

الجمهورية العربيـــــة السوريـــــة

وزارة التعليم العالي – جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنســانيـــــة

قسـم التاريـخ – الدراسـات العليــا

تاريـــــخ الشرق القديـــــم

تجارةُ وتصنيعُ المعادنِ في أوجاريتَ

(بين 1400 – 1200 ق.م)

دراسة أُعِدّت لنيل درجة الماجستير في تاريخ الشرق القديم

إعداد الطالب

مُحَمَّد عادل الرَّحّال

إشراف

د. جهاد عبُّود

دمشق 2016م.

من نصوص أوجاريت "النداء الأزلي"

تفجّري يا براكينُ.

وتخلّصي أيّتها الأرض من الحمم.

لأنّ مملكةَ الشّرِّ في أسفل الأرض.

فلتُحرَثْ الأرض.

ولتُزرَعْ بذوراً أصيلة.

ولْيهطلِ المطر.

لتُنبِتَ خيراً وعطاءً.

الأرض وُجِدتْ من أجل الحياة.

فلتشرقِ الشّمسُ دائماً.

ولْيندحرِ الظّلام.

ويحلّ السّلام أيها البشر.

ليحلّ السلام.

قرقماز، سجيع، من الوطن الأم أوجاريت، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2009م، ص200.

الإهداء

- إلى مهد الحضارات وبلد الأبجدية الأولى التي قدمتها إلى البشرية جمعاء......... وطني سورية.

- إلى روح أبــــــــي ﴿ عـــادل بـــدر الرحـــال﴾ رَحِمَهُ الله.

- إلى أساتذتي الذين كانوا لي خير عونٍ ونصير.

- إلى الأهل الذين وقفوا إلى جانبي وأناروا الدرب أمامي.

- إلى الأصدقاءِ الذين ساعدوني في إنجاز هذا البحث.

مُحَمَّد عادل الرَّحّال

فهرس المحتويات

قائمة المختصرات

1- AAAS = Les Annales Archeologloues Arabs Syriennes.

2- ARM =Archives Royales De Mari, Sous La Direction De A .Parot Et Dossin. G.

3- CAH =The Cambridge Ancient History, VOL. II- VI, Cambridge University Press, Ed. 8, 2006- 2008.

4- EA = Tablettes D' El Amarna.

5- IRAQ = British Institute For The Study Of Iraq Is Collaborating With JSTOR, Published By British School Of Archeology In Iraq.London.

6- JAOS = Journal Of The American Oriental Socity, New York.

7- KTU = Die Keilalphabetischen Texte Aus Ugarit.

8- PRU = Le Palais Royal D' Ugarit.

9- RA = Revue D'Assyriologie Et D'archéologie Orientale.

10-RB= Revue Biblique.

11- RS = Excavation Number Of The Ras Shamra Tablets.

12- SYRIA = Revue D' Art Oriental Et D'Archéologie.Paris.

13- UG = Ugaritica.

14- UF =Ugarit -Forschungen, Internationales Jahrbuch Für Die Altertumskunde Syrien-Palästinas.

المختصرات المستخدمة في الهوامش

- المرجع السابق Ibid
- الصفحة، الصفحات P , PP
- الجزء T
- المجلد VOL
- العدد N°

الرموز الاصطلاحية المستخدمة في النصوص:

[ ]: مقاطع مجتزأة قصيرة في النص بسبب تلف الرُقيم وقد أُعيد تركيب العلامات داخل القوسين استناداً إلى نصوص موازية.

[----]: فراغ، سطح اللوح مهشم لدرجة لا يمكن معها قراءة النص (تدل على غموض في النص).

المقدمة:

لطالما تحدث الناس عن أقدم أبجدية في التاريخ، ولطالما كانت أوجاريت تلك الحاضرة العامرة على الساحل الشمالي الشرقي للبحر الأبيض المتوسط تستحق وبكل اعتزاز أن تكون صاحبة الفضل في هذا الانجاز الحضاري الهام، إن لم يكن الأهم عبر تاريخ البشرية جمعاء وليس هذا بالمستغرب على مدينة ضمت بين جدران أبنيتها وفي أرجاء ساحاتها وعبر طرقاتها شعبٌ عُرِفَ عبر مر العصور بأنه صاحب الإنجازات الكبرى بما امتلكه من عقل خلّاقٍ مبدع.

تاريخ هذه المدينة حافل بالمنجزات والإبداعات الحضارية ونكتفي بأن نذكر أنه في أوجاريت تمَّ اختراع الأبجدية وهي أول أبجدية في التاريخ.

إنَّ التنقيب الأثري في هذا الموقع يتجه نحو اعتبار أواخر الألف الرابع ق.م هو التاريخ الذي بدأت تظهر فيه معالم حياة سياسية اجتماعية اقتصادية واضحة المعالم، على الرغم من وجود طبقات أثرية شُغِلَت من قبل جماعات بشرية تعود إلى الألف السابع ق.م.

أما اسم أوجاريت فيعود إلى الألف الثاني ق.م، حيث وجد اسمها في الرُقم المكتشفة في عاصمة مملكة ماري (تل الحريري)، وفي القرن الثالث عشر ق.م كان اسم أوجاريت معروفاً لدى حضارات الشرق العربي القديم. ويُعتَقَد أن اسمها اشتق من كلمة (أوجار) التي تعني \الحقل\ في اللغة الأكادية بلهجتها البابلية.

ويمكن تقسيم تاريخ هذه المملكة إلى قسمين (عصرين):

1- العصر الذي سبق القرنين 14-13 ق.م: وكانت فيه أوجاريت على صلات وثيقة مع جيرانها فيما وراء البحر إضافة إلى وجود علاقات تجارية مع مصر في عهد الدولة المصرية الوسطى (2050-1610ق.م)، كما كان لها علاقات تجارية مع الداخل السوري ولاسيما مع مملكة ماري في القرن الثامن عشر ق.م.

2- العصر الذهبي 1400-1200 ق.م: وفي هذا العصر حكم أوجاريت عدة ملوك كان من أشهرهم الملك "أميشتمرو الأول" الذي أقام علاقات ودية مع المصريين والحثيين والملك "أميشتمرو الثاني" الذي بلغت أوجاريت في عهده أوج قوتها وعظمتها، حيث أقامت أوجاريت علاقات تجارية مع كل من: الإمبراطورية الحثية، والعالم الإيجي، ودول وممالك الداخل السوري، كما جابت أساطيل التجارة الأوجاريتية بحار المتوسط وإيجة وربما خارج المتوسط ؟.

لقد كانت نهاية أوجاريت ودمارها في عهد آخر ملوكها حمورابي (عمورابي) وذلك حوالي 1180 ق.م على يد شعوب البحر أو نتيجة هزة أرضية وذلك على اختلاف الآراء.

وفي عام 1929م تمَّ اكتشاف أوجاريت على يد عالم الآثار الفرنسي "كلود فرانسوا أندريه شيفر"، حيث توالت الاكتشافات الأثرية من حينها وحتى اليوم مقدمةً في كل يوم الاكتشافات المذهلة التي أدهشت العالم بعظمة وحضارة هذه الحاضرة العربية السورية، نعم إننا في أوجاريت نتحدث عن مدينة دلت اللقى الأثرية فيها وفي مقدمتها الرُقم الكتابية بمواضيعها المختلفة (تجارية، إدارية، عقود، معاهدات، قواميس، أدب، تمارين مدرسية) على أن أوجاريت كانت ملتقى الشعوب والحضارات، حيث قطن أوجاريت في عهد ازدهارها أكثر من ستين ألفَ نسمة وتكلم أهلها بأكثر من تسع لغات (أوجاريتية، حورية، مصرية، لهجات الداخل السوري.....)، وبالتالي تحولت أوجاريت بحكم موقعها على ساحل البحر المتوسط إلى مركز تجاري عالمي هام (كاروم) بين منطقة بلاد مابين النهرين والإمبراطورية الحثية ومصر وكريت وقبرص، فقد كانت بحقّ بوابة الشرق على الغرب كما كانت تقيم فيها جاليات تجارية أجنبية بغية تسهيل التجارة معها. وانطلاقاً من كل ما ذكر فقد كانت أوجاريت مركز استقطاب تجاري مهم خاصة مع الامبراطورية الحثية وحوض المتوسط، كما تعددت فيها أشكال وأنواع التجارة من منتجات زراعية ومروراً بالصناعات المختلفة وعلى رأسها الصناعات المعدنية وانتهاء بتصدير الحضارة والمعرفة والتقدم. حيث كانت تجارة المعادن في أوجاريت قوية ومزدهرة جداً.

كما كانت أوجاريت مركزاً صناعياً بامتياز، فقد ساعد موقعها وتراكم خبرات سكانها على تحولها إلى عاصمة صناعة قدمت العديد من المنتجات الصناعية على رأسها صناعة الحلي والتماثيل والأواني المنزلية والأختام الأسطوانية وبعض أنواع الأسلحة وغيرها من الصناعات، حيث امتلكت أوجاريت مصانع متطورة جداً وكان لها معرفة واسعة بعلم صناعة المعادن وطرقها وأصول التعامل معها (سبك – خلط – صهر)، رافق ذلك إنتاج غزير احتاج إلى تجارة نشطة مع كافة بقاع العالم المعروفة آنذاك حققها أسطول تجاري امتلك عبر مرور الزمن خبرات واسعة بعلم الملاحة والفلك أوصلته إلى بقاع من الأرض لم يصل إليها أناسٌ من قبل، فكان أن جابت سفن أوجاريت المتطورة شواطئ المتوسط (وربما أبعد من المتوسط) وكذلك بحر إيجة ورست على كافة موانئ هذه البحار ناقلة معها إنتاجها الصناعي والزراعي..........

تأتي هذه المقدمة بمثابة البوابة للدخول إلى موضوع البحث والمتعلق بـ:

تجارة وتصنيع المعادن في أوجاريت بين 1400–1200 ق.م مقدمة لنا لمحة عامة عن أسباب تطور أوجاريت في هذا المجال وعلى رأسها الموقع التجاري الممتاز والانفتاح الثقافي على الآخرين وتقبل الآخر فكان خير ممثل لسكان سورية عبر العصور.

أما مخطط البحث فقد تمَّ تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول رئيسة وخاتمة.

وفيما يخص **الفصل الأول** فقد تمَّ تخصيصه للحديث عن تاريخ وجغرافية أوجاريت من حيث موقعها الجغرافي والجيوإستراتيجي، بالإضافة إلى الحديث عن حدود أوجاريت والوضع السياسي فيها، بالإضافة إلى الحديث عن ملوكها ودمارها ونهايتها.

أما **الفصل الثاني** فسيعالج اقتصاد أوجاريت بشكل عام والمعادن الموجودة في عصرها ومصادرها، كما سيتطرق إلى الصناعات المعدنية الأوجاريتية وأنواعها (صناعة الأسلحة، الأوزان، الأختام، تماثيل الآلهة، الحلي، أدوات الزراعة، الأواني الطقسية....)، بالإضافة إلى الحديث عن وجود نقابات ورؤساء مهن مسؤولة عن الصناعة في أوجاريت، والحديث أيضاً عن أهم التأثيرات الفنية (المحلية والخارجية) على صناعة المعادن الأوجاريتية.

في حين تناولت في **الفصل الثالث** تجارة المعادن وأهميتها في حياة ملوك وسكان أوجاريت، بالإضافة إلى أسباب ازدهار التجارة الأوجاريتية والصعوبات التي تتعرض لها تلك التجارة، وعملية تنظيم التجارة (المعاهدات والقوانين)، كما سيتم الحديث عن تجارة المعادن بأنواعها المختلفة (الداخلية – الخارجية \البرية – البحرية) بالإضافة إلى الحديث عن طرق التجارة وعن علاقات أوجاريت التجارية مع الممالك والدول المحيطة بها (الممالك السورية، بلاد الرافدين، الدولة المصرية، الإمبراطورية الحثية، العالم الإيجي،.......)، كما سيتم التعريج على أثر ذلك التطور الاقتصادي على الحالة السياسية والعسكرية في أوجاريت، وفي النهاية تمَّ رصد الدور الكنعاني في التجارة الدولية بعد سقوط أوجاريت ودخولها في غياهب النسيان.

أما **الخاتمة** فهي عبارة عن نتائج البحث.كما تمَّ تذييل البحث **بالملاحق المتعلقة به** بالإضافة إلى **قائمة المصادر والمراجع** التي تمَّ الاستناد عليها في إنشاء هذا البحث.

ويجب الإشارة إلى أنَّ ما توصلت إليه في هذا البحث ما هو إلا محصلة لما توافر لي الاطّلاع عليه من المصادر والمراجع وبالتالي فإنَّ باب البحث في هذا الموضوع وغيره من المواضيع مفتوح على مصراعيه في حال توافرت مصادر جديدة (وثائق كتابية – لقى أثرية).

أتمنى أن أكون قد وفقت في تقديم هذه الدراسة وألممت بجوانب الموضوع كافة كاشفاً عن جانبٍ مهمٍ من تاريخ بلادنا بشكلٍ عام وتاريخ أوجاريت بشكلٍ خاص (الجانب الاقتصادي)، كما أتمنى أن أساهم في إغناء المكتبة العربية التي تعاني من نقص في الأبحاث التي تعالج مواضيع لها علاقة بتاريخنا القديم وخاصة الجانب الحضاري منه (الجانب الاقتصادي)، فأنا لا أدّعي بأن العمل الذي قمت به بلغ الكمال وإنما هو مساهمة أولى متواضعة قد تساعد من يريد العمل والبحث والدراسة في هذا الميدان الذي ما زال يوجد فيه الكثير من الثغرات والتي بحاجة إلى الدراسة والبحث والتقصّي.

كما أود أن أتقدّم بجزيل الشكر إلى الأساتذة الذين قدموا لي المساعدة والدعم في أثناء إنجاز هذا البحث:

الدكتور جهاد عبود الذي منحي شرف الإشراف على هذه الرسالة.

الدكتور زياد سلهب – قسم الآثار (جامعة دمشق).

الدكتور بسام جاموس– المركز الثقافي العربي (اللاذقية).

الدكتور جمال حيدر – مدير دائرة آثار جبلة.

المهندس ابراهيم خير بك– رئيس دائرة آثار اللاذقية.

الدكتورة خزامى البهلول – مديرة موقع أوجاريت.

الاستاذ محمد رضوان – آثاري – في دائرة آثار اللاذقية.

الدكتور وسام الشيخ حسن – الدكتور غزوان ياغي – الدكتور محمد الدبيات.

وإلى كل من الأساتذة: بدر الرحال – غيداء رزوق– نزار كحلة – أمين قداحة – شادي أبو حلاوة – خضر عكاري – ظافر القطريب – عزت القطريب – هاشم الشيخ ياسين– مهند باكير– غروب العتر– محمد عبارة — زينب الحلاق........

والشكر كل الشكر لأفراد أسرتي الذين قدموا لي كل أشكال الدعم المادي والمعنوي.

والله من وراء القصد.

مُحَمَّد عادل الرَّحّال

دمشق يوم الأثنين الواقع في 22\2\2016م.

أما عن أسباب اختيار الموضوع (البحث) وأهميته، فلقد جرت العادة عند دراسة حضارات الشرق القديم أن يتم الاهتمام والتركيز على الجانب السياسي وإهمال الجانب الحضاري عامة والاقتصادي خاصة، ربما لسهولة البحث، وربما لقصر في تقييم أهمية الجانب الحضاري، وربما يعود لأسباب تتعلق بسياسات الدول التي أرسلت أوائل المنقبين الآثاريين الذين كانوا يحملون في نفس الوقت أجندات ذات طابع سياسي تخدم مصالح بلدانهم فكان من جاء بعدهم في معظمهم – سواء أكانوا أجانب أم كانوا عرباً – أقرب إلى التكرار منه إلى البحث والتجديد والنقد، فكان أن حاول بعض هؤلاء إخفاء جوانب من حضارات بلادنا عن وعي أو دون وعي لذلك كان لِزاماً علينا أن نسعى إلى إظهار الكثير من الكتب التي تناولت تاريخ بلادنا بالدراسات والأبحاث.

ونظراً لأهمية الجانب الحضاري (الاقتصادي خاصة) في إعطاء صورة واضحة عن المستوى الذي وصلت إليه هذه المدينة اقتصادياً (تجارةً وصناعةً) ولما يحمل من مدلول على عراقة هذه الحضارة كان لا بد من مراعاة الأمور التالية:

1- الانتباه إلى الجوانب الاقتصادية وخاصة تجارة وتصنيع المعادن لتنوعها وتطورها بشكل كبير.
2- إنَّ دراسة الجوانب الاقتصادية (تجارة – صناعة) تعطينا فكرة جيدة عن الحالة العلمية في أوجاريت (علم الفلك – الجغرافيا – عالم البحار– كيمياء المعادن وطرق صهرها ومزجها وصناعتها).
3- إن دراسة الحالة الاقتصادية (تجارة – صناعة) تعطينا فكرة عن الحالة الاجتماعية وطبقات المجتمع في أوجاريت.
4- كما تعطينا فكرة عن تطور الأنظمة والقوانين الناظمة للعمليات التجارية والصناعية (معاهدات – نقابات أرباب حرف .....).
5- الانفتاح على الآخر يؤسس لقيام مجتمع متطور منفتح متعدد الثقافات وهذا ما حصل في أوجاريت.
6- تحول المدينة إلى حالة مدنية حضارية سابقة إلى عصرها في مجال تقبّل الآخر والاندماج معه من أجل المزيد من التقدم والتطور.

- **في حين أنَّ إشكالية البحث** تكمن بأن دراسة الحالة الحضارية لأي حضارة كانت ترتكز في أساسها على الحالة المعرفية (اقتصاد – اجتماع – فكر)، ولقد كان للاقتصاد دورٌ بارز في إلقاء الضوء على مدى التطور الذي وصلت إليه الحضارة موضوع البحث، لكن كان لا بدّ من الإجابة على بعض التساؤلات التي تشكل إشكالية في البحث ويجب الإجابة عليها بما يجعل البحث يرتقي إلى حالة علمية صحيحة وموثقة على رأس هذه التساؤلات يأتي:

1-أسباب اندفاع الأوجاريتيين خاصة وسكان الساحل السوري عامة نحو البحر في تجارتهم.

2- أثر البيئة المحيطة بأوجاريت بالحالة الاقتصادية (مناخ – تضاريس– مواد خام).

3- أنواع العلاقات التجارية التي قامت في أوجاريت سواء كانت التجارة الداخلية أم الخارجية.

4- أسباب عدم انعكاس الحالة الاقتصادية المتطورة على قوة الدولة عسكرياً وسياسياً.

5- تشكُّل طبقات اجتماعية معتمدة في مكانتها وسويتها على الحالة الاقتصادية، أي وجود أثر اجتماعي للحالة الاقتصادية.

6- دور المرأة في التجارة وخاصة في الأسرة المالكة.

7- الحِرف والصناعات التي قامت في أوجاريت (جودتها – أنواعها –كمياتها).

8- توفر المواد الخام (فلزات معدنية)، ودور الاستيراد في تأمينها.

9- وجود نقابات خاصة في أوجاريت ترعى وتُعتبر مسؤولة عن التجارة والصناعة في أوجاريت.

– أما منهجية البحث، فهي أنه أمام هذه الحالة (أوجاريت) ومع تنوع المصادر (كتابية – لقى أثرية....) كان لا بدَّ من استخدام المنهج الاستقرائي والاستنباطي من أجل معرفة أوضح وأدقّ لأسس الاقتصاد في أوجاريت لذلك كان لا بدّ من:

1- الاعتماد على الوثائق الكتابية الواضحة في أوجاريت أو جوارها أو غيرها.

2- الاعتماد على الاستقراء والاستنتاج في اللقى الأثرية (مصنوعات معدنية) .

3- اعتماد مبدأ المقارنة بين النصوص الكتابية والموجودات الأثرية (اللقى) من أجل تثبيت المعلومات والتأكد من صحتها.

4- الاعتماد على الزيارات الميدانية للمتاحف الوطنية ودراسة الآثار المنقولة إليها من أوجاريت وذلك من خلال الاطّلاع على أرشيفها.

الفصل الأول

1- أوجاريت جغرافياً وجيواستراتيجياً:

حتى نفهم الأسس التي قامت عليها أي حضارة في التاريخ والتطورات التي اعترتها البيئة الجغرافية والتحولات المناخية التي رافقت هذه الحضارة والتي لم تكن لتقوم هذه الحضارة بمعزلٍ عنها، وبما أنَّ موضوع البحث هو عن مملكة أوجاريت Ougarit \Ugarit[*] فيتوجب علينا قبل البدء بالبحث التاريخي أنْ نوضح البيئة الجغرافية والتحولات المناخية لأوجاريت وما له ذلك من تأثيرٍ مباشر على مختلف مفاصل الحياة فيها (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية......)[1].

حيث للموقع الجغرافي أهمية كبيرة عند الحديث عن تاريخ مكان ما، ومن المعلوم أيضاً أن هذه الأهمية تتضاعف عندما يتعلق الأمر بالتاريخ القديم، فمملكة كأوجاريت تعتبر من أقوى ممالك سورية القديمة وأرقاها اعتزت بحضارتها ولم تعتز بقوتها العسكرية وكانت عاصمتها مدينة أوجاريت (تل رأس الشُمرة)[**][2] الواقعة قرب شاطئ البحر المتوسط إلى الشرق من المينة البيضا.[***]

(*): آثرنا كتابة Ougarit\ Ugarit بحرف الجيم (أوجاريت) لا بحرف الغين (أوغاريت) لأن أهل المدينة كتبوا اسم مدينتهم بهذا الاسم (أوجرت\ Ugrt).

(1): تمُّوم، جمال، الجذور ما قبل التاريخية للحضارات التاريخية الباكرة في المشرق العربي، رسالة دكتوراه منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2011م، ص17.

(**): سميت مدينة أوجاريت بالعصر الحديث بـ: رأس الشُمرة بسبب وجود نبات الشُمرة بكثرة فوق سطح التل. انظر: جود الله، فاطمة، سورية نبع الحضارات، منشورات دار الحصاد، دمشق، ط2، 2002م، ص186.

(2): أبو عساف، علي، فنون الممالك القديمة في سورية، دار شمأل، دمشق، 1993م، ص 114.

(***): **المينا البيضا**: من المعروف أنه بعد خراب أوجاريت كان البحارة الإغريق يلجؤون بمراكبهم إلى الخليج الذي كانت أوجاريت قد جعلت منه مرفأً لها وقد أطلقوا عليه (لوكوس ليمن / Leucos Limen) ويعني باليونانية (المدينة البيضاء) ولقد أطلقوا عليه هذا الاسم نظراً لصخور رصيفه البيضاء وهذا الاسم مازال يطلق عليه حتى الآن، يبعد هذا الميناء 13كم شمال اللاذقية ويبعد 800م عن أوجاريت وهو عبارة عن خليج شكله نصف دائري يصب بمنتصفه نهر صغير يعرف "بنهر الفيض/الفضة". انظر: بيطار، الياس، قواعد اللغة الأوجاريتية، منشورات جامعة دمشق، ط 3، 1999م، ص7. وأيضاً: أثناسيو، متري هاجي، سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي، م1، دار صادر، ط 1، 1997م، ص539. وأيضاً:

Saade. Gabriel, Ougarit Métropole Cananéenne, Beyrouth, 1979, P:34.

وعلى بعد (12)كم[*] شمال مدينة اللاذقية[1] وعلى بعد ميل واحد (الميل = 1609م) إلى الداخل بالنسبة إلى مينائها (الميناء الأبيض – المينا البيضا) (مهادو\مخادو\Mahadu) أي المأخذ باللغة العربية)[**] الآنف الذكر والذي يقابل جزيرة قبرص لا بل من خلال هذا الميناء نستطيع مشاهدة هذه الجزيرة عن بعد[2]، وتمتد أوجاريت فوق هضبة أثرية ارتفاعها عشرون متراً عن سطح البحر ومساحتها حوالي ثلاثين هكتاراً (300 دونم) شكلها شبه منحرف تحيط بها بيارات البرتقال وكروم الزيتون من كل جهاتها عدا الجهة الشمالية الغربية التي تطل منها على شاطئ البحر المتوسط والتي كانت تتصل مع دُوَلِهِ عبر مرفئها الشهير(مينة البيضة)[3]، كما ينتصب بالقرب من مدينة أوجاريت العديد من القرى والمزارع

(*): إن بُعد أوجاريت عن مدينة اللاذقية ورد في المراجع العربية والأجنبية بأكثر من صيغة فهي تبعد 12 كم عند كل من: علي أبو عساف، نصوص من أجاريت، ص 8، وعند جبرائيل سعادة، رأس الشمرة آثار أوجاريت، ص 15 وعند محمد حرب فرزات، تاريخ سورية القديمة، ص98، وتبعد 10 كم عند كلٍ من: إيف كالفيه\ Yves Calvet، المدينة في سورية وأقاليمها، ص115، وعند جبرائيل سعادة، أبحاث تاريخية وأثرية، ص113، وعند بسام جاموس في مجلة العاديات، العدد1، 2004م، ص71، وتبعد 11كم عند كل من:

Klenegel. H, Geschichte Syriens, Teil II, Berlin, 1969, P :32.

وعند أ.ش شيفمان، ثقافة أوجاريت، ص8، وعند جباغ قابلو، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، ص221 وعند عيد مرعي، تاريخ سورية القديم، ص127، وعند أحمد ارحيم هبو، تاريخ سورية القديم، ص253.

وتبعد15كم عند: جمال حيدر، أوجاريت التاريخ والآثار، ص7.

(1): الحكيم، صالح، الحياة الدينية في المجتمع الأوجاريتي في الألف الثاني قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2010م، ص91. وأيضاً:

حيدر، جمال، المعابد السورية في الألف الثاني قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، 2012م، ص38.

(**): إلى الآن مازال أهل اللاذقية يطلقون على الخلجان الصغيرة الموجودة على شاطئ المتوسط اسم (مينة) مثال : مينة القزاز، مينة القصب.....وغيرها. انظر:

عثمان، هاشم، الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1996م، ص336.

(2): حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، ص 123.

(3): Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, The Archaeology Of Syria, Cambridge University Press, Leiden, 2003, P: 336.

الحديثة أهمها قرية برج القصب (المقاطع) وعين البرج ومزرعة الغراف وقايا وبساتين شبيب[1][المصور رقم1]

وتعتبر أوجاريت من أهم ممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسط في عصر ازدهارها وتطورها (العصر الذهبي لمملكة أوجاريت 1400 - 1200ق.م)، ويعود ذلك إلى موقعها التجاري والإستراتيجي الهام، فهي بمثابة حلقة الوصل بين حوض المتوسط بكامله ومصر غرباً وبين الممالك السورية (العمق السوري) والرافدية شرقاً، وبالتالي فإنَّ أوجاريت تمثل حقيقةً خلاصة التجربة الحضارية لهذه الأقوام مجتمعة، فهي حلقة اتصال بين حضارات الشرق وحضارات الغرب.

كما أنَّ الموقع الساحلي لأوجاريت والوسط الجغرافي المحيط بها جعلا منها مدينة لها أهمية اقتصادية فبالنسبة لموقعها الساحلي جعلها محطة للبضائع القادمة من الشرق إلى الغرب أو العكس ومن الجنوب إلى الشمال أو العكس أيضاً. أما الوسط الجغرافي فإنَّ وفرة الأراضي الزراعية من جهة والأمطار الغزيرة من جهة أخرى أديا إلى أن تكون أوجاريت بلداً ينتج مواد زراعية مختلفة كالزيتون والعنب والحبوب وهذه المواد كانت ضرورية جداً لإنتاج الزيت والنبيذ بحيث أن أوجاريت كانت تقوم بتصدير هذه المواد إلى دول مختلفة[2].

هذا الموقع المتميز على البحر أولاً وبين نهري شبيب في الشمال والدلبة في الجنوب (اللذين يلتقيان غربي التل مشكّلين ساقية الفيض التي تصب في المينا البيضا) ثانياً جعلها نقطة جذب للإنسان السوري القديم الذي استوطنها منذ الألف السابعة ق.م[3]. [المصور رقم 2]

ومن المعروف عن الساحل السوري وهو العالم الذي ولدت منه أوجاريت بأنه قليل التعاريج والرؤوس والخلجان ضيقٌ في معظم أقسامه (يصل إلى3 كم) لكنه يتسع في منطقتي النهر الكبير الشمالي\ Elentherus (رحبانو عند الأوجاريتيين) وسهل عكار حيث يسير النهر الكبير الجنوبي مشكلاً الحدود

---

(1): مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2010م، ص127. وأيضاً:

Saade. Gabriel, Ibid, P:35-36.

(2): الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير منشورة، 1998م، ص9-10.

(3): Yon. Marguerite, La Cité D’ Ougarit: Sur Le Tell D’ Ras Shamra, Éditions Recherche Sur Les Civilisations, Paris,1997, P: 30.

وأيضاً: مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، تر: نور الدين خضور، مراجعة: عدنان سوسو، منشورات دار المنارة، اللاذقية، ط1، 1988م، ص24.

السورية – اللبنانية اليوم[1] وتقوم بمحاذاة الساحل وبصورة موازية له سلسلتان من الجبال غربية وشرقية تبدأ الغربية منها بجبال الأمانوس[*] (ارتفاعه 2000م) وهي التواء فرعي تمتد من جبال طوروس التي تفصل سورية عن آسية الصغرى (تركيا حالياً) وتحيط بخليج اسكندرون (إيسوس قديماً) فتشكل حاجزاً بين سورية وكليكية في الشمال ويشق نهر العاصي (الأورنتس\Orontes) طريقه إلى البحر في الطرف الجنوبي من الأمانوس (بالقرب من سمنداغ في منطقة أنطاكية) الذي يليه باتجاه الجنوب الجبل الأقرع (سابون\سافون\Sapon)[**] والذي يبلغ ارتفاعه 1729م ثم جبال اللاذقية، فجبال لبنان الغربية وتقف هذه الجبال كحاجزٍ يعزل منطقة الساحل السوري ويحفظ لها مُناخها البحري عن مُناخ سورية الداخلية[2]، وتهطل أكبر كمية من المطر في سورية على المنطقة الساحلية وخاصة الجبلية منها (كمية الأمطار هنا تتراوح

---

(1): هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، منشورات جامعة حلب، 2004 م، ص18.

(*): جبال الأمانوس: هي جبال اللكام بالعربية (من السريانية أوكاما\Ukkama أي الأسود) وبالتركية جبل كاور داغ \Giaour Dagh. انظر: حتي، فيليب، مرجع سابق، ص32.

(**): الجبل الأقرع: سابانو – صفون في التوراة، حازي-Hazi في اللغة الأكادية، صفن (أي الشمال) عند شعب أوجاريت الكنعاني، كاسيي –كاشيوس (Casius) عند اليونان والرومان، وعندما وصل الصليبيون إلى سورية سموا الجبل باسم جبل بارلييه\Parlier أو جبل القديس بارلييه وذلك نسبة إلى القديس برلام، وبعد رحيل الفرنجة أطلق عليه الجغرافيون العرب اسم الجبل الأقرع لعدم اكتسائه بالغطاء النباتي، وفي عهد الانتداب الفرنسي أصبح الجبل الأقرع وما يجاوره جزءاً من منطقة اسكندرون وعندما ألحقت هذه المنطقة في عام 1939م بتركيا أصبح سفح الجبل الأقرع الشمالي ضمن الحدود التركية بينما سفوحه الجنوبية والشرقية والغربية ضمن الأراضي السورية – ويقع هذا الجبل على بعد 50 كم إلى الشمال من مدينة اللاذقية يبلغ ارتفاعه 1770م وهو من الجبال المقدسة لدى الأوجاريتيين حيث كانوا يعتقدون بأن الإله بعل يسكن فيه. انظر كل من:

Schaeffer. C. F. A, Nouveaux Témoignages Du Culte De El Et De Baal À Ras Shamra - Ugarit Et ailleurs En Syrie - Palestine, Syria. T, 43, Fascicule 1-2, 1966, P: 9.

سعادة، جبرائيل، أبحاث تاريخية وأثرية، تر: سلمان حرفوش، منشورات دار طلاس، دمشق، ط1، 1987م، ص.ص121- 133 -134 -137. مورتكات، انطون، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تر: توفيق سليمان وآخرون، منشورات دار الشروق، القاهرة، مصر، 1950م، ص253. وأيضاً: Saade. G, Ibid, P:35.

(2): Palomino. Jordi vidal, Las Aldeas Du Ugarit -Según Los Archivos Del Bronce Reciente (S. XIV-XII A.N.E), Tesis Doctoral, Universita Autònoma De Barcelona, 2003, P: 61-62.

Roux, Georges, La Mésopotamie, Éditions Du Seuil, 1995, P:274.

بين 600 – 900 ملم)، وذلك بسبب تبرّد كتل الهواء الدافئة المشبعة ببخار الماء والقادمة من البحر المتوسط عندما تضطر للارتفاع على سفوح الجبال الساحلية الغربية الأمر الذي يؤدي إلى سقوط الأمطار عليها بغزارة لكن نادراً ما تتساقط الثلوج هنا[1].

إن الظاهرة المميزة للمُناخ في المنطقة الساحلية (منذ القدم وحتى الآن) هي الرياح الجنوبية الغربية التي تهب من البحر من شهر أيار وحتى منتصف تشرين الأول، هذه الرياح تقوم بتخفيض الحرارة وبتعميم الرطوبة مما يجعل الحياة ليس أكثر اعتدالاً فحسب بل تسهّل تطوير المحاصيل الصيفية حيث تحميها من العطش ومن أن تُسفَحَ،[2] ومن حسن الحظ أن البحر يلطف الجو ويخفف من حدّة أشعة الشمس في الصيف كما أنه بسخونة مياهه يشيع الدفء ويخفف من شدة البرد في الشتاء[3] وهذا ما جعل رحّل السهوب السورية ورحّل الصحراء العربية يعتقدون أن منطقة آسية الأمامية المطلة على ساحل المتوسط غنية جداً يسيل فيها الحليب والعسل، وهذا ما انعكس في الصيغ الفلكلورية [4].

في الخلاصة يمكن القول إنَّ هذا الموقع الجغرافي المميز الذي تتحكم به أوجاريت على الساحل السوري والبيئة الطبيعية التي أحاطت بها كل ذلك انعكس إيجاباً على مختلف نواحي الحياة في أوجاريت جعلها بحق عاصمة التجارة العالمية آنذاك البرية منها والبحرية.

---

(1): الموسى، فواز، الأمطار في سورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 1999م، ص – ص: 9 – 12.
وأيضاً: تمُّوم، جمال، مرجع سابق، ص– ص 19 – 20.

(2): دووني، غلافيل، انطاكية القديمة، تر: محمد الحاج، منشورات دار الرأي، دمشق، ط1 ، 2007م، ص21.

(3): سعادة، جبرائيل، محافظة اللاذقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1961 م، ص69.

(4): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، تر: حسان ميخائيل اسحق، دار الأبجدية للنشر، دمشق، ط1، 1988م، ص8.

2- حدود أوجاريت:

إنَّ السمة الأبرز في تاريخ سورية خلال تاريخها القديم هو عدم قدرتها على إفراز سلطة قوية مركزية على غرار ما شاهدناه في مصر\Egypt وبلاد مابين النهرين\Mesopotami، وبالتالي فإنَّ المدينة السورية كانت المركز السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والثقافي وذلك منذ الألف الثالث ق.م وطبعاً هذا الأمر لم يأت من فراغ بل له أسباب عِدة يتصدرها العامل الجغرافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي وغيرها من الأسباب التي وقفت عائقاً أمام ظهور دولة ذات طابع مركزي في سورية وبالتالي فإن تاريخ سورية القديم مليء بالمدن التي كانت كل واحدة منها تشكل دولة مستقلة (كدولة المدينة Polis – City State التي شهدناها عند الإغريق) وتقوم بالدفاع عن استقلالها بحرص شديد[1].

وقد كانت كل دولة من دول المدن تتألف من مدينة رئيسة يتبع لها مجموعة من المناطق المجاورة لها وتسمى الدولة باسم تلك المدينة التي تكون هي العاصمة (مثال: مملكة أوجاريت – مملكة ماري\Mari – مملكة إيبلا\Ebla – مملكة يمحاض\Yamchad– مملكة قطنة\Qatna)، وفي بعض الأحيان كأوقات الخطر الخارجي مثلاً كان يتم تحالف أو اتحاد بين عدد من دول المدن (كما حدث مثلاً عندما هاجم الآشوريون سورية في عهد ملكهم شلمنصر الثالث فتصدى له تحالف ملوك المدن السورية وذلك في معركة قرقر الشهيرة عام 853ق.م) لكن ما إنْ يزول الخطر حتى تعود تلك الممالك إلى التفكك والانحلال[2]، ويجب الإشارة إلى أنَّ حدود أي دولة أو مملكة ليست بالثابتة سواء في العصور القديمة وحتى في العصور الحديثة، حيث أنَّ حدود الدول تتبدل وتتغير تبعاً لقوة الدولة نفسها أولاً وللظروف المحيطة بها ثانياً، ففي بعض الأحيان تفقد الدولة أجزاءً من أراضيها نتيجة ضعفها وتكالب جيرانها للحصول على أجزاءٍ منها وضمها إليهم لكن يمكن للدولة أن تستعيد عافيتها وتسترجع الأجزاء التي فقدتها لا بل ويمكن أنَّ تتوسع على حساب جيرانها الضعفاء والمغلوب على أمرهم. وأوجاريت بدورها كإحدى ممالك الشرق الأدنى القديم

---

(1): سارتر، موريس، سورية في العصور الكلاسيكية، تر: محمد الدنيا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،ط2، 2009م، ص9. وأيضاً: ادزارد، د- بوب، م، هـ- رولينغ، ف، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين وفي الحضارة السورية، تر: محمد وحيد خياطة، منشورات دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2000م، ص200.

(2): سُومير، أ. دوبون، الآراميون، تر: ناظم الجندي، منشورات دار أماني، طرطوس، سورية، ط1، 1988م، ص58. وأيضاً:كلينغل، هورست، آثار سورية القديمة، تر:قاسم طوير، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1985م، ص15.

لا تستطيع أنَّ تخرج عن هذا الناموس حيث في بعض الأحيان كانت تفقد أجزاء من أراضيها لصالح القوى الكبرى المحيطة بها خصوصاً أنه وكما نعلم أنَّ قوة أوجاريت كانت اقتصادية أكثر من كونها عسكرية لكن ما إن تتعافى حتى تقوم باستعادة تلك الأجزاء حتى إنّها كانت تقوم بإخضاع بعض الممالك الصغيرة القريبة منها لكن بعد موافقة الملك الحثي على ذلك آنذاك. وفي الواقع أنه حتى الآن لم يتم الكشف عن نص يتحدث عن حدود أوجاريت بشكل كامل وواضح لكن هناك بعض النصوص التي تمَّ الكشف عنها والتي من خلالها نستطيع تقدير امتداد أوجاريت وحدودها[*]. وبما أنَّ نصوص أوجاريت بدأت في الظهور في القرن الرابع عشر ق.م (وبالتحديد في عهد الملك نيقمادو الثاني Niqmadu II) وبالتالي فإنَّ حدود أوجاريت قبل هذا التاريخ غير معروفة. ومما يميز أوجاريت فعلاً هو أنها تمتلك حدوداً طبيعية بامتياز فبشكل عام كانت حدود أوجاريت تمتد من البحر المتوسط (البحر الأعلى أو بحر أمورو\Amurru أو البحر السوري الكبير كما سماه بطليموس عام 150ق.م أو خليج اسقه كما ذكره أوروسيوس في تاريخه "تاريخ العالم") غرباً إلى سلسلة الجبال الساحلية (جبال اللاذقية\الأنصارية) شرقاً والتي يحاذيها من جهة الشرق وادي نهر العاصي ومن الممكن أن تكون أوجاريت قد تحكمت خلال فترات معينة من تاريخها بالأراضي الواقعة وراء نهر العاصي، أما من الشمال فيحدها الجبل الأقرع وهذا أمرٌ مؤكد بحكم العثور في أرشيف قصر أوجاريت الملكي على معاهدة بين الملك الحثي "مورشيلي الثاني" والملك الأوجاريتي "نقميبا\ Niqmepa"في القرن الرابع عشر ق.م[1] والتي كان الهدف منها تعيين الحدود مع موكيش \Mukish (منطقة أنطاكيا الواقعة في لواء اسكندرون حالياً)، حيث كانت الحدود بينهما تمر بسلسلة جبلية يصل ارتفاعها إلى "1800م" فوق سطح البحر وهو ما يعرف بالجبل الأقرع، أما من الجنوب فكان يحدها

---

[*]: من هذه النصوص نذكر: Nougayrol . J , PRU, IV, :
\ R S 17 . 132, P : 35-37\ ,\R S 17 . 340, P:48-52\ ,\ R S 17. 227, P:40-43\ R S 17 . 237, P:63-64\ R S 17 . 62 , P:66-67\ R S 17 . 339 A , P:68\ R S 17 . 366, P: 69-70.

[1]: سعادة، جبرائيل، حول مدن وقرى المملكة الأوجاريتية، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، م 29-30، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1979 – 1980 م، ص 69. وأيضاً: كالفيه، إيف، مدينة أوجاريت في عصر البرونز الحديث مابين القرن الثالث عشر ومطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد، مقالة من كتاب المدينة في سورية الموروثات والمتحولات، تر: محمد الدبيات، منشورات دار الجندي، ط2، 2008م، ص127. وأيضاً: حيدر، جمال، أوجاريت التاريخ والآثار، دار المرساة للطباعة والنشر، اللاذقية، ط1، 2003م، ص11.

نهر السن حيث تقع مملكة سيانو\Siyannu (جنوب أوجاريت في منطقة جبلة الحالية) هذه المملكة التي انضوت في فترات معينة تحت لواء مملكة أوجاريت، وكما نلاحظ فإنَّ حدود مملكة أوجاريت كلها طبيعية وتتطابق تقريباً مع حدود محافظة اللاذقية الحالية أي أن مساحة مملكة أوجاريت كانت تقريباً (2000)كم^2 [1].

وإذا أردنا أن نوضح حدود أوجاريت بشيء من التفصيل فنقول إنَّ حدودها الشمالية الشرقية امتدت من إدلب إلى الروج فجسر الشغور (بداما\بدميون) وأردو والبدروسية فجبل صفون أما حدودها الجنوبية فقد وصلت إلى إقليمي سيانو وأشناتو\Ushnatu (تل داروك\دروك)[*] أي منابع نهر السن على الساحل[2]. ويمكن القول بأن هذه الحدود قد تمَّ الاتفاق عليها من خلال المعاهدة المبرمة بين ملك أوجاريت نيقمادو الثاني وبين الملك الحثي شوبيلو ليوما الأول\ShupiluliumaI ، حيث كانت مدينة نيا\niya الواقعة في وادي العاصي الأوسط (حول قلعة المضيق "أفاميا" اليوم) جارة مستقلة عن أوجاريت أما سيانو وأوشناتو فكانتا ضمن الأراضي التابعة لمملكة أوجاريت والتي كانت بدورها على تماس مباشر في حدودها مع مملكة أمورو[3]، ومما تذكره النصوص أنه وبعد إعلان الممالك المجاورة لأوجاريت (موكيش في الشمال بزعامة ملكها إيتورأدّ، وفي الشرق نيا بزعامة ملكها أجيتيشوب، ونوخاشي\Nuhashe في الشمال الشرقي بقيادة ملكها أداد نيراري) الحرب ضد الملك الحثي شوبيلو ليوما الأول (المؤسس الحقيقي للدولة الحثية) والهجوم على أوجاريت وتخريبهم المناطق التابعة لها فقد استنجد الملك الأوجاريتي نيقمادو

---

(1): طربيه، غسان، بيروت الأوجاريتية "رأس ابن هانئ"، منشورات دار المنارة، اللاذقية، ط1، 1988م، ص 7.

وأيضاً: جاموس، بسام، أوجاريت جغرافياً تاريخياً وأثرياً، مجلة العاديات، العدد1، 2004م، ص72.

(*): تل الداروك: يقع على الضفة اليسرى لنهر السن ويبعد حوالي 9كم شمال بانياس وحوالي 10كم جنوب جبلة ويبعد حوالي 2كم عن البحر يحتوي هذا التل على آثار حاضرة مملكة أوشناتو القديمة.انظر: خير بك، ابراهيم، تاريخ جبلة وآثارها، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2014م، ص172. وأيضاً:

حجازي، حسين، الموانئ والمرافئ والمراسي القديمة في ساحل القطر العربي السوري، منشورات دار أماني، دمشق، 1992م، ص145.

(2): Ibid, P: 15.

(3): أبو عساف، علي، الآراميون تاريخاً ولغة وفناً، دار الأماني، طرطوس، ط1، 1988 م، ص18. وأيضاً:

كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي 3000-300 ق.م، تر: سيف الدين دياب، تدقيق: عيد مرعي، منشورات دار المتنبي، دمشق، ط1، 1998م، ص149. وأيضاً: هبو، أحمد ارحيم، مرجع سابق، ص266.

الثاني (نقم هدد الثاني) بالملك الحثي فقام الأخير بصد الهجوم وأعطى الغنائم كلها لنيقمادو، وبعد مثول الأخير أمام شوبيلو ليوما الأول (1370-1330ق.م) في ألالاخ\Alalakh تمَّ رسم الحدود لمملكة أوجاريت[1][المصور رقم 3].

لكن على ما يبدو أنَّ أوجاريت لم تكتمل فرحتها بضم سيانو وأوشناتو إليها بحكم المعاهدة السابقة حتى جاءت المعاهدة الجديدة (RS 17.382+380) المبرمة بين ملك أوجاريت نقميبا ابن نيقمادو (1330-1270ق.م) وبين الملك الحثي مورشيلي الثاني عام 1329ق.م لتفصل مدينتي سيانو وأوشناتو عن أوجاريت وإلحاقهما بكركميش\Karkamish مقر نائب الملك الحثي في سورية[*] مقابل تخفيض الجزية عن أوجاريت إلى "250" شاقلاً من الذهب ومثلها في ذلك مثل مملكة أمورو، حيث جاء على لسان الملك الحثي مورشيلي الثاني ما يلي: "مورشيلي الملك الكبير فصل عبد منات ملك سيانو وأولاده عن أوجاريت وأعطى سيانو لملك كركميش كي تكون في خدمته، سيانو مع مدنها المجاورة وحدودها وجبالها أعطاها بموجب صك مختوم إلى ملك كركميش"[2]، وبحكم هذه المعاهدة فقد تمَّ تقليص مساحة مملكة أوجاريت إلى ثلثي اتساعها السابق، ولقد أغضب هذا الأمر أوجاريت لأن سيانو كانت تابعة لها ولأن كركميش بعيدة ولا يوجد حدود مشتركة بينها وبين سيانو ولقد كان كل من ملك سيانو وأوشناتو يقدمان التزامات لملك أوجاريت لكن وبعد انفصالهما عن تبعيته لم تعد هناك ضرورة لذلك. ورغم كل

---

(1): الحكيم، صالح، الحياة الدينية في المجتمع الأوجاريتي في الألف الثاني قبل الميلاد، مرجع سابق، ص93.

وأيضاً: PRU. IV, P: 35-36.

Soldt. W. H. Van, Ugarit: A Second-Millennium Kingdom On The Mediterranean Coast, P:1259.

(*): اتخذ الحثيون من كركميش مركزاً لهم على الفرات لمراقبة الشؤون السورية وكان ذلك بين 1336-1315 ق.م. انظر: البني، عدنان، تل سيانو- تاريخه وأعمال التنقيب الجارية فيه، وهو بحث مقدم للندوة العالمية حول "تاريخ سورية والشرق الأدنى القديم 3000-300ق.م " المنعقدة في جامعة حلب في الفترة بين 17- 20 ت1-1992م، منشورات جامعة حلب، سورية، 1995م، ص 121.

(2) : PRU. IV, RS 17.382+380, P: 80.

Bretschneider. Joachim, Lerberghe. Karel Van, Vansteenhuyse. Klaas, And AL-Maqdissi. Michel,The Late Bronze And Iron Age In The Jebleh Region: A View From Tell Twein, Proceedings Of The 4th International Congress Of The Archaeology Of the Ancient Near East, VOL, 2, 2004, P: 33.

التحكيمات والقرارات الحثية فقد ظلت مسألة الحدود بين أوجاريت وسيانو مثار مشكلاتٍ كبيرة خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، ونقرأ صدى ذلك في المراسلات التي جرت بين ملوك الحثيين ومملكة كركميش (جرابلس) من جهة وبين أوجاريت وسيانو وأوشناتو من جهةٍ أخرى،كما عُثر في القصر الملكي في أوجاريت على تسوية بين "آرى تيشوب" ملك سيانو والملك الأوجاريتي "عميشتمرو الثاني\Ammishtamru II (1260 - 1230)" وتتعلق هذه التسوية بمدينة سوكسي (تل سوكاس) وملاحات (أتاليغ) وكان ذلك في أواخر أيام مدينة أوجاريت[1].

ونفس الأمر حدث تقريباً في عهد الملك الأوجاريتي إيبرانو\ Ibiranu حيث فرض عليه ملك كركميش (نائب الملك الحثي في سورية) أن يقبل باقتطاع جزء من أراضي أوجاريت وذلك نتيجة خلافات وقعت من جديد بين أوجاريت من جهة و سيانو من جهةٍ أخرى[*][2].

أما فيما يتعلق بالحدود الشمالية لأوجاريت فهناك نصٌ آخر من عهد "نقميبا"، حيث اشتكى أهالي موكيش من التعديل الذي أُجري على الحدود والتي ثبتها "شوبيلوليوما" لصالح "نيقمادو الثاني"، فأخبر نقميبا الملك الحثي بالأمر وطلب منه تثبيت الحدود التي رسمها أبوه فاتخذ "مورشيلي الثاني" قراره لصالح أوجاريت وأعاد إلى الأبد النقاط المحددة لحدود أوجاريت الشمالية[3].

ويمكن القول بأن حدود مملكة أوجاريت الشرقية والغربية والشمالية واضحة إلى حدٍ ما، أمّا الحدود الجنوبية (بين أوجاريت من جهة وبين سيانو وأوشناتو من جهةٍ أخرى) فكانت متقلبة وغير معروفة تماماً، لكن بشكل عام فإن حدود أوجاريت الجنوبية امتدت إلى خط وهمي يصل حتى البحر بالقرب من جبلة\ Gibala. ولقد جاورت أوجاريت مجموعة من الدول الصغيرة؛ فمن الجنوب دولتا "سيانو وأشناتو" ومن الشمال مملكة "زلخي" وجبل سابانو (الأقرع)، أمّا من الشرق فقد قام خلف الجبال الساحلية (جبال اللاذقية \الأنصارية) دولة "نيّا" وإلى الشرق قليلاً دولة "نوخاشيه".

---

(1): Ibid, P: 291.

(*): في أواخر القرن الثامن ق.م اختفى اسم سيانو وأوشناتو حيث ذابتا في مملكة أرواد الناهضة.

(2): هبو، أحمد ارحيم، مرجع سابق، ص276.

(3): كلينغل، هورست، مرجع سابق، ص152.

وهناك النص RS.18.01 الذي يسمي لنا منطقة حدودية ما بين سيانو وأوجاريت وهي مدينة شوكزي\ Sukzi[1]، ويجب الإشارة إلى أنَّ هناك إجماع على أن سيانو هي حالياً في تل سيانو[*] بينما أوشناتو فهناك اختلاف على موقعها، فيرى "إميل فورير" ويشاطره الرأي "أستور\Astour" أن موقعها الحالي هو "تل حصين (ويسمى تل بصيرة أيضاً)"، أما "بول ريس" فيقترح أنها حاليا "تل دروك\داروك"، أما "رينيه دوسو" فيرى أنها جاثية في تل عرب الملك[**][2]، وهناك العديد من الرسائل المتبادلة والتي عثر عليها في أرشيف قصر أوجاريت الملكي بين ملك أوجاريت وملك سيانو "تيني تيشوب" الذي يكتب رسائل التبجيل لملك أوجاريت ويشكو له اعتداءات أهل بيروتي (بيروت الجديدة في رأس ابن هاني) حيث أنه خلال القرن الرابع عشر ق.م أقرت مملكة سيانو بتبعيتها لأوجاريت[3].

---

[1]: الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، مرجع سابق، ص19.

[*]: **تل سيانو**: يقع على بعد حوالي ثمانية كيلو مترات إلى الشرق من مدينة جبلة على خط الطول 35,22 وخط العرض 36,00 يمر إلى الجنوب منه نهر الحداد، تبلغ مساحة التل عشرة هكتارات ويرتفع 148,40 عن سطح البحر تمَّ الكشف عن هذا الموقع بشكل عفوي عام 1990م ذكرت في نصوص العمارنة الدولية مدينة اسمها "تيانا" ويعتقد بأنها سيانو أما في النصوص الأشورية فقد ورد اسم سيانو بصيغة شياني. انظر: البني، عدنان، تل سيانو– تاريخه وأعمال التنقيب الجارية فيه، مرجع سابق، ص117. وأيضاً: انظر: خير بك، ابراهيم، مرجع سابق،ص148

[**]: **عرب المُلك**\بالتوس \Paltos ورد اسمها في الحقبة الأشورية باسم "أوسانا أو أوسونو" وذلك نسبة إلى نهر السن تقع جنوب جبلة بـ:11كم على شاطئ البحر على الضفة الشمالية لمصب نهر السن انظر: خير بك، ابراهيم، المرجع السابق، ص117.

[2]: البني، عدنان، بين التراب والتراث، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2005م، ص37-38.

[3] : Nougayrol. J, UG. V , P:44 - 124 – 126.

3 – تسمية أوجاريت:

إنَّ تسمية أوجاريت حالها حال بقية المسائل العالقة في التاريخ القديم حيث لم يتم التوصل إلى جواب شافٍ مؤكد حول مصدر التسمية ومعناها، فكثير من المراجع المختصة لم تتعرض لموضوع تسمية أوجاريت ومعناها ومصدرها وهناك بعض المراجع التي مرّت على هذا الموضوع مرور الكرام، حتى أن القواميس نفسها منها مايعطي لهذه التسمية تفسيراً ومنها يورد هذه التسمية بدون تفسير، ونحن هنا سنقوم بتبيان بعض الآراء التي تناولت هذا الموضوع وحاولت أن تصل إلى جوابٍ قد يكون منطقياً ومعقولاً إلى حدٍّ ما.

فلقد ذكر فيليب حتي أنَّ أوجاريت معناها "الحقل" وعلى الأغلب أنَّ هذه التسمية مستعارة من السومرية وهذا أيضاً رأي غسان طربيه حيث قال: إنَّ كلمة (أوجارو) في البابلية تعني الحقل ولقد ورد ذكرها في وثائق ماري ووثائق ألالاخ حوالي عام 1800ق.م[1]، كما ذكر كلٌّ من جورج كوسى وسيرغي مدفيدكو وديمتري أوسيبوف ومحمد حرب فرزات مايأتي:

ورد ذكر أوجاريت في رسائل تل العمارنة التي تعود إلى القرن الرابع عشر ق.م في مصر بصفتها مركزاً تجارياً ومرفأ هاماً على شاطئ المتوسط، كما ورد ذكرها في وثائق ماري التي تعود إلى القرن الثامن عشر ق.م وكانت تذكر في الوثائق على الشكل التالي Ugaritm ومعناه الحقل المحروث وورد ذكرها في عاصمة الدولة الحثية "بوغاز كوي" اليوم في تركية غير أن أوجاريت كانت تضج بالحياة منذ الألف السابع ق.م[2].

كما أنَّ جمال حيدر يرى: أنَّ اسم أوجاريت يعود إلى حوالي أربعة آلاف عام وقد وجد هذا الاسم في الرقم المكتشفة في عاصمة مملكة ماري على الفرات وفي القرن الثالث عشر ق.م كان اسم أوجاريت معروفاً لدى حضارات الشرق القديم ويعتقد أنَّ اسمها اشتق من "أوجارو" والتي تعني الحقل في اللغة الأكادية.[3] أما شيفمان ومعزز نور الله وفاطمة جود الله فكان لهم رأيٌ مخالف ألا وهو: أنَّ اسم أوجاريت\UGRT

---

[1]: حتي، فيليب، مرجع سابق، ص123. وأيضاً: طربيه، غسان، مرجع سابق، ص97.

[2]: كوسى، جورج، أعرق الحضارات، دار الفرقد، دمشق، ط1، 2006م، ص31. وأيضاً: مدفيدكو، سيرغي، أوسيبوف، ديمتري، سوريا تاريخ كبير لبلد عريق، تر: عياد عيد، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2002م، ص415. وأيضاً: فرزات، محمد حرب، تاريخ سورية القديم، منشورات جامعة دمشق، ط11، 2003م، ص98.

[3]: حيدر، جمال، مرجع سابق، ص9.

قد يكون قريباً من حيث المعنى من الكلمة الأكادية "YGARU "والتي تعني الجدار "جدار القلعة" أي القلعة المحاطة بجدار، حيث كانت القلعة هي مركز المدينة، ويرى شيفمان أنَّ إعادة كلمة "UGRT" إلى الكلمة الأكادية "YGARVU" والتي تعني "حقل" أمرٌ أقلّ صحّة [1].

ويجب الإشارة إلى أنَّ وثائق إيبلا والتي يعود تاريخها إلى نهاية الألف الثالث تذكر لنا أوجاريت وقد ارتبط هذا الحدث بتحرك القبائل الأمورية من شمال سورية (جبل البشري\بسار\Basar) إلى منطقة ما بين النهرين والمنطقة الغربية ، كما تمَّ التعرف على اسم "أوجاريت" أو "أجرت" في رُقيم غير مكتمل فيه العبارة التالية: *nqmd mlk . égrt* والتي تترجم على الشكل التالي: نيقمادو ملك أوجاريت.

كما ورد اسم أوجاريت في رُقيم آخر اكتشف عام 1929م وفيه العبارة التالية: Bnegrt والتي تعني وفقاً لفيرللو "موطن أجرت"، كما وجدت عبارة "Btegrt" والتي تعني "بيت أجرت" التي وردت أيضاً في رسائل تل العمارنة EA-89[*] والتي تؤكد لنا أنَّ كلمة "أجرت" المسمارية هي مدينة أوجاريت أما معنى "أجرت" فهو الحقل وهذا الاسم على ما يبدو هو من حَرَثَ والحرث هو الحقل المحروث [2].

ويعتقد عالم اللغات الإيطالي وأستاذ الآشوريات في جامعة روما "جيوفاني بيتيناتو" إثر فك رموز أحد الألواح التي تمَّ العثور عليها في إيبلا أنه عَثر على الاسمين "أو - جارا - ات \ U - GA - RA - AT "، وألاشيا\Alashiya الذي هو الاسم القديم لجزيرة قبرص وذلك في أحد النصوص المكتشفة والذي يتحدث عن توريد النحاس [3]، ولقد وردت تسمية أوجاريت في النصوص الأوجاريتية (المكتوبة

---

(1): شيفمان، أ. ش، مرجع سابق، ص10، وأيضاً: نور الله، معزز، نهاية دولة أوجاريت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 1989م، ص27. وأيضاً: جود الله، فاطمة، مرجع سابق، ص186.

(*): EA: هو الإختصار المعتمد في البحوث العلمية للدلالة على نصوص العمارنة المنشورة بالألمانية في Knudtzon, J. A: El- Amarna ثم ظهرت ترجمات بالفرنسية عند Moran عام 1978 وبالإنكليزية عند Moran 1992وبالإيطالة عند Liverani 1999.

(2): Schaeffer. C. F. A, Les fouilles De Minet-El-Beida Et De Ras - Shamra. Troisième Campagne (Printemps 1931). Rapport sommaire, Syria. T, 13, Fascicule 1, 1932, P: 27.

(3): عبد الرحمن، قصي، أوجاريت، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2008م، ص80. وأيضاً:

Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, Ibid, P: 352.

باللغة الأوجاريتية) بالصيغة التالية: "Ugrit" وفي النصوص المكتوبة باللغة الأكادية وردت بالصيغة التالية: "u - ga - ri - it "، ويرى جبرائيل سعادة في كتابه رأس الشمرة " آثار أوجاريت" أن كلمة أوجاريت تعني الحقل وأنها مأخوذة من اللغة السومرية ولقد ذكر فاروق إسماعيل وتشاطره الرأي أيضاً معزز نور الله مايلي: ورد ذكر أوجاريت لأول مرة ضمن تقرير عن أحداث السنة السابعة من عهد الملك "الفرعون" المصري أمنوفيس\أمنحوتب الثاني Amenhotep II"1400-1428ق.م" ابن تحوتمس الثالث Thutmose III\ حوالي عام 1447ق.م[1]. حيث يوجد في المتحف المصري قطعة أثرية تحمل الرقم (6301) وهي عبارة عن لوح من الكوارتزايت للملك أمن حتب (أمنوفيس) الثاني تحمل نصاً يتحدث عن الحملات الحربية التي قام بها هذا الملك في سورية في السنتين السابعة والتاسعة من حكمه كما ذكر هذا اللوح بالإضافة إلى أوجاريت مدينة قادش على نهر العاصي[2].

ويشير عيد مرعي إلى ورود ذكر أوجاريت في العديد من نصوص إيبلا لكن دون إعطاء معلومات عن وضعها السياسي أو أحوالها المختلفة في حين أنَّ محفوظات ماري الملكية تقدم لنا معلومات متنوعة عن أوجاريت منها قيام ياريم ليم\Yarim-Lim ملك يمحاض/حلب مع زمري ليم\Zimrilim ملك ماري بزيارة إلى قصر أوجاريت[*] [الشكل رقم 4]، بالإضافة إلى قيام حمورابي الحلبي بالتوسط لدى زمري ليم للسماح لملك أوجاريت (على الأغلب هو يقارو بن نيقمادو مؤسس الأسرة الملكية في أوجاريت) بزيارة قصر ماري الذائع المشهور والذي كما قال عنه علماء الآثار بأنه: مدينة في قلب مدينة[3]. حيث يشغل

---

(1): إسماعيل، فاروق، أخبار أوجاريت في مراسلات العمارنة، مجلة دراسات تاريخية، العدد101 – 102، 2008م، منشورات جامعة دمشق، ص59. وأيضاً: نور الله، معزز، مرجع سابق، ص28.

(2): المتحف المصري، موجز في وصف الآثار الهامة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1954م، ص187-188.

(*): لم يبالغ ريب- أدا \Rebb-Adda أمير جبيل عندما وصف في رسالته "EA\89" إلى الفرعون المصري أمنحوتب الرابع القصر الملكي في أوجاريت بأجمل النعوت وبأنه أجمل ما بُني من القصور فهو يشغل مساحة قدرها "1" هكتار ويشمل \100\ غرفة وخمس صالات استقبال وأربع صالات أصغر من الأولى وحديقة جميلة وبرج كبير. انظر:

Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, Ibid, P: 337.

(3): Drower. Margaret. S, Ugarit In The Fourteenth And Thirteenth Centuries B.C, CAH, II, P:132.

مساحة هكتارين ونصف ويضم أكثر من "260" غرفة، أما عدنان البني فيرى أنَّ مدينة أوجاريت وسيانو وأرواد لم يرد لها ذكر في حوليات الملك المصري تحوتمس الثالث (1483-1450) بعد أن قام بسبع عشرة حملة على ممالك سورية المتمردة على الحكم المصري[1]، وفي القاموس الملحق في نهاية رسالة الماجستير المقدمة من قبل سميرة الراهب ترد الكلمات: UGR: وهو اسم الخادم الثاني لبعل\ Baal، UGR: تربة - حقل، UGRT : أوجاريت اسم مدينة، أمّا غوردون\Gordon فقد أورد في القاموس الأوجاريتي (Ugaritic Text Book) أن كلمة أوجاريت جاءت من كلمة UGR الأوجاريتية وهي تعني الإله UGR حامي المدينة، أما فون زودن فيترجم الكلمة (Ugaru(M بمعنى الأرض الزراعية - الحقل- المزرعة، أما علي أبو عساف فيعرِّف الإلهين (جفن وأجر) بأنهما: رسولا (غلاما) بعل ويعني الأول غرسة العنب، والثاني يعني الحقل فهما إلها العنب والحقول اللذان قدسهما سكان أوجاريت[2]. وفي أسطورة (بعل وموت) تم ذكر الملك الأوجاريتي نيقمادو\نقمد كملك لـ "أجرت"، حيث جاء في العمود الثامن من هذه الأسطورة على الحافة اليسرى منه ما يأتي:

[س ف ر   ال م ل ك ....ث]ع ي   ن ق م د   م ل ك   أ ج ر ت

السافر (الكاتب) إيلي ملكو . سعي (مساعي)   نقمد   ملك   أوجاريت[3].

وكما نلاحظ فإن تفسير كلمة أوجاريت جاءت متطابقة مع النصوص التي وردت فيها الكلمات السابقة والتي يمكن أن يكون قد اشتق منها اسم أوجاريت.

حيث جاء في النص RS 17.62 , P:67 (من السطر 26 إلى السطر 29)

26- {ki- i sa pa-na-nu-um} I su-up-pi-lu-li-ma sarru rabu.

27-{sar mat ha-at-ti qarrad} u pataini – su ga-du "eqli" ugari-su-nu

28- {hursani-su-nu alani} su-nu a-na niq-ma-an-di.

29- { sar mat u-ga-ri-it} it-ta-din-su- nu-ti.

---

[1]: البني، عدنان، تل سيانو - تاريخه وأعمال التنقيب الجارية فيه، مرجع سابق، ص119.

[2]: الحكيم، صالح، الحياة الدينية في المجتمع الأوجاريتي في الألف الثاني قبل الميلاد، مرجع سابق، ص101.

[3]: أحمد، أحمد درويش، من أساطير أوجاريت - ترجمة مباشرة عن النص الأوجاريتي، مطابع ألف باء الأديب، دمشق، ط1، 2005، ص 82.

- 26 – وهكذا كما أعطي سابقاً شوبيلو ليوما الملك الكبير.
- 27 – ملك حثي البطل: هذه الحدود مع أراضي حقولها.
- 28 – قممها جبالها مدنها قراها لنيقمادو.
- 29 – ملك أوجاريت.
- وجاء في النص RS 17. 369 A , P: 52 (من السطر 21 إلى السطر 23)

- 21 – ap-pu-na-ma u-ga-ri- it gab-b{u
- 22- a-du patani su a- du- hursani {-su
- 23- a-d[$u\ eq$] lati ugari-su-a-d{u

- 21– وبالتالي، أوجاريت كاملة.
- 22– مع حدودها مع قممها (جبالها) .
- 23– مع أراضي حقولها، مع ------.[1]

وفي الأساطير الأوجاريتية ورد اسم أوجاريت، فعلى سبيل المثال لا الحصر ورد في الأسطورة السابقة (بعل وموت) وبالتحديد في النص الأول – العمود الأول ما يلي:

- ث ع ي ن ق م د م ل ك أُ ج ر [ت]
- سعي نقمد ملك أوجاريت[2].

وفي النهاية وكما نرى فإنَّ الباحثين في هذا الموضوع تباينت آراؤهم في تفسير معنى كلمة أوجاريت، فكل الآراء الواردة منطقية كما أنها متقاربة من بعضها من حيث مدلولاتها.

---

(1): الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، مرجع سابق، ص25-26.

(2): أحمد، أحمد درويش، مرجع سابق، ص127.

4- مدن وقرى مملكة أوجاريت:

إنَّ الحديث عن مدن وقرى مملكة أوجاريت أمرٌ مهم جداً ويصبُّ في مصلحة البحث، فالهدف من ذلك هو التعرف على مملكة أوجاريت عن كثب (الداخل الأوجاريتي) وعن علاقة هذه القرى والمدن مع بعضها البعض من جهة ومع العاصمة أوجاريت من جهةٍ أخرى، كما أنَّ هذا سيسهل علينا فَهم تجارة وتصنيع المعادن داخل مملكة أوجاريت نفسها (التجارة الداخلية) ومع الممالك المجاورة لها، حيث سيتم تسليط الضوء على ما ورد في نصوص أوجاريت من أسماء مدن وقرى في المملكة.

ولمعرفة مدن وقرى مملكة أوجاريت أمامنا ثلاثة مجالات للتحرّي عنها.

أولاً: المعلومات التي يمكن الحصول عليها من الوثائق المكتوبة (النصوص) .

ثانياً: الاستنتاج من التشابه الواضح الذي يظهر بين أسماء مدن وقرى مملكة أوجاريت القديمة والأسماء الحالية لبعض القرى نفسها.

ثالثاً : معطيات التحري الأثري، حيث يوجد اليوم على الساحل السوري عدداً من التلال الأثرية وهي دون شك تحتوي في طياتها على أنقاض بعض المدن والقرى التي نفتش عنها.

حيث إنَّ دراسة النصوص التي تحمل أسماء مدن المملكة الأوجاريتية وقراها توضح بعض الأمور المتعلقة بها، حيث ذُكرت بعض مدن مملكة أوجاريت وقراها بمناسبة تعيين الحدود التي كانت تفصل مملكة أوجاريت عن مملكة موكيش في الشمال مثلاً أو بمناسبة تعيين الحدود التي كانت تفصل مملكة أوجاريت عن مملكة سيانو في الجنوب، كما أن بعض مدن وقرى مملكة أوجاريت كانت تنتصب على البحر وبالتالي فإنه من خلال النصوص نستطيع أن نعرف فيما إذا كانت الأسماء الواردة في النصوص تدل على مدينة أو قرية كبيرة أو مزرعة، كما أنه من خلال النصوص نستطيع أن نعرف على الأقل فيما إذا كانت القرية أو المدينة تقع على الساحل أو في القسم الشمالي أو الجنوبي من المملكة[1]، والنصوص التي سنوردها الآن ستوضح أسماء العديد من القرى والمدن التابعة لمملكة أوجاريت.

فلقد جاء في النص RS 17. 340، والذي هو عبارة عن معاهدة بين ملك أوجاريت نيقمادو الثاني والملك الحثي شوبيلو ليوما الأول ما يلي:

---

(1): سعادة، جبرائيل، حول مدن وقرى المملكة الأوجاريتية، مرجع سابق، ص69.

- ثم جاء إلى ألالاخ (المقصود هنا ملك أوجاريت نيقمادو).
- أمام الشمس الملك الكبير سيده.
- وإن شوبيلوليوما الملك الكبير.
- تعرف على إخلاص نيقمادو.
- وأعطى كل شيء يخص أوجاريت حتى آخر نبتة.
- (النص هنا مشوه).
- قرية فوجولي(Fuguli) شيتا (Seta) يانيا (Yaaniya).
- حتى قمة ايجاري ايالدي (Igari-Ayali) حتى قمة خادامجي (Hadamgi).
- مدينة اتيكيتا (Itkitiy) قرية فانيش تائي (Fanistai) قرية ناكخاتي (Nakhati).
- قرية خلفي (Halphi) قمة نانا (Nana) قرية شلمي (Salma) قرية جولباتا (Gulbata).
- قرية زاميراتي(Zamirti) قرية سولادا (Sulada) قرية مارايلي (Maraili).
- قرية خيمولي(Himuli).
- إن شوبيلو ليوما الملك الكبير ملك حتي البطل قد وَثق.
- هذه الحدود والمدن (القرى)، الجبال لنيقمادو.
- ملك أوجاريت ولأبنائه.
- ولأحفاده للأبد.

كذلك ذكر عدد من قرى مملكة أوجاريت في النص PRU. IV, RS 17. 62 منها يلي:

- قرية بيتوخولي وي (Bituhliwi) مع أراضيها وقممها.
- حتى أراضي قمم بيريزيخي (Birzihe) حتى حدود.
- قرية زيماري (Zimari) حتى المروي (مياه) خوندوراشي (Hundurasi).
- مع أراضي قمم خشماراشي (Hesmarasi).[1]

[1]: الحكيم، صالح، الحياة الدينية في المجتمع الأوجاريتي في الألف الثاني قبل الميلاد، مرجع سابق، ص94. وأيضاً:

يونس، إياد، الحياة الإقتصادية في أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 2000م، ص35-36.

- قرية زازا خاروا (Zazaharwa) قرية ايارقاني(Iyarqani).
- قرية ---- ، قرية كانزاتا (Kanzata) قرية ماجدالا (Magdala).
- حتى أراضي قمم – وطرق فيت خانا (Pithana).
- حتى أراضي قمم كيبوري (Kiburi).
- حتى أراضي قمم اشامتيخي (Asamtihe).
- حتى أراضي قمم ماتراني (Matarani).
- قرية خولوري (Huluri) قرية الولا(Alulla) قرية يلدا (Yalda).
- قرية ميرار(Mirar) قرية ناشا (Nasa) قرية أولموا (Ulmuwa).
- قرية يتبا(Yatba) قرية يانو كامي (Yakunami) قرية ختروريوا (Henzueiwa).
- قرية نيدابي (Nidabi) قرية كنكاكي (Kankaki).
- قرية خربا خوليلي (Hurbahulibi) مع أراضي قممها.
- قرية شاني زولا (Samizula) قرية خالا (Hala).
- قرية نفشاتي (Napsati) قرية باقات (Baqat).
- مع أراضي قممها قرية فوجولي (Puguli).
- ---- قرية شيتا (Seta) قرية يانييا (Yaniya).
- ---- حتى أراضي قمم أيالي (Ayali).
- حتى أراضي قمم خادنجا (Hadanga).
- قرية كيتكيتا (Kitkitya) قرية فينيشتائي (Panistai).
- قرية نكخاتي (Nakhati) قرية خالبي (Halpi) قرية شلمى (Salma).
- قرية جولباتا (Gulbata) قرية زاميرتي (Zamirti) قرية سولادا (Sulada).
- قرية مارايلي (Mara – ili) قرية خيمو للي (Himuli) التي تقع على البحر.
- وهكذا كما أعطى سابقاً شوبيلوليوما الملك الكبير – ملك حثي هذه الحدود مع أراضيها حقولها وقممها ومدنها لنيقمادو[1].

---

[1]: الحكيم، صالح، مرجع سابق، ص 94 – 95.

- ملك أوجاريت.
- فإن مورشيلي الملك الكبير أيضاً.
- لنيقمادو ملك أوجاريت ولأولاده.
- -------------------.
- بقية النص مشوه.

ولقد جاء في النص RS 17. 339 ما يلي: (وهو من عهد مورشيلي الثاني ونيقميبا يسمي مناطق حدودية بين أوجاريت وموكيش).

- النص في بدايته مشوه.
- حتى قمة وطرق فيتخاني (Pithani) حتى قمة كيبوري (Kiburi).
- حتى قمة أشمتيخي (Asamitihe) ، قمة ماتراني (Matrani) قرية خولوري (Huluri).
- قرية ألولي(Aluli) قرية يلدا (Yalda) .
- قرية ميرار (Mirar) قرية نشا (Nasa) قرية أولمو (UlmuwA) قرية يتبا (Yatba).
- قرية ياكونامي (Yakunami) قرية خيتروريوا (Henzuriwa) قرية نيدابي (Nidabi).
- قرية كنجاكي (Kangaki) قرية خربا خوليبي (Hurbahulibi) قرية شاني زولا (Sanizula).
- قرية خالا (Hala) قرية نفشاتي (Napsati).
- قرية باقات (Baqat) قرية فوجولي (Puguli).
- قرية يانييا (Yaniya) ----- حتى.
- قمة أيل حتى قمم خادامجا (Hadamga).
- بقية النص مشوه.[1]

أما **المجال الثاني** (التشابه الواضح الذي يظهر بين أسماء مدن وقرى مملكة أوجاريت القديمة والأسماء الحالية)، فكما نعلم أنَّ الأسماء القديمة كثيراً ما تستمر مدة طويلة على حالها، صحيح أنه قد يعتريها بعض التحريف لكن الاسم بالمجمل يبق نفسه، ولقد قام "جبرائيل سعادة" بمقارنة دقيقة لكل أسماء المدن والقرى التي ذكرت في نصوص أوجاريت وبين المدن والقرى الموجودة حالياً وخَرَجَ بالنتائج الآتية:

---

(1): الحكيم، صالح، مرجع سابق، ص 95 - 96.

الاسم القديم الوارد في نصوص أوجاريت	الاسم الحديث
1- مغريت	مغريط 4 كم شرق أوجاريت
2- خرصبع	خرصيو 6 كم شرق أوجاريت
3- شاميا	شامية 5 كم شمال أوجاريت أو سامية 16 كم شرق أوجاريت
4- جنّانا	جنّاتا 4 كم جنوب شرق أوجاريت
5- لبنا	عين اللبن 9 كم شرق أوجاريت
6- دامات	الدامات 12 كم شرق أوجاريت أو الضامات 15 كم شمال أوجاريت
7- زارين	زغرين 18 كم شمال شرق أوجاريت
8- شراشر	شرشار 10 كم جنوب شرق أوجاريت أو شراشير 4 كم شمال شرق جبلة
9- فيدي	فديو 13 كم جنوب شرق أوجاريت
10- قمي	قمين (منطقة الحفة)
11- سكنا	سكانيو 11 كم شمال شرق جبلة أو سكنية 10 كم شرق جبلة
12- متن	المتن 17 كم شمال شرق جبلة أو المتن 5 كم غربي الحفة
13-غالي	الغينو (منطقة القرداحة)
14-عرمته	عرمته 10 كم شمال شرق جبلة
15- قرط	قريطو (منطقة جبلة)
16- بلي	بيلة (منطقة جبلة)
17- ملكو	عرب الملك (على الساحل جنوب جبلة)
18- معر	معرين (منطقة جبلة)
19- خفّو	الحفة
20- مصب	مصبايا (منطقة الحفة)
21-عنكي	العناقية (منطقة الحفة)

22- يرث	يرته (منطقة القرداحة)
23- بير	بيرين(منطقة الحفة) أو البور(منطقة القرداحة)
24- حبش	حبيس (منطقة الحفة)
25- كنفي	كنفة (منطقة الحفة)
26- آر	آره (منطقة الحفة)
27- بصر	وادي باصور أو باشورة (منطقة الحفة)
28- قمنذ	بيت قمند (منطقة اللاذقية)
29- بقعة	بقيعة (منطقة الحفة)
30- شلمي	سلمى أو عين سليمو (منطقة الحفة)
31- خنروريدا	عين الخنزير (منطقة الحفة)
32- خيمولو	همتلي (قرب البدروسية على الساحل)

أما **المجال الثالث** المتعلق بالتحرّي الأثري فإنَّ البقعة التي كانت تتربع عليها مملكة أوجاريت غنية بالتلال الأثرية التي تمَّ التنقيب في بعضها والبعض الآخر ما زال منتظراً معاول المنقبين حيث يوجد في مكان مملكة أوجاريت حوالي ثمانيةٍ وثلاثين تلاً أثرياً بما في ذلك رأس الشمرة وإنَّ هذه التلال الأثرية في حال تمَّ التنقيب فيها فإنَّ ذلك حتماً سوف يُميط اللثام عن كثير من المعلومات التي تساعدنا في فهم أشمل وأوسع لمملكة أوجاريت وسيساعدنا على تحديد موقع بعض المدن أو القرى المذكورة في النصوص، حيث أُجريت حفريات في تل سوكاس قرب جبلة وفي تل رأس البسيط وتل برسونة ورأس الشمرة والمينة البيضاء، أما بقية التلال فلم تقربها معاول المنقبين بعد[1].

وكما نلاحظ فإنَّ سلطة أوجاريت شملت في بداية القرن الخامس عشر ق.م نحو مئة قرية أو أكثر وهذا ما جعل الباحثين يقدرون عدد سكان مملكة أوجاريت بأربعين ألفاً وذهب بعض الباحثين أنَّ عدد سكان مملكة أوجاريت فاق الستين ألفاً[2].

ولقد قامت خارج مدينة أوجاريت العاصمة منشأتان أوجاريتيتان تمَّ دراستهما:

(1): سعادة، جبرائيل، مرجع سابق، ص 70-71.

(2): مرعي، عيد، التاريخ القديم، منشورات جامعة دمشق، ط4، 2005م، ص140.

المنشأة الأولى: تقع باتجاه المرفأ ألا وهي مينة البيضا والتي تمَّ الحديث عنها بشيءٍ من التفصيل أثناء الحديث عن موقع أوجاريت حيث حوت المينة البيضاء قصوراً ضمت مدافن غنية بالأثاث ذات العقود.

المنشأة الثانية: والتي تقع على بضع كيلو مترات جنوب التل آلا وهي رأس ابن هانئ/هاني الذي ضمَّ سوراً وقصراً شمالياً تشبه هندسته هندسة القصر في أوجاريت العاصمة، وقصراً جنوبياً[1]. وهنا لا بد من التعريج على موضوع التقسيمات الإدارية لمملكة أوجاريت، فمملكة مثل أوجاريت بهذا الرقي الفكري والإبداع الحضاري ليس من المعقول ألّا تكون مقسّمة إدارياً ونلاحظ أنَّ الجغرافية قد فرضت نفسها على التقسيم الإداري في أوجاريت، حيث كانت مملكة أوجاريت مقسّمة إلى **ثلاثة** مناطق كما ورد في القوائم التي تعدّد أعمال السخرة التي تقدمها مختلف القرى وهي:

المنطقة الأولى: تسمى (أرو-Arrou) وتوافق السهل الذي يحيط بمدينة جبلة الحالية وكما نعلم بأن الحدود الجنوبية لمملكة أوجاريت كانت تقع جنوب هذه المدينة لأنَّ جبلة مذكورة بين المدن المرفئية للملكة.

المنطقة الثانية: كانت تمتد عبر السلاسل الجبلية التي تفصل السهل الساحلي عن وادي العاصي (جبال اللاذقية) مكوّنةً إقليماً آخرَ يسمى غورو Gourou (أي الجبل)[2].

المنطقة الثالثة: وهي الأراضي التي تحيط بالعاصمة أوجاريت وتحمل اسم المملكة نفسه، حيث توجد المدينة الساحلية الهامة المجاورة لأوجاريت وهي مدينة رأس ابن هاني. ويجب الوقوف قليلاً عند مدينة رأس ابن هاني[*] كإحدى أهم المدن التي كانت تدور في الفلك الأوجاريتي والتي تمَّ التعرف عليها من خلال

---

[1]: البعثة الفرنسية المنقبة، رأس الشمرة 192-1979 م، تر: فهمي الدالاتي، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1980م، ص 32.

[2]: إسماعيل، سوزان، الأختام الأسطوانية في مملكة أوجاريت في عصر البرونز الحديث 1600-1200ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 2007م، ص29.

[*]: إنَّ تسمية الرأس بـ: ابن هاني أو ابن هيني تسمية حديثة العهد جاءت من الضريح الموجود في المنطقة والمعروف باسم مقام مسعود ابن هاني، كما يطلق عليه اسم رأس الفنار وذلك نسبةً إلى الفنار الشهير الموجود في الرأس ويرى العالم الفرنسي رينيه دوسو في هذا الرأس موقع بلدة "ديوسبوليس" Diospolis في العهد اليوناني والروماني والتي ذكرها المؤرخ الروماني بليني في كتابه التاريخ الطبيعي، الجزء الخامس، الفقرة 17، وقد يكون الرأس موقع بلدة هرقلة المذكورة في مصور دليل البحارة اليونانيين (ستاد يازم).

انظر: أثناسيو، متري هاجي، مرجع سابق، ص539. وأيضاً: حجازي، حسين، مرجع سابق، ص301.

النص الذي عُثر عليه في القصر الشمالي حيث يرى بعض المنقبين أنَّ اسمها هو "أفو" أي: الأنف (مدينة الأنف) ولقد جاء هذا الرأي من باب أنَّ رأس ابن هاني يشبه الأنف، كما أنَّ اسم أوجاريت ورد مقروناً بأفو في النصوص الأوجاريتية (سلالة أوجاريت وأفو) وقيل أن اسمها هو (أجرت يم) أي أوجاريت البحر،[1] حيث ذكر هذا الاسم في أحد الألواح المكتشفة إلا أن الأستاذ "دانييل أرنو" قد أشار في الكتاب الذي وجهه إلى المديرية العامة للآثار والمتاحف بتاريخ 10\10\1982م بأنَّ اسم المدينة الأوجاريتية المكتشفة في رأس ابن هاني هو "بيروت/بيروتي" أي: مدينة الآبار معتمداً في ذلك على النص الأكادي/البابلي المكتشف عام 1982م في القصر الشمالي والذي هو عبارة عن رسالة من شخص مقيم في شمالي سورية (قد يكون من أصل حثي) إلى صديق له مقيم في رأس ابن هاني وفيها يطلب منه راجياً أن يراعي العدل والإنصاف في دعوى طلاق بين زوجين من خَدَمِهِ، وفي الرسالة ذكر البركة والنعمة الإلهية والتوسل إلى آلهة بيروتي، وهناك نصان آخران عُثر عليهما في أوجاريت العاصمة يؤكدان صحة التسمية الجديدة "بيروت" لبلدة تل ابن هاني، كما يرى "أرنو" أن بيروت الواردة في الرسالة لا يمكن أن تكون بيروت الواقعة في لبنان حالياً، ولقد نشر دراسته حول هذا الموضوع في مجلة "SYRIA" التي تصدر في فرنسا.

وفي النهاية يمكن القول بأنَّ سواء أكان اسمها: أفو أم أجرت يم أم بيروتي، كلها تسميات لرأس ابن هاني كما أنه من الممكن أن يكون الموقع قد حمل أكثر من اسم في وقت واحد أو في أوقات متعددة.

أما من حيث الموقع: يقع رأس ابن هاني في منتصف الطريق الواقع بين رأس شمرا ومدينة اللاذقية الحالية في الجزء الشمالي من الشاطئ السوري يبعد 10كم إلى الشمال الغربي عن مدينة اللاذقية، ولا تفصله عن العاصمة أوجاريت سوى أربعة كيلو مترات ونصف، يطلُّ عليه الجبل الأقرع من الجهة الشمالية الغربية وهو أشبه بأنف يدخل في البحر قرابة كيلو مترين ونصف أما عرضه فيبلغ في وسطه نصف كيلو متر ويصل إلى قُرابة 1كم في قسمه الشرقي، ترتفع أعلى نقطة فيه عن سطح البحر قرابة تسعة أمتار [المصور رقم 5]، تبلغ مساحة التل 25 هكتار وذات مخطط مربع.

كان رأس ابن هاني بالأساس جزيرة ولكنها اتصلت باليابسة تدريجياً بدليل وجود طبقات رملية في قسمه الشرقي عند اتصاله باليابسة وهي نتيجة لتراكم الجروفات المائية التي أدت إلى هذا الاتصال. يعد رأس ابن

---

[1]: البني، عدنان– صليبي، نسيب – لاغارس، جاك، معرض الآثار السوري الأوربي، المتحف الوطني بدمشق، منشورات وزارة الثقافة، المديرية العامة لالأثار والمتاحف، 1996م، ص105.

هاني الأكثر قرباً من جزيرة قبرص، يحتمي هذا الرأس بخليجين واسعين: شمالي صغير نسبياً يعرف بخليج القبان، وجنوبي يتصل برأس الخضر، وكلاهما يؤمنان رسواً مريحاً وآمناً للمراكب، ويؤمن موقع الرأس رقابةً وثيقةً على الملاَّحات المنتشرة في تلك الأرجاء وعلى استخراج الأرجوان، كما أنه يؤمن مراقبة المواصلات والتجارة البحرية على شواطئ مملكة أوجاريت، بدأت الحفريات في الموقع منذ عام 1975م[1]، ولقد عثر في قصر الملكة أخت ملكو\Ahat-Milku على نصوص مكتوبة باللغة السومرية واللغة الأكادية البابلية لكن معظم هذه النصوص كان باللغة الأوجاريتية وبالكتابة المسمارية الأبجدية التي ظهرت لأول مرة في رأس الشمرة عام 1929م، ولقد بلغ عدد الرُقم المكتشفة حوالي المئتي رُقيم منها كاملة ومنها ناقصة أما مضمون هذه الرُقم فهي متنوعة ولقد عُثر عليها في الغرفة رقم \29\ من القصر الملكي تضم سجلّات قرىً ونواحٍ وفيها طبعاتُ أختامٍ بينها طبعةُ الخاتم الشخصي للملك عميشتمرو الثاني، كما أن الوثائق المكتشفة في الموقع تبرهن على أنَّ سكان رأس ابن هاني كانوا يتكلمون اللغة الأوجاريتية ويكتبونها حيث أنَّ اسم أوجاريت واسم بعض ملوكها يرد في رُقم ابن هاني ومن المحتمل أن هذا الرأس كان مقراً لملوك أوجاريت أو مصيفاً لهم الأمر الذي يفسر وجود القصرين العظيمين اللذين تمَّ الكشف عنهما في الموقع وهما: القصر الجنوبي (أو الكبير) والذي كان مكرَّساً للملك نفسِهِ والقصر الشمالي الذي كان مخصّصاً للملكة أخت ملكو والذي يقع مباشرة على الشاطئ. فهناك العديد من الرسائل المتبادلة بين ملك بيروت وابنه ملك أوجاريت وعلى الأغلب أن ملك بيروت المعني في الرسالة هو نقميبا، والرسالة موجهة بالتالي من نقميبا إلى ابنه عميشتمرو الثاني بدليل أن أحد ألواح بلدة بيروت تتضمن رسالة من الملكة التي كانت تسكن القصر الشمالي إلى ابنها ملك أوجاريت وبالتالي فإن الملك الأب نقميبا والملكة الأم أخت ملكو كانا يقيمان في ابن هاني بصورة دائمة أو مؤقتة لأسباب لا تزال مجهولة وكانا يتبادلان الرسائل مع ابنهما عميشتمرو الثاني ملك أوجاريت، ولقد ذكر المشرفون على أعمال التنقيب في أحد تقاريرهم أنه لا يُعرَفُ سبب إقامة هذه المدينة ألأسباب سياسية (نزاع عائلي؟) أم لأسباب اجتماعية (تفجر سكاني؟) أم لأسباب اقتصادية (منشأة صناعية أو تجارية؟) أو لأسباب جيومورفولجية (نزول مستوى سطح البحر؟) أو لهذه الأسباب مجتمعة؟، ويرى عدنان البني أن سبب إقامة هذه المدينة هو رغبة الملكة أخت ملكو بإبعاد ابنها عميشتمرو

---

(1): البني، عدنان – صليبي، نسيب، رأس ابن هاني أثرياً وتاريخياً، دمشق، 1987م، ص1-4.

الثاني عن المؤامرات التي تحاك ضده في أوجاريت ولاسيما من قبل أخوي الملك (خشميشرّوما وأراد شرّوما) بالإضافة إلى اكتظاظ مدينة أوجاريت بالسكان من كل جنس.[1]

5- الوضع السياسي في أوجاريت:

نحن هنا لسنا بصدد إعداد دراسة عن التاريخ السياسي لأوجاريت فهذا لا يدخل في سياق المهمة الموكلة لهذا البحث، لكن بالشكل العام نقول: ظهرت أوجاريت في الألف الثالث ق.م كمدينة كنعانية[*] لعبت دوراً هاماً في الحياة السياسية لشمال سورية وذلك في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م، لكن أوجاريت تعود إلى العصر النيوليتي\Neolithic أي العصر الذي بدأ فيه الإنسان الاستقرار في القرى والعمل بالزراعة وتدجين الحيوانات، حيث يقدّر الباحثون أنَّ أوجاريت تعود إلى الألف السابع ق.م (6500 ق.م)، حيث وُجِدت فيها آثار تعود إلى عصورٍ مختلفة مرت بها المناطق السورية، ويقدر الباحثون أنَّ أوجاريت كانت تمتد في الألف الخامس ق.م على نحو \ 4-5 \ هكتارات[2].

ولقد قُسم تل رأس شمرا إلى خمس طبقات أثرية تتطابق مع خمس مراحل سكنية تعاقبت على الموقع منذ سكن الإنسان وتعود لكل مرحلة لقى أثرية تخبرنا عن مختلف أشكال النشاط لسكان الموقع في خمس سويات أثرية وقسمت كل طبقة بدورها إلى عدة مستويات والطبقات هي:

---

(1): البني، عدنان، رأس ابن هاني "أهم نتائج التنقيب الأخيرة، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 33، ج2، 1983م،ص34. وأيضاً: ماتويان، فاليري، المقدسي، ميشيل، الحضارة العمرانية ومجمعات القصور في عصر البرونز الحديث، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، تر: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م، ص23.

(*): يوجد جدل واسع بين المؤرخين حول هوية سكان مدينة أوجاريت، أهم أموريون (عموريون) أم كنعانيون؟ في حين يرى العديد من الباحثين أنَّ الأموريين والكنعانيين يشكلون مجموعة سكانية واحدة، فهم يرون أنَّ الأموريين يشكلون الأقوام الشرقية من تلك المجموعة والتي سكنت المناطق الداخلية السورية وتأثرت بسكان بلاد الرافدين وبالحضارة الرافدية بينما يمثل الكنعانيون الأقوام الغربية منها والتي سكنت بدورها المناطق الساحلية السورية متأثرةً بثقافة البحر المتوسط كمصر والعالم الإيجي.

(2): Kenyon. Kathleen. M, The Bible And Recent Archaeology, Acolonnade Book-Published By British Museum Publication Limited, London, 1978, P16.

الطبقة الخامسة: (RS. V) وهي أقدم الطبقات تضم العصر الحجري الحديث "النيوليت" ماقبل الفخّاري 8000-5000 ق.م بأدواته الحجرية والصوانية والعظمية والأواني الفخارية البسيطة.

الطبقة الرابعة: (RS. IV) تعود إلى النصف الأول من الألف الرابع 4000-3500 ق.م العصر الحجري النحاسي (الكالكوليت)، وعلى الرغم من فقدان المعادن في هذا المستوى فقد عُثر على خزف ملون مشابه للخزف المكتشف في شمال سورية (تل حلف) الذي يتميز بدقة الصنع وتعدد الألوان[1].

الطبقة الثالثة: (RS. III) تبدأ من النصف الثاني من الألف الرابع ومعظم الألف الثالث "3200-2100" ق.م (عصر البرونز القديم/المبكر) وفي هذا العصر بدأت تظهر الأواني الفخارية المصنوعة وفق النموذج الذي عرفناه في "خربة قيداقة" وقد هلكت مستوطنات هذه المرحلة في أعقاب نشوب حريق هائل التهمها، الأمر الذي يفسره مجيء القبائل الأوجاريتية (الأمورية). وعُثِرَ في هذه الطبقة على خزف من عهد "العبيد" حتى "جمدة نصر"، كما عثر على أوان من الطين الأحمر تشبه الأواني الكروية القبرصية من العصر البرونزي القديم (2600-2100ق.م) مما يدل على وجود علاقات قوية بين أوجاريت وجزيرة قبرص.

الطبقة الثانية: (RS. II) تبدأ من 2100 - 1600 ق.م (عصر البرونز الوسيط) في النصف الأول من الألف الثانية ق.م، حيث غدت مستوطنة أوجاريت مستوطنة غنية ومركزاً هاماً للتجارة الدولية، وأقامت علاقات وثيقة مع كل من مصر وبلاد ما بين النهرين، وخاصة مملكة ماري.

الطبقة الأولى: (RS. I) تبدأ من 1600-1200 ق.م (عصر البرونز الحديث/الأخير). وبالتالي أصبحت أوجاريت مدينة مزدهرة واسعة لها أهمية منذ أوائل الألف الثاني ق.م[2].

ويمكن تقسيم تاريخ هذه المملكة إلى عصرين:

1- العصر الذي سبق القرنين 14-13 ق.م: وكانت فيه أوجاريت على صلات وثيقة مع جيرانها، إضافة إلى وجود علاقات تجارية مع مصر في عهد الدولة المصرية الوسطى (2050-1610ق٠م)، كما كان لها علاقات تجارية مع الداخل السوري ولاسيما مع مملكة ماري في القرن الثامن عشر ق٠م، حيث

---

(1): الذنون، عبد الحكيم، تاريخ الشام القديم، منشورات دار الشام القديمة، دمشق، ط1، 1999م، ص132.وأيضاً: جاموس، بسام، مرجع سابق، ص72. وأيضاً: جود الله، فاطمة، مرجع سابق، ص190.

(2): جاموس، بسام، الساحل السوري في الألف الثاني ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 1988م، ص16.وأيضاً: Child. Gordon, Direction In Funerary Practices During 50.000 Years, JSTOR, VOL. 45, P: 13.

تطلعنا نصوص مملكة ماري على قيام علاقات تجارية بين أوجاريت من جهة وبين حلب وماري من جهة أخرى، كما كان لأوجاريت صلات تجارية مع العالم الأيجي وقبرص كما كان هناك علاقات بين أوجاريت والدولة الميتانية، وفي عهد الأسرة المصرية الثامنة عشرة 1570-1345 ق.م تعزّز النفوذ المصري في سوريا كلها ولقد حرص المصريون على أن تكون أوجاريت ذات الموقع الإستراتيجي في صفهم فاحتفظوا بحامية عسكرية فيها خلال عهد تحوتمس الثالث وأمنحوتب الثاني.

2- العصر الذهبي:1400-1200 ق.م: وفي هذا العصر حكم أوجاريت عدة ملوك كان من أشهرهم الملك أميشتمرو الأول الذي أقام علاقات ودية مع المصريين والحثيين والملك أميشتمرو الثاني الذي بلغت أوجاريت في عهده أوج قوتها وعظمتها حيث أقامت أوجاريت علاقات تجارية مع الإمبراطورية الحثية ومع العالم الإيجي ومع دول وممالك الداخل السوري كما جابت أساطيل التجارة الأوجاريتية بحار المتوسط وإيجة وربما خارج المتوسط، كما اهتموا بالعمران وتنشيط التجارة والزراعة ومختلف أنواع الفنون والآداب لذا أطلق على هذه الفترة من حياة أوجاريت **بالعصر الذهبي**، ولقد شهدت سورية في هذه الفترة صراعات داخلية سببها أطماع الحثيين والميتانيين فيها ومحاولاتهم المستمرة السيطرة عليها فتصدى ملوك مصر لهاتين القوتين الكبيرتين في الشمال، ولا بد من الإشارة إلى أنَّ سورية تمتعت في النصف الأول من الألف الثاني بالاستقرار السياسي على عكس ما جرى في النصف الثاني فقامت فيها دول ودويلات كثيرة ولم تقم وحدة بين هذه الدول تجمع شملها فبقيت مجزأة.[1]

إنَّ التاريخ السياسي لمملكة أوجاريت طويلٌ جداً، ولكن للأسف ليس واضحاً لنا إلى حد ما سوى الفترة الممتدة ما بين القرن الرابع عشر والقرن الثاني عشر ق.م أما الفترة السابقة لهذين القرنين، فإنها غامضة لعدم توافر النصوص التي تحدثنا عن أوضاع هذه المملكة، وإن وجدت فإنها قليلة جداً.

كان على ملوك أوجاريت المناورة بين دولتين قويتين، ففي النصف الأول من الألف الثاني ق.م خضعت أوجاريت لمصر أما في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م فلقد خضعت لمملكة خاتي ولقد صيغت هذه التبعية بوثائق ومعاهدات عدّها الباحثون "عبودية أو تبعية"[2]، حيث فرضت على ملك أوجاريت أن

---

(1): أبو عساف، علي، نصوص من أوجاريت، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1988م، ص9-10-11.

(2): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص10. وأيضاً:

PRU. IV, 17.132- 17.340 – 17.227, P:44-45.

يتسلم السلطة من يد الملك الحثي وأن يقدم له المساعدة اللازمة في حروبه ويدفع له أتاوة، كما خضع ملك أوجاريت لملك كركميش(*) الذي لعب دور ممثل ملك خاتي في شمال سورية، كما كانت بعض الدول الصغيرة بدورها تخضع إلى أوجاريت بعد موافقة الملك الحثي على ذلك، ولم يغامر الأوجاريتيون ولو لمرة واحدة بالمشاركة بالانتفاضات المسلحة التي كان يخوضها جيرانهم ضد خاتي فكما نعلم رفض مشاركة نيقمادو الثاني في حرب ملكي نوخاشة وموكيش (والتي كانت بإيعاز من المصريين) ضد الدولة الحثية(**) بل ولحق به أذىً كبير جراء رفضه ذلك حيث احتُلَّت بلاده وقُسِّمَت بين هذين الملكين لكن الملك الحثي كافأه فيما بعد على ولائه له، لكن في الوقت ذاته سمح بعض ملوك أوجاريت لأنفسهم أن يتمردوا على الدولة الحثية حيث تقول الوثيقة PRU. IV, 17.247 أنَّ الملك أبيرانو لم يرَ من الضروري أن يذهب ويتسلم السلطة من يد الملك الحثي بل أوقف دفع الجزية له أيضاً لكن النزاع سُوِّيَ فيما بعد(1)، أما حمورابي آخر ملوك أوجاريت فلقد تأخر كثيراً في المثول أمام الشمس (لقب الملك الحثي) مما أثار غضب هذا الأخير فأرسل له رسالة قاسية، وبشكلٍ عام فإنَّ ضعف الدولة الحثية في القرن الثالث عشر ق.م كان من

(*): كركميش: جرابلس حالياً مدينة تقع في شمال سورية على الجانب الغربي لنهر الفرات كانت من أعظم المدن الحثية بعد عاصمتهم حاتوشا "بوغازكوي حالياً".

(**): **الحثيون\Hittites**: أقوام هندو أوربية أنشؤوا دولة لهم في آسية الصغرى وسط الأناضول (الجزء الداخلي من تركيا، غربي نهر الفرات) حوالي 2500 ق.م وامتدت دولتهم حتى شمال ووسط سورية وحوض الفرات فقضوا على الدولة البابلية عام 1595ق.م ودفعوا الهكسوس نحو الجنوب.

في أواخر القرن الخامس عشر ق.م، أخذت قوتها تضعف وتتمزق، وبقيت على هذه الحال إلى أن اعتلى عرشها شوبيلوليوما الأول (1386 – 1346 ق.م) الذي قام بتوحيدها من جديد. بعد أن كانت قد انفصلت عنها بلاد أرزاوا، وبلاد أزّي (في جهات أرمينيا) وإشوّا (شرقي الفرات). وأعاد لها قوتها حيث بلغت المملكة ذروة قوتها في عهده. ثم بدأ بتسيير حملات عسكرية متلاحقة إلى الشمال السوري بغية احتلاله والقضاء على النفوذ الحوري – الميتاني هناك أولاً، ووضع حد لازدياد النفوذ المصري في جنوبها ثانياً .كما استمال عدداً من حكام ممالك سورية الوسطى، مثل ملك قادش ثم عزيرو ملك أمورو. واستطاعت القوات الحثية أن تقوم بحروب واسعة النطاق، ووصلت حتى مناطق سهل البقاع وبدأت تفرض نفوذها في سورية رويداً رويداً. انظر: سعادة، صفية، أوجاريت، مؤسسة فكر للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 1982م، ص18. وأيضاً: محمد، جيهان عزت، أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة حلب، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق،2011، ص28.

(1): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص11. وأيضاً: PRU. IV, P:191.

الطبيعي أن يؤدي إلى ضعف أوجاريت بدورها ودل اكتشاف سيف يحمل رسم الفرعون المصري ميرنيبتاح\1224-1214ق.م (من الأسرة التاسعة عشرة) على أنَّ مصر حاولت في عهد هذا الفرعون أن تعيد أوجاريت إلى حظيرتها فأرسلت إليها حامية مصرية للدفاع عنها ضد شعوب البحر.

إذنً كانت الممالك السورية منقسمة في ولائها وتبعيتها للقوى السياسية الرئيسية "مصر – خاتي – ميتاني" [المصور رقم 6]، حيث أسّس الحوريون– الميتانيون[*] معا مملكة حوري – ميتاني في الجزيرة السورية والممتد من منطقة زاغروس إلى المتوسط بالغةً خط عرض قادش ومدّوا نفوذهم غرباً في مناطق شمالي سورية ونتج عن ذلك صراع مع الحثيين حول أحقية السيادة في المناطق الواقعة بين نهر الفرات ولقد استطاع الحوريون حوالي عام 1470ق.م فرض سيادتهم على حلب ونيّا (منطقة سهل الغاب) وموكيش (ألالاخ ومناطق أعالي العاصي حتى شواطئ البحر)[1]، وفي الفترة الواقعة بين 1420-1400ق.م اعتلى الملك الميتاني "شوستر" العرش وفي عهده ازدهرت الدولة الميتانية وقويت، حيث احتل آشور وعقد معاهدة تحالف مع مصر واستقر في مناطق ألالاخ كما شمل أوجاريت أيضاً، وفي مطلع القرن الرابع عشر ق.م استمر الصراع بين مملكتي ميتاني ومصر حول السيادة على سورية والذي وصل إلى الذروة في معركة مجدو\Magiddo

---

[*]: **الحوريون\Horrians**: أقوام هندو– أوربية انحدروا من المناطق الجبلية الشمالية والشرقية وهم قبائل جبلية قفقازية موطنهم الأصلي أورارتو "أرمينيا الحالية" أو المناطق الواقعة شمال شرق بحيرة فان، تحركوا نحو بلاد آشور في القرن الثامن عشر ق.م وأقاموا شمال غرب بلاد الرافدين وأعالي الخابور وكان تحركهم معاصراً لتحرك الكاشيين في العراق فاتحدوا مع الميتانيين باسم المملكة الحورية الميتانية والتي استمرت بين 1500-1335ق.م، عاصمتها واشوغاني "رأس العين حالياً على الخابور" ضعفت المملكة الحورية الميتانية في نهاية القرن الرابع عشر ق.م وأصبحت بعد ذلك تحت سيطرة الحثيين عام 1370ق.م ثم احتلها ودمرها الآشوريون عام 1250ق.م، حيث استطاع الحثيون زرع الشِقاق ضمن الأسرة الحورية الحاكمة في ميتاني. وضعفت المملكة وتوقفت صلاتها مع مصر، وبدأت تسير نحو الأفول، واستغل الآشوريون ذلك واحتلوا مناطقها الشرقية، وسيطر الحثيون على مناطقها الغربية في آواخر القرن الرابع عشر ق.م، وانهارت المملكة بعد ذلك بعقود من الزمن، أما **مدينة وشوّكاني**: فتشير النصوص إلى أنها تقع عند منابع نهر الخابور ولم يتم العثور على موقعها حتى الآن. وثمة أراء كثيرة متضاربة في مسألة المطابقة بين مدينتي وشوكاني وسيكاني، وهي من المسائل الجدلية التي لم يتفق الباحثون حولها بعد. انظر:

فيلهلم، جرنوت، الحوريون تاريخهم وحضارتهم، تر: فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب، 2000م، ص49-50.

[1]: إسماعيل، فاروق، أخبار أوجاريت في مراسلات العمارنة، مرجع سابق، ص58-59.

بين الطرفين عام 1468ق.م حيث حقق المصريون بقيادة تحوتمس الثالث انتصاراً على الميتانيين، ثم توقف الصراع بين الطرفين بعد المصاهرة والتفاهم بين "أرتتاما الأول" 1400-1380ق.م و"تحوتمس الرابع" 1400-1390ق.م وذلك نتيجة ظهور العدو الجديد "الحثي" حيث تمَّ تنظيم مناطق النفوذ بينهما.[1]، **المنطقة الشمالية** وتمتد حتى قطنة وتخضع للميتانيين، أما **المنطقة الجنوبية**[*] فتمتد على الشاطئ حتى أوجاريت وتخضع للمصريين، وبالتالي أصبحت أوجاريت ومعظم المناطق الساحلية ضمن نطاق النفوذ المصري، لكن وفي القرن الرابع عشر ق.م أصبحت أوجاريت مملكة مستقلة تماماً وحكمها أميشتمرو الأول الذي كان صديقاً للمصريين كما استطاع إرضاء الحثيين في الوقت ذاته وهي سياسة برع فيها ملوك أوجاريت في الفترة التاريخية التالية ومن ثم وُفِّقُوا في الحفاظ على الكيان السياسي لمملكتهم وسط الصراع المصري - الحثي المتزايد خلال فترة العمارنة[2]. حيث خضعت أوجاريت للمراقبة المصرية زمناً طويلاً ولكنه كان خضوعاً اسمياً شكلياً يضمن استمرار العلاقات الاقتصادية ذات المنفعة المتبادلة وكان ذلك يثير الحثيين بين فترة وأخرى فيقومون بحملات إلى سورية الشمالية والداخلية وتشعر أوجاريت بالخطر فيتصرف ملوكها بدبلوماسية ناجحة معهم، حيث يجزلون لهم العطايا والضرائب لإتقاء شرهم وبالتالي فلقد وُفِّقَ ملوك أوجاريت في المحافظة على العلاقات الحسنة مع المصريين والحثيين.[3]

---

(1): Schaeffer. C. F. A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra - Ugarit, Published For The British Academy, Oxford University Press, London ,1939, P: 17.

(*): قُسمت مناطق النفوذ المصرية في سورية إلى ثلاث مقاطعات يحكم كل واحدة منها موظف يدعى رابيصو وهي:

1 - المقاطعة الأولى وهي أمورو: ومركزها صمورا\Symura "تل الكزل الحالي جنوب طرطوس" على الساحل.

2 - المقاطعة الثانية وهي أوبي\Upe: ومركزها كوميدي\Kumidi " كامد اللوز حالياً" في البقاع وتتبع لها دمشق.

3 – المقاطعة الثالثة وهي كنعان (المقاطعة الجنوبية): ومركزها غزة. انظر:

شوال، حسن، الصراع الحيثي الميتاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر، 2005م، ص158. وأيضاً:

المعتقدات الكنعانية، خزعل الماجدي، منشورات دار الشروق، عمان - الأردن، ط1، 2001م، ص29.

(2): Tucker. Spencer. C, Battles That Changed History: An Encyclopedia Of World Conflict, Copyright 2011, By ABC-CLIO, LLC, P: 3.

(3): إسماعيل، فاروق، أخبار دمشق وبلاد أب في مراسلات العمارنة الدولية، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، العدد 45-46، 2003م، ص73.

ومما يدل على تلك العلاقات المميزة مع مصر في عهد الملك أميشتمرو الأول هو تلك الرسائل التي تمَّ الكشف عنها وهي ثلاث رسائل من رسائل العمارنة\ 45 -46 -47 EA\ أرسلها هذا الملك إلى الملك المصري أمنوفيس/أمنحوتب الثالث منها الرسالة\45 EA\ التي تذكر أنَّ أميشتمرو في موقف صعب وأنَّ أوجاريت مهددة من قبل عدو وعلى الرغم من أنَّ الرسالة لا تذكر اسم العدو إلا أنه يبدو من أوضاع الشرق القديم أن المقصود في هذه الرسالة هم "الحثيون" زمن ملكهم شوبيلوليوما، حيث بدأ الحثيون في عهده سياسة توسعية شملت مناطق سورية الشمالية لذا فإن أوجاريت بدأت تشعر بالخطر في زمن ملكها أميشتمرو فتوجه إلى فرعون مصر الذي يشعر بأنه حاميه وأنه قادر على درء الخطر عن أوجاريت، ويعد هذا النص من النصوص المهمة والقيمة لأنه يدلنا على العلاقات القوية بين أوجاريت ومصر وإلا لما استنجد أميشتمرو الأول بالملك المصري، فعلى ما يبدو أن أوجاريت كانت على حلف مع مصر.[(*)][(1)] ولقد ظلت أوجاريت عرضه لصراعات القوى في المنطقة المصرية منها والحورية إلى أن ضمها الملك الحثي شوبيلوليوما الأول إلى مملكته حوالي عام 1366ق.م لكنها حافظت مع ذلك على علاقات مميزة مع مصر، فبعد حكم نيقمادو بدأت تبعيتها لملوك خاتي، لكن أوجاريت نفسها كان لها ملوك تابعين لها مثل سيانو وأوشناتو، حيث حكمت أوجاريت نصف المنطقة الشمالية لمحافظة اللاذقية الحالية. وبالتالي فإنَّ صعود القوة الحثية وتوسع امبراطوريتها في عهد ملكها شوبيلوليوما جعل أوجاريت تستبدل في عهد رعمسيس الثاني\ Ramses II التحالف مع مصر لصالح المملكة الحثية ووضعت أسطولها تحت تصرف الحثيين كما اشتركت إلى جانب الدولة الحثية في معركة قادش\Kadesh (تل النبي مندو حالياً) منذ عام 1285ق.م ضد المصريين، هذه المعركة التي لم تنته بنصر حاسم لأحد الطرفين، ومنذ ذلك الحين أصبحت أوجاريت أكثر ارتباطاً بالحثيين من ارتباطهم بالمصريين وكان الكثير من المشكلات التي تنشب في

(*): في عهد الفرعون المصري أمنحوتب الثاني 1450-1425ق.م كانت أوجاريت تسمى "قلعة الملك" ويقدر كلود شيفر أنَّ هناك قوات مصرية كانت معسكرة في أوجاريت وكان سبب وجودها هو وقف الضغط الحثي وتحركات الحزب الموالي للحثيين في أوجاريت. انظر:

البني، عدنان، بين التراب والتراث، مرجع سابق، ص39.

(1): الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت، مرجع سابق، ص32. وأيضاً:

Moran. William, Les Letters D′ El- Amarna, Paris,1987, P: 215- 216.

أوجاريت تُحلُّ من قبل نائب الملك الحثي المقيم في كركميش، كما تولى الحثيون مهمة الفصل في النزاعات الخارجية التي تنشب بين أوجاريت وجيرانها كما أصبحت تدفع الجزية للملك الحثي.[1]

لكن بعد أن تمَّ الصلح بين الطرفين وذلك بعد عقد معاهدة قادش بينهما عام 1270 ق.م عادت أوجاريت إلى سياستها التقليدية فبعض المصريين يظهرون في النصوص كمقيمين في أوجاريت، كما أنَّ الوزير المصري "بايا" يرسل في نهاية القرن الثالث عشر ق.م كتاباً مليئاً بعبارات الود إلى آخر ملوك أوجاريت حمورابي.[2] [المصور رقم 7]

وبالتالي فكما نلاحظ أنَّ سورية كانت ساحة للصراع المصري – الميتاني تارةً والمصري – الحثي تارةً أخرى، فجميع القوى الموجودة في تلك الفترة حاولت أن تسيطر على أوجاريت[*] بسبب قوتها الاقتصادية وموقعها الإستراتيجي بين البحر والأراضي الداخلية باتجاه الفرات وبسبب صلاتها التبادلية الواسعة بل الدولية في مختلف مجالات التجارة، حيث حققت أوجاريت في ظل تبعيتها للحثيين ازدهاراً كبيراً في المجالات كافة، فأوجاريت لم تكن تطمع في يوم من الأيام في أراضي جيرانها ولم يكن همها غير المحافظة على أجواء الأمان لتجارتها مع البلاد المجاورة وضمان الأمن للطرق التجارية.

---

(1): Schaeffer. C. F. A, Ibid, P: 24.

(2): مهران، محمد بيومي، مصر والشرق الأدنى القديم "بلاد الشام"، منشورات دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية، 1990م، ص92. وأيضاً:

Lipinski. Edward,On The Skirts Of Canaan In The iron Age, Historical And Topographical Researches, Peters Publishers And Faculty Of oriental Studies, 2006, P: 26.

(*): كان لأوجاريت صلات مباشرة مع ملوك خاتي ومصر وبابل ومع قبرص ومع ممالك الساحل السوري ومع ممالك سورية الداخلية أيضاً وصولاً إلى الفرات بين عامي 1400-1350ق.م. انظر:

الخوري، موسى ديب، مقالة بعنوان: النصوص الأوجاريتية الأسطورية والشعائرية – بين النقل اللغوي واستخلاص المعنى، مجلة جسور، العدد 5، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2010م، ص70.

6 – ملوك أوجاريت:

إنَّ الحديث عن ملوك أوجاريت أمرٌ هامٌ للغاية وهو من المواضيع التي تناولها الباحثون بشيء من التفصيل محاولين إسقاط الضوء عليهم وعلى أعمالهم (السياسية – العسكرية – الاقتصادية – الفكرية....)، فالملك الأوجاريتي حاله حال بقية ملوك الشرق القديم يأتي في أعلى هرم السلطة في المملكة فهو الشخص الأول في أوجاريت، كما أنه المرجع الإداري للمملكة ويسيطر على اقتصادها. فهو الذي يقوم بعقد المعاهدات وقيادة الجيش وتحديد الضرائب وتوزيع الموارد ويرأس القضاء ويرعى طقوس العبادة ويملك دوراً بارزاً في التجارة الدولية، بالمقابل لم يكن ملك أوجاريت ملكاً غازياً يقود جيوشه لكي يوسع حدود مملكته، لكن على الرغم من ذلك فإنه لا توجد وثائق تتحدث عن حياة ملوك أوجاريت الخاصة أو العائلية إلا عندما يتحول الحدث الشخصي إلى قضية دولية كحادثة طلاق الملك من زوجته، خاصّةً وأنَّ ملكات أوجاريت كُنَّ من أصلٍ أجنبي (غير أوجاريتي) وبالتالي فإن الزواج منهنَّ يرسخ التحالفات بين البلاطات الملكية. إنَّ تجسيد نيقمادو على ختمه بصورة صياد يتعارك مع أسد يقدم الملك بحسب تصوير كلاسيكي للإيديولوجية الملكية الهادفة إلى تأكيد قوة الملك[الشكل رقم 8][(1)] كما كان على الملك واجبات اجتماعية مهمة كالحفاظ على القيم الأخلاقية كما هو واضح في ملحمة "كرت" عندما يخاطب الابن أباه الملك المريض ويتهمه بأنه لايقوم بواجباته ولذلك يطالبه بالتنحي عن العرش، حيث جاء في الملحمة ما يلي:

- لا تعطي، أنت، الأرملة حقها،
- لا تتكلم، أنت، الحق في الأشياء التي تضغط على الروح،
- لا تهاجم، أنت، الذين يستغلون الفقراء،
- لا تترك، أنت، اليتامى يأكلون أمامك[(2)].

---

(1): Kabatiarova. B. R, Ugaritic Seal Metamorphoses As A Reflection Of The Hittite Administration And The Egyptian Influence In The Late Bronze Age In Western Syria, The Degree Of Master Of Arts In The Department Of Archaeology And History Of Art Bilkent University, Ankara, 2006, P: 134.

(2): عبد الرحمن، قصي، مرجع سابق، ص202.

إنَّ النصوص المكتشفة في أوجاريت في موقعي رأس الشمرة وابن هاني تعود إلى الفترة الممتدة بين القرنين الرابع عشر والثاني عشر ق.م فملوك أوجاريت في هذه الفترة هم الثمانية الأخيرة من السلالة الملكية قبل دمار أوجاريت، فنحن تعرفنا على بعض ملوك أوجاريت من خلال وثائق الحياة العملية لهم (صكوك قانونية – رسائل – معاهدات.....) فهناك ختم أسطواني يعود إلى ملك يدعى "يقرو" يحمل العبارة "يقرو ابن نيقمادو ملك أوجاريت" ولقد أعيد استعماله من قبل الملوك الذين خلفوه والذي اعتبر بمثابة ختم سلالي، لذلك يسود اعتقاد الآن أنَّ يقرو هذا هو مؤسس السلالة الملكية وقد اكتُشِفَ نص أبجدي" RS 24. 257" أثناء حملة التنقيب الرابعة والعشرين يذكر قائمة بأسماء الملوك السابقين لـ "إيل" وهذا بدوره يشير إلى سلالة أطول من تلك المتوقعة حتى الآن وظل الوضع كذلك إلى أن اكتشف في عام 1988م ثم في عام 1994م أربعة نصوص بكتابة رافدية تقدم قائمة مماثلة لتلك الأسماء السلالية والتي تضم ستةً وعشرين اسماً من الملوك السابقين للقرن الثالث عشر ق.م وإذا أضفنا لها الملوك الأربعة الذين حكموا بين القرن الثالث عشر والقرن الثاني عشر ق.م فإننا نحصل على قائمة سلالية مكونة من ثلاثين اسماً. [انظر الملحق رقم 1] ولا نجد فيها سوى "يقرو" الذي حكم في القرن الخامس عشر ق.م لكن يجب الانتباه إلى أنَّ هذه القائمة يمكن أنَّ تكون اصطناعية ولا تعكس صورة دقيقة عن الوراثة الملكية الفعلية، وهكذا فإنَّ الاسم الأول "أوجارانو" يمكن أن يكون قد خُلق من أجل الحصول على سلف يهب اسمه في حين أنَّ أسماء آخر ثمانية ملوك موثقة جيداً في النصوص الأوجاريتية، كما أنَّ التسلسل التاريخي الدقيق لملوك أوجاريت لم يوضع بعد وبالتالي فإنَّ طول فترة حكم الملوك غير معروفة بدقة.[1] فنصوص إيبلا وماري التي ذكرت أوجاريت كانت تذكرها كمركز تجاري مهم مغفلةً ذكر أسماء ملوك أوجاريت، لكن هناك خاتم منقوش عليه اسم المدعو يقاروم\Yaqarum ابن نيقمادو ملك أوجاريت ولقد استخدم هذا الخاتم كنوع من "خاتم السلالة" على ألواح محفوظات أوجاريت خلال القرنين الرابع والثالث عشر ق.م[2].

فلقد كان ملوك أوجاريت في هذين القرنين يعتزون بانتسابهم إلى "يقارو" الذي حكم بصورة تقريبية خلال

---

(1): مالبران-لابات، فلورنس، روش، كارول، السلالة الملكية والعائلة الملكية، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص96 -97.

(2): كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي، مرجع سابق، ص85. وأيضاً: هبو، أحمد، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص257. وأيضاً: PRU. III, P: XLII.

النصف الثاني من القرن الثامن عشر ق.م واحتفظوا بالخاتم الذي يحمل اسمه رمزاً متوارثاً مما يؤكد شرعية الملك الذي ينتمي حكماً إلى الأسرة ذاتها، فهناك قائمة بأسماء ملوك أوجاريت الذين حكموا في عصر البرونز الوسيط وتشمل هذه القائمة أسماء حوالي ثلاثين ملكاً من ملوك أوجاريت ولقد رُتبت أسماؤهم في عمودين اثنين، فالأسرة التي حكمت أوجاريت هي أسرة واحدة حكمت أوجاريت بدون انقطاع من القرن الثامن عشر ق.م واستمرت حتى دمار هذه المملكة.(1)

وفي البداية لا بد من ذكر أسماء ملوك أوجاريت الذين تمَّ التعرف على أسمائهم حتى الآن بالترتيب ما بين 1400-1180ق.م مع سنوات حكم كل منهم:

1-أميشتمرو\عميشتمرو الأول\ Ammishtamru I \ 1400-1370 ق.م وفي عهده بدأ ازدهار أوجاريت.

2- نقمد\نقم هدد الثاني\نيقمادو الثاني \Niqmadu II\1370-1340ق.م.

3- أرخالبا\ Archalba \ 1340-1330ق.م.

4- نقميبا\Niqmepa \1330- 1260 ق.م.

5- أميشتمرو\ عميشتمرو الثاني\ Ammishtamru II \ 1260-1230ق.م.

6- إبيرانو \Ibiranu \ 1230-1210 ق.م.

7- نقمد\نيقمادو الثالث\ Niqmadu III \ 1210-1200ق.م.

8- حمورابي\عمورابي\Ammurapi\1200-1180(2)(*) [انظر الملحق رقم 2].

---

(1): درور، مرغريت س، أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، من كتاب أوجاريتيات – دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وأدبها، إشراف وتحرير عمر الغول، منشورات دار الأمل، أربد – الأردن، 1997م، ص3.

(2): PRU. IV, P: 6. Soldt. W .H . Van, Ibid, P:1260.

(*): يجب الإشارة إلى أنَّ هذه التواريخ التي تحدد فترة حكم كل ملك هي تواريخ مدورة تقريبية حيث نجد في المصادر والمراجع اختلاف في تحديد مدة حكم كل ملك من ملوك أوجاريت لكن هذا الاختلاف ليس كبيراً بل يبقى ضمن الإطار العام الذي ذكرناه في الأعلى.

1- أميشتمرو\عميشتمرو الأول\Ammishtamru I 1400 – 1370ق.م:

(عمثتمر بالأوجاريتية\أميشتامر باللغة البابلية) عاصر الفرعون أمنحوتب الثالث 1403 – 1364 ق.م وحافظ على علاقات جيدة معه، وكان معاصراً لنقميبا الذي يُعتقد بأنه كان من أسرة عبدي عشيرتا ملك أمورو(*) في عهده كانت العلاقات مع مصر مميزة، حيث تمَّ الكشف عن ثلاث رسائل من رسائل العمارنة\ 45 -46 -47 EA\ أرسلها هذا الملك إلى الملك المصري أمنوفيس\أمنحوتب الثالث، حيث تُظهِرُ النصوص التي تعود إلى عهد هذا الملك تأثيراً مصرياً قوياً في أوجاريت. لكن بنفس الوقت تؤكد الوثائق التي تعود إلى عهد نيقمادو الثاني أنَّ أجداد هذا الملك كانوا أصدقاء ملوك خاتي "عمم ثتمر" وفي الواقع فإنَّ أخبار هذا الملك لم تصل إلينا من وثائق عصره بل من وثاثق خلفه وفي هذه الوثائق دلالة واضحة على أن هذا الملك أقام علاقات ودية مع الحثيين والمصريين وفي الوقت نفسه كان على خلاف مع مملكة أمور[1].

(*): الأموريون: تذكر الكتابات المسمارية الأكادية تسمية أمورو\A-mur-ru كمقابل للتسمية السومرية مارتو\Mar.tu والتي تشير إلى المناطق السورية الواقعة غرب الفرات وبالتالي فإنّ لهذه التسمية مدلول جغرافي محض يشير إلى جهة الغرب التي كانت موطناً للقبائل البدوية التي انطلقت من جبل بَسَر\Basar (جبل البشري بين الرقة ودير الزور) المعروف بجبل الأموريين، وتعد تسمية الأموريين أول إشارة حقيقية لسكان سورية القدماء في العصر الأكادي، ولقد اقترنت عند سكان العراق مع معنى "البدوي" بحكم أنَّ هذه القبائل كانت لا تعرف الزراعة بل تمارس الرعي كما أنها تسكن في خيام، ومع الزمن تحولت كلمة أمورو من تسمية ذات دلالة جغرافية إلى تسمية ذات دلالة عرقية حيث أصبحت تشير إلى الشعب الأموري الذي أسس عدة ممالك في بلادي الشام وما بين النهرين منها "إيسين، لارسا، إشنونا، بابل، أشور، ماري، يمحاض، ألالاخ، قطنا، أوجاريت، جبيل، حاصور، كركميش" لكن وفي النصف الثاني من الألف الثاني ق.م أصبح مصطلح أمورو يشير إلى مملكة مستقلة امتدت من البحر المتوسط غرباً إلى سيانو شمالاً وجُبلا\جبيل في الجنوب الغربي وقادش "تل النبي مند" جنوباً أما في الشرق فحدودها غير واضحة لكن يمكن أن تكون قد امتدت إلى وادي العاصي، لذا يجب التمييز بين مملكة أمورو والأموريين، لكن لا شك في أن هذا التوافق في التسمية يعكس حقيقة الأصل الأموري لسكان مملكة أمورو. انظر:

مرعي، عيد – عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، منشورات جامعة دمشق، ط8، 2009، ص229-230.

(1): Moran, William, Ibid , P:215-216.

2- نقمد\نقم هدد الثاني\نيقمادو الثاني\Niqmadu II 1370 – 1340 ق.م:

ويعني اسمه "قام هدد" يعتبر من أعظم ملوك أوجاريت الذي أبقى على علاقات قوية مع مصر وعقد معاهدة مع الملك الحثي شوبيلوليوما الأول والتي بموجبها نُظمت العلاقات مع جارتها القوية (الدولة الحثية)، كما اهتم هذا الملك بالعلم والأدب ففي عهده كُتبت القصص والحكايات والملاحم الأوجاريتية والتي شغلت الباحثين وقتاً طويلاً.[1] وبالتالي فإنَّ علاقات هذا الملك مع المصريين والحثيين والحوريين كانت متينة على حدٍ سواء، فالرسائل التي كانت ترسل في عهده كانت تُعنون بـ: "الملك الشمس" ومن المعروف أنَّ هذه الصفة كانت تنطبق على الفرعون المصري والملك الحثي وبالتالي في حال ضياع هذه الرسالة فلا يعرف فيما إذا كان لقب ملك الشمس يعني به فرعون مصر أو الملك الحثي، هذه السياسة أبقت أوجاريت بعيدة عن الصراع الحثي المصري.[2]

ومن رسائل تل العمارنة[*] نذكر الرسالة\EA 48\ فهي مرسلة من "بودو- خبا" وهي إحدى زوجات

---

(1): أبو عساف، علي، فنون الممالك القديمة في سورية، منشورات دار شمأل، دمشق، 1993م، ص115.

(2): عرنوق، مفيد، صرح ومهد الحضارة السورية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999م، ص29.

(*): **رسائل تل العمارنة**: هي مجموعة من الرسائل تمَّ الكشف عنها في عاصمة الفرعون المصري أمنحوتب الرابع \ أخناتون آلا وهي أخت أتن "أفق أتن" (تل العمارنة حالياً على الضفة الشرقية لنهر النيل بمركز ملوى من محافظة المينا جنوبي الأشمونيين الحالية بمصر الوسطى شمالي أسيوط) عام 1887، وقد بلغ عدد الرسائل المعروفة حتى الآن 350 رسالة مكتوبة بالخط المسماري واللغة الأكادية (اللهجة البابلية الوسيطة) لغة المراسلات الدبلوماسية في تلك المرحلة وتعد هذه الرسائل من أهم مصادر تاريخ بلاد الشام عامةً والساحل السوري خاصةً فهي رسائل تبادلها عدد من الملوك الحثيين والميتانيين والبابليين والآشوريين وملوك الممالك السورية "وخاصة الساحل السوري" مع حكام مصر(أمنحوتب الثالث والرابع) خلال الفترة التاريخية التي صارت تعرف بفترة العمارنة وتمتد هذه الفترة بين 1360- 1330\1380-1350. انظر: عبد الحميد أحمد، محمود، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مشورات جامعة دمشق، ط1، 2012م، ص-226 227. وأيضاً: إسماعيل، فاروق، مرجع سابق، ص57. وأيضاً: هبو، أحمد أرحيم، تاريخ بلاد الرافدين (من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539ق.م)، منشورات جامعة حلب، سورية، 2003م، ص54.

Badre. Leila, Tell kazel- Ancient Simyra, Proceedings Of The International Symposium On Syria And The Ancient Near East (3000 - 300 B.C), Aleppo University, 1996. P:92.

الملك نيقمادو الثاني إلى إحدى زوجات الملك المصري أمنحوتب الرابع\أخناتون 1352-1336ق.م كما يرى ليفراني\ Liverani، أما الرسالة\ EA 49 \ فهي مرسلة من الملك نيقمادو الثاني نفسه إلى الملك المصري أخناتون.[1] كما اهتم أميشتمرو الثاني بالتجارة الخارجية والتي عمل على تنظيمها من خلال الاتفاقيات الخارجية مع الممالك المجاورة وأشهرها تلك المعاهدة التي عقدها مع أبي تيشوب ملك كركميش[2]، كما شهدت أوجاريت في عهد هذا الملك حالة من الازدهار والتقدم على مختلف المجالات (السياسية – الاقتصادية – الاجتماعية.....) وأفضل شاهد على ذلك هو أنَّ معظم النصوص الأسطورية والملحمية التي اكتشفت في أوجاريت والمكتبة الشهيرة أيضاً تعود إلى عهد هذا الملك. وطبعاً هذا النشاط الفكري كان بسبب البحبوحة الاقتصادية وحالة الأمن والاستقرار التي عاشتها أوجاريت في عهد هذا الملك، فانصرف الناس إلى الاهتمام بتدوين التراث الأدبي والميثولوجي باللغة الأوجاريتية التي سادت في أوجاريت[3]، وفي أيام هذا الملك حدث زلزال عظيم ضرب أوجاريت[*]، ونجد صدى هذا الزلزال في الرسالة التي أرسلها ملك صور"أبي ملكي" إلى الفرعون أمنحوتب الرابع جاء فيها:" **أوجاريت مدينة الملك قد هدمتها النيران فاحترق نصف المدينة وزال النصف الآخر من الوجود**"[4]

ولقد ذُكر في أسطورة (بعل وموت) الملك نيقمادو الثاني كملك لـ: "أجرت"، حيث جاء في العمود الثامن من هذه الأسطورة على الحافة اليسرى منه مايلي:

[س ف ر	ال م ل ك	....ث]ع ي	ن ق م د	م ل ك	أ ج ر ت
السافر (الكاتب)	إيلي ملكو .	سعي (مساعي)	نقمد	ملك	أوجاريت[5]

كما ورد في نفس الأسطورة السابقة (بعل وموت) وبالتحديد في النص الأول – العمود الأول اسم الملك نيقمادو الثاني، حيث جاء في الأسطورة ما يلي:

---

(1): إسماعيل، فاروق، مرجع سابق، ص 59-60-61 -62. وأيضاً: الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت، مرجع سابق، ص32. كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي، مرجع سابق، ص146.

(2): قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، منشورات جامعة دمشق، ط3، 2003م، ص228.

(3): مرعي، عيد، التاريخ القديم، مرجع سابق، ص140.

(*): يرى شيفر أن الزلزال حدث في عهد أميشتمرو الثاني وليس في عهد نيقمادو الثاني- مجلة SYRIA 1952.

(4):كوسى، جورج، مرجع سابق، ص39- 40.

(5): أحمد، أحمد درويش، مرجع سابق، ص 82.

- ث ع ي | ن ق م د | م ل ك | أُ ج ر [ت]
- سعي | نقمد | ملك | أوجاريت[1].

عاصر نيقمادو الملك الحثي شوبيلوليوما 1380-1346ق.م وكل من ملوك مصر أمنحوتب الرابع 1377-1358ق.م وسمنخ كارع 1350-1348ق.م وتوت عنخ أمون1358-1349ق.م والكاهن أي \ Ay\ 1340-1335ق.م.

وانتهى حكمه أيام الملك الحثي مورشيلي الثاني، كما عاصر "شرّي كوشوخ" نائب الملك الحثي في كركميش و"أدّو نيراري وتيتي" مَلكَي "نُخَشِّي" كما أنه عاصر ملك أمورو القوي "عزيرو\ Aziru" الذي وصلت حدود مملكته إلى حدود مملكة أوجاريت (كل المدن بين أوجاريت شمالاً وجبيل جنوباً أصبحت بيد عزيرو) ولإتور أدو ملك موكيش (ألالاخ) ولأكي تيشوب ملك نيا ولعبدي خيبا ملك سيانو.[2]

اتبع هذا الملك سياسة مزدوجة مع طرفي الصراع المصري - الحثي، فبالرغم من علاقته الوثيقة مع مصر، فلقد وقع معاهدة "تبعية" مع شوبيلوليوما الأول بعد لقائه له في ألالاخ والتي اشتملت على ثلاثة نقاط وهي: 1- دفع الجزية للملك الحثي والتي كانت عبارة عن كمية من الذهب وصلت إلى اثنتي عشرة مينة وعشرين شيقل أي حوالي "5,750"كغ إضافة إلى الملبوسات الثمينة والآنية الذهبية وكمية من الصوف، وقد روعي عند تحديد دخل أوجاريت الحقيقي من التجارة التي كانت تعد مقياساً لثروات مدن الشرق.[3] 2- تنظيم الحدود 3- معاملة اللاجئين عند الطرفين ولكنه لم يتقيد بها، ففي السنة السابعة من حكم مورشيلي الثاني عندما قامت نوخاشي بثورة ضد الحثيين بزعامة ملكها "تيتي" التزمت أوجاريت الحياد فلم تقدم الدعم للحثيين ونتيجة لذلك تمَّ معاقبة أوجاريت وذلك بفصل سيانو عنها وإلحاقها بكركميش، وفي

---

(1): أحمد، أحمد درويش، مرجع سابق، ص127.

(2): بيطار، الياس، مرجع سابق، ص13 وأيضاً:كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي، مرجع سابق، ص147. Breasted. James Henry, A History Of Egypt From The Earliest Times To The Persian Conquest, Second Edition, New York, Charles Scribner's Sons, 1945, P: 382.

(3): PRU. IV, RS 17.132, P.P:35-36-37+ RS 17.340, P:48-49-50-51-52. وأيضاً: أبو عساف، علي، ملوك أوجاريت من خلال الوثائق، مجلة دراسات تاريخية، العدد1، جامعة دمشق، 1980م، ص134. وأيضاً: محمد، جيهان، مرجع سابق، ص199.

زمن الملك نيقمادو الثاني عُقدت معاهدة بينه وبين عزيرو ملك أمورو[*] لضمان سلامة الطرق التجارية المارة عبر أمورو والمتجهة إلى الساحل وأوجاريت وللمحافظة على ممتلكاته من اعتداءات عزيرو نفسه فأوجاريت لم تكن تطمع في يوم من الأيام في أراضي جيرانها ولم يكن همها غير المحافظة على أجواء الأمان لتجارتها مع البلاد المجاورة وضمان الأمن للطرق التجارية، فمن خلال هذه المعاهدة تعهد عزيرو بالدفاع عن أوجاريت في حال وقوع هجوم عليها مقابل أن تدفع أوجاريت لعزيرو خمسة آلاف مثقال من الفضة، ولقد عقدت هذه المعاهدة قبل أن يعقد نيقمادو الثاني المعاهدة مع الملك الحثي شوبيلوليوما الأول، وعلى ما يبدو أنَّ نيقمادو هو الذي بادر إلى عرض موضوع الاتفاقية على عزيرو[1]. فمن المعروف عن حكام أمورو كانوا يعلنون خضوعهم وتبعيتهم الكاملة لولي نعمتهم فرعون مصر وفي نفس الوقت كانوا ينسقون الجهود مع الحثيين لضرب مصالح مصر في سورية والسيطرة على أراضي الحكام المخلصين لمصر في سورية فإذا كانت أوجاريت هي الأكثر أهمية في ممالك الساحل الشمالي فإن أمورو في الوقت نفسه كانت الأقوى في دول الساحل الجنوبي، فكانت هاتان المملكتان تتصاهران كما هو المعتاد في البلاطات القديمة[2]، كما

(*): عاصمتها صُمور\سميرا – تل الكزل حالياً في سهل عكار جنوب طرطوس ب:18كم على الشاطئ الأيمن لنهر الأبرش على بُعد نحو 3كم من ساحل البحر المتوسط قرب الحدود اللبنانية ويبعد 7كم شمال نهر الكبير الجنوبي ويعد من أكبر التلال الأثرية في الساحل السوري له شكل بيضوي بدأت الحفريات فيه عام 1956 م من قبل الفرنسي موريس دونان\ M. Dunand بالتعاون مع عدنان البني ونسيب صليبي، ولقد استؤنفت أعمال التنقيب عام 1985م، حيث تمّ الكشف عن أقدم معبد كنعاني على الساحل السوري، كانت هذه المملكة تمتد من وسط سورية إلى الساحل السوري الجنوبي، ولقد ذكرت في أخبار الحملة السادسة للفرعون المصري تحوتمس الثالث، كما ذُكرت هذه المدينة حوالي الثمانين مرة في رسائل تل العمارنة انظر:

Badre. Leila, Ibid, P:87

(1): PRU. IV, RS - 19.68, P.P: 284-285-286.

وأيضاً: هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص262. وأيضاً: محمد، جيهان، مرجع سابق، ص196 . وأيضاً: أبو عساف، علي، ملوك أوجاريت من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص134. وأيضاً: كلينغل، هورست، مرجع سابق، ص148. وأيضاً: الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت، مرجع سابق، ص36.

(2): البني، عدنان، بين التراب والتراث، مرجع سابق، ص39. وأيضاً: مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص154. وأيضاً: أبوعساف، علي، المرجع السابق، ص134.

قام هذا الملك بعقد معاهدة مماثلة مع الملك الحثي شوبيلوليوما الأول تنص على تقديم أوجاريت جزية سنوية للملك الحثي مؤلفة من كمية من الذهب مقابل قيام الملك الحثي بصد أي هجوم أو اعتداء تتعرض له أوجاريت من قبل جيرانها، وفعلاً عندما أعلنت الممالك المجاورة لأوجاريت (موكيش بزعامة ملكها إيتورأدّو، نيا بزعامة ملكها أجيتيشوب، نوخاشي بقيادة ملكها أداد نيراري) الحرب ضد الملك الحثي شوبيلوليوما الأول، كما قامت بالهجوم على أوجاريت وتخريب المناطق التابعة لها فاستنجد الملك نيقمادو الثاني بالملك الحثي فقام الأخير بصد الهجوم عن أوجاريت وأعطى الغنائم كلها لنيقمادو ملك أوجاريت بشكلٍ استعراضي في ألالاخ عاصمة إمارة موكيش الواقعة شمال أوجاريت.[1][*]

كانت فترة حكم هذا الملك طويلة، ولقد توفي في عهد ملك خاتي مورشيلي الثاني ونستخلص من عصر نيقمادو الثاني أن أوجاريت قد وقعت تحت النفوذ الحثي لكن وعلى الرغم من ذلك استمرت علاقات أوجاريت التجارية مع مصر.[2]

---

(1): كلينغل، هورست، مرجع سابق، ص148. وأيضاً:

Nougayrol. Jean, Les Archives Internationales D'Ugarit (Ras-Shamra, 17 e Campagne), 1re Partie, In: Comptes-Rendus Des séances De L'Académie Des Inscriptions Et Belles-Lettres, 98e Année, N. 1, 1954, P: 34-35.

(*): الملفت للانتباه أن شوبيلوليوما نفسه لم يطأ بأقدامه أراضي مملكة أوجاريت ربما بسبب العلاقات الوثيقة التي كانت تربط أوجاريت مع مصر.

(2): مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص155-156. وأيضاً: أبوعساف، علي، مرجع سابق، ص135. وأيضاً: الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت، مرجع سابق، ص35.

3 – أرخالبا Archalba \ 1340 – 1330ق.م:

اسمه حوري استلم الحكم في السنة السابعة أو الثامنة من عهد مورشيلي الثاني وانتهى حكمه حوالي السنة التاسعة من حكم الملك الحثي الآنف الذكر، لم يكن هذا الملك على علاقة جيدة مع الحثيين كما أنه لم يترك لنا إلا القليل من الوثائق، ذلك لأن فترة حكمة القصيرة لم تتجاوز السنتين مما فتح المجال للتساؤل حول مصير هذا الملك، فهل مات أتنازل عن العرش برغبته أم أُقصي عنه بالقوة؟.

لقد كانت فترة حكم هذا الملك مليئة بالاضطرابات والعصيانات المعادية للدولة الحثية، هذه الاضطرابات حدثت بتشجيع من ملوك مصر (الأسرة 19)، فالعصيان الذي قام به أرخالبا كلفه عرشه حيث أيد الحكام السوريين الناقمين على الوجود الحثي والذين حاولوا التخلص من النفوذ الحثي.[1]

كانت فترة حكم هذا الملك قصيرة حيث تمَّ عزله من قبل الحثيين، فقد عزله الملك الحثي مورشيلي الثاني وذلك حوالي السنة السابعة من حكمه ونصّب مكانه أخاه (نقميبا)، يذكر الملك مورشيلي الثاني أنه أعاد نقميبا إلى عرش أبيه وبالتالي فإذا سلّمنا بهذه المقولة وبحرفيتها فهذا يدل على وجود توتر بين الأخوة بسبب اختلاف آرائهم حول الوضع السياسي لذا يمكن القول إن نهاية حكم نيقمادو الثاني مع بداية ونهاية حكم أرخالبا ومع بداية حكم نقميبا منحصرة في تسع سنوات من الزمن.[2]

---

(1): عبد الرحمن، قصي، مرجع سابق، ص208. وأيضاً: أبوعساف، علي، مرجع سابق، ص135.

(2): الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت، مرجع سابق، ص38.

4- نقميبا\نيقموبوخ\Niqmepa 1330 – 1260ق.م:

(سيد العدالة وحارس البيت الملكي وحافظ الحدود ومعلم البناء الذي يُفرح قلب المملكة) هو أخ أرخالبا استلم الحكم خلال السنة التاسعة من حكم مورشيلي الثاني، دامت مدة حكمه حوالي الربع قرن ذلك أنه اعتلى العرش وهو فتي، زوجته هي بيدو "بيدايا" وهي أخت ملك أمورو شاوش جاموا[1]، وقد عاصر عدة ملوك حثيين هم: (مورشيلي الثاني\ 1345-1315ق.م، مونتالي\مواتالي 1315-1390ق.م، مورشيلي الثالث\ 1290-1283ق.م، حاتوشيلي الثالث 1282-1250ق.م) وكانت وفاته خلال السنوات الأخيرة من حكم حاتوشيلي الثالث، كما عاصر بن تشينا ملك أمورّو، وعبدي عناتا ملك سيانو وشاخورونوّا وإني تيشوب نائبي الملك الحثي في كركميش، قام هذا الملك بعقد معاهدة مع الملك الحثي مورشيلي الثاني عام 1329ق.م ولقد عُثر على نص المعاهدة مكتوبة على عدة ألواح ممهورة بختم الملك وخاتم زوجته الملكة بودو- خيبا\ Puduchepa ولما كان مورشيلي الثاني هو الذي نصّب نقميبا على عرش أوجاريت، فإن المعاهدة بالتالي "معاهدة تبعية" (النص RS 17. 338)[2] والتي نصت على أن يكون نقميبا موالياً للملك الحثي ولأولاده من بعده وأن يكون صديقاً لصديق الحثيين وعدواً لعدو الحثيين وأن يَمْثُلَ أمام الملك الحثي عندما يُطلب منه ذلك، كما حكمت عليه هذه المعاهدة بالسفر إلى بلاد خاتي سنوياً لتقديم الطاعة والولاء للملك الحثي وأن يسلِّمَ الفاريّن ويقدّمَ الدعم العسكري في حالات الحرب أو التمرد، وفعلاً عند قيام معركة قادش قدم نقميبا الدعم العسكري للدولة الحثية لكنه احتفظ بعلاقات تجارية مع مصر، كما نصت المعاهدة على فصل مدينتا سيانو وأوشناتو عن أوجاريت وإلحاقهما بكركميش مقر نائب الملك الحثي في سورية مقابل تخفيض الجزية عن أوجاريت، بالتالي وبموجب هذه المعاهدة أصبحت أوجاريت في حالة تبعية كاملة للمملكة الحثية لكن على الرغم من ذلك فقد ظلت علاقة أوجاريت بالدولة المصرية حسنة[3].

كما حدث في عهده أزمة اقتصادية - اجتماعية في أوجاريت سببها تجار مدينة "أورا/ Ura" الكيليكية

---

(1): عبد الرحمن، قصي، مرجع سابق، ص209.

(2): PRU. IV, P: 85-86-87.

(3): كلينغل، هورست، مرجع سابق، ص 150. وأيضاً: هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص269. وأيضاً: الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الاداري، مرجع سابق، ص38-39.

الذين كانوا يتاجرون مع أوجاريت لصالح الملك الحثي فجنوا من وراء ذلك أرباحاً كبيرة استثمروها في شراء أراضي وبيوت وإعطاء قروض في أوجاريت وهذا ما شكل خطراً على سكان أوجاريت نتيجة انتقال الكثير من الملكيات العقارية إليهم وتحول عدد من سكان أوجاريت إلى تابعين لهم، فاشتكى نقميبا إلى الملك الحثي حاتوشيلي الثالث الذي قام بحل الخلاف بين الجهتين، وجاء الحل على شكل مرسوم ممهور بختم الملك الحثي وزوجته "بودو خيبا" (النص230 .RS 17) وأُرسِلَ هذا المرسوم على شكل رسالة إلى الملك الأوجاريتي والذي كان حلاً وسطاً وذلك من خلال السماح لتجار أورا بالتجارة في أوجاريت في فصل الصيف مع منعهم من شراء الأراضي والبيوت فيها، لكن عليهم العودة إلى بلادهم في الشتاء، حيث جاء في النص: "ليمارس أبناء أورا التجارة في موسم الحصاد، لكن ليعادوا إلى بلادهم حيث يحل الشتاء"[1].

تابع نقميبا خلال سنوات حكمه الأخيرة سيرته كتابع مخلص للملوك الحثيين كما حافظ بالوقت نفسه على علاقات تجارية ممتازة مع مصر[*]، كما حافظ على علاقات سِلْميّة مع الجارة القوية أمورو، وعلى علاقات وثيقة مع حكام الممالك السورية المجاورة وخاصم مملكة أمورو حين تزوج من ابنة ملكها "أري تيشوب" ألا وهي "أخت ملكو"[2].

---

(1): لوبران، رينيه، أوجاريت وحاتي في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد، مجلة مهد الحضارات، العدد 11-12، منشورات مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري، 2010م، ص47.

(*): من المعروف أن قوات أوجاريت قد شاركت في التحالف الحثي في **معركة قادش** ضد القوات المصرية لكن لم تتأثر علاقات أوجاريت التجارية والحضارية مع مصر. انظر:

Breasted. James Henry, A History Of Egypt From The Earliest Times To The Persian Conquest, Second Edition, New York, Charles Scribner's Sons, 1945, P: 424.

(2): مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص156-157. وأيضاً: أبوعساف، علي، مرجع سابق، ص136. وأيضاً: محمد، جيهان، مرجع سابق، ص199. وأيضاً:كلينغل، هورست، مرجع سابق، ص153.

5- أميشترو\عميشتمرو الثاني\Ammishtamru II\ 1260 - 1230ق.م:

تولى الحكم في أوجاريت بعد نقميبا ابنه عميشتمرو الثاني الذي اعتلى العرش وهو صغير السن بدأ حكمه في أواخر عهد حاتوشيلي الثالث 1282-1250ق.م كما أنه عاصر الملك الحثي تودخاليا الرابع 1250 -1220ق.م وتوفي في عهده، وعاصر أني تيشوب ملك كركميش وأيضاً شاوش جموا ملك أمورو وأري تيشوب وشابيلي ملكي سيانو، لقد كان عهد هذا الملك عهد سلام ليس فقط في أوجاريت بل في منطقة الشرق الأدنى القديم كله، حيث بعد معركة قادش\1285ق.م قررت الدولتان المصرية والحثية وقف القتال بينهما والجلوس على طاولة المفاوضات التي أدت إلى وضع معاهدة قادش\ 1270ق.م وفي عهده كانت علاقة أوجاريت مع أمورو طبيعية، كما أُعفيت من إرسال قوات عسكرية لمساعده الملك الحثي في حربه مع الآشوريين في عهد الملك الآشوري شلمانصر الأول \1273-1244ق.م ولقد تمَّ ذلك الإعفاء من خلال مرسوم الملك الحثي تودخاليا الرابع الذي أصدره إني تيشوب ملك كركميش (النص - RS 17. 59) (موجود في المتحف الوطني في دمشق NO 4623، الطول: 10سم، العرض: 7.7سم)، [الشكل رقم 9] على أن تدفع خمسين مينة[*] من الذهب (أي نحو23 - 25 كغ) وهذا يساوي أربعة أضعاف الكمية التي كانت على أوجاريت أن تدفعها للملك الحثي ولقد دفعها ملك أوجاريت عن طيب خاطر وبدفعة واحدة وليس على مدار السنة[1]، كما أصدر تودخاليا الرابع مرسوماً يتعلق بشأن تسوية مسألة وراثة العرش في أوجاريت، وبموجبه تمَّ إبقاء الحكم بيد عميشتمرو الثاني بينما نُفي أخواه خشميشرّوما وأُراد شرّوما إلى جزيرة قبرص حيث أخذا حصتهما من الميراث نقداً على ألا يعودان أبداً إلى أوجاريت (النص352 .RS 17 والنص 35 .RS 17)،[2] وفي عهده أيضاً أصدر الملك الحثي قراراً يقضي بتسوية الحدود بين أوجاريت ومملكة سيانو التي كانت تتبع لكركميش مباشرة، وأيضاً في عهده تمَّ بناء ضاحية ملكية جنوب أوجاريت ألا وهي مدينة بيروتي "رأس ابن هاني".طلّق هذا الملك زوجته الحثية "جشولاويا\ Gaššul(Iy)Awiya" وهي ابنة الملك الحثي تودخاليا الرابع بتهمة ارتكابها ذنباً مما جعل

(*): المينة: Mina, Manûm: إحدى الأوزان القديمة المستخدمة في الشرق القديم والمينا تساوي 500 G.

انظر: الرفاعي، محمد عبد القادر، المرأة في ماري، رسالة ماجستير منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011م، ص16.

(1): Nougayrol . J , PRU. IV, P : 150.

(2): Ibid, P: 121-122-123.

والدهما يعيد النظر في مسألة توريث العرش حيث ترك الأمير الوارث "أُتري شارّوما\utri-šarruma" (ابن أميشتمرو الثاني) من زوجته الأمورية حراً في الاختيار، ولذا وُضع أمام خيارين إما أن يلحق بأمه ويتنازل عن العرش أو أن يترك أمه ويبقى في أوجاريت فيحتفظ بولاية العهد وفي هذه الحالة لا يحق له بعد وفاة والده استدعاء والدته وتنصيبها من جديد والدة الملك أو الملكة الأم وإذا فعل ذلك عزله الملك الحثي والطريف في الموضوع أنه اختار الخيار الأول[1] وقد كُشِفَ في محفوظات أوجاريت عن رسائل مرسلة إلى أميشتمرو من ملك أمورو شاوش جاموّا\Šaušgamuwa (النص) PRU. IV, RS 17. 286 P: 180 كما أرسلت إليه رسالة من ملك أمورو بن تشينا (النص) PRU. IV, RS 17. 152 P: 214 وفي أيام نقميبا بن نيقمادو ازداد النفوذ الحثي في سورية الشمالية وتسرب إلى الساحل وخرجت سيانو من مُلْكِ أوجاريت وألحقت بكركميش[2]،كانت علاقة أوجاريت زمن أميشتمرو الثاني مع مملكة أمورو جيدة إلى أن طلق أميشتمرو الثاني زوجته الأمورية ابنة الملك بنتيشينا فكادت أن تُعلَنَ الحرب بين الطرفين إلى أن تدخل الملك الحثي ونائبه في كركميش، حيث أن اشتعال الحرب بين الطرفين يعني ضعفاً إضافياً للمملكة الحثية أمام المملكة الآشورية الناهضة التي تتربص بخاتي وتتحين الفرصة المناسبة للتدخل العسكري. وهنا وأثناء الحديث عن ملوك أوجاريت لابد وأن نعرج قليلاً على **الملكة أحت\أخت ملكو\ملكي\ Ahat-Milku** وذلك لما كان لهذه الملكة من دورٍ كبيرٍ في الحفاظ على المملكة من الضياع، كما أنها حافظت على العرش لابنها كما أن دورها الكبير يظهر في الرسائل التي بعثها إليها العظماء للتوسط لهم لدى الملك أو لحل بعض القضايا الدبلوماسية.

---

(1): مالبران – لابات، فلورنس، روش، كارول، السلالة الملكية والعائلة الملكية، مشرق القصور– قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص97. وأيضاً: أبوعساف، علي، مرجع سابق، ص138-139.

وأيضاً: عبد الرحمن، قصي، مرجع سابق، ص210. وأيضاً: Ibid, P: 125. وأيضاً:

Bellucci. B, Jucci. Elio, Rizza. Alfredo, Maria. Bianca, Pieri, Tomassini, Traduzione Di Tradizioni E Tradizioni Di Traduzione Atti Del Quarto Incontro «Orientalisti», Pavia, 19-21 Aprile 2007, A Cura di Benedetta Qu.A.S.A.R. S.R.l. Milano 2008, P:228.

(2): Astour. M, The Kingdom Of Siyannu-Ušnatu, UF, 11, 1979, P:14.

كانت هذه الملكة تشرف مباشرة على المراسلات الملكية ولها خاتم خاص وكانت تستقبل الموفدين الأجانب وتتلقى الرسائل الرسمية، كما تشير إحدى الرسائل الرسمية الآشورية التي كانت موجهة إليها شخصياً، واسم هذه الملكة يعني بالكنعانية "أخت الملك" لكنها لم تكن أوجاريتية الأصل أو النشأة بل كانت أمورية فهي ابنة ملك أمورو "دو- تيشوب\Du-Teshub" تزوجها الملك نقميبا ابن الملك نيقمادو الثاني فكانت أماً لثلاثة أولاد على الأقل من بينهم أميشتمرو الثاني الذي كان على الأرجح الأصغر إضافة إلى أخويه: (أرار شرّوما\Arar-Sharruma وخشمي شرّوما\-Hishmi Sharruma) اللذين تمَّ نفيهما إلى جزيرة قبرص.[1] ولقد احتفلت المصادر والمراجع بذكر المهر المقدّم لهذه الملكة والتي أصبحت وصية على عرش أوجاريت بعد وفاة زوجها كما يثبت ذلك أحد الصكوك الموقع بختمها والسبب في ذلك هو أنّ ابنها أميشتمرو الثاني كان صغيراً في السن عند وفاة والده فلم يستلم العرش إلا في حدود عام 1260ق.م فهيأت والدته له الظروف المواتية ووطدت له حكمه الذي دام ثلاثين سنة، ولم يكن يحمل في أوجاريت لقب "الملكة" سوى زوجة ملكية واحدة والتي كانت تحتفظ بهذا اللقب طوال حياتها حتى بعد موت زوجها ولا تستطيع زوجة الملك الجديدة أن تحمل هذا اللقب إلا بعد موت "الملكة الأم"[2] وعندما تآمر على أميشتمرو الثاني أخواه حكّمت الملكة أخت ملكو البلاط الحثي وبلاط كركميش النظر بشأنهما فحكما بنفي الشقيقين إلى قبرص. كما طلّقت الملكة ابنها من زوجته "بدّاي" ابنة الملك الأموري "بنديشينا الثاني\ Pende-Šena" (فعندما طالب الملك أميشتمرو الثاني الزواج من ابنة الملك بنديشينا عندها رفض فتدخل الملك الحثي وأمر ملك أمورو بالطاعة فرضخ وأرسل العروس إلى أوجاريت مع رسالة (RS 17. 372 A+360A) جاء فيها: "اعمل بها ما تريد اقتلها أو ارمها في البحر" بتهمة سعيها للشر "طبعاً التهمة سياسية غالباً"، هذه القضية عُرفت في النصوص الأوجاريتية بقضية "السيدة العظيمة" مما أدى إلى سوء العلاقات بين أوجاريت وأمورو مما اضطر الملك الحثي تودخاليا الرابع إلى التدخل وحل الخلاف بين اثنين من أتباعه بالطلاق وأمر أن تغادر المطلّقة أراضي

---

(1): كلينغل، هورست، مرجع سابق، ص155.

(2): مالبران – لابات، فلورنس، روش، كارول، مرجع سابق، ص96-97. وأيضاً:

PRU. III, P: 150-151.

أوجاريت مصطحبة معها كل الهدايا والجهاز الذي أحضرته معها من أمورو[1][الشكل رقم 10] كما أجبرته على طلاق زوجة أمورية أخرى بتهمة ارتكابها الفاحشة، وبالتالي فإنه بفضل دهاء هذه الملكة الأم "أخت ملكو" قد فشلت كل المؤامرات التي دُبِّرت للتخلص من الملك عميشتمرو، وكما ذكرنا عند الحديث عن مدن وقرى مملكة أوجاريت فقد كان القصر الشمالي في بيروت الأوجاريتية "رأس ابن هاني" مخصصاً للملكة أخت ملكو، حيث أن الملكة "أخت ملكو" كانت مستقرة في بيروت الأوجاريتية (بصورة دائمة أو مؤقتة لأسباب لا تزال مجهولة) وكانت على تَواصُلٍ مع ابنها الملك المقيم في العاصمة أوجاريت[2]. أضف إلى النشاط السياسي والإداري للملكة "أخت ملكو" كان لها أيضاً نشاطٌ اقتصادي حيث كانت هذه الملكة صناعيّة وتاجرة والدليل على ذلك هو أنّ الطابق فوق الغرفة رقم "20" في قصر الملكة كان مُحترَفاً لصنع الأشياء الثمينة، والحجرتان الكبيرتان رقم "17"و"18" كانتا لصهر المعادن، إذ عثر فيهما على أجزاء من النفايات المعدنية وبلاطة كبيرة من الحجر الكلسي الناعم مثبتة في الأرض كانت معدة كقالب لصب السبائك النحاسية على شكل جلد ثور والتي مازالت إلى الآن موجودة عليه آثار بلون رصاصي على أرضية الهدم وهذا القالب هو الوحيد المعروف حتى الآن في العالم الأمر الذي يتصف بالأهمية وبخاصة من أجل معرفة تجارة المعادن في القرن الثالث عشر ق.م. في البحر المتوسط الشرقي وفي الحجرة رقم "29" دلائل على وجود بؤرة لصنع الحلي من الحجارة القاسية إذ عثر فيها على خامات حجر اليمان "الكالسيدوني" وكمية من حجر الكوراندون القاسي جداً الذي يُدَقُّ ليستخدم في الصقل[3]، وقد تمَّ

---

(1): Nougayrol. Jean, Nouveaux Textes Acadiens Du Palais D'Ugarit (Campagne 1954), In: Comptes-Rendus Des Séances De L'Académie Des Inscriptions Et Belles-Lettres, 99e Année, N. 2, 1955, P: 144.
Nougayrol . J, PRU. IV, P: 140.
Roche. Carole, The Lady Of Ugarit, Journal Near Easter Archaeology, 2000, VOL, 63, N. 4, P: 214.

(2): البني، عدنان، بين التراب والتراث، مرجع سابق، ص67-68. وأيضاً: أبوعساف، علي، مرجع سابق، ص139.

(3): البني، عدنان- صليبي، نسيب - لاغارس، جاك، مرجع سابق، ص107.

Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, Ibid, P: 340.

الكشف عام 1952م في أحد غرف القصر الملكي عن رُقيم سُجِّل فيه جِهاز هذه الملكة والمكوّن من ثلاثةٍ وخمسين نوعاً، نصفها من أزياء موديلات وصناعات أوجاريت والنصف الآخر من الصناعات الحورية، ومن الأشياء التي تمَّ ذكرها: قلائد من الذهب مع حجارتها الكريمة وأساور من ذهب وخلاخيل وكأس من ذهب وأخرى من فضة وزنانير من ذهب وأقراط وخواتم وسبائك صغيرة والتي بلغ وزنها الإجمالي اثني عشر كغ من الذهب وتسعة كيلو غرامات من الفضة، أضف إلى ذلك أربعين قطعة من الثياب بالإضافة إلى قطع الأثاث الثمينة المزخرفة باللازورد والذهب والفضة والعاج كالكراسي والأسرّة وعشرون علبة تزيين وست قناني عطر وبالتالي فلقد بلغ وزن الأدوات والأشياء البرونزية قُرابة ثلاثمئة وخمسين كغ.[1]

6- إبيرانو\Ibiranu 1230 – 1210ق.م:

كما نعلم تمَّ تعيين أوتري شاروما كَوَريثٍ للعرش لكن ولأسباب لا نعرفها لم يتول العرش (ربما لأنه غادر أوجاريت مع أمه)، لذلك خلف إبيرانو أبياه أميشتمرو الثاني وعلى ما يبدو لم يكن الابن الأكبر حيث عاصر الملك الحثي تودخاليا الرابع الذي لم يكن راضياً عنه في البداية لذلك أرسل نائبه في كركميش إني تيشوب رسالة إلى إبيرانو يلومه فيها على عدم الظهور أمام الشمس الملك العظيم (وهو لقب الملك الحثي) منذ اعتلائه عرش أوجاريت ويؤنبه على عدم إرسال الهدايا إلى البلاط الحثي فذلك من شروط تقديم فروض الطاعة عند تولي الملك الجديد العرش، كما عاتبه على عدم إرسال النجدات إلى الملك الحثي في حربه مع الآشوريين، كما عاصر إبيرانو الملك الحثي "أرنو وندا الثالث" الذي راحت الظروف تتغير في المنطقة في عهده مثل تعاظم قوة الآشوريين (في عهد ملكهم توكولتي نينورتا الأول) وظهور خطر شعوب البحر[2]، ومن المراسلات بين سفير أوجاريت في خاتي ألا وهو بيخاوالوي\ Pihawalwi (البعض يرى بيخاوالوي هو أمير حثي) وبين ملكه يتضح أن الملك الحثي لم يكن راضياً عن الهدايا التي قدمها إبيرانو التي جاءت متأخرة جداً والتي كانت رخيصة لذلك يطالب السفير من ملكه السرعة في إرسال هدايا قيّمة من اللازورد، حيث جاء في النص: "والآن وبالنسبة لهذه القضية فإن مليكي مغتاظ جداً فابعث رسلك بأسرع وقت ممكن إلى الملك الشمس وأحضرْ ههنا هدايا الملك مع هداياي التي يحبها الملك الحثي" وكان

---

(1): كوسى، جورج، مرجع سابق، ص44. وأيضاً: عبد الرحمن، قصي، مرجع سابق، ص154. وأيضاً:

PRU. III, P:182-186.

Lipinski. Edward, Ibid, P: 27.

(2): أبوعساف، علي، مرجع سابق، ص140.

على إبيرانو أن يقبل باقتطاع جزء من أراضيه وذلك بأمر من ملك كركميش بسبب خلافات وقعت بين سيانو وأوجاريت في الجنوب من جديد كما فُرض عليه أن يقدم العون للمناطق الحثية التي أصابتها المجاعة وذلك بإرسال القمح والمواد الغذائية عن طريق ميناء أوجاريت إلى كيليكية تنفيذاً لطلب الملك الحثي الذي يصور الحالة المزرية في بلده في رسالة وجهها إلى ملك أوجاريت واصفاً الوضع بأنه مسألة حياة أو موت[1].

7- نقمد\نيقمادو الثالث\Niqmadu III 1210 – 1200ق.م:

هو ابن إبيرانو وعلى ما يبدو أنَّ فترة حكم هذا الملك قصيرة، والوثائق التاريخية التي تعود إلى عهده قليلة، منها رسالة طُلب منه فيها أن يرسُلَ إلى فرعون مصر هدايا من الذهب والصباغ الأرجواني، وثمّةَ نصٌّ واحدٌ حتى الآن يبين بوضوح أنَّ نيقمادو بن إبيرانو هو ملك أوجاريت، كما يمكن تجميع اسم هذا الملك على لوح مكسر يرد فيه ذكر هبات ملكية. ولا توجد وثائق تتحدث عن عهده سوى بعض الوثائق التي تتحدث عن معالجة بعض الأمور القانونية من قبل ملك كركميش وبالتالي لا توجد أية معلومات أكيدة عن النشاطات السياسية لهذا الملك ولم يعرف أي تزامن بينه وبين حكام آخرين من خلال المعلومات المتوفرة حتى الآن لكن وعلى ما يبدو أن الأحوال بقيت كما في عهد أبيه [2].

(1): عبد الرحمن، قصي، مرجع سابق، ص210. وأيضاً: كلينغل، هورست، مرجع سابق، ص159. وأيضاً: هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص276. وأيضاً: PRU. IV, P:191.

(2): عبد الرحمن، قصي، المرجع السابق، ص211. وأيضاً: كلينغل، هورست، المرجع السابق، ص161.

8- حمورابي\عمّورابي Ammurapi 1200 – 1180ق.م:

يعتبر هو آخر ملك أوجاريتي معروف والذي لم يكن حسب نصوص أوجاريت ابناً للملك السابق وبالتالي فمن الممكن ألّا يكون من أصل ملكي، فلم يستلم الحكم بطريقة الوراثة بل استولى عليه بطريقة غير شرعية لذلك حاول ربط نفسه مع الأسلاف الملكيين السابقين من أجل أن يكسب حكمه الصفة الشرعية، حيث عُثِرَ على ترنيمتين دينيتين أوجاريتين تربطان هذا الملك مع أسلاف ملكيين. اعتلى حمورابي العرش وهو فتي جداً، عاصر فرعونَ مصر رعمسيس الثالث،(*) كما عاصر آخر ملك حثي ألا وهو شوبيلوليوما الثاني ونائبه تالمي تيشوب في كركميش الذي تدخل لحل النزاع بين عمّورابي وبين الأميرة الحثية "إحلي نيكّال\ Ehli-Nikkal" ولقد انتهى الأمر بالطلاق. طلب الملك الحثي شوبيلو ليوما الثاني من عمورابي إرسال مساعدات عسكرية لمواجهة غزو شعوب البحر (حيث تمَّ العثور على هذه الرسالة ضمن ألواح الفرن الواحد والسبعين التي كانت مجهزة للدخول إلى الفرن لشيّها)(1) فأرسل له المعونات لكنها لم تُجد نفعاً فالغزو أكبر من أن يُقَاوَمَ ولقد شهد هذا الملك دمار أوجاريت ونهايتها. والدليل على ذلك العثور على رُقم طينية خاصة به في الموقد الذي كانت تشوى به الرُقم والتي لم تخرج من الفرن بسبب وقوع الكارثة. في عهده أصبحت خاتي ضعيفة بحاجة أوجاريت لذا نلاحظ في المراسلات بين الملك الحثي وحمورابي أن الأخير أصبح يتعامل مع الملك الحثي من موقع "الند للند" حيث أرسل الملك الحثي العديد من الرسائل التي تطلب من أوجاريت الدعم المادي والعسكري للوقوف في وجه شعوب البحر وفي وجه المجاعة التي اجتاحت بلاد خاتي. وفي النهاية فإن مدة حكم هذا الملك غير محددة بدقة إلا أنها ليست طويلة(2).

[لمعرفة المزيد حول ملوك أوجاريت ومن عاصرهم من حكام الممالك السورية وحكام الدول الكبرى المحيطة بأوجاريت في ذلك الزمن. انظر الملحق رقم 3-4]

(*): يرى نوجايرول أن حكم عمورابي "آخر ملوك أوجاريت" انتهى مع بداية عهد مرنبتاح. انظر:

PRU. IV, P: 206.

(1): Astour. Michael. C, New Evidence On The Last Days Of Ugarit, American Journal Of Archaeology, VOL. 69, N. 3, 1965, P: 253.

(2): مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص159. وأيضاً: أبوعساف، علي، مرجع سابق، ص140.

وأيضاً: عبد الرحمن، قصي، مرجع سابق، ص211.

7 – دمار أوجاريت ونهايتها:

في أحد الصباحات المشمسة من عام 1185ق.م[*]غادر كاتب القصر الأوجاريتي منزله إلى ورشة شيّ الرُقُم الطينية للإشراف على التحضيرات الأخيرة لرسائل عاجلة أملاها مليكه حمورابي آخر ملوك أوجاريت. حيث لم يبق سوى شيّها وتقسيتها في الفرن، كان كل شيء يبدو طبيعياً وعلى ما يرام. دخل الكاتب مبنى الورشة متفائلاً وتبادل النُكات مع مساعديه وهو يراقب الرُقُم التي وضعت لتوها في الفرن. فجأة صرخ أحد العمال الواقفين عند المدخل صرخةً عاليةً واندفع نحو الخارج ثم تبعه الآخرون في تدافع محموم تاركين الُرقُم لمصيرها، فبعضها قد تفحم في الفرن والبعض الآخر بقي على المصطبة القريبة في انتظار دوره، إلى أنْ كشفت عنه معاول المنقبين الفرنسيين عام 1929م[1] كان هذا الصباح المشمس آخر الصباحات التي أشرقت الشمس فيها على أوجاريت كمدينة عامرة. وفي صباح اليوم التالي كانت المدينة أثراً من آثار الماضي. فما الذي حدث ؟

هذا السؤال جعل العلماء ينقسمون إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أن أوجاريت دُمِّرَت بفعل زلزال عنيف ضرب المدينة إلى غير عودة. ويدعم أصحاب هذا الفريق رأيهم بأن أوجاريت بقيت بعد الكارثة خالية من السكان لمدة ألف عام وهذا أمر غريب لمجرد افتراض أن المدينة تعرضت لهجوم عدو وللاحتراق، فالهزات الأرضية في المنطقة الساحلية من سورية كانت عديدة وعلى ما يبدو أن هذه الهزات قد غيرت شروط الحياة في منطقة أوجاريت لأنَّ المدن كانت تبنى من جديد بعد تعرضها للاحتلال من قبل الأعداء، أما ما جرى في أوجاريت، فربما كانت البنية التكتونية للمنطقة قد تأثرت بشكل كبير وبخاصة في الميناء[2]، أو أنَّ الظروف العامة لكسب الرزق قد تغيرت لفترة طويلة، وأصحاب هذا الفريق يرون أنَّ النصف الشمالي من الكرة الأرضية قد مرَّ بفترة تبدل مناخي تميزت بالجفاف وارتفاع درجات الحرارة وذلك منذ بداية القرن الرابع عشر ق.م واستمرت موجة الجفاف بالتصاعد

(*): ورد تاريخ دمار أوجاريت في المصادر والمراجع العربية والأجنبية في الفترة الواقعة بين عام 1200 ق.م وبين عام 1180ق.م، أي أنَّ دمار أوجاريت ونهايتها كان بشكل عام في بداية القرن الثاني عشر ق.م (الربع الأول من القرن الثاني عشر ق.م).

(1): Astour. Michael. C, Ibid, P: 254 .

(2): كلينغل، هورست، مرجع سابق، ص165.

حتى عام 1200 ق.م ثم أخذت بالتراجع خلال القرن الحادي عشر ق.م حتى زالت آثارها تماماً حوالي عام 1000ق.م، كما أنَّ دراسة جذوع الأشجار القديمة في الأناضول والهلال الخصيب تشير إلى وقوع جفاف حاد في أواخر القرن الثالث عشر ق.م، أضف إلى ذلك أنَّ دراسة مستوى مياه نهر النيل تشير إلى حدوث انخفاض تدريجي في مستوى النهر ابتداءً من مطلع القرن الثالث عشر ق.م وحتى مطلع القرن الثاني عشر ق.م وبقائه في حده الأدنى هذا حتى عام 1100 ق.م وبسبب قلة تدفق المياه إلى فرعي النيل في مصر السفلى فقد تملّحت حقول الدلتا وتراجعت معظم حواضرها أضف إلى ذلك تباطؤ مياه نهري الفرات ودجلة اعتباراً من أواخر القرن الثالث عشر ق.م ووصل حده الأدنى في أواخر القرن الثاني عشر. وفي منطقة النقب تدل دراسة المخلفات النباتية في المواقع الأثرية على أن الحياة الزراعية قد تحولت في نهاية عصر البرونز المتأخر من الزراعات المتوسطية التقليدية إلى زراعة المناطق الجافة وهو مؤشر واضح على جفاف المناخ وارتفاع درجات الحرارة، وهذا ما حصل مع أوجاريت حسب رأي أصحاب هذا الفريق، حيث تأثرت أوجاريت بموجة الجفاف العامة وخسرت تجارتها البحرية بشكل كامل تقريباً وسادتها الاضطرابات السياسية والاجتماعية من جرَّاء ذلك كما أصابتها زلازل دمرتها تدميراً كاملاً والتي أشعلت فيها النيران القوية والتي حولت بدورها حجارة المباني الضخمة إلى كلس هش، ولو أن مثل هذه الزلازل قد أصابت أوجاريت في القرن الخامس عشر أو القرن الرابع عشر ق.م لكان بمقدور أوجاريت أن تُبعث من تحت رمادها في عام واحد لتتابع حياتها العادية لكن أوجاريت كانت في مطلع القرن الثاني عشر ق.م في حالة من الفقر والفاقة بحيث أن أهلها وملكها ومتنفذيها لم يكونوا في وضع يسمح لهم بإعادة البناء فهُجِرَت المدينة ولم يعد إليها الاستيطان باستثناء منطقة الميناء التي انتعشت بشكل جزئي بعد عدة قرون من الزمن وبالتالي فإنَّ عصر البرونز المتأخر قد أفُل نجمه (حسب رأي هذا الفريق) بتأثير كارثة مُناخية شاملة[1] أما العوامل الأخرى من داخلية وخارجية بما فيها من تحركات شعوب البحر فلم تكن لها سوى آثاراً ثانوية "إنها أشبه بالقشة التي قسمت ظهر البعير" فتحركات شعوب البحر من نتائج هذه الكارثة لا سبباً لها. كما يدلل أصحاب هذا الفريق على صحة رأيهم وعلى رأسهم شيفر بأحد نصوص العمارنة المكتشفة والذي يعود إلى عهد رعمسيس الثالث والذي لم تذكر فيه مملكة أوجاريت ضمن التقرير عن

---

(1): السواح، فراس، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2006م، ص102 -103-104. وأيضاً : UG.V , P P: 24 – 761 – 762.

المدن التي اجتاحتها شعوب البحر حيث جاء في كتابات رعمسيس الثالث ما يلي:

اتفقت البلاد (مع بعضها) في جزرها (وقررت الغزو) وبسرعة كبيرة اختفت البلاد (التي تعرضت للغزو) وتشتت شملها بالقتال ودمرت فجأة ولم تستطع أي منها الصمود أمام أسلحتها ولا المقاومة، بدءاً من خاتي وكوده (كيزوواتنا الواقعة جنوب غربي آسية الصغرى) وكركميش وأرزاوا (في آسية الصغرى أيضاً) إلى ألاشيا إذ دُمِرَت كلها دفعة واحدة وأقام الغزاة معسكراً لهم في مكان من أمورو، لقد أبادوا شعبها، ثم توجهوا إلى مصر والنار تتقدمهم وكانت قواهم تتألف من اتحاد شعوب الفلست والزكريين والشكلش والدانيين والوشاوش، فوضعوا أيديهم على البلاد كلها وكانت قلوبهم مملوءة ثقة وكانوا مقتنعين (بقولهم): سوف تنجح مشاريعنا[1].

وفي الضفة الأخرى هناك رأي مخالف لما ذكرناه في السابق ألا وهو رأي

الفريق الثاني: الذي يرى أنَّ أوجاريت قد تلقت مصير جيرانها نفسه أي أنها تعرضت لاكتساح مدمر من قبل غزاة سمتهم النصوص المصرية بـ: "شعوب البحر أو شعوب الشمال"The Sea People" ويستشهد أصحاب هذا الرأي ببعض النصوص المكتشفة في أوجاريت ومنها رسالة أرسلها أحد الوجهاء الكبار في مملكة ألاشيا (قبرص) ألا وهو إشووارو\ Eshuwarw إلى ملك أوجاريت يخبره فيها (عن تحركات أعداء هاجموا لتوهم أناساً وسفناً من أوجاريت ويستعدون الآن مع عشرين سفينة لاعتداءات جديدة)، وهناك رسالة من ملك أوجاريت إلى ملك قبرص من أجل شعوب البحر وطلب النجدة[2].

وأيضاً هناك رسالة ثانية مرسلة من ملك ألاشيا نفسه إلى ملك أوجاريت حمورابي يخبره عن سفن معادية وتوقع هجوم على أوجاريت وينصحه بتحصين أسوار المدينة ووضع جنوده وعرباته على أهبة الاستعداد[3].

---

(1): Astour. Michael. C, Ibid, P: 254.

(2): Wilkinson. Toby, The Rise And Fall Of Ancient Egypt, Published In The United States By Random House, New York, Copyright 2010, P: 239.

(3): Lipinski. Edward, Ibid, P: 24.

Cook. Valerie, Cyprus During The Transition From The Bronze To The Iron Age, Paris, 2010, P: 33.

ويبدو أن أوجاريت قد قاومت الغزو وقضت على طلائعه الأولى وطلبت من قبرص إعلامها بأية سفن أخرى مبحرة إليها، وعلى الرغم من أن الجنود الأوجاريتيين كان معظمهم في بلاد خاتي، كما أن معظم سفن أوجاريت كانت في بلاد لوكّا\Lukka (قتال أوجاريت والجنود الأوجاريتيين إلى جانب خاتي ضد شعوب البحر)[1].

وهكذا كانت أبواب أوجاريت مشرعة للأعداء ويخبر حمورابي في **رسالة ثالثة** ملك ألاشيا باقتراب السفن المعادية من أوجاريت وتدمير بعض المستوطنات[2]، ومن المتوقع أنَّ **الرأي الثاني** هو المرجح والأقرب إلى المنطق ومجريات الأحداث التاريخية في تلك الفترة فالكارثة الطبيعية مهما كانت كبيرة ومدمرة (زلازل – براكين – فيضانات – أعاصير – حرائق.....) لا تستطيع أن تلغي حضارة قائمة بحد ذاتها كالتي شهدناها في أوجاريت وغيرها من الممالك السورية، كما أنه ما هذه الكارثة الطبيعية التي دمرت كل الدول والممالك القائمة في المنطقة والتي امتدت من الأناضول شمالاً إلى شمالي مصر (رفح) جنوباً، فلو أنَّ الدمار اقتصر على أوجاريت فقط لكنا قلنا إنه من الممكن "تجاوزاً" أنَّ كارثة طبيعية قد ضربت مملكة أوجاريت، كما أنّ هناك دليلاً آخر يؤيد وجهة نظرنا والتي ذكرناها في بداية الفقرة ألا وهي الرُقم الطينية التي كانت تشوى في القصر الملكي والتي تخص الملك حمورابي فبعضها قد تفحم في الفرن والبعض الآخر بقي على المصطبة القريبة في انتظار دوره، هذا يعني أنه لم يكن هناك الوقت الكافي لإخراجها من الفرن عندما داهم الغزاة المدينة على حين غرّة فلم يكن الناس محتاطين لهذا الأمر ولم يحسبوا له حساباً وكان من بين تلك الرُقمُ ترجمة أوجاريتية لرسالة ملك خاتي شوبيلوليوما الثاني إلى حمورابي الثاني والتي يطلب فيها العون الغذائي لمعالجة المجاعة التي حلت ببلاده والوقوف إلى جانبه في وجه زحف الأعداء المريع الذين تسببوا في تلك المجاعة واعتبر الملك الحثي أن المساعدة الغذائية (وخاصة الحبوب) هي مسألة حياة أو موت[3]. وذلك حوالي عام 1190 ق.م حيث يطلب الملك الحثي من الملك الأوجاريتي الانتباه إلى الحبوب القادمة

(1): Wilkinson. Toby, Ibid, P: 238.

(2): بيطار، الياس، مرجع سابق، ص15. وأيضاً:

Schaeffer. C.F.A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra-Ugarit, Ibid, P: 22.

(3): Astour. Michael. C, Ibid, P: 255 .

من بلاد موكيش والمنوي وإرسالها إلى خاتي عبر أورا ونجد صدى هذه الأحداث في نقش الملك المصري مرنبتاح حيث تظهر أورا كميناء لاستيراد الحبوب[1] لكن الشحنة لم تصل على ما يبدو لأن أوجاريت لم تكن أفضل حالاً من بلاد خاتي كما أن البلاط الحثي بدأ يستجدي القمح من مصر فأنجده الفرعون المصري مرينبتاح بشحنة كبيرة منه عام 1212ق.م أضف إلى ذلك تعرض مدينة بيروت (رأس ابن هاني) – والتي تعد المدينة الثانية في مملكة أوجاريت كما هي بمثابة ضاحية لمدينة أوجاريت في الوقت ذاته– لحريق هائل أدى إلى دمارها هي الأخرى، كما أن هجوم شعوب البحر لم يكن فجائياً حيث أنه منذ القرن الثالث عشر ق.م بدأت شواطئ آسية الصغرى وسورية وفلسطين تتعرض لهجمات شعوب البحر[2] وكانت هذه الشعوب مجموعة من القبائل القادمة من البلقان وجزر بحر إيجة وكانت على دراية باستخدام الحديد[*] كسلاح مما منحها تفوقاً على كل الخصوم الذين واجهتهم ولم يتمكن من الوقوف في وجههم إلا المصريون الذين تمكنوا من ردهم عن بلادهم فارتدوا إلى فلسطين حيث أسسوا هناك مجموعة من دويلات المدن، كما عُثِرَ في القصر الملكي الأوجاريتي على بقايا الخشب المتفحم نتيجة هذه الموجة الغازية التي أضرمت النار في المملكة، كما أنه لماذا يتم استبعاد فكرة أنَّ دمار أوجاريت كان على يد شعوب البحر؟ وكأن التاريخ لم يشهد دمار مدن وممالك وتوقف مسيرة الحياة فيها نتيجة الغزو فأين هي حاتوشا؟ وأين هي تدمر؟ أين هي قرطاجة......؟ ألم تُدَّمرْ جميعها بفعل الغزو ولم يبق منها سوى الأطلال.

لكن هذا لا يمنع من تعرض المدينة بعد دمارها على يد شعوب البحر لكوارث طبيعية زاد الطين بلّة جعل المدينة غير صالحة لسُكنى البشر على الإطلاق.

المهم أنَّ أوجاريت لم تعد تُستوطن بعد دمارها حيث غادر سكانها بيوتهم بسرعة ولم يعودوا إليها بعد ذلك في حين أُعيد استيطان رأس ابن هاني بعد الكارثة بوقت قصير ربما من قبل الغزاة أنفسهم (شعوب البحر)

---

(1): بيطار، الياس، مرجع سابق، ص15. وأيضاً: عبد الرحمن، قصي، مرجع سابق، ص196. وأيضاً: شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص11. وأيضاً: السواح، فراس، مرجع سابق، ص99.

(2): البعثة الفرنسية المنقبة، مرجع سابق، ص98.

(*): يعد شيوع استخدام الحديد (معدن السماء) في أوائل القرن الثاني عشر ق.م بداية لعصر الحديد ونهاية للعصور البرونزية 3200–1200ق.م. انظر: قابلو، جباغ، مرجع سابق، ص233. وأيضاً: مرعي، عيد، التاريخ القديم، مرجع سابق، ص142.

حيث ابتنوا لأنفسهم بعض المساكن وتركوا فخارهم المسيني\المكيني المتأخر هناك قبل أن يذوبوا في المجتمع السوري وعادت صناعة الفخار إلى التقاليد الكنعانية القديمة كما كانت[1].

ولم يظهر في المنطقة أي مركز استيطاني معتبر حتى العصر الهللينيستي أي حتى مجيء الإسكندر المقدوني إلى الشرق عام 333 ق.م وبعد وفاته عام 323 ق.م تمَّ تقسيم إمبراطوريته بين قادة جيشه فكانت كل من سورية (باستثناء فينيقيا وفلسطين) وبلاد الرافدين وآسيا الصغرى من نصيب القائد سلوقس الأول"نيكاتور"\ séleucos I \ 313-280 ق.م مؤسس الدولة السلوقية والذي قام بتأسيس مجموعة من المدن أشهرها مدينة اللاذقية (راميتا القديمة والتي كانت قرية صغيرة تتبع موقع أوجاريت) التي أسسها في القرن الرابع ق.م وذلك تكريماً لوالدته "لاوديكية"، هذه الدولة التي استمرت حتى مجيء القائد الروماني بومبي الذي أسقطها عام 64 ق.م[2]

ويجب الإشارة إلى أنَّ أوجاريت تعرضت لهجوم بحري قبل سقوطها النهائي كما تبين من النصوص الأوجاريتية وكان الهدف من هذا الهجوم هو الحصول على المواد الغذائية وإثارة الذعر والرعب في نفوس أهل أوجاريت أما الدمار الفعلي لأوجاريت فكان نتيجة هجوم بري، لكن وعلى ما يبدو أن الهجوم على أوجاريت كان برياً وبحرياً لم تنفع معه المقاومة البرية ولا الاستعداد المتأخر بتجهيز الأسطول الأوجاريتي الخاص للوقوف في وجه تقدم الأعداء.

وبالتالي فإن ما حدث مع أوجاريت لم يكن كارثة طبيعية، ولكن الذي أحدثته يد الإنسان، كان أكبر وأضخم لأوجاريت، ليس أوجاريت فقط بل أيضاً مع خاتي، طرسوس، كركميش، ألالاخ، قطنا، قادش، حاصور، لاكيش، وغيرها الكثير من المدن القديمة، كل هذه الممالك وصلت إلى كارثة تاريخية واحدة، وهم

---

(1): البني، عدنان، بيت التراب والتراث، مرجع سابق، ص73.

Lipinski. Edward, Ibid, P: 33.

(2): ليلا، عفاف، زخرفات واجهات المباني السكنية في القرى القديمة في جبل الزاوية خلال العصر البيزنطي، رسالة ماجستير منشورة، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ط1، 2010م، ص32. وأيضاً:

Rostovtzeff. M, The Social And Economic History Of Hellenistic World, VOL, 1, Oxford At The Clarendon Press, 1941, P: 27.

الغزاة الذين إلى الآن نطلق عليهم التسمية التي وردت في سجلات الفرعون رعمسيس الثالث المنقوشة على جدران معبد "هابو"[1].

وهنا لا بد من إلقاء الضوء على "شعوب البحر" فهم مجموعة من القبائل التي ظهرت في أواخر عصر البرونز وبداية عصر الحديد في الشرق (نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الثاني عشر ق.م) آتيةً من بلاد البلقان والسواحل اليونانية والسواحل الشمالية للبحر الأسود كما التحمت معها شعوب البلاد اليونانية. ولا يتوفر لدينا معلومات مؤكّدة حتى الآن عن هوية شعوب البحر ومواطنهم الرئيسية لكن وبما أن النصوص المصرية تصفهم بأنهم سكان الجزر الشمالية فإنه لا شك بأن قسماً كبيراً منهم قد جاء من جزر بحر إيجة وكريت، ويرى بعض الباحثين أن الموطن الأصلي لهذه الشعوب هو وسط وشرق أوروبا[2] وقد تمت هذه الهجرة نتيجة التغير المناخي في هذه المنطقة فدمرت هذه الشعوب كل ما هو في طريقها من المدن اليونانية إلى المستوطنات القبرصية فالمملكة الحثية انتهاءً بالممالك السورية كما تحالفت مع القبائل الليبية والمرتزقة القادمين من جُزر كورسيكا وسردينيا إلى أنْ وُضِعَ لها حدٌّ على أعتاب مصر، ولقد اعتادت هذه الشعوب على التجوال في البحر المتوسط باحثةً عن مكان للاستقرار فيه وكانت قبائل "الشكلش والوشاش والدانور أو الدانونا والبلست والزّكار" من أهم القبائل المهاجمة[3]. ولقد حملت هذه القبائل نساءها وأطفالها على عربات تجرها الثيران واستطاعوا أن يقضوا على كل الدول والممالك القائمة في المنطقة والتي امتدت من الأناضول شمالاً إلى شمالي مصر جنوباً إلا أنَّ الفرعون المصري رعمسيس الثالث[*] تصدى لهم حيث جمع أسطولاً حربياً كبيراً كما جمع جيشاً برياً عظيماً استطاع من خلاله إلحاق الهزيمة بهم في منطقة "زاهي" في فلسطين ونجد أخبار حروب هذا الملك ضد شعوب البحر وتفاصيلها على جدران معبد مدينة "هابو"[4].

---

(1): Astour. Michael. C, Ibid, P: 254 .

(2): السواح، فراس، مرجع سابق، ص101. وأيضاً: عبد الرحمن، قصي، مرجع سابق، ص150.

(3): البني، عدنان، أضواء على أوجاريت والكنعانيين من خلال مكتشفات رأس ابن هاني، مجلة التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 33 - السنة التاسعة، 1988م، ص87.

(*): سمح رعمسيس الثالث لقبيلة الزكار وقبيلة البلست بالاستقرار على ساحل فلسطين الجنوبي لذلك سميت فلسطين بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة البلست. انظر:

أحمد، محمود عبد الحميد، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص269-270.

(4): توينبي، أرنولد، تاريخ البشرية، تر: نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 2004م، ص145-146.

لقد تحركت شعوب البحر على ثلاث محاور ألا وهي:

1-**المحور الأول من اليونان باتجاه آسيا الصغرى**: وكان يتألف من الفريجيين والميسيين والكاشيين، حيث أدى إلى تدمير الإمبراطورية الحثية.

2- **المحور الثاني من كريت وقبرص إلى مصر**: ويتألف من القبائل الشاردانية واللوكية والميسّية ولكن الفرعون المصري رعمسيس الثالث أوقف تقدم ذلك المحور المتحالف مع القبائل الليبية في معركة فاصلة في دلتا النيل فاتجهت فلول الغزو باتجاه فلسطين.

3- **المحور الثالث كان من كريت وقبرص إلى السواحل السورية**: ويتألف من قبائل الفلستو والليرية والزاكارية ولقد قامت هذه القبائل بتدمير معظم الممالك السورية (على الساحل وفي الداخل).

وكان من نتيجة هذا الغزو أن استقرت قبائل الفلستو في خمس مدن ساحلية ألا وهي: "عكا – أسدود – عسقلان – جت – غزة " وأصبحت أسدود عاصمة لدولة فلستية (فلسطينية)[1]. لكن السيناريو الأكثر احتمالاً لتحركات شعوب البحر وذلك بالاعتماد على النصوص المصرية هو أن هذه الشعوب انطلقت من نقطة ما من الأرخبيل الإيجي باتجاه الشواطئ المصرية في محاولة منها للاستقرار في منطقة الدلتا فحطت مراكبها أولاً على الشواطئ الليبية ومن هناك تحركت مع مجموعات حليفة ليبية باتجاه الأراضي المصرية لكن الفرعون مرنبتاح هزمهم حوالي عام 1220ق.م، وفي الوقت نفسه كان فريق من شعوب البحر يرتحل براً عبر أراضي الدولة الحثية التي كانت تعاني من المجاعات في طريقه إلى سورية وخلال ترحاله انضمت إليه أفواج من الأناضول، المهم أنّ هذه الجماعات البرية من شعوب البحر توغلت في مناطق سورية الشمالية، كما استقرت في المنطقة الوسطى بعد أن دمرت مملكة أمورو استعداداً للانقضاض على مصر، وبعد فترة استعداد وترقب تابعت أحلاف شعوب البحر مسيرتها جنوباً فعبرت فلسطين ودمرت عدداً من مدنها ولكن الفرعون المصري رعمسيس الثالث تصدى لهم وتابع فلولهم شمالاً حتى الساحل اللبناني حالياً فتفرقوا وانتهوا كقوة عسكرية بشرية منظمة وسمح رعمسيس الثالث لفريق من شعوب البحر والمدعو بـ: البيلسيت أو الفيلسيت بالاستقرار في المنطقة الجنوبية[2].

---

(1): الحكيم، صالح، الحياة الدينية في المجتمع الأوجاريتي في الألف الثاني قبل الميلاد، مرجع سابق، ص113.

(2): غانم، محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982م، ص46. Lipinski. Edward, Ibid, P: 41.

ولقد انصهرت قبائل شعوب البحر وذابت في بوتقة الشعب المقيم في المنطقة، كما جرت في حوالي عام 1000ق.م محاولة لإعادة بناء أوجاريت من جديد لكن هذه المحاولة باءت بالفشل كذلك بنيت مستوطنة صغيرة على هذا التل حوالي القرن السادس أو السابع ق.م واندثرت بسرعة، كذلك كانت محاولة التجار اليونانيين بناء ميناء جديد في الميناء البيضاء حوالي القرن السادس أو السابع ق.م لكنه كانت محاولة فاشلة[1].

أخيراً لا بد من القول إنه رغم كل المنطقية التي قدمها كلا الفريقين لتبيان أسباب دمار أوجاريت فإنَّ هذا ليس بمثابة القول الفصل في هذه المسألة، فالباب مازال مفتوحاً على مصراعيه لآراء جديدة قد تحسم الأمر وتبت به وعلى كلٍ لا يوجد في التاريخ القديم قول فصل.

(1): عبد الرحمن، قصي، مرجع سابق، ص197.

الفصل الثاني

الصناعة في أوجاريت 76- 190

أولاً: 1– الموارد الاقتصادية عامة:

عاش الإنسان الأول في المشرق العربي القديم، ولزمن طويل جداً معتمداً على التنقل والتقاط الخيرات البرية والصيد، ومنذ حوالي الألف العاشر ق.م حصل تحوّل جذري في حياة هذا الإنسان الذي بدأ بالبناء والاستقرار إضافة إلى ممارسة الزراعة، فأول ما زرع الإنسان كان القمح والشعير بأنواعها المختلفة، كما قام بتدجين الحيوانات، فأول ما دجن في الفترة النطوفية الحيوانات البرية وفي مقدمتها "الكلب" باعتباره مفيداً بالحراسة ثم الماعز والغنم والبقر للإفادة من لحومها، ثم تمَّ تدجين الأنواع الأصعب "الشرسة" مثل الخنزير البري والثور وهناك أنواع أخرى لم تُدجَّن في فترة النيوليت وذلك لعدم الحاجة الماسة إليها مثل الجمل والحصان بل تأخر ذلك حتى عصور تاريخية لاحقة، لقد كان هذا التحول من الأهمية بمكان مما دفع بعض الباحثين إلى التحدث عن "الثورة الزراعية" التي أظهرت المكتشفات على أنها ظهرت في المشرق العربي القديم "وبالتحديد في سورية – فلسطين"(*) قبل أية منطقة أخرى في العالم، كما أطلق عليها الباحثون مصطلح "الثورة النيوليتية\Neolithic Revolution" كما سميت اصطلاحاً "النولتة"(1).

وبالتالي تحول الإنسان من كائن يعيش ضيفاً على الطبيعة بالتقاط ثمار الأرض والصيد إلى كائن بدأ ينتج قوت يومه بيده وذلك باكتشافة الزراعة وتدجينه الحيوان، الذي استخدمه وسخره لمساعدته في أعمال الزراعة، ومن اكتشاف الزراعة بدأ الإنسان يوفر من الطعام ما يفيض عن حاجته ولقد أدى قيام الإنسان بمزاولة الزراعة إلى اختراعات متوالية رفعت مستوى أداء الفلاحة وزادت المحصول، فقد اخترعت آلات حرث التربة وجني المحصول وأساليب تخزين الثمار وطرائق الطهو وأدوات طحن الحبوب ثم ابتدأ الإنسان

(*): إن أقدم موقع تاريخي ظهرت فيه الزراعة وما رافقها من استقرار هو في مستوطنة جارمو 7000ق.م شمال شرق كركوك لكن الكشوفات المتأخرة في تل المريبط في وادي الفرات أظهرت أن الحبوب الزراعية تعود فيها إلى 7700 ق.م كما أن موقع أريحا في غور الأردن واحد من المستوطنات التي ظهرت فيها الزراعة في الألف الثامن ق.م.

انظر: البني، عدنان، بين التراب والتراث، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2005م، ص26.

(1): محيسن، سلطان، التراث الأثري في سورية الواقع والآفاق، مجلة دراسات تاريخية، العددان 113-114، منشورات جامعة دمشق،2011م، ص5. وأيضاً:

Marburg. Martin Heide, The Domestication Of The Camel, UF, 42, 2011. P: 352-353.

بتحويل الدقيق إلى رقائق ثم استخدم الخميرة ليحوله إلى رغيف ينتفخ بعد طهيه داخل تنور خاص. وهكذا أصبح الإنسان سيد نفسه وعرف كيف ينتج طعامه وأصبحت علاقته بالبيئة المحيطة به ذات طبيعة جديدة وبات أكثر ثقة بنفسه.

كما قام الإنسان بصناعة رؤوس السهام التي تنوعت أشكالها وفعالياتها والأدوات الدقيقة مثل المناجل اللازمة لجني المزروعات والمكاشط والمخارز[1].

وبالتالي عاش الإنسان في عصور ماقبل التاريخ على الصيد والجمع والالتقاط في المرحلة الأولى، ثم بدأ بتدجين الحيوانات والعمل بالزراعة في المرحلة الثانية، ومع التطور والتقدم بدأت الموارد الاقتصادية تتعدد وتتنوع مع تقدم البشرية وتطورها ودخول الانسان التاريخ حوالي عام "3200ق.م".

وفي أوجاريت "التي هي مجال بحثنا" فقد تنوعت أوجه النشاط الاقتصادي وتعددت، فما من نشاط اقتصادي إلا ومورس فيها وإن كان بمستويات مختلفة، فالحياة الاقتصادية في أي بلد: هي الفعاليات الزراعية والصناعية والتجارية فيه وقد يتجاوز هذا الاقتضاب فيربط بها كذلك الفعاليات الرعوية وتربية المواشي والأسماك والطيور والصيد والقنص[2].

فسورية بشكل عام وأوجاريت بشكل خاص كانت بلداً مورده الاقتصادي الأول من **الزراعة** وما يتبعها من ثروة حيوانية ونباتية "غابات وشجيرات وأعشاب" ومنتجاتها كما كانت هذه المنتجات مصدر لكثير من المواد الخام للصناعات السورية إضافة إلى دخولها هي والمصنوعات المختلفة في قائمة السلع التجارية.

ولقد ارتبطت حياة الإنسان الأوجاريتي بالزراعة منذ البداية، ففي ملحمة "بعل وموت" عندما يموت بعل يموت معه الزرع والضرع، ويستمر الجفاف سبع سنوات، وبعد عودة بعل إلى الحياة يعود معه الخير والخصب والحياة. وهذا دليل على التصاق الانسان الأوجاريتي بالأرض والزراعة.

كما تزخر النصوص والوثائق الكتابية الأوجاريتية بذكر أعمال الزراعة والأعمال المرتبطة بها وتؤكدها المنشآت التي أقامها الإنسان كقنوات الري والمعاصر واللّقى والآثار المكتشفة والرسوم والنقوش والمنحوتات

---

(1): عبد الرحمن، عمار، فنون ومعتقدات المزارعين الأوائل في المشرق العربي القديم "الإلهة الأم"، أطروحة دكتوراه منشورة في دار إنانا للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2009م، ص57-58.

(2): الصباغ، ليلى، المرأة في التاريخ العربي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1975م، ص39.

القديمة في سورية، وتأتي الحبوب كالقمح والشعير ثم الزيتون والكرمة في قائمة المحصولات التي أنتجتها أوجاريت إلى جانب محصولات أخرى أقل أهمية كالعدس واللوز والكتان والتين والرمان وغيرها من المحاصيل كما ورد في نصوص رأس ابن هاني ما يدل على وجود متخصصين بعملية تلقيح النخيل، مما يدل على أن المنطقة كان يوجد فيها شجر النخيل، وأن مستوى الخبرة الزراعية كان مرتفعاً في مملكة أوجاريت(1).

كذلك احتلت تربية الحيوان مكانة خاصة في الاقتصاد الأوجاريتي، حيث تذكر نصوصها أرقام كبيرة من الثروات الحيوانية وكانت تربية الأغنام منتشرة في أوجاريت إلى جانب الأبقار والثيران(*)، والتي استخدمت في الأعمال الزراعية إضافة إلى أنها مصدر للحلوم والجلود، كذلك ربّى الأوجاريتي الماعز والخنازير، وربى الحمير كونها كانت تستخدم للنقل والمواصلات. ولكن من المؤسف أنه لا توجد حتى الآن أية وثيقة توضح كيف كانت تتم تربية الحيوانات وتدجينها، أو ذكر الأنواع الأخرى التي وجدت ضمن المنطقة التي قامت عليها أوجاريت والقرى التابعة لها، كما رُبِّيت الخيول التي استخدمت للأغراض العسكرية(**).

كما يدخل استثمار غابات الساحل ضمن الموارد الرئيسية للاقتصاد الأوجاريتي، حيث تحتل الأخشاب السورية مكانة خاصة في اقتصاديات الهلال الخصيب ووادي النيل لما لها من أهمية في البناء وصنع السفن

---

(1): طربيه، غسان، بيروت الأوجاريتية (رأس ابن هانئ)، منشورات دار المنارة، اللاذقية، ط 1، 1988م، ص68.

(*): في عهد الملك نيقمادو ذكرت خمسة أسماء لحيوانات داجنة كان بالإمكان تقديمها كذبائح وهي:

الأبقار – الخراف – الأيائل – الوعول والظباء. انظر:

ميديكو، هـ. ى، اللآلئ، تر: مفيد عرنوق، منشورات مجلة فكر، لبنان، ط1، 1980م، ص78.

وهناك نصوص مكتشفة أشارت إلى الحيوانات وهذا دليل على اهتمام الأوجاريتيين بتربيتها.

حيث تذكر الوثيقة RS. 16. 295 عدداً من الحيوانات التي وجدت في أوجاريت وهي الثيران – الحمير – الماعز، وأيضاً الوثيقة RS. 17.38 –8 تذكر التيوس – العجول – الحمير.انظر:.UG. V, P:12 وأيضاً: PRU. III, P: 71.

(**): عرفت الخيول في سورية منذ عصر ماري ولكنها لم تستخدم في نقل القوافل بل للخدمة الشخصية وعربات القتال لكي تعبر عن وجاهة النخبة الأرستقراطية من سكان المدينة، كذلك عرفت أوجاريت منذ المراحل الأولى لتأسيسها تربية الأحصنة وترويضها من أجل جر العربات الحربية ونحن نعلم أن تطور دواليب العربات الحربية وسرعة جرها كان له أهمية كبيرة في حروب العالم القديم، ولما كانت أوجاريت تهتم بالتجارة أكثر من اهتمامها بالحرب فقد كانت تربية الخيول لديها تشكل مورداً تجارياً لم تهمله. انظر: عبد الله، فيصل، اكتشاف أول نص مسماري في دمشق – مراجعة تاريخية، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، م27، العددان الثالث + الرابع، منشورات جامعة دمشق، 2011م، ص464. وأيضاً: الشواف، قاسم، أخبار أوجاريتية وموسيقى من أوجاريت، منشورات دار طلاس، دمشق، ط1، 1999م، ص71.

وغيرها من صناعات يدخل فيها الخشب والنصوص التي تدل على أهمية هذه المادة لا يمكن عدّها، فالأمر لا يقتصر على النصوص والوثائق المحلية الأوجاريتية بل تكثر النصوص والوثائق الرافدية والمصرية التي تتحدث عن أخشاب الأرز والصنوبر والسرو والدلب المجلوبة من جبال الأرز أي جبال السلسلة الغربية الموجودة على طول الساحل السوري.

فالأوجاريتيون الذين كانت تحيط بهم الجبال المشجرة بشجر الفستق والمصطكا والصنوبر والسنديان والسرو والأرز من الشمال والشرق والجنوب (الجبل الأقرع – رأس البسيط – جبال اللاذقية – جبال لبنان) قد طوروا تجارة نشيطة لهذه المواد مع جيرانهم ونستطيع من خلال كتابات ملوك بلاد الرافدين (وهي منطقة فقيرة بالأشجار) أن نقدر أهمية أشجار المشرق الساحلي في التجارة الدولية، كما يمكن أن نتبع هذه التجارة اعتماداً على الوثائق المحلية التي نجد فيها أحياناً ذكراً للأسعار[(1)].

فملوك بلاد الرافدين كان شغلهم الشاغل لابل حلمهم الوصول إلى البحر المتوسط والحصول على الأخشاب، وها هو شروكين الأكادي الذي قال أثناء حديثه عن حملاته نحو الغرب باتجاه شمال سورية مفتخراً: "لقد تضرع شاروكين للإله داجان في توتول فمنحه البلاد العليا – ماري ويرموتي وإيبلا حتى غابة الأرز وجبال الفضة"، وأيضاً حفيده نارام سين يفتخر في كتاباته عن وصوله إلى غابات الأرز (جبال الأمانوس) وجبال الفضة (جبال طوروس) والبحر الأعلى (البحر المتوسط)[(2)].

ونرى هذا التقليد لدى العاهل الآشوري "شمشي – أدد" الذي يدعي في إحدى كتاباته بأنه قاد حملة مظفرة إلى أرض لابان\Laban "لبنان" وصنع هناك لنفسه نصباً، وكان الهدف من هذه الحملة هو الحصول على أخشاب الأشجار، وفي وثيقة تأسيس معبد إله الشمس (شمش) في ماري نرى "يخدون ليم" ملك ماري يفتخر بأنه وصل إلى البحر الأعلى وقطع من الجبال أشجار الأرز والبقس والصنوبر والصندل والسرو[(3)].

---

(1): شانو، كلود- هاولي، روبرت، الأنواع النباتي، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، تر: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م، ص80.

(2): قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، منشورات جامعة دمشق، ط3، 2003م، ص185.

(3): مرعي، عيد، يخدون- ليم ملك ماري، مجلة دراسات تاريخية، العدد 27-28، منشورات جامعة دمشق،1987م، ص101.

وتشير الرسالة "EA\ 126" من رسائل تل العمارنة إلى أن مملكة أوجاريت كانت مصدراً أساسياً لأنواع الخشب، فقد كتب حاكم جُبيل إلى الفرعون المصري يعلمه بأنه حقق طلبه وأمَّن الخشب من بلاد سُلخي (يعتقد أنها منطقة جبلية ساحلية شمال أوجاريت) ومن بلاد أوجاريت ولكنه غير قادر على إرسال سفنه إلى هناك بسبب الحرب بينه وبين عزيرو حاكم بلاد أمورو الفاصلة بينه وبين أوجاريت[1].

ويرجع الاهتمام الزائد بمادة الخشب إلى العوامل الآتية:

- كثافة الغابات وغناها بالأشجار الجيدة والطويلة على امتداد الإقليم الجبلي للساحل السوري من جبال اللكام حتى جبال فلسطين.
- فقر مناطق الحضارات في بلاد الرافدين ووادي النيل بالغابات والأشجار أو انعدامها بشكل كلي.
- دخول مادة الخشب بالبناء مكان الحديد والحجارة وفي صناعة السفن في العصور القديمة مما جعل الحصول عليها مطمع التجار والغزاة في ممالك شرق البحر المتوسط.
- الموقع الجغرافي لسورية المتوسط بين مواطن الحضارات المستفيدة من مادة الخشب وسهولة نقلها إليها براً وبحراً.
- دخول مهنة قطع أشجار الغابة والتجارة بها في كيان القطاع الاقتصادي لأبناء الغرب السوري كمصدر رزق لهم[2].

وبالعودة إلى الزراعة التي كان لها الدور الأساس في الاقتصاد الأوجاريتي فهي ثروة البلاد الرئيسية، ولاضير بالتذكير أن اسم أوجاريت كما هو متعارف عليه قد أتى من "حرث" وهذا يدل على أهمية ودور الزراعة الكبير في حياة تلك المملكة، ولقد ظهر ذلك بشكل واسع من خلال الديانة والعبادات في أوجاريت التي كانت مرتبطة بشكل مباشر بالأرض والنبات والمناخ والنشاط البشري للمجتمع الأوجاريتي، ولقد ظهر هذا بشكل واضح في الملاحم والأساطير الأوجاريتية (ملحمة سحر وسالم - بعل وموت .....)، فها هو

(1): إسماعيل، فاروق، مراسلات العمارنة الدولية، دار إنانا للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2010م، ص416.

(2): شوال، حسن، الصراع الحيثي الميتاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر، 2005م، ص62.

إله العواصف والمطر "بعل" يخوض قتالاً سنوياً ضد الإله موت إله الموت والجفاف والإلهة عناة هي أيضاً إلهة زراعة والتي تمتلك محراثاً ذا سكة كبيرة وتتمتع بقوة خيرة.[1]

حيث مارس الإنسان الأوجاريتي الزراعة حول التجمعات السكانية (كالقرى والمدن) وفي المناطق السهلية وعند أقدام المرتفعات على جانبي السلاسل الجبلية في الغرب السوري بسبب توفر العوامل المساعدة لها من الطاقة المستخدمة فيها (طاقة الانسان والحيوان) وتوافر الأمطار والتربة الخصبة والأوضاع المناخية والطبوغرافية وليونة الأرض وضعف انحدارات سطوحها ووجود الأنهار والينابيع كما أنه من الممكن أن يكونوا قد استخدموا تقنية بناء المدرجات الزراعية على المنحدرات الجبلية الساحلية[2].

فمن المعروف عن منطقة السهول الساحلية السورية أنه يتراوح عرضها ما بين الكيلو متر الواحد إلى عشرات الكيلو مترات وتهطل في هذه المنطقة أمطار تبلغ معدلاتها السنوية 800-1000ملم وهذه تكفي لقيام زراعة حقلية جيدة إلى جانب زراعة الأشجار المثمرة.

وإلى الآن مازال السكان الذين يعيشون في محيط أوجاريت يعتمدون في معيشتهم على الزراعة المروية من مياه الأبار ومياه الري القادمة من النهر الكبير الشمالي، وأهم المحاصيل الزراعية الزيتون والحبوب والحمضيات[3]، فالزراعة وتربية الحيوانات تعتبر القطاع الإنتاجي الأول في المجتمع الأوجاريتي، ومن خلال الرُقم المكتشفة في أوجاريت تبين لنا أن الأراضي الزراعية فيها كانت تقسم إلى أراضٍ مشاعية وأخرى حكومية، كما كان للملك أراضٍ خاصة به بالإضافة إلى أراضي المعبد.[4]

وكانت مساحة الأراضي الزراعية تتسع أو تضيق بحسب الأوضاع الأمنية السائدة ومدى انتشار سلطة الدولة أو زوالها.كما يأتي في مقدمة المحاصيل الزراعية التي تنتجها الأراضي الأوجاريتية الحبوب (إن

---

(1): سارتون، جورج، تاريخ العلم، تر: طه الباقر وآخرون، ج1، مشورات دار المعارف، القاهرة، 1963م، ص108. وأيضاً: شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، تر: حسان ميخائيل اسحق، دار الأبجدية للنشر، دمشق، ط1، 1988م، ص12.

(2): عبد السلام، عادل، الوسط الجغرافي الطبيعي والموارد الاقتصادية في سورية القديمة، وهو بحث مقدم للندوة العالمية حول "تاريخ سورية والشرق الأدنى القديم 3000-300ق.م " المنعقدة في جامعة حلب في الفترة بين 17- 20 ت1- 1992 م، منشورات جامعة حلب، سورية، 1995م، ص22.

(3): مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، تر: نور الدين خضور، مراجعة: عدنان سوسو، منشورات دار المنارة، اللاذقية، سورية، ط1، 1988م، ص33.

(4): حيدر، جمال، أوجاريت التاريخ والآثار، دار المرساة للطباعة والنشر، اللاذقية، سورية، ط1، 2003م، ص24.

اكتشاف العديد من منشآت الطحن في أوجاريت يدل على أهمية الحبوب في غذاء السكان) بأنواعها والزيت والزيتون والبازلاء، فعلى ما يبدو أن زراعة الزيتون كانت رائجة في أوجاريت، وهذا ما تؤكده مكابس الزيت التي كانت منتشرة في أوجاريت، كما تمَّ ذكر الزيت العادي والزيت المعطّر، كما ذكر الخمر بأصناف متعددة كالخمر الجيد والخمر الرديء وخمر الجنود وخمر المصريين وخمر الآشوريين[*]، ففي العقود المتعلقة بالاستثمار الزراعي نجد ذِكْراً متكرراً للكرمة والزيتون وبشكل عام للغابات، كما تظهر أشجار الصنوبر والسرو والشمشاد "بقس" والحور والقصب والعرعر والبلوط والسنديان والأرز في بعض الصفقات التجارية، وقد أشارت دراسات أخرى إلى وجود نباتات الزينة.

وهناك الكثير من الوثائق التي تذكر توزع الحقول إلا أنها أغفلت ذكر أنواع الزراعات ولم نستطع أن نتعرف منها إلا على القليل ونذكر على سبيل المثال الوثيقة RS. 15.122 حيث يرد فيها ذكر لمزارع الزيتون وكروم العنب، وتعرفنا الوثيقة RS. 15. 118 على زراعة غابات البلوط إضافة إلى كروم العنب، والوثيقة RS. 16. 204 تعرفنا على زراعة النخيل إضافة إلى الزيتون وكروم العنب[1]، والوثيقة RS. 31- 19.98 . تذكر كروم العنب وحقول الزيتون.[2]

ولكن ما نأسف له هو الحالة السيئة للوثائق السابقة الذكر التي تمَّ التعرف من خلالها على عدة زراعات، وإن لنص الوثيقة RS. 27-18. 296 أهمية خاصة حيث يمثل لائحة حقول الزيتون وكروم العنب ومواقعها إلا أن نص الوثيقة في حال سيئة جداً، ومن الوثيقة RS. 103-18. 48 نستطيع القول إن الاستثمارات الزراعية التي كانت تابعة للملك زُرِعَت بالشعير والقمح[3].

أما الوثيقة RS. 99-17.106-PL:XV فتذكر الحنطة الرومية والشعير أيضاً إضافة إلى ذلك البازلاء (Glpm. g. bt) وذكر ضمن هذه الوثيقة مادة الخل وهذا يعطي دليلاً على نمو زراعة الرمان والتفاح لأنهما المادتان الأساسيتان لمثل هذه الصناعة[4].

(*): كان تخريب الكروم يحدث حزناً أشد من فقدان الذهب والفضة فالتخلي عن الكروم إلى الاعداء كان أفجع من ضياع المدن الهامة.

(1): PRU. III, P: 119-131.

(2): PRU. VI, P: 33.

(3): PRU. V, P: 41-40+ 127.

(4): PRU. II, P:124.

ومما ذكر آنفاً نستطيع أن نقسم الزراعات إلى قسمين:

1- الزراعات الغذائية: الزيتون - العنب - القمح - الشعير - الحنطة - النخيل.

2- الزراعات الصناعية: وهي الزيتون لاستخراج الزيت والنخيل الذي استخرج منه المواد السكرية والذرة أيضاً، إضافة إلى غابات البلوط التي استخدمت أخشابها في الصناعة.

ولا نستطيع الجزم بهذه الزراعات فقط فمجتمع زراعي كأوجاريت يملك مساحات كبيرة من الأراضي كان لابد من تنوع الزراعات فيه، وربما من حملات التنقيب القادمة نكتشف نصوصاً تورد لنا ذكراً للزراعات التي وجدت على أرض مملكة أوجاريت(1).

وفي مجال الصيد البري، فكان صيد الأيل أو الوعل ذات أهمية اقتصادية كبيرة حيث أن قرونه تُشبَّه بالعاج تلك المادة المطلوبة والمرغوبة لدى البلاطات الملكية في عصر البرونز الحديث.

كما أنَّ كثافة بقايا الخنزير البري في منطقة القصر يدعم تماماً أطروحة المكانة الخاصة للخنزير ولصيده، فالصيد ليس نوعاً من التسلية الملكية فقط أو للتدرب بل أنه يشكل على الأغلب جزءاً من الممارسة المرتبطة بعبادة الإله بعل كما تبين ذلك الوثائق ولا سيما نص "بعل والشرهين"، أما فرس النهر فلا يشهد على وجوده سوى أسنانه المستخدمة لتصنيع عدد كبير جداً من الأشياء العاجية في عصر البرونز الحديث، إنه لم يعد أبداً عاج فرس النهر ولكن أحد أنواع العاج الذي رفع من شأنه المهارة التقنية لحرفيي أوجاريت مثل عاج الفيل المستخدم بكثرة في مواد القصر الملكي.

كما أنه يجب ألا ننسى الحضور الخفي للأسد لكن بالرغم من فقدانه لدوره في الاقتصاد المتعلق باللحوم فقد حاز على دور رمزي واسع وكأساس للصورة الملكية فهو رمز القوة والسلطة والسطوة(2).

أما **الصيد المائي** فقد أولاه الأوجاريتيون أيضاً اهتماماً خاصاً، وانتشر الصيد على طول ساحل أوجاريت التي ضمت العديد من الموانئ التي كانت موجودة في المكان الذي قامت عليه كل من

---

(1): يونس، إياد، الحياة الإقتصادية في أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 2000م، ص85.

(2): ماير، أن صوفي- فيلا، إيمانويل، الملك وكتاب الحيوان الرمزي في أوجاريت (تلاقي المعطيات العظمية والكتابية والتصويرية)، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص251-252.

غابالا وأتاليغي وميناء شوكسي وأشناتو هذه المواقع المذكورة اشتهرت بصيد الأسماك، واستثني منها ميناء المينة البيضا حيث سارت عبره تجارة أوجاريت البحرية غير أن صيد الأسماك لعب دوراً ثانوياً مع أنه ملحوظ في مجتمع أوجاريت[1].

أما **الصناعة** فهي تعد مورداً ومصدراً اقتصادياً معروفاً في أوجاريت خاصةً وأنها كانت تمتلك الكثير من مقومات الصناعة (اعتمادها المواد الخام الزراعية والحيوانية بالدرجة الأولى وهي من مصدر محلي والمواد الخام المعدنية المستوردة في معظمها).

ولم تقتصر الصناعة في أوجاريت على نوع معين أو حرفة واحدة بل شملت جميع الصناعات المعروفة في القديم والتي تعكس مدى الثراء والتقدم والرقي الذي وصلت إليه في ذلك الوقت[2]، وكانت هذه الصناعات تتدرج من صناعات بسيطة مارسها سكان البادية إلى صناعات متطورة غاية في الدقة والإتقان زاولها صناعيو المدن والقرى ومراكز الاستقرار، فأوجاريت كانت موطناً لعدد من الصناعات ذات الشهرة الواسعة في العالم المعروف آنذاك أولها كان صناعة النسيج المصنوعة من الصوف والكتان المحليين والمصبوغة بألوان مختلفة وذلك في كل الممالك السورية القديمة، فالممالك السورية الداخلية اشتهرت بإنتاج المنسوجات الصوفية، لكن المنسوجات الكتانية كانت أكثر انتشاراً في المنطقة الساحلية كما قامت فيها أيضاً صناعة المنسوجات الحريرية وكانت صباغة المنسوجات باللون الأرجواني رائجة على الساحل السوري ليس في أوجاريت فقط بل أيضاً في جبيل وبقية المدن الساحلية حيث كانت تُصدَّر منها إلى بلاد الرافدين وبلدان البحر المتوسط[3].

وهذا الأرجوان كان يؤخذ من أصداف الموركس المستخرجة من سواحل أوجاريت بكثرة والموجودة بقاياها داخل الموقع حتى الآن، ومن الصناعات الأخرى التي اشتهرت بها أوجاريت صناعة الفخار والأواني الفخارية من جرار والأواني المخصصة للاستخدامات المنزلية وحفظ المؤن والزيوت والسوائل على اختلاف

---

(1): يونس، إياد، مرجع سابق، ص88.

(2): معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، منشورات دار المنهل اللبناني، بيروت، ط1، 2003م، ص142.

(3): عبد السلام، عادل، مرجع سابق، ص23-24.

أنواعها والتي كان يتم تصديرها عن طريق التجار إلى بلاد البحر المتوسط ووصلت إلى قبرص ومصر وبحر إيجة والأناضول[*]، ويتبع ذلك صناعة الآجر من الطين المجفف ومن الآجر المشوي، فصناعة الفخار كانت منتشرة في كافة الممالك السورية القديمة، فلا يوجد موقع أثري في سورية إلا وعثر فيه على بقايا آثار فخارية منها ما هو صنع سوري ومنها ماهو مستورد من الخارج كما أن الفخار السوري كان من بين الصادرات السورية إلى مصر[1].

كما اشتهر سكان أوجاريت بصناعة الخزف الرائع الجمال، حيث عثر على العديد من القطع الخزفية كان أشهرها قدح من الخزف "الفاينس" على شكل وجه أنثوي.[2] [الشكل رقم 12]

وتأتي صناعة زيت الزيتون والخمور في رأس الصناعات الأوجاريتية القائمة على مواد أولية زراعية محلية.

كما كانت صناعة الأحجار الكريمة والمعادن الثمينة كالذهب والفضة من الصناعات الراقية في أوجاريت، كما وجدت في أوجاريت صناعة صهر المعادن، ولعل أهمها صهر النحاس والقصدير لصنع البرونز وكذلك

(*): من أجمل الأواني الفخارية التي عثر عليها في أوجاريت كانت الريتونات [الشكل رقم 11]، والريتون هي كلمة حورية للدلالة على نوع من الأواني الفخارية التي تكون على شكل قمع مخروطي أو تكون بيضويّة الشكل يستخدم لسكب المواد السائلة، ولقد أطلق على المعبد اسم الريتونات بسبب وجود الكثير من تلك الأواني بداخله والتي كانت تستخدم في الاحتفالات والمناسبات الدينية، حيث كانت توضع فيها سوائل مخصصة لتقديمها لحرم المعبد للتقرب من الآلهة ومباركة دورات الانتاج الزراعية في أوجاريت. والريتون في اليونانية هو وعاء على شكل حيوان يسكب في فمه السائل. انظر: حيدر، جمال، المعابد السورية في الألف الثاني قبل الميلاد، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة دمشق، 2012م، ص40. وأيضاً:

نور الله، معزز، حضارة أوجاريت في الألف الثاني قبل الميلاد اجتماعياً واقتصادياً وفنياً وعلاقاتها بالدول والممالك المجاورة، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة دمشق، 2005م، ص173.

(1): Matoïan. Valérie, Matieres Vitreuses Au Royaume D'Ugarit A La Memoire De Gabriel Saade, (AAAS), VOL XLV- XLVI, 2002 – 2003, P:153.

(2): Matoïan. Valérie, The Art Of Glass Working, Journal Near Eastern Archaeology, 2000, VOL 63, N.4, The Mysteries Of Ugarit: History, Daily Life, Cult, 2000, P: 220.

صهر الرصاص والذهب والمعادن الأخرى المتوفرة محلياً أو المستوردة وهي الأكثر، أما صهر الحديد فلقد تأخر وكانت تصنع منه الأسلحة الخاصة.

وقد احتل الصناع مكانة متميزة في المجتمع الأوجاريتي وكانت الحرف متوارثة في الوقت نفسه، فالأوجاريتيون اهتموا بصناعة المعادن، فصنعوا النحاس والبرونز بكثرة وكان هناك أصحاب حرف متخصصون بإذابة المعدن وتطريقه حيث وجدت مشاغل لهم في المدينة ومن أهم الصناعات المعدنية كانت صناعة الأواني المنزلية وأدوات الصيد والحرب والزراعة والحلي.[1]

ولا ننسى أيضاً صناعة العاج المأخوذ من أنياب الفيلة وفرس النهر، حيث كانت الفيلة تعيش في سورية في الألف الثاني ق.م بدليل ما ذكره الفرعون المصري تحوتمس الأول أثناء حملته على سورية أنه صاد الفيل السوري في منطقة "نيا" التابعة لمملكة يمحاض[2].

وقد تمَّ العثور على الكثير من القطع العاجية المنقوشة في القصر الملكي الأوجاريتي وكانت هذه القطع الفنية خاصة بالملك الأوجاريتي وتمثل مشاهد من حياة القصر الملكي.كما هي المشاهد المصورة على واجهة السرير المصنوعة من العاج والتي عثر عليها في قصر أوجاريت الملكي[3] [الشكل رقم 13]، كما عثر على الكثير من القطع العاجية والتي تبين مدى الرقي الذي وصل إليه الفنان الأوجاريتي ومثالنا على ذلك غطاء علبة تجميل من العاج للإلهة عشيرات "إلهة الحيوانات" وهي ترضع عنزتين بريتين. [الشكل رقم 14]، كما عثر على علبة (بودرة) للتجميل من عاج فرس النهر، والتي صنعت على هيئة بطة عثر عليها في قبر بمنطقة المينا البيضا.[4] [الشكل رقم 15].

---

(1): Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, The Archaeology Of Syria, Cambridge University Press, Leiden, 2003, P: 336.

(2): عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم – بلاد الشام، منشورات جامعة دمشق، 2004م، ص144.

(3): حيدر، جمال، أوجاريت التاريخ والآثار، مرجع سابق، ص25.

(4): Caubet. Annie, Animals In Syro-Palestinian Art, A History Of The Animal World In The Ancient Near East / Ed. By Billie Jean Collins, Leiden ; Boston ; Kqln: Brill, 2001 (Handbook Of Oriental Studies : Sect. 1, The Near And Middle East; VOL. 64), P: 217.

أما **التجارة**: فهي الأساس المتين في قيام الثورة المدنية ونشوء المدن كما أنها كانت السبب في بقاء هذه المدنية "أوجاريت" وتطورها وازدهارها، فقد كانت تؤلف منتجات الزراعة والحيوان والصناعة المادة التي يتعامل بها التجار طبعاً إذا توافرت المقومات الأخرى للعمل التجاري المربح ويأتي الموقع الجغرافي لأوجاريت وسكانها الذين تكيفوا مع المكاسب التي يقدمها هذا الموقع في مقدمة هذه المقومات فاستأثروا التجارة والربح بأفكارهم وسلوكيتهم.

حيث برعت أوجاريت في عقد الاتفاقيات التجارية مع الممالك المعروفة في ذلك الوقت وشمل نشاطها التجاري مناطق الهلال الخصيب وجزيرة قبرص والعالم الإيجي ومصر وبلاد الأناضول[1].

وفي أهم المدن السورية كانت التجارة النهرية والبحرية وبخاصة القافلية هي عصب الاقتصاد السوري في عصر البرونز، وبيّنت الدراسات الحديثة أن الجمل والحصان قد تمَّ تدجينهما منذ الألف الثالث ق.م وما ذلك كله إلا من نتائج التجارة والنقل والأمر كذلك في تطوير صناعة المراكب النهرية والبحرية السورية، فكانت أوجاريت تتاجر مع بلدان الداخل السوري والعالم الرافدي وجزيرة كريت وتحولت في عصرها الذهبي إلى سوق ومركز تجاري عالمي ذي صلات وعلاقات تجارية واسعة، وأصبحت أوجاريت وجبيل وبيروت وصيدا وصور محطات للتجارة العالمية وصلة الوصل بين العالم الآسيوي وعالم البحر المتوسط بل ما وراءه، كما كانت أوجاريت تصدر الأخشاب السورية اللازمة لصناعة السفن والبيوت والمعابد وزيت الزيتون والحبوب ولم تكن هذه من حاصلات أوجاريت وحدها، بل كانت تتوسط في بيعها للتجار الأجانب وتصلها من مناطق سورية الداخلية والساحلية، كما كانت السفن الراسية في مينائها تنقل منها الأنسجة المصنوعة في أوجاريت نفسها ونبيذ العنب والعسل والمواد الغذائية التي كانت تستخرج من الجبال السورية وتجد طريقها إلى الجنوب والغرب وكانت المواد المعدنية تُصدَّر خاماً أو تصنع على شكل أدوات مختلفة. أما أهم السلع التي كانت تصل أوجاريت عن طريق موانئها فكان يتمثل في معدن النحاس الذي اشتُهِرَت به قبرص، وهو معدن كان السَّبَّاكون الأوجاريتيون يخلطونه بالقصدير للحصول على البرونز، أو يصهرونه وحده ويصنعون منه الأدوات المنزلية والسلاح والأدوات الزراعية وقسم منه كان يتابع طريقه براً باتجاه البلاد المجاورة في بلاد الرافدين وآسية الصغرى[2].

(1): البني، عدنان، مرجع سابق، ص26.

(2): هبو، أحمد أرحيم، تاريخ سورية القديم (بلاد الشام)، منشورات جامعة حلب، سورية، 2004م، ص288.

فالصادرات تبيّن أن موقع أوجاريت الجغرافي الهام واتساع رقعتها وتقدُّم الصناعات والحرف فيها أدّى إلى التنوُّع في إنتاجها، فصدّرت أوجاريت العديد من المواد وأشهرها المواد الزراعية كالخمور التي استخرجت من الكرمة كما يظهر ذلك واضحاً في نص الوثيقة KTU. 4.123:

- 37 جرة خمر إلى TBT.
- 50 جرة خمر إلى أخيه.

وتظهر أوجاريت كمركز لشحن المواد العذائية من سورية إلى مدينة "أورا" في كيليكية، حيث تعبر المواصلات سلسلة جبال طوروس، كذلك صدّرت أوجاريت الزيتون إضافة إلى الزيت. وهنالك نصوص عديدة تتحدث عن هذه التجارة فالنص RS. 51. 75 يشير إلى المتاجرة بكمية قدرُها ثلاثمائة وسبعون جرَّةً من الزيت، والنص RS. 20- 168 الذي عثر عليه في منزل "ربعانو" يتحدث عن إرسالية ضخمة من الزيت إلى ملك ألاشيا.

هذا ولعبت تجارة الحبوب دوراً كبيراً بين أوجاريت وبلاد الحثيين ووُضِعَت في سبيل ذلك ترتيباتٌ لحماية التجار وكان الوضع في بلاد الحثيين يتطلب إدخال الحبوب عن طريق أوجاريت بشكل منظم، وكانت مثل هذه المواد تُنقَل في جرارٍ كبيرةٍ وذات حجمٍ موحَّدٍ مصنّعة في المدينة[1].

كما اهتمت أوجاريت بتصدير بعض المنسوجات التي كانت مصبوغة بالأرجوان وبعض المعادن الثمينة كالقصدير والفضة والذهب إلى آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين وقبرص ومصر إضافة إلى المواد الأولية كالأخشاب، كما وصلت عبر التجارة على امتداد البحر المتوسط إلى مصر وقبرص وبحر إيجه بعض الأواني الفخارية الملونة بخطوط سوداء أو حمراء لها أشكال حيوانية ونباتية، وصدرت أيضاً قطع الأثاث المنزلي وأدوات الزينة والمواد المعدنية المصنعة من النحاس والمنغنيز وأكسيدات الرصاص. وقد ساهمت هذه الصادرات في تقدم الحياة التجارية في أوجاريت[2].

أما **الواردات** الأوجاريتية، فيمكن القول إن الاكتفاء الاقتصادي الذي عاشته أوجاريت بالنسبة للمواد الأولية الاستهلاكية أدى إلى حصر المواد المستوردة في ميدان الكماليات وتشهد على ذلك

---

(1): يونس، إياد، مرجع سابق، ص148-149.

(2): مرعي، عيد، التاريخ القديم، منشورات جامعة دمشق، ط4، 2005م، ص140. وأيضاً: مجموعة من الباحثين الفرنسيين، مرجع سابق، ص67.

اللقى الأثرية، ومن الواردات الأكثر بعداً عن أوجاريت كان كهرمان البلطيق حيث عثر عليه في أوجاريت واللازورد من بادخشان (أفغانستان الشرقية)[1]، واستوردت عاج الفيلة الذي كان يأتي إما من إفريقيا عبر مصر أو من الهند، وكانت مصر بالنسبة لأوجاريت مصدر الكماليات الفاخرة: الصحون المرمرية - حلي خزفية - إضافةً إلى المنتجات المحلية - الذهب المصَنَّع - ومن العالم الإيجي وصلت الكماليات الكبيرة من الصحون المستوردة وجُلِبَ من قبرص قوارير على شكل ثمرة الخشخاش ومن المناطق الخلفية من سوريا كانت ترد بيوض النعام.

هذا واستُورِدَ من ألاشيا (قبرص) النحاس ويبدو أن أوجاريت تزودت من قبرص وبلاد الأناضول الشرقية بالمعدن الخام[2].

---

(1): مرعي، عيد، مملكة قطنة، مجلة دراسات تاريخية، العدد 117-118، منشورات جامعة دمشق، 2012م، ص6.

(2): يونس، إياد، مرجع سابق، ص150.

2- المعادن الموجودة في ذلك العصر ومصادرها:

جاء في مقطع من قصيدة بعل:

لِنقلْ للجبّار بعل:

أحضرْ موكباً إلى مسكنك.

ومؤوناتٍ إلى داخل قصرك.

لِتُحضرْ لك الجبالُ أكوامَ الفضّة.

والروّابي أثمنَ أنواعِ الذّهب.

لِتُحضرْ لك الجِمالُ الجواهر.

ويُبنَى لك بيتٌ بالفضة والذّهب.

مسكنٌ من الجواهرِ المتألّقة.[1]

قسَّمَ علماءُ التاريخ العصور القديمة إلى مراحل تتناسب مع أهم الاختراعات أو الإنجازات التي تمت فيها، وإلى المادة التي كان يستخدمها الإنسان في تصنيع أدواته المستعمَلَة في حياته اليومية، فالعصور الحجرية سميت بذلك نسبة إلى استخدام الحجر كمادة أساسية في صنع الأدوات، ثم مالبث أن بدأ الإنسان يستخدم المعادن (النحاس) إلى جانب الحجر، لكن هذا لا يعني أن الإنسان استغنى عن الحجارة التي بقيت مستخدمة إلى جانب النحاس، وبشكل تدريجي بدأ بالعزوف عن استخدام الحجر بشكل نهائي متفرداً باستخدام المعدن صانعاً منه أدواته متفنّناً بخلطه وسبكه وتصنيعه، حيث اكتشف معدن التوتياء (الزنك) أو الرصاص وقام بخلطه مع النحاس فصنع مادة البرونز الأشد صلابة، فأطلق اسم العصر البرونزي على الفترة الممتدة بين 3200 - 1200ق.م[2].

(1): أمورس، فيكتوريا أسنسي، التحقق من نوع الشجر المكتشف في قصر أوجاريت الملكي، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص75.

(2): Maddin, Robert - Wheeler, Tamara Stech- Muhly, James, D, Tin In The Ancient Near East: Old Question And New Find, 1977, P: 35.

ويتميز عصر البرونز بنشوء الممالك على الصعيد السياسي والاقتصادي والثقافي، حيث تطورت الكتابة واتسع العمران، واتسعت شبكة المواصلات وازدادت معها الحركة التجارية، كما نمت الحرف وظهر التخصص في بعض فروعها وخاصة الحدادة واستخراج المعادن، وكل عصر يُقسَّمُ من قبل الباحثين إلى فترات زمنية أقلّ[*] .

كان النحاس من أول المعادن التي استعملها الإنسان. وقد استعمل هذا المعدن في البدء مطروقاً قبل أن يلجأ إلى صهره وصبّه، حيث عرف بعض خصائص النحاس مثل قابليته للطرق والتصفيح، لكن فيما بعد أصبح الإنسان على معرفة ودراية كبيرة في صهر النحاس وسكبه فاستخدم القوالب المتنوعة (البسيطة والمؤلفة من عدة أجزاء والشمعية)، وبالتالي تنوعت الخيارات في الصناعات الممكنة بواسطة النحاس.

فالنحاس يوجد في الطبيعة نقياً على شكل عروق في الصخور، ويتميز بطراوته وسهولة طرقه على البارد[1] .

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف كُشِفَت المعادن الأولى؟

فالبعض يرى أن الأمر قد تم بالمصادفة، ومن الجائز أن يكون قد تمَّ هذا الكشف في أكثر من طريق واحد، حيث توجد خامات النحاس بشكل كبير في شبه جزيرة سيناء فربما أن أحد أبناء سيناء أحاط موقد ناره قبل النوم بركام يحتوي على فتات من خام النحاس فحولت النار بعض هذا الفتات إلى نحاس يتراءى عند الصباح لامعاً في الرماد[2] .

(*): عاشت أوجاريت في العصور البرونزية والتي تقسم إلى ثلاثة عصور وهي:

1 – عصر البرونز القديم: 3200-2100 ق.م.

2- عصر البرونز الوسيط: 2100-1600 ق.م.

3- عصر البرونز الحديث: 1600-1200ق.م. انظر:

الرفاعي، محمد عبد القادر، المرأة في ماري، رسالة ماجستير منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011م، ص23.

(1): عميري، إبراهيم، مواد وتقنيات العمارة القديمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2010 م، ص167.

وأيضاً:فرزات، محمد حرب،مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة،منشورات جامعة دمشق، 2007م، ص15.

(2): مرعي، عيد – عبد الله، فيصل – أحمد، محمود عبد الحميد، آثار الوطن العربي القديم (العراق – سورية – مصر)، منشورات جامعة دمشق، ط2، 2004م، ص439. وأيضاً: سارتون، جورج، مرجع سابق، ص108-109.

ثم إن النساء المصريات منذ القديم (وبالتحديد منذ عصر البداري) استعملْنَ الملاخيت لتكحيل عيونهنَّ والملاخيت عبارة عن خام النحاس (عنصر أخضر من كربونات النحاس) إذا سقطت قطعة منه في الموقد فإنها تتحول وتظهر على شكل خرزة من النحاس وبالتالي فإن هذه الظواهر مما لا شك فيه أنها أثارت انتباه الإنسان القديم الذي لاتنقصه الفطنة والذكاء والذي بالتأكيد أعاد التجربة وبالتالي حصل على نحاس أكثر ثم مالبث أن تعلّم كيف يطرق هذا النحاس أو يصبه في أي شكل مطلوب وأن يصنع آلة من نوع جديد ثم يستعمل تلك الآلة وهكذا[1].

وتعتبر أوجاريت مستودعاً يحتوي كل أنواع المعادن التي عرفتها البشرية في ذلك العصر (النصف الثاني من الألف الثاني ق.م).

حيث كانت كميات كبيرة من المعادن وفي مقدمتها القصدير مخزَّنة في مستودعات القصر الملكي والتي كانت تسلَّم إلى طالبيها في البحر المتوسط والساحل عن طريق أوجاريت.

وبالشكل العام هناك إجماع من قبل المصادر التاريخية والجغرافية على فقر سورية بالمعادن،كذلك تؤكد البنية الجيولوجية على حقيقة ندرة وجود الخامات المعدنية التي كانت معروفة في العصور القديمة، ومع ذلك نقب الإنسان السوري عن المعادن رغم تواضُعِ احتياطاتها وانخفاض جودتها ونوعيتها، فاستخرجها وصنعها لخدمة أغراضه المختلفة.

ويعدُّ **النحاس** من أبرز الثروات المعدنية التي تذكرها الوثائق والمصادر التاريخية وكانت مناجمه في جنوب سورية على الجانب الفلسطيني من وادي عربة في موقع "تمنه" أو"وادي المنايح" وفي رأس خليج العقبة في موقع أم رشرش ووادي مراخ ووادي طابة، واستُخرِجَت خاماته من مناجم قرب عينتاب في أقصى الشمال السوري القديم، كما وُجِدَ في حوض قويق الأدنى والأعلى، وفي شمال سلسلة جبال لبنان الشرقية، وأيضاً في مواقع شمال سلسلة جبال لبنان الغربية وكذلك شمال سهل الحولة وجنوب صيدا وقرب صور[2].

لكن تعدُّد مناجم النحاس ومواطنه لا يغير من حقيقة أن المصدر الهام لمعدن النحاس في سورية القديمة كان

(1): أحمد، محمود عبد الحميد، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، منشورات جامعة دمشق، ط1، 2012م.

(2): عبد السلام، عادل، مرجع سابق، ص15.

جزيرة قبرص[*]، حيث تقع مناجمه في "كينوسا وليمني وسكوريوتيسا" على شريطها الساحلي الشمالي، ويرجع استخدام النحاس في الصناعة إلى بداية الألف الخامس ق.م[**].

وقد أعطى النحاس هذه الجزيرة اسمها فكلمة نحاس ترد في العديد من اللغات بشكل Cuprite وبالإنكليزية بصيغة Copper. وهي تعني في حقيقة الأمر "معدن قبرص"[1].

وأكثر أشكال النحاس شيوعاً الملاخيت Malachite أو كربونات النحاس الذي يسحق ويستعمل كطلاء أخضر، إضافة إلى استخدامه كمصدر للنحاس المعدني، كما أن هناك نوع آخر من فحمات النحاس ذات اللون الرائع المائل إلى الزرقة أكثر من الخضرة ويستعمل للطلاء غالباً وهو الآزوريت – Azurite هذا بالإضافة إلى أوكسيد النحاس وكبريتاته، وقد ذكرت الكتابات المسمارية النحاس مميزة

(*): لاتزال قبرص إلى اليوم تعتبر من أهم المصدِّرين للنحاس، حيث تصل قيمة صادراتها من النحاس حتى ثمانية ملايين جنيه إسترليني في السنة تقريباً.

(**): يجب الإشارة إلى أن استخراج النحاس في قبرص لم يلعب دوراً كبيراً إلا منذ نهاية الألف الثالث ق.م ويبدو أن دول الشرق الأدنى القديم كانت تحصل على النحاس من أماكن أخرى غير قبرص مثل منطقة الخليج العربي وبلاد الأناضول وسيناء. ولكن عندما أصبحت جزيرة قبرص بلداً منتجاً للنحاس وراحت تنافس البلدان المنتجة له على شواطئ الخليج العربي (ماجان وميلوخا) والتي كانت تصدر نحاسها إلى العراق والشام عن طريق موانئ البحرين، حيث سجلت نصوص بلاد ما بين النهرين في الفترة من أواخر عصر "أوروك – جمدت نصر" إلى العصر البابلي القديم (3100–1750 ق.م) استيراد النحاس عن طريق البحر من ميلوخا Meluhha (ربما شمال غرب الهند)، ومن ماجان (جنوب شرق شبه الجزيرة العربية ويعتقد أنها عُمان حالياً)، وديلمون (البحرين) من قبل تجار بلاد ما بين النهرين. انظر:

Jones. Michael Rice, Oxhide Ingots, Copper Production, And The Mediterranean Trade In Copper And Other Metals In The Bronze Age, A Thesis Submitted To The Office Of Graduate Studies Of Texas A&M University In partial fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Master Of Arts, May, 2007, P: 62.

كلينغل، هورست، الفرات الأوسط والتجارة الدولية خلال العهد البابلي القديم، تر: قاسم طوير، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م34، 1983م، ص256.

(1): مازيل، جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، منشورات دار الحوار، اللاذقية، ط1، 1998م، ص83.

لأنواعه، فهناك النحاس الثقيل والمطروق والمصبوب والنحاس المتوسط الجودة والخالص والنحاس الخام والمؤكسد.[1]

ونعود الآن لنسأل السؤال الآتي: من أين كان يتم الحصول على **القصدير؟**

مصادر العصر البرونزي تثبت أن القصدير السومري جاء من أفغانستان، حيث تثبت الأدلة الجيولوجية وجود رواسب القصدير في أفغانستان التي تعتبر من أغنى المناطق بالموارد المعدنية، وبالإضافة إلى القصدير وُجِدَ الذهب، وودائع كبيرة من خام النحاس والحديد[2]، كما يوجد احتمال أن القصدير كان يجلب من شمال غرب إيران (من مناطق بحر قزوين وخراسان)، كما أن الاسم اللاتيني للقصدير "كاسيتيروس – Kassiteros"[*] يدل على أن مصدر هذا المعدن هو بلاد الكاشيين، وأن كلمة القصدير في العربية هي تعريب للكلمة اللاتينية، وكلنا يعلم أن الموطن الأصلي للكاشيين هو وراء زاغروس "في منطقة لورستان"[3]،

---

(1): الجادر، وليد، صناعة التعدين، حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985م، ص242-243. وأيضاً: كجه جي، صباح اسطيفان، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، 2002م، ص33. وأيضاً: برو، ج. و، عصور المعادن، من كتاب: الانسان والحضارة والمجتمع، تر: عبد الكريم محفوض، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1978م، ص224. وأيضاً: عزب، عبد الحميد، دراسات في الآثار المصرية القديمة (الفنون الصغرى)، ج2، منشورات جامعة طنطا، مصر، 2006م، ص165.

(2): Muhly. James. D, Sources Of Tin And The Beginnings Of Bronze Metallurgy, American Journal Of Archaeology, VOL. 89, N. 2, 1985, P:281.

(*): يجب الاشارة إلى أن معدن القصدير ذُكِرَ في ستة نصوص أوجاريتية بما لايقل عن اثنتي عشرة مرة، أما النحاس أو البرونز فقد ذكر في تسع نصوص على الأقل. انظر:

Heltzer. M, The Metal Trade Of Ugarit And The Problem Of Transportation Of Commercial Goods, IRAQ, VOL. 39, N. 2, 1977, P: 303-304.

(3): Buccellati. Marilyn Kelly, Trade In Metals In The Third Millennium: Northeastern Syria And Eastern Anatolia, Resurrecting The Past, Edited By Paolo Matthiae- Maurits Van Loon And Harvey Weiss, Nederlands Historisch-Archaeologisch Instituut Te Istanbul, 1990, P:117.

وهناك من يرى أنَّ القصدير تمَّ جلبه من بعض جزر البحر المتوسط ومن مدينة جبيل "بيبلوس"، في حين يرى البعض أنهم استوردوه من أواسط أوربا وذلك من مناجمه عبر جبل طارق في جزيرة الكورنواي وجزر الكاسيتيريدس جنوب إنكلترا "ومن اسم الأخيرة اشتُقَّ اسم القصدير"[1].

يوجد القصدير في الصخور الطبيعية (صخر القصدير المعدني) ويمكن فصله عن تلك الصخور بسهولة خاصة في حالة الأنهار المحملة بنتاج حتّ تلك الصخور ويبدو أن الإنسان انتبه لهذا المعدن منذ حوالي نهاية الألف الرابع ق.م فأصبح يستخرجه بهذه الطريقة (تصويل أتربة السواقي والأنهار) وليس بطريقة التعدين.

وبما أن النحاس معدن لين لوحده والقصدير كذلك، لذا تحول الإنسان عنه إلى **البرونز**– Siparrum الذي اهتدى إلى خلطته بعد اكتشافه أنه أصلب من النحاس، وقد شاع البرونز منذ الألف الثالث ق.م، ولعل أول إشارة إلى البرونز كانت في نص لشاروكين الأكادي عندما قال: "لقد سِدْتُ وحكمْتُ أصحاب الرؤوس السوداء حطّمت جبالاً قوية ببلطاتٍ برونزية."

حيث انتبه الإنسان إلى أنّ إضافة كمية قليلة من القصدير إلى النحاس خلال عملية صهره التي تحتاج إلى حرارة لاتقل عن 1100درجة مئوية، مما يعطيه مواصفات أفضل بكثير ليصبح أكثر صلابة وأكثر سهولة للسكب فظهرت مادة البرونز "النسبة المثالية ثمانية حجوم نحاس وحجم واحد قصدير"[2].

وفي أوجاريت كان البرونز يتركّب من ثلاثة عناصر هي النحاس والقصدير والرصاص "أحياناً أضيف إليه الحديد والزنك" ولذلك فقد سماه الأوجاريتيون بـ"الثلاثي" (*tlt*)[3].

ومما لا شك فيه أنه ومع استنفاذ كميات الخامات المعدنية القريبة من سطح الأرض أولاً ومع إدراك قيمتها ثانياً ومع ازدياد الطلب عليها ثالثاً كل ذلك جعل صنّاع المعادن يتعلمون فنون التنقيب والحفر على أعماق بعيدة، كما أنّ استثمار المعادن كان يتم بطريقة الحفر المكشوفة وذلك بسبب ظهور الخام على سطح الأرض بكثرة وبمساحات واسعة مما لايستدعي التعمُّق في الداخل، وبالتالي لايوجد نفقات كبيرة، حيث

---

(1): Buccellati. Marilyn Kelly, Ibid, P: 117-118.

(2): عميري، إبراهيم، مرجع سابق، ص168.

(3): PRU. VI, P: 16.

وأيضاً: شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص14.

كان الإنسان في الماضي يستغل المناجم بحيث يستهلك الخام الظاهر على سطح الأرض ونادراً ماكان يتعمّق في الداخل إلى الأسفل[1].

أما **الحديد**، فهناك نظرية شائعة ومقبولة وهي أن تصنيع الحديد بدأ أول مابدأ في آسيا الصغرى على البحر الأسود وفي زمن غير معروف ولكن من الواضح أنه عُرِفَ في الشرق الأدنى في عام 3000 ق.م على أبعد تقدير وإنه قديم قدم البرونز إلا أن الأدوات الحديدية نادرة في المواقع التي تعود لتلك الحقبة، والشيء الغريب في الأمر أننا لانجد ذكراً هاماً للحديد في نصوص الشرق الأدنى إلا بعد مضي 1500 سنة على التاريخ السابق.

ويمكن تعليل ذلك بأن صهر الحديد أصعب من صهر النحاس بدرجة كبيرة، إذ إن درجة انصهار الحديد هي 1530 درجة مئوية (سنتيغراد)، وهي أعلى بحوالي 500 درجة مئوية من درجة انصهار النحاس أو الذهب، وعلاوة على ذلك فإن هذا لم يكن حديداً طبيعياً كالنحاس الطبيعي الذي يمكن الحصول عليه بمجرد تسخينه، ولا بد من أن كيمياء الحديد قد استغرقت زمناً طويلاً حتى وصلت إلى درجة الانصهار التي يمكن السيطرة عليها[2].

والسبب الثاني هو مامارسته الدولة الحثية من رقابة شديدة على تجارة الحديد، حيث لم ينتشر الحديد على نطاق واسع في العالم القديم إلا بعد زوال الدولة الحثية.[3]

يُعتقَد أنّ الحديد الذي استخدم أولاً هو الحديد الموجود في النيازك الساقطة من الفضاء، فالنيازك التي تسقط من السماء تتكون في معظمها من الحديد، بعد ذلك أصبح الإنسان يستخرجه من الأرض بأخذ خاماته (الأكسيد)، ووضعها في الأفران بدرجة حرارة حوالي 1500درجة، وكان صهره في الأفران المفتوحة يسمح له بالتفاعل مع الكربون، لتنتج أشكال الفولاذ التي استخدمت في صناعة نصول السيوف[4].

ولقد بدأ استخدام الحديد في أوائل القرن الثاني عشر ق.م وباستخدامه تنتهي العصور البرونزية ليبدأ عصر

(1): رمزي، محمود، جغرافية الصناعة والانتاج الصناعي، منشورات مطبعة الاتحاد، جامعة دمشق، 1989م، ص71.

(2): برو، ج. و، مرجع سابق، ص246-250.

(3): مرعي، عيد – عبد الله، فيصل، المدخل إلى تاريخ الحضارة، منشورات جامعة دمشق، 2008م، ص182.

(4): عميري ابراهيم، مرجع سابق، ص170.

الحديد، لكن يمكن القول بأن شعوب غرب آسية قد عرفت الحديد قبل هذا التاريخ بوقت طويل[*] وكان يسمى "معدن السماء"[**] واتصف بالندرة والغلاء، فلم يذكر إلا مرتين، حتى أن اثنتي عشرة وزنة منه (حوالي 120غرام) كانت تساوي ثلاثاً وعشرين وزنة من الفضة، حيث كانت قيمته أعلى من الفضة بثماني مرات. وأعلى من قيمة الذهب بمرتين، وسبب ذلك ندرة وجوده أو صعوبة إنتاجه في ذلك الوقت، ولذلك كان "أبلاخاندا" ملك كركميش فخوراُ بأنه أرسل إلى يسمخ-أدو اسوارة من الحديد)[1]. فاستخدم أولاً لصناعة التماثيل وأدوات العبادة وبعد عام 1400ق.م طورت طريقة جديدة للقساوة في منطقة أرمينية الواقعة شرقي آسية الصغرى التي كانت المركز الحقيقي لاستخراج الحديد وحلّ الحديد بعد عام 1200ق.م محل البرونز في صناعة الأسلحة وصار يستخدم بالتدريج في صناعة الأدوات المختلفة[2]، وبالتالي فإنه كما استمر الانسان باستخدام الحجر في العصر البرونزي فإنه أيضاً بدأ باستخدام الحديد في ذلك العصر، لكن السمة الغالبة له هو استعمال البرونز.

إن استعمال الحديد أول ما بدأ عند الحثيين على الأرجح وأنه انتقل من عندهم أو على أيديهم إلى سورية[***] وبلاد ما بين النهرين ومصر وذلك في منتصف الألف الثاني ق.م[3].

(*): ودليلنا على ذلك أن من ضمن الأمور التي ساعدت الهكسوس (القرن الثامن عشر ق.م) على دخول مصر هو امتلاكهم لأسلحة يجهلها المصريون كالسيف المقوس المصنوع من الحديد والقوس المركب بالإضافة إإى العربات الحربية، وكما نعلم أن الهكسوس أصولهم سورية وبالتالي فإن صناعة الحديد كانت معروفة في الأرجاء السورية، أضعف الإيمان من القرن "18-17 ق.م"، وهذا ينفي فكرة أن شعوب البحر هم أول من عرف الحديد وأنهم هم من أدخل صناعة الحديد إلى المنطقة. انظر: بهنسي، عفيف، التراث الأثري السوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2014م، ص115. وأيضاً: داوود، أحمد، تاريخ سوريا القديم (تصحيح وتحرير)، دار المستقبل، دمشق، ط1، 1986م، ص728.

(**): ذكر السومريون الاصطلاح آن-بار، AN-BAR مشيرين به إلى أن "آن" تعني السماء و "بار" تعني الحديد ويترجم هذا الاصطلاح بمعدن السماء أو المعدن-النيزك، وسموه أيضاً البار -كال BAR.GAL ويراد به أن يكون "المعدن المعظم". انظر: الجادر، وليد، مرجع سابق، ص254.

(1): أبو عاصي، علم الدين، اقتصاد مملكة ماري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2002م، ص159.

(2): السيد، أديب، أرمينية في التاريخ العربي، المطبعة الحديثة في حلب، 1972م، ص24.

(***): يرى عيد مرعي وفيصل عبد الله بأن اكتشاف صهر الحديد تمَّ في سوريا وليس في الأناضول كما هو شائع. انظر: مرعي، عيد- عبد الله، فيصل، المرجع السابق، ص182.

(3): كرايسيك، هانز،حكايات وأساطير من عالم الشرق القديم تر: قاسم طوير، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1983م، ص164.

فمعدن الحديد كان ينحصر في عصر العمارنة في حوزة الإمبراطورية الحثية، وكان هذا المعدن نادراً مما دفع الفراعنة أن يقدموا ذهبهم المخزون إلى الملك الحثي مقابل الحصول على الحديد، غير أن الملك الحثي امتنع عن إرسال الحديد مقابل الذهب[1]؟؟؟.

وإذا حكمنا عن طريق تلك الرسالة الملكية التي يعتذر فيها الملك الحثي إلى ملك آشور لعجزه عن إرسال الحديد اللازم، فإننا نستنتج أن تصدير الحديد كان احتكاراً ملكياً لملك الحثيين[2].

وسنلاحظ اثناء الحديث عن الصناعات المعدنية أن أوجاريت قامت بتصنيع الحديد، فصنعت منه العديد من الأدوات التي سنأتي على ذكرها لاحقاً، ومن أبرز خامات الحديد وأقدمها المستعملة في أوجاريت كانت الهيماتيت-Hematite: والذي يسمى حجر الدم الحديدي أو الحجر الأحمر، وهو حجر يشوبه الحديد له لون أحمر يتراوح بين الأحمر القاتم والأسود وكثيف وقاس وقابل للصقل معطياً بريقاً معدنياً نصادفه كثيراً خصوصاً على شكل مثاقيل صغيرة الحجم ذات أشكال متنوعة (كزيتونة – بلوطة – جذع مخروط...) لكنه استعمل أيضاً في صناعة رؤوس المغازل والمقصات والخرز، إن هذا الصخر غير الشائع وغير الكريم معروف في منطقة حلب وفي لبنان[3].

وبعد أن أصبحت أساليب تطريق الحديد وتقسيته معروفة بقي البرونز هو المعدن المفضل على مدى قرون عديدة لأنه يفوق الحديد جمالاً رغم أنه أقل جودة لصنع الأدوات علاوة على أن فلزات الحديد كانت وفيرة وليس استخراجها على تلك الصعوبة كما كان بالإمكان صنع الأدوات الحديدية بشكل ميسور بواسطة التطريق البدائي.

ومن المعادن التي تذكر المصادر وجودها في سورية القديمة هو **الذهب** في موقع اكيللي تشاي في جبال

---

(1): رالنتون، رالف، شجرة الحضارة، تر: أحمد فخري، ج2، منشورات مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة – نيويورك، بدون تاريخ، ص244.

(2): ساغز، هاري، عظمة بابل، تر: خالد أسعد عيسى – أحمد غسان سبانو، الدار السورية الجديدة – مؤسسة رسلان علاء الدين، دمشق، ط1، 2002م، ص263. وأيضاً:

علي، فاضل عبد الواحد، من سومر إلى التوراة، دار سيناء للنشر، القاهرة، ط2، 1996م، ص153.

(3): إيكار، جان كلود – شانو، كلود، اللقى الحجرية في قصر أوجاريت الملكي، مشرق القصور– قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص236.

اللكام وموقع فينان في الأردن، وكذلك الفضة في الجبل الأقرع وفي شمال سلسلة جبال لبنان الغربية وفي حوض العاصي الأوسط والرصاص في الجبل الأقرع، وما ينطبق على الحديد والنحاس ينطبق على هذه الثروات المعدنية إذ كانت سورية تعتمد على الاستيراد لتأمين هذه المواد وبصورة خاصة الذهب من مصر والسودان وإلى حد ما من قبرص حيث توجد مواطن متواضعة له[1].

فكانت الفضة كثيرة والذهب أندر، فوجود الذهب كان وما زال نادراً في الطبيعة، واستخدمه الإنسان في صنع الحلي والتماثيل الهامة، أو على شكل رقائق لتغطية الأعمال الفنية كونه معدناً طرياً جداً، ويمكن بطَرْقِهِ الحصول على رقائق بسماكات صغيرة جداً.

عرف الأكاديون والأوجاريتيون الذهب بلفظة "خرصوم- Hurasum"، ويقال في العربية (خرص)[*] التي من معانيها حلقة من الذهب أو الفضة، كذلك سمى الكنعانيون الذهب "خرص"، وسماه العبريون "خروص" واليونان "خروسوس" والانكليز "كريسالس أو خريسالس Chrysalis"[2].

وقد ورد ذكر الذهب في الألواح الطينية المكتشفة بمصطلحات عديدة منها: ذهب أخضر، ذهب جيد، ذهب أبيض، ذهب أحمر، ذهب جيد جداً، ذهب نقي، أو مكرر. وكان الذهب الأحمر يعتبر الذهب الأرفع نوعية وكان له اسم آخر هو الذهب الداكن، وللذهب سبائك عديدة. فالذهب الأحمر هو عبارة عن سبيكة للذهب مع النحاس. أما الذهب الأبيض (والذي يسمى أيضاً بالإلكتروم) فهو سبيكة للذهب مع الفضة، أما الذهب الأخضر فهو سبيكة للذهب مع أوكسيد الحديد والنحاس. أما استعمالات هذه السبائك فتختلف باختلاف المتانة المطلوبة[3].

ومن الجدير بالذكر أن الذهب الذي كان يعد معدناً ثميناً يتمتع بملكيته الملوك والآلهة، كان يعتبر في هذا العصر مقياساً للقيمة في الاقتصاد أيضاً، وتذكر بعض الوثائق من بابل ونوزي أنه كان يستخدم وسيلة

---

(1): Ward. A. William, The Spirit Of Ancient Egypt, Published By Khayats, Beirut - Lebanon, 1965, P: 166-167.

(*): إلى الآن في العامية السورية تستخدم كلمة "خروص" للدلالة على الحلي الذهبية التي تعلق في الأذن.

(2): أحمد، أحمد درويش، من أساطير أوجاريت – ترجمة مباشرة عن النص الأوجاريتي، مطابع ألف باء الأديب، دمشق، ط1، 2005م، ص21. وأيضاً: الجادر، وليد، مرجع سايق، ص250.

(3): الجادر، وليد، المرجع السابق، ص252. وأيضاً: كجه جي، صباح اسطيفان، مرجع سابق، ص38.

للدفع، وتجدر الإشارة إلى أنه كان الاعتقاد سائداً في بابل أن الذهب موجود في مصر "كالتراب"[1]. وكلنا يعرف ما ورد في رسالة العمارنة "EA\ 4" التي أرسلها الملك الكاشي "كدشمان إنليل الأول" 1375ق.م عندما امتعض من سوء نوعية الذهب المصري التي أرسلها إليه أمنحوتب الثالث، لكنه لم يحصل إلا على كمية قليلة من الذهب النقي الذي يحتاجه في مشاريعه العمرانية التي كان يقوم بها (معابد - قصور....) وبالتالي فإن الذهب الذي أرسل كان بشكله الخام (أي ضمن أتربة)، أي أنه يحتاج إلى عملية صهر الفلزات في الفرن، ونرى مثل هذه الرسائل في عهد "بورنا بورياش 1367-1346ق.م" التي أرسلها إلى أمنحوتب الثالث والرابع وهي لا تخرج بمحتواها عن رسائل والده وبخاصة فيما يتعلق بطلب الذهب المصري[2].

كما يوجد في رسائل العمارنة "EA\ 19"رسالة من الملك الميتاني "توشراتا" إلى فرعون مصر أمنحوتب الثالث يطلب فيها الملك الميتاني كمية كبيرة من الذهب "كمهر" لابنته "تادوخيبا" التي أرسلها للفرعون المصري مقابل الذهب لأن الذهب موجود بكثرة في مصر "كالرمل".[3]

وحذا حذوهم الملك الآشوري "آشور أُبَلّط الأول" الذي أرسل رسالة إلى الفرعون المصري يقول له فيها: "الذهب في بلادك كالتراب تماماً وليس على المرء إلا أن يجمعه، لماذا يُمَنَعُ عني؟ إني أفكر في تشييد قصر جديد وثمة حاجة إلى ذهب كثير لزخرفته، فأرسله إليّ"[4].

---

(1): مرعي، عيد - عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، منشورات جامعة دمشق، ط8، 2008-2009م، ص265.

(2): سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190ق.م، دار دمشق، دمشق، ط1، 1985م، ص354. وأيضاً: علي، فاضل عبد الواحد، مرجع سابق، ص157.

(3): قابلو، جباغ، العلاقات السياسية الدبلوماسية في المشرق العربي القديم "الزواج السياسي"، مجلة دراسات تاريخية، العدد 79-80، منشورات جامعة دمشق، 2002م، ص10.

(4): كيرشباوم، إيفا كانجيك، تاريخ الآشوريين القديم، تر: فاروق إسماعيل، منشورات دار الزمان، دمشق، ط1، 2008م، ص46.

كان المصريون يستثمرون الذهب من مناجم النوبة والسودان، لكن بعد نضوب تلك المناجم بدؤوا باستثمار الذهب من شرق السودان.

وتميز عهد سيتي الأول باتساع استغلال مناجم الذهب في الصحراء الشرقية، وتوجد خريطة من عهده لبعض مناجم وادي الحمامات وبخاصة مناجم أم الفواخير حدد فيها مواقعها والطرق المؤدية إليها[1].

أما **الفضة**، فتوجد بشكل نقي في الطبيعة، وعرفها الإنسان منذ تلك العصور، واستخدمها في صناعة الحلي والتماثيل والأواني ولاحقاً في صناعة النقود، كما خلطها مع الذهب للحصول على معدن (الإلكتروم) الذي وجد في المقابر الملكية في أور في العراق، وكانت الفضة متوفرة بكميات أكثر بكثير من الذهب، ويُذكَر أنّ الملوك الآشوريين كانوا يجمعون الكثير من الفضة مقابل القليل من الذهب ضمن الجزية المأخوذة من الشعوب التي فتحوا بلادها[2].

فالفضة كان يتم الحصول عليها من جبال الفضة[*] وهي جبال طوروس التي تقع إلى الشمال من أوجاريت، وبالتالي كان الحصول عليها أمراً سهلاً لايحتاج إلى عناء، حيث جاء في ملحمة قصر بعل الأوجاريتية – العمود الخامس: السطر 15:

"تعطيك الطور (الجبال) كثيراً (من) الفضة"، أمّا السطر 16 فقد جاء فيه: "والتلال محمود الذهب."

والسطر جاء فيه: "وابنِ بيتاً (من) فضة وذهب".[3]

---

(1): الصفدي، هشام، تاريخ الشرق القديم – الوجيز في تاريخ حضارات أسية الغربية (بلاد الرافدين)، مطبعة طربين، 1984م، ص133.

(2): عميري ابراهيم، مرجع سابق، ص169.

(*): الفضة اسمها بالأكادي "كسبوم – kaspu(m) " وفي الأوجاريتية kaspu، وفي الآرامية أيضاً، وكلنا يعرف مدينة "كسب" الحالية الواقعة في الريف الشمالي لمحافظة اللاذقية بالقرب من مملكة أوجاريت، والتي على الأغلب اشتق اسمها من كلمة "كسبوم" الأكادية وذلك لغناها بهذا المعدن. انظر:أبو عاصي، علم الدين، مرجع سابق، ص160.

(3): أحمد، أحمد درويش، من أساطير أوجاريت مرجع سابق، ص58.

وعلى ما يبدو أن الفضة كانت موجودة في بلاد عيلام بدليل ما ذكره الملك الأكادي "مانيشتوسو" أثناء حملته المظفرة على تلك البلاد بأنه وصل إلى مناجم الفضة[1].

وقد استخدمَتْ مصطلحاتٌ عديدة لوصف الفضة، ومن هذه الصفات: فضة ثمينة، فضة جيدة جداً، فضة جيدة، فضة بيضاء، كما استخدمت مصطلحات أخرى منسوبة إلى مصدر الفضة العمورية والفضة الأكادية، ومن الأوصاف الأخرى التي كانت تسمى بها الفضة بأنواعها ودرجاتها المتباينة هي: الفضة النقية (الصافية أو المصقولة) واللماعة والقوية (الصلبة). وكانت الفضة تصاغ في أشكال عديدة مثلها مثل الذهب (لأغراض الحلي والزينة وغيرها) والباقي منها كان يتخذ على شكل قطع تحدد أوزانها وتقاس بالشيقل أيضاً[2].

وكما ذكرنا فقد عرفت المنطقة معدن **الإلكتروم – Lelectrum** هو خليط بنسبة ثلاثة أرباع من الذهب وربع من الفضة، ويضاف له بعض الأحيان جزء بسيط من النحاس فتصبح النسب على الشكل التالي: (75%ذهب، 22% فضة، 3% نحاس)، يتميز هذا المعدن بأنه أصلب من الذهب، ولهذا فهو أصلح منه في صناعة أنواع معينة من الحلي التي تتطلب الصلابة[3].

حيث جاء في ملحمة قصر بعل الأوجاريتية – العمود الرابع: السطر 6:

فضة وذات (ومن) الورِق (الإلكتروم) عدّة

ك س ف د ت ي ر ق [ن ب ق ن م]

ي ر ق: الورق: الإلكتروم حرفياً الورق: الفضة[4].

كما استخرج **الرصاص** (في الأكادية أباروم (abãru(m) من خاماته مثل كبريتيد وكبريتات وكربونات الرصاص ويتميز بطراوته النسبية ولونه الجميل وانخفاض درجة صهره، كما يستخدم بشكل رئيس في صناعة

---

(1): مرعي، عيد – عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، مرجع سابق، ص196.

(2): الجادر، وليد، مرجع سابق، ص252. وأيضاً: كجه جي، صباح اسطيفان، مرجع سابق، ص43.

(3): عبد الحليم، نبيلة محمد، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشورات منشأة المعارف بالإسكندرية، بدون تاريخ الطباعة، ص210. وأيضاً: عزب، عبد الحميد، مرجع سابق، ص164.

(4): أحمد، أحمد درويش، مرجع سابق، ص53.

قوالب السبائك وصناعة الزجاج والخزف والأصبغة، كما استخدم كبديل رخيص للفضة لصناعة الأواني والكؤوس، كما كان يدخل في صناعة مساحيق التجميل.[1]

ويعتبر جبل الرصاص في مصر أهم منطقة توجد بها خامات الرصاص لأغراض مختلفة في الصناعة، واستخلاص الرصاص من خاماته يعتبر من أبسط عمليات التعدين. ويتم ذلك بتحميص الخام بالنار على سطح الأرض، أو في حفرة صغيرة حيث يجتمع فيها ما ينصهر من الرصاص[2].

ولقد تمَّ الكشف عن معدن الرصاص في موقع رأس ابن هاني "في القصر الشمالي"، مما يدل على أن سكان مملكة أوجاريت كانوا على دراية ومعرفة في تنقية المعادن من الشوائب، وعلى ما يبدو بأن مدينة بيروت كانت بمثابة العاصمة الاقتصادية لمملكة أوجاريت

كما عثر على فلز **الكورندون** "AL 203" قساوته "9" ويوجد بألوان مختلفة وينصهر بدرجة "2050" وهو نوعان: شفاف ويسمى بالكورندون الكريم وغير شفاف يسمى بالكورندون العادي، حيث عُثِرَ عليه في القصر الشمالي بكميات كبيرة، كان يستخدمه الصنّاع في صقل الأحجار الكريمة وهذا دليل على المهارة التي كان يمتلكها صناع أوجاريت في صناعة الحلي.[3]

ولا بد من التعريج على **الأحجار الكريمة** كونها تدخل كعنصر أساسي في العديد من الصناعات المعدنية، والتي أهم ما يميزها البريق واللون والشفافية والقساوة والندرة، ولقد صنفها الباحثون إلى نوعين:

- الحجارة الثمينة: مثل الياقوت والزمرد والسفير والبرجد والجشمت والبيجادي، وهي قاسية شفافة نادرة.
- الحجارة الكريمة: مثل الخلقيدوني والعقيق والفيروز، وهي أكثر توفراً من الحجارة الثمينة، وأقل صلابة وشفافية.

حيث تبيّن من خلال فحص اللقى الحجرية التي قام بها كل من الجيولوجيَّين كلود شانو\ Cl. CHanut وجان كلود إيكار\ J. Cl. Icart في القصر الملكي الأوجاريتي استخدام الحجارة الكريمة. ونبدأ بحجر **اللازورد**– Lapis Lazuli: الذي كانت أفغانستان مصدراً له منذ عصر إيبلا الذهبي[4] في

(1): عميري ابراهيم، مرجع سابق، ص170.

(2): عبد الحليم، نبيلة محمد، مرجع سابق، ص213.

(3): طربيه، غسان، مرجع سابق، ص60. وأيضاً: عميري، ابراهيم، المرجع السابق، ص170.

(4): حمود، محمود، الصناعات المعدنية في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، مجلة مهد الحضارات، العدد 3 – 4، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2007م، ص29.

الألف الثالث ق.م، وفي منطقة بحيرة بايكال وفي الشبيلي، ولكن اللازورد الأفغاني لايزال الأجود نوعيةً وشكلاً ومعظم اللازورد القديم كان يستخرج من مناجم بادخشان في أفغانستان[1]، وهو معدن أزرق غامق "حجر كريم" سطحه أملس ولماع قوامه كربونات النحاس المسقي، يتخلله أحياناً بقع أو عروق بيضاء، وفي أحيان أخرى تكون فيه نقط صفراء دقيقة تظهر كأنها ذرات من الذهب.

استخدم هذا الحجر الكريم في صناعة بعض الأشياء المرتبطة بالمظاهر وتكمن قيمته في مظهره الأزرق الجميل، كان يحتل اللازورد مكانة مميزة في الصفقات التجارية الأوجاريتية مع الملك الحثي حتى أن ارساله كان موضوع دعوى قضائية ذكرت في رسالتين اكتشفتا في القصر الملكي "النصان RS 17. 422 RS 17. 383" أرسلهما موظف كبير يسمى "تاجوهلي" ونعرف منهما أن حاكم أوجاريت كان يحاول أحياناً التهرب من فرض تقديم اللازورد هذا الحجر الكريم النادر إلى الحثيين، حيث كان يرسل "اللازورد المزيف" لكن الملك الحثي لم يدعه يستهين به فأرسل له تلك الرسالتين اللتين عبر بهما عن انزعاجه من الملك الأوجاريتي[2].

– **اليَنَع – العقيق الأحمر** – Carnelian: كان مصدره الأساسي بادخشان شمالي أفغانستان وفي جنوب سيناء والصحراء المصرية الشرقية وغربي شبه الجزيرة العربية[3]، وهو حجر شبه شفاف وترجع حمرته إلى وجود مقدار صغير من أوكسيد الحديد فيه. ويوجد العقيق الأحمر بكثرة على شكل حصوات في الصحراء الشرقية.

وهناك العقيق الأبيض، ومنه نوع ذو لون أخضر (اسمه كريسوبريز) وهو متوافر أيضاً في الصحراء الشرقية وفي الواحات البحرية بالصحراء الغربية، وغربي أبو سمبل وإقليم الفيوم وسيناء، ويوجد ألوان أخرى من العقيق منه البني، والرمادي الفاتح[4].

---

(1): أبو عاصي، علم الدين، مرجع سابق، ص200.

(2): بوكين، آن وماتويان، فاليري، الأزرق والأخضر: الطبيعي والمصطنع في القصر، مشرق القصور– قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص241.

(3): يبرودي، ميسر فتال، دليل متحف فن الشرق القديم في متحف دمشق الوطني، منشورات وزارة الثقافة – المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، بدون تاريخ الطباعة، ص78.

(4): عزب، عبد الحميد، مرجع سابق، ص169.

– **النّطرون**: هو عبارة عن حجر مرَّكز من تربة ذات طبيعة معدنية تحوي على مادة أوكسيد الصوديوم Na_2O الذي يستخدم كوسيط مذيب في عمليات التزجيج يتوفر هذا المعدن وبكثرة في منطقة الشرق الأدنى (الصحراء الغربية في مصر).

– **السربانتين**: أو حجر الحية لونه أخضر متموج.

– **الستياتيت**: حجر طري لماع أسود اللون مظهره مثل السربانتين.

– **الأوبسيدان**: حجر بركاني أسود شفاف وقاسٍ جداً استخدم لصناعة الحلي والأواني الفخارية انتشر في الأناضول ومنطقة المتوسط.[1]

– **الألاباستر**: (الحجر الجيري الهش) من أحجار الزينة الجذابة وأكثرها قيمة وهو إما أبيض أو ذو لون ذهبي معرق بعروق بيضاء شبه متوازية أو صفراء ذهبية اللون واسعة متجانسة وهو حجر لين سهل التشكل، بالإضافة إلى قابليته للصقل والتلميع[2]، ولقد عثر في أحد البيوت بأوجاريت على الكثير من القطع المصنوعة من الألاباستر حتى أطلق عليه "بيت الألاباستر" والذي يقع شرقي القصر الملكي حيث يفصل بينهما شارع[3].

– **الكلوريتيت**: مادة طرية جداً وكثيفة وحبيباتها ناعمة متجانسة وهي ملائمة لنحت خطوط عالية الدقة بفضل حبيباتها الناعمة جداً، فكل قوالب صياغة الحلي مصنوعة من الكلوريت، وهذه المادة تستعمل في صناعة الأختام الأسطوانية ورؤوس المغازل.

– **الفيروز – Turquoise**: وهو يتركب من فوسفا الألمنيوم المائية الملونة بكمية صغيرة من أحد مركبات النحاس ولونه أزرق سماوي، وفي بعض الأحيان يكون أزرق مائل للخضرة، ويوجد الفيروز على هيئة عروق، وكان يستخرج من وادي مغارة وسرابيت الخادم في شبه جزيرة سيناء.

– **اليشب – Jasper**: وهو نوع من السيلكا الكثيفة غير النقية. وقد يكون اليشب أحمر، أو أخضر أو بني أو أسود، كان اليشب الأحمر يستعمل لصناعة الخرز والتمائم ولترصيع الحلي.

---

(1): عميري، ابراهيم، مرجع سابق، ص172-173.

(2): طربيه، غسان، مرجع سابق، ص33.

(3): جود الله، فاطمة، سورية نبع الحضارات، منشورات دار الحصاد، دمشق، ط2، 2002م، ص196.

- **الجمشت – أماتيست – Amethyst**: حجر كوارتزيت شفاف ويُجلَبُ من سفاجه وشمال غرب أبو سمبل، وشرق أسوان. [1]

كما عُثِرَ في قصر أوجاريت على العديد من اللقى المصنوعة من **الترافرتان** وهو نوع آخر من الكلس الأبيض الموشح وشبه الجاف (غالباً مايسمى خطأ بالمرمر) لقد استوردت هذه المادة الحجرية من مصر على شكل لقى مصنعة لاسيما الأواني التي يحمل بعضها اسم فراعنة الإمبراطورية المصرية الحديثة وتفاحات تزين نير العربات، وهناك رسالة بالأكادية "النص RS 88. 2158" عُثِرَ عليها في بيت أورتينو، وتذكر الوثيقة طلب ملك أوجاريت من الفرعون المتعلق بـ: الحجارة البيضاء وهي على الأغلب الترافرتان[2].

وفي النهاية يمكن الإشارة إلى أنه حالياً يوجد استثمار للمعادن في اللاذقية، فهل كان سكان أوجاريت على علم بوجود هذه المعادن وقاموا هم باستخراجه؟ حيث يوجد الحديد والكروم والمنغنيز والنحاس في منطقة كرد – داغ شمال غرب سورية وفي مواقع راجو وعلمدار وميدانكي والباير والبسيط.......

---

(1): عبد الحليم، نبيلة محمد، مرجع سابق، ص216-217. وأيضاً: عزب، عبد الحميد، مرجع سابق، ص169.

(2): إيكار، جان كلود – شانو، كلود، مرجع سابق، ص235-236.

ثانياً: صناعة المعادن الأوجاريتية:

الصناعة "بمعناها المبسط": هي نشاط إنساني هام يحول به الإنسان المادة من شكل إلى آخر أو يغيرها أو يشكلها لكي تلائم غرضاً من أغراضه، هذا النشاط هو الذي يميز الإنسان الذي كان منذ عصور ماقبل التاريخ صانعاً قبل أن يكون عاقلاً، فمثلاً قام بتحويل قطعة الصوان إلى سكين حجرية أو قام بتحويل قطعة الصلصال إلى آنية فخارية أو تحويل الخام في أفران بدائية إلى معدن يشكل منه بعض الأسلحة والأدوات التي تفيده[1].

وقد لبّت هذه المنتجات حاجات المجتمع الضرورية لهذه المواد الحضارية من أدوات الزراعة والجيش والمنزل. وفي أوجاريت التي هي محور بحثنا، نلاحظ اهتمام الأوجاريتيين بالصناعات المعدنية بشكل ملحوظ خلال فترة الألف الثانية ق.م، حيث تعتبر صناعة المعادن في أوجاريت من الصناعات المرموقة، وذلك لما حظيت به من اهتمام ورعاية من قبل السلطة السياسية في أوجاريت والمتمثلة بالأسرة المالكة، وهذا ماعبر عنه شيفر بقوله: "كان الكنعانيون لا يُبارَون في صنع المعادن في عصر البرونز المتوسط والأخير فقد كانوا يصنعون البرونز والنحاس بكثرة".

ففي القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، انفصلت الحرفة انفصالاً تاماً عن العمل الزراعي وأصبح الحرفي يلبي حاجات أفراد المجتمع ويتلقى الطعام بدلاً عن عمله من صاحب الطلب[2].

وكان الهدف من صناعة المعادن هو تأمين حاجات القصر اليومية من اللباس والأواني والأثاث المتنوع والعربات ولوازم الأبهة والهدايا الدبلوماسية والقرابين الشعائرية، بالإضافة إلى تأمين حاجات الناس من المواد المختلفة[3]. فمع اتساع نطاق المجتمع الأوجاريتي من مجتمع القرية إلى مجتمع مملكة أصبحت الصناعة ليس الهدف منها هو خدمة أفراد الأسرة بل خدمة المجتمع الأوجاريتي عامَّة، كما انتقلت من المنزل إلى الحانوت أو الورشة، ولقد بلغ عدد المشتغلين فيها ما يعادل خمسين عاملاً، وتفرعت الحرف المختلفة وتخصص أصحاب كل حرفة بصناعتهم ونشأت اتحاد الحرفيين ليرعى أمر الحرفة أو الصنعة أو المشتغلين بها.

---

(1): رمزي، محمود، مرجع سابق، ص13.

(2): يونس، إياد، مرجع سابق، ص89.

(3): أبو عاصي، علم الدين، مرجع سابق، ص96.

وقد توفرت لأوجاريت كل الشروط المطلوبة لقيام صناعة معدنية متطورة، فبالإضافة إلى توافر الخامات المعدنية التي كانت ترد إلى أوجاريت من مصادرها التي أشرنا إليها، توافرت أيضاً كمية كبيرة من الثروة الخشبية في جبال لبنان كمواد احتراق مساعدة على استمرار الأفران بالقيام بعملها بدرجات حرارة عالية.

أضف إلى ذلك يستلزم قيام صناعة معدنية متطورة وجود ورش حرفية متخصصة ومتعددة لإنتاجها، وهذا يستدعي بدوره وجود عدد من الحرفيين المهرة الذين لديهم معرفة واسعة بعلم صناعة المعادن وطرقها[1].

أضف إلى ذلك كان يوجد في أوجاريت سوقٌ صناعية – تجارية ضخمة، ولقد كشفت فيها لقى أثرية كثيرة وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مدى الرقي الصناعي في أوجاريت وخاصة الصناعات الدقيقة كصياغة الذهب والفضة وتطريق المعادن وأهمها البرونز.[2]

هذه العوامل مجتمعة أدت إلى قيام صناعة معدنية متطورة في أوجاريت تمَّ الإفصاح عنها عن طريق المئات من القطع المعدنية التي عثر عليها في أوجاريت والتي تثبت بشكل لايدع مجال للشك بصحة ماذكرناه. وعلى مايبدو أن كل حي في المدينة كان مقصوراً على أصحاب مهنة أو حرفة معينة، فالحي الجنوبي من المدينة دُعِيَ حي المساكن الخاصة، كما أُطلِقَ عليه بعض المؤرخين حي الصناعات المهنية نسبة إلى اللقى الأثرية التي وجدت فيه، ودلت على أن السكان قد مارسوا صناعات متعددة، أهمها الصناعات المعدنية، حيث تميزت عمارة هذا الحي السكنية بالعناية والبذخ، مما يدل على ثراء سكانه وعلى مركزهم الاجتماعي العالي ضمن المجتمع الأوجاريتي[3]، فقد وُجِدَ في مشاغلهم إلى جانب الاحتياطي من المواد الأولية، أشياء مصنوعة، مثل الأدوات البرونزية، والأسلحة، والوزنات المصنوعة من الهيماتيت والبرونز والرصاص والحلي الذهبية والفضية، وأختاماً أسطوانية صنعت من الحجر والخزف والهيماتيت، بالإضافة إلى بعض القوالب لصبِّ الحلي، كما عُثِرَ على أدواتهم التي كانوا يستخدمونها،

---

(1): حمود، محمود، مرجع سابق، ص32.

(2): حيدر، جمال، أوجاريت التاريخ والآثار، مرجع سابق، ص12.

(3): Schaeffer. C. F. A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra -Ugarit, Published For The British Academy, Oxford University Press, London, 1939, P: 20.

كالمناشر والمقصات والملاقط والفؤوس والأمواس وغيرها، كما عُثِرَ في أحد البيوت على أدوات صانع من صناع البرونز وبينها سندان ومطرقة وسبيكة برونزية[1].

وقد خضعت صناعة البرونز والمعادن عامة لرقابة القصر والمعبد، حيث كان على الجمعيات ومشاغل الحرفيين أن تزوّد الدولة بالسلاح أو بالمال.

لكن مع التطور الصناعي والمهني في أوجاريت نشأت طبقة من الصناعيين والحرفيين والتجار يعملون خارج نطاق القصر والمعبد[2].

كما احتفظت كل أسرة بأسرار حرفتها، وغدا تعلم الحرفة لا يتم إلا بالتدريب الطويل على أيدي الصناع المهرة من الحرفيين، فكانت الحرفة تنتقل بالوراثة من الأب إلى ابنه ولايزال هذا التقليد مستمراً حتى الآن في صورة "أسرار المهنة"[3].

وتفيد المعلومات المشار إليها إلى أن الصناع في المملكة كانوا يُصنَّفون وفق قطاعين اقتصاديين:

فهناك الصنّاع الأحرار المستقلون إقتصادياً وهم يملكون وسائل إنتاجهم الخاصة وهناك صنّاع عُرِفوا بـ: "ناس الملك" وهم يعملون لحساب القصر والذين يشكلون نقابات حرفية.[4]

وتشير الأسماء المقترنة بالمهن إلى أن كثيراً من السكان كانوا حرفيين يعملون في تصنيع المعادن[5]، كما يوجد العديد من الوثائق التي تدل على اهتمام الأوجاريتيين بالصناعة ونذكر منها:

---

(1): درور، مرغريت. س، أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، من كتاب أوجاريتيات – دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وأدبها، إشراف وتحرير عمر الغول، منشورات دار الأمل، أربد– الأردن، 1997م، ص7. وأيضاً: شيفر، كلود، خلاصة عن نتائج الموسم الثاني والعشرين من حفائر رأس شمرة – أوجاريت – سنة 1959م، تر: الحوليات الأثرية السورية، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 10، 1960م، ص310.

(2): PRU. VI, P: 85.

(3): فرح، نعيم، التاريخ القديم وما قبله، مطبعة ابن حيان، دمشق، 1982م، ص72.

(4): الشواف، قاسم، مرجع سابق، ص75.

(5): كوبيه، آني، المركز التجاري أوجاريت – علاقاته الثقافية مع قطنا، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، الناشر متحف الولاية – فورتمبرغ، شتوتغارت، 2009م، ص62.

الوثيقة PRU. II, RS - 102 وهي في حال سيئة جداً لم يفهم منها حتى الآن سوى أنها لائحة بأسماء سباكي البرونز، كما توجد وثيقة أخرى PRU. II, 37- RS 16.130 هي عبارة عن لائحة بأسماء صانعي سهام spr.hrš.qšt.[1]

ولدينا نص بالأبجدية الأوجاريتية RS - 94. 2401، وهو النص الوحيد في أوجاريت من هذا النوع. يتحدث عن عدة معادن مثل النحاس والقصدير المخصصة لصناعات غير معروفة مثل "الكركبم Krkbm" كما يذكر في هذه الوثيقة كميات كبيرة من هذه المعادن[2].

كما أن الوثيقة PRU. VI, 93 -RS 17. 131[3] التي تدل على صناعة النحاس والنحّاتين والدّباغين إضافة إلى صناعة العَجَلات ومواد البناء، والوثيقة PRU.V, 52- RS 19. 62[4] التي تدل على صناعة أدوات الحراسة ونهايات الرماح، والوثيقة PRU. II. 40- RS 14. 01 التي تدل على الصناع الذين اختصوا بصناعة السفن وسبك الفضة Hsk ksp [5].

والوثيقة PRU. II. 45 - RS 17.141-PL XI التي تعطينا دليلاً واضحاً على أهمية الموسيقا لدى الأوجاريتيين من خلال ذكرها لصناعة الآلات الموسيقية الفضة [Hrs arkd] [6].

بالإضافة إلى الحرف التالية التي ذكرتها الوثائق مثل: سباك Nsk m وأيضاً سباك برونز Nsk tit وصانعو المركبات Hrs mrk وصانعو الرماح Nsk hzm وصانعو آلات الحراثة Hr tm [7].

لقد تضمنت الأرشيفات الملكية الأوجاريتية لوائح اسمية للصناع، ويبدو أنها وضعت للحفظ فقط، فالوثيقة PRU. II. 36 - RS 15. 51 التي وصلتنا في حالة سيئة يفهم من جزء سليم منها أنها قائمة بأسماء أربعة عمال مصنعين spr.hršm ولكن بسبب تهشُّمها لم نتوصل لمعرفة أسماء العمال، ووجدت بعض الوثائق التي نقلت لنا إقامة الحرفيين ونذكر منها الوثيقة:

---

(1): PRU. II, P: 63.

(2): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص71.

(3): PRU. VI, P: 86.

(4): PRU. V, P: 67.

(5): PRU. II, P: 66.

(6): PRU. II, P: 72.

(7): يونس، إياد، مرجع سابق، ص96.

PRU. II. 24 - RS 15.22+48+52. وبسبب تشوّهها لم يُعرفْ من خلاله إلا مكانان هما أوجاريت ومنطقة باخونو، ونستدل من الوثيقة السابقة أن الحرفيين لم يتوزعوا في منطقة واحدة بل في عدة مناطق.

إضافة إلى ما تقدم لابد من الإشارة إلى وجود صناع سُمُّوا بـ: "ناس الملك bns. mlk" الذين كانوا تحت تصرف المملكة والذين لم يجتمعوا في منطقة واحدة بل كانوا موزعين في المناطق التابعة للمملكة بما فيها مدينة أوجاريت مشكلين جزءاً من المجتمعات الاقتصادية، ولقد ترتب على ناس الملك التزام ما يتميز به رجال الملك وهذا تؤكده الوثيقة رقم PRU. II. 26 - 14. 84[1] إذ كان ينبغي على الحرفيين من ناس الملك أن يؤمنوا حاجات القصر الذي كانوا يحصلون منه على الخامات الضرورية لعملهم وكانت العلاقات بين القصر والحرفيين غايتها تأدية التزامات متبادلة كل تجاه الآخر[2].

كما ورد في نصوص رأس ابن هاني قائمة بأسماء المهن المتداولة والتي تجاوزت أربعةً وثلاثين اختصاصاً مهنياً متنوعاً، وإلى جانب كل اختصاص رقم يحدد العدد، حيث يوجد ثلاثة عشر تاجراً وستة صاغة فضة وأربعة حرفيين للأعمال الدقيقة وأربعة عمال لصب البرونز وثمانية كهنة وستة رعاة، إضافة إلى عدد غير محدد من النحاتين والبنائين والفرسان وصانعي العربات والضباط المكلفين بحراسة مطامير الحبوب والمنادين للحرب[3].

وقد أشير إلى صناعة المعدن في الأساطير والملاحم الشعبية بشخص الإله كوثار – كوثر – كوشار – كوثار وخاسيس *k-tr. w. hss*، وهو إله الحرف المختص بالبناء والصناعة، فلم يكن أحد يجاريه في طرق المعادن وقطع الخشب ودبغ الجلود وصنع الفخار، وكان يناصر أصحاب الحرف ويصادق البشر، وهذا ما يظهره النص KTU. 1.4[4]. كان مقر هذا الإله خيكوبتا "ممفيس" وكابتار "قبرص"، وأمّا السمة

---

(1): PRU. II, P: 47-52-62.

(2): هبو، أحمد أرحيم، تاريخ سورية القديم (بلاد الشام)، مرجع سابق، ص290.

(3): طربيه، غسان، مرجع سابق، ص68.

(4): Leick. Gwendolyn, A Dictionary Of Ancient Near Eastern Mythology, Routledge, London And New York, This Edition Published In The Taylor & Francis E-Library, 2003, P:105.

وأيضاً: حداد، حسني- مجاعص، سليم، أناشيد البعل (قراءة جديدة للأساطير الأوجاريتية)، أمواج للنشر، ط1، 1995م، ص16.

الخاصة التي يتصف بها هذا الإله فهي مهارته وفنه البارزان في أي عمل يقوم به، فهو الذي يصنع مختلف أنواع الهدايا والمجوهرات، وهو الذي يبني بيت "هيكل" بعل من المعادن النادرة، حيث غطى جدرانه بصفائح الذهب والفضة، كما أنه بنى قصراً أو معبداً لـ: يم (سيد البحار) وهو الذي صنع أسلحة بعل في صراعه مع يم ومع موت[1]. ويسكب هذا الإله أثناء عملية البناء الطوبات الذهبية والفضة على النار ثم يخيط المعدن والأوراق ويصنع قوساً مركباً جميلاً مصنوعاً من الخشب والعظم للملك دانييل، الذي يهديه بدوره لابنه الأمير أقهات[2].

ويمكن القول بأن نشاطه الأساسي يتركز في صنع الأسلحة، ولذلك يلقب بـ: "KL - أي صاحب السلاح"، كما تشير بعض النصوص لمهارة كوثر في علم الملاحة، حيث أنه يلقب بـ: "ب-ن-ي-م" أي "ابن البحر"، كما تشير النصوص إلى أنه أول من ابتكر علم الموسيقا، وقد قرب العلماء اسم كوثر من اسم الآلة الموسيقية الشهيرة والقديمة "القيثارة" واعتبروا اسمها مشتقاً من اسم كوثر.

يعتقد أن معنى اسم "كوثار" بالمقارنة مع الكلمة الأكادية "كاشارو" هو الحاذق والصانع الماهر، أما لقبه خاسيس في الأصل خسس Khss الذي يلازم اسمه، فهو يعني "الحاذق - الذكي."[3]

يرد اسم هذا الإله في نصوص اللعن المصرية على شكل "ك-و-ش-ر"، لذا يعتقد أن أصل هذا الإله مصري، وهذا ليس مستبعداً نظراً للعلاقات القوية بين مصر وأوجاريت، ويقابله هذا الإله عند المصريين الإله بتاح Ptah: وهو إله الحرفيين والفنانين وهو راعي النحاتين والحدادين، وهو المعبود الرئيسي في منف (منفيس)، أما عند الإغريق فيقابله الإله "هيفايستون Hephaestus" الذي كان في الأصل إلهاً آسيوياً لنار البراكين ثم أصبح إله النار ولا سيما نار الحدادة وأخيراً إلهاً للحدادة[4].

---

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، تر: حسان ميخائيل اسحق، دار الأبجدية للنشر، دمشق، ط1، 1988م، ص73. وأيضاً:حيدر، جمال، المعابد السورية في الألف الثاني قبل الميلاد، مرجع سابق، ص199.

(2): الباش، حسن، المثيولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، منشورات دار الجليل، دمشق، ط1، 1988م، ص33. وأيضاً: Leick. Gwendolyn, Ibid, P: 12.

(3): S. A. L. Butler, Mesopotamian Conception Of Dreams And Dream Rituals, Ugarit - Verlag Münster, 1998, P:221.

بيطار، الياس، قواعد اللغة الأوجاريتية، منشورات جامعة دمشق، ط3، 1999م، ص224.

(4): فرزات، محمد حرب، محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مطبعة دار الكتاب، دمشق، 1988م، ص51. وأيضاً: بربارة، فؤاد جرجي، الأسطورة اليونانية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط2، 2014م، ص142.

ولدينا النص KTU. 1.17 الذي يوضح التضحيات التي يقدمها الملك الأوجاريتي من أجل كوثار وخاسيس وذلك لتقدم الحياة الصناعية والحرفية في مملكة أوجاريت.[1]

ويجب الإشارة إلى أن الصناعات المعدنية في أوجاريت لم يكن الهدف منها سد حاجة السوق المحلية فقط بل التصدير إلى الممالك المجاورة وهذا ما سنبينه في الفصل المتعلق بتجارة المعادن.

فما يوجد في أوجاريت بات أشبه بما يعرف في زمننا الحاضر "بالمدن الصناعية" وأصبح يوجد وبحكم التطور الهائل الذي شهدته أوجاريت في مجال الصناعة اختصاص لكل صانع فكل واحد لا يتقن إلا جزء واحد من العمل، وبالتالي كان يتم تقسيم العمل بين العمال كل منهم يختص بجزء معين منه حتى يتم تجهيز السلعة المصنوعة في النهاية بشكلٍ ممتاز .

فمع كثافة المرور التجاري البري والبحري وانخراط أوجاريت في التجارة الدولية كل ذلك كان له دور في دفع عملية التطور الاقتصادي قُدُماً نحو الأمام فازداد الطلب على تلك المواد المصنعة، كما أصبح لها قيمة معنوية كبرى فقُدِمَت هدايا مرموقة للمعابد أو تمَّ تبادلها بين الأسر الحاكمة.

وبعد أن أصبحت التجارة تصل إلى أماكن بعيدة لم تكن تصل إليها من قبل فكان لابد للمهني والحرفي من أن يهيىء السلع لأسواق أخرى بعيدة عن المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه الأمر الذي أدى إلى بناء شبكة من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي السياسية مع هذه المجتمعات[2].

في النهاية يمكن القول إن صناعة المعادن لم تدرسْ بشكل كافٍ وعلمي إلا في نهاية القرن الماضي وذلك طبعاً في ضوء الحفريات والكشوفات الأثرية التي ألقت الضوء بشكل مباشر على هذا الموضوع، مما جعله مادة دسمة للباحثين الذين أخذوا يؤلفون الكتب ويؤسسون الجمعيات ويقيمون المؤتمرات.

---

(1): يونس، إياد، مرجع سابق، ص183.

(2): حمود، محمود، مرجع سابق، ص27.

2- أنواع الصناعات المعدنية:

أما الآن فسنبدأ بعرض أنواع الصناعات المعدنية الأوجاريتية المقسّمة حسب عملها وطبيعتها، مع ذكر مثال عن كل نوع منها وشرحها والتعليق عليها، مع الإشارة إلى أنه لا توجد نصوص تتحدث عن صناعة المعادن، وبالتالي سيكون الاعتماد على اللقى الأثرية، ويمكن تعليل ذلك بأنه كان من باب الخوف من ضياع سر المهنة كما ذكرنا سابقاً، وأبرز تلك الصناعات هي الآتي:

أ- أثاث القصر الملكي:

أدى التنقيب في مجمع القصر الملكي الأوجاريتي إلى العثور على عددٍ لا يستهان به من الأشياء المميزة بشكلها وبالمادة المصنوعة منها وتقنيتها وتشكيلها، فالصفائح الذهبية الباقية على الأثاث المحترق يعطينا فكرة صحيحة عن مظاهر البذخ في الجناح الرسمي من قصر أوجاريت.

وهناك ثلاثة مصادر تسمح لنا بالتعرف على أثاث هذا القصر ألا وهي: 1- اللقى الأثرية، 2- النصوص، 3- الرسوم.

وقد بينت الدراسات والأبحاث الحديثة أنَّ إحدى ميزات أثاث القصر هي استعمال مواد من نوعيات مختلفة وذلك لإنتاج ابتكارات تركيبية متعددة الألوان.

وقد قدّمت بعض الكتابات والنصوص ذكراً لأثاث القصر الملكي في أوجاريت، وأهم هذه الوثائق بالتأكيد هو الرُّقُم الذي اكتشف في القصر الملكي والذي سجل عليه الجرد المتعلق بجهاز عرس الملكة "آخات – ملكو RS 16.146+ 161" [الشكل رقم 16]، حيث ذُكرت الجواهر والثياب والمفروشات إضافة إلى أواني المائدة الفضية والعديد من الأوعية البرونزية، هذه القائمة تعطينا فكرة جيدة عن الأشياء التي يمكن أن توجد في قصر مشرقي. ويمثل هذا الرُقيم أصدق تمثيل لأثاث قصر أوجاريت الملكي[1].

ومن المفيد بمكان عرض ماجاء في هذا الرُقيم لتبيان الغنى الحقيقي للقصر الملكي الأوجاريتي، كما أن هذا الرُقيم يبين لنا تعدّد وتنوّع الصناعات المعدنية وغير المعدنية التي لبت حاجات القصر الملكي وعامة الشعب من دون شك، حيث جاء في الرُقيم مايلي:

---

(1): ماتويان، فاليري، أثاث القصر، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص204.

4 أزواج من القلادات الذهبية مع أحجارها "الكريمة" تزن 762 "شاقل" قطعة ألو واحدة من الذهب تزن 215 "شاقل"، زوجان من حلقات الأرجل والأساور الذهبية تزن 628 "شاقل"، طاسة واحدة، كأس واحد، حوض واحد من الذهب تزن 80 "شاقل"، زوجان من زنانير ذهبية تزن 40 "شاقل"، طاسات من الفضة تزن 1070 "شاقل"، 20 ثوباً ناعماً حورياً، 20 ثوباً ناعماً عمورياً، 20 ثوباً\قماش-شباتو حوري، 20 ثوباً\قماش-شباتو عموري، 50 "قطعة نسيج" جزّاً، 10 قطع من الكتّان، 10 عباءات من الكتان، 50 "قطعة نسيج" جزّاً للمقاعد من الصوف الأزرق، 3 أسرة ملّبسة بالعاج مع منضداتهم، مقعد واحد من الأبنوس الملبَّس بالعاج مع منضدة واحدة [....] ملبسة بالذهب ومرصعة باللازورد مع منضدة واحدة [...] من الأبنوس مع منضداتها، مقاعد من خشب الشمشاد مع منضداتها، [1...من مُعَد]قة ملبّسة بالذهب[...ت]زن 1تالان، 2000 "شاقل" [...ت]زن1تالان، 2000 "شاقل" [...] من البرونز<تزن> 2700 "شاقل"، [قد]ور من البرونز تزن 3 تالان + 1 ثلاثية الأرجل من البرونز تزن 2 تالان 1500 "شاقل" [...]، إناء\جرة من البرونز تزن 1 تالان، 5 حوامل من البرونز تزن 1 تالان 600 "شاقل"، 5 أورُتخو من البرونز تزن 1000 "شاقل"، 4 مباخر من البرونز تزن 1200 "شاقل"، 9.. من البرونز مع أوعيتها- كوكُّوبو تزن 900 "شاقل"، 7 كُتميشو من البرونز تزن 900 "شاقل"، 20 طاسة من البروتز تزن 600 "شاقل"، 5 أوروتو من البرونز تزن 600 "شاقل"، 7 شمعدانات من البرونز تزن 170 "شاقل"، ملقطان من البرونز يزنان 260 "شاقل"، ن 10 علب كبيرة من البرونز، 6 علب صغيرة من البرونز "منها" اثنتان ملبستان من الداخل بالذهب و4 أخشاب ملبسة بالفضة، 3 مجامر من البرونز تزن 2 تالان 1600 "شاقل"، 6 قارورات مليئة بزيت معطر، 20 علبة مساحيق تجميل من العاج، 4 ممالح من العاج، 4 "قطع نسيج" جزّاً للمقاعد. المجموع: 53 بضاعة[1].

إن هذا الرُقيم يحمل معلومات غنية غائبة غالباً عن الوثائق المكتشفة في أوجاريت، والتي تتميز بطبيعتها المختصرة ويتعلق الأمر بجهاز عرس أميرة أمورو أخات ميلكو ابنة الملك أمورو ديتيشوب.

---

(1): Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit: Sur Le Tell De Ras Shamra, Éditions Recherche Sur Les Civilisations, Paris,1997, P: 138.

PRU. III, P: 182-186.

روش، كارول، جهاز عرس الملكة آخات ميلكو، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص116.

كما ويشهد هذا النص على غنى الأثاث الموجود في القصر الملكي، ولم يكن هناك صدى في الاكتشافات الأثرية سوى لبعض القطع المذكورة في هذه القائمة كالأسِرّة الثلاثية الملبسة بالعاج أو علب مساحيق التجميل العاجية[1].

كما سمحت لنا البحوث التي تمت في المتحف الوطني في دمشق بدراسة **ثلاث أوانٍ** من البرونز جاءت من صرح هذا القصر، اثنتان منها متميزتان وهما غير مذكورتين في فهرس أوجاريت [الشكل رقم 17]، وواحدة فقط التي عُثِرَ عليها اثناء تنظيف بئر الفناء " I " والمشار إليها في تقرير "شيفر"، وهي عبارة عن وعاء كبير ذي قاع دائري وحافة تدخل إلى الداخل بشكل خفيف RS 16. 392 يبلغ ارتفاعه 20 سم وقطره 31 سم، وهو مزود بمقبض معلق في مشبكين مثبتين على حافة الإناء وكل مشبك هو على شكل "نفلية"[2]، ويتكون من حلقة تعليق ترتبط بزخرفة تزيينية مكونة من ثلاث حلزونات، أما الإناء الثاني فهو أيضاً من القياس الكبير RS 16. 53 وقطره بحدود 42 سم وبارتفاع يبلغ 20 سم وبطنه انسيابي وهو مزود بمقبضين مشقوقين ربما يجب ربط هذه الأواني مع القدر البرونزي المذكور بين أملاك أخات ميلكو، والإناء الثالث الذي اكتشف في الموضع "84" هو عبارة عن طاسة RS 19. 205 وهو من نمط معروف مسبقاً في أوجاريت[3].

ومن خلال الحديث عن أثاث القصر الملكي، فإننا وكما نلاحظ ألقينا الضوء على **الأواني المنزلية**، حيث يبدو أن هذه الأواني الثلاث هي العينات الوحيدة عن الأواني المنزلية المعدنية في القصر الملكي وربما يعود بقاؤها صامدة إلى نوعية المادة التي صُنِعَت منها وذات القيمة الأدنى من المعادن النفيسة المحطمة والتي أُعِيدَت صناعتها، وحتى الآن لم يعثر في القصر على أي إناء ذهبي أو فضي أو إلكترومي (ذهب+فضة).

---

(1): روش، كارول، مرجع سابق، ص117.

(2): فتال، ميسر، مجموعة المتحف الوطني بدمشق، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص43.

(3): ماتويان، فاليري، الأواني الفاخرة، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص223.

ب– الأثاث الجنائزي:

شَغَلَ الموت عقل الإنسان منذ القدم، لذلك حاول إيجاد تفسير له أو إيجاد طريقة تجنّبه الوقوع في هذا المجهول، لذا أقنع نفسه بأن الموت ليس نهاية وإنما لحظة انتقالية من مرحلة إلى أخرى، أو أن الموت يتعلق بالجسد فقط بينما الروح تبقى حية بأشكال مختلفة، لذا كان الإنسان القديم يعمل على المحافظة على الجسد كي ترتاح روحه، ومن أجل ذلك كان يدفن مع الميت بعض المرفقات الجنائزية وذلك لمساعدة الميت في رحلته الأخيرة كالطعام والشراب والحلي (أساور– عقود – حلق – سلاسل) والأسلحة وبعض أدوات المهنة التي كان يمارسها المتوفّى في حياته بالإضافة إلى بعض التماثيل، وطبعاً تختلف نوعية وكمية المرفقات الجنائزية من شخص إلى آخر، وذلك حسب منزلة الشخص وغناه، كما ساد اعتقاد بأن المتوفى يجب أن يأخذ معه هدايا لآلهة العالم السفلي.[1]

فالتفكير بالحياة الآخرة الأبدية شجعت الأوجاريتي على صناعة الحلي (وخاصة الذهبية)[*]، لأن الحلي تصحب صاحبها ليستمتع بها في الحياة الآخرة، كما أن تزويد الجثمان بالحلي يشكل جزءاً أساسياً من طقوس الدفن وشعائر تكريم الأموات، وبذلك وجد المنقبون مجموعات من الحلي، وهي تتكون من قلائد وأساور وخلاخل وأقراط ودبابيس شعر وخواتم وغير ذلك[2].

وبالشكل العام كان الأثاث الجنائزي يتألف من الأواني الفخارية والأسلحة والدابيس البرونزية والخرز وأدوات الزينة المصنوعة من مواد ثمينة وحتى الجُعُل.

---

(1): عميري، ابراهيم – روبه، سوزان، المدافن والطقوس الجنائزية في العصور الكلاسيكية في ريف دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2013م، ص23. وأيضاً: عبد الحليم، نبيلة محمد، مرجع سابق، ص177.

(*): كان القدماء يعتقدون أن للذهب مفعولاً عجيباً من شأنه أن يعيد الشباب ويطيل الحياة ويكثر النسل وإنه يضفي على من يحمله أو يتحلى به صفات الصحة ونعمة الخلود وأنه "المعدن الخالد" الذي لايتغير، فهو "معدن الآلهة" كما أنه واسطة تبجيل ووسيلة تأليه وسبيل تقرّب وهذا مايفسر عادة تقديم الذهب إلى المعابد وتزيين المذابح به وتزويد الموتى به إلى درجة غدت المقابر مستودعاً غنياً بالكنوز الثمينة. انظر: زهدي، بشير، لمحة عن الحلي الذهبية القديمة وروائعها في المتحف الوطني بدمشق، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 13، 1963م، ص74.

(2): روسبرغر، إليزا، حلي للملوك والآلهة: لقى من المدفن الملكي، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، مرجع سابق، ص229. وأيضاً: أحمد، عبد الحميد، مرجع سابق، ص74.

وكان هذا الأثاث يختلف بين مدافن الميسورين من الناس ومنهم الملوك والكهنة وأفراد الطبقة العليا في المجتمع، وبين مدافن الطبقات الدنيا من الشعب، وهذا الاختلاف نشاهده في كافة العصور التاريخية جميعها منذ عصر البرونز بمختلف أقسامه وانتهاءً بعصر الحديد، وهو يعكس الفروق الاجتماعية الصارخة التي كانت قائمة بين طبقات المجتمع[1].

كما أن وجود أسلحة وحلي في قبور الأشخاص يدل على وجود نخبة اجتماعية سائدة كانت تسيطر على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه المدينة[2].

وفي الحقيقة لاتقدم العناصر القليلة من اللقى التي جاءت من قبري القصر الملكي التي نقبها "شيفر" بين عامي 1948-1950م، والتي تقع في الجناح الشمالي من القصر تحت أرضية الغرفتين "28-29" في وسط منطقة جنائزية سوى صورة جزئية عن الأثاث الجنائزي الذي كان بالتأكيد غنياً جداً: عناصر خشبية "توابيت" اختفت حالياً بسبب عمليات النهب التي تعرضا لها بالإضافة إلى: تصفيح برقائق ذهبية، مجوهرات من حجارة شبه كريمة، ذهب، إلكتروم، وفضة، أواني من المرمر والخزف المسيني.[3]

لكن في عام 1995م وردت إلى دائرة آثار اللاذقية أخبار تفيد باكتشاف مدفن أثري في موقع مينة البيضاء والذي تأجلت أعمال التنقيب فيه حتى عام 1997م، حيث قام فريق عمل من دائرة آثار اللاذقية بالتنقيب في المدفن الذي يقع على بعد 250م إلى الجنوب من خليج مينة البيضاء متوسطاً أرضاً زراعية واسعة تُزَنِّرُها بساتين البرتقال من الجنوب والشرق ويحدها البحر من الشمال والغرب.

تمَّ العثور داخل المدفن بعد انتهاء أعمال التنقيب على حوالي مئة وخمسين لقية أثرية؛ قسم منها كامل وقسم تمَّ ترميمه وقسم آخر تعذَّر ترميمه.

وعلى العموم يمكننا عرض المواد الرئيسة التي تضمنها الأثاث الجنائزي لهذه المدافن على الشكل التالي:

---

(1): حمود، محمود، شعائر الدفن وطقوسه القديمة في منطقة دمشق والجنوب السوري (منذ العصور الحجرية وحتى العصر الآرامي)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2010م، ص220.

(2): ريم، إلن، المذبح المنزلي والتمائم – الحياة الدينية خارج أسوار المعابد، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، مرجع سابق، ص95.

(3): مارشغيي، صوفي، القبور الملكية، مشرق القصور– قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص86.

- قطع فخارية: جرار متنوعة الأشكال والحجوم – أباريق – صحون – طاسات مطرات – دمية لثور – دمية لكلب.
- قطع حجرية: رؤوس مغازل للنسيج – خرزات للزينة.
- قطع كلسية: مزهرية – أواني ناقصة – كسر صغيرة من أواني متنوعة.
- قطع عظمية: هيكل عظمي – قطع عظمية مشغولة عليها حزوز وتزيينات – رؤوس مغازل للنسيج.
- قطع زجاجية: رؤوس مغازل النسيج – خرزات للزينة.
- قطع برونزية: طاسات – قصعة – رؤوس سهام – خناجر – مشاحف – سنانير لصيد السمك – دمية لغزال.
- قطع رصاصية: ثقالات لشباك صيد السمك.
- قطع فضية: خاتمان.

وبالتالي فقد كشف هذا القبر عن مواد وقطع غزيرة متوضعة على شكل تقدمات جنائزية: وهي عبارة عن آنية فخارية محلية ومستوردة، وأسلحة وحلي من البرونز تشهد على معرفة متميزة بتقنيات التعدين (ومن هنا تسمية "حاملي الأطواق" التي أعطاها المنقب "شيفر" لسكان أوجاريت في بداية الألف الثاني ق.م).[1]
كما عُثِرَ في المطبخ الواقع في الجهة الجنوبية الغربية من بيت الألاباستر على العديد من القدور المعدنية، وعُثِرَ في هذا المنزل "في غرفة العبادة والدفن" على تمثالين صغيرين أحدهما برونزي للإله بعل والثاني حجري لإنسان من وادي النيل، كما عُثِرَ على موس للحلاقة من البرونز، ويعتبر كل هذا من الأثاث الجنائزي.[2]
وبالنهاية يمكن القول بأن أفضل من يمكن أن يعطينا صورة واضحة عن الأثاث الجنائزي هو: القبور الملكية في قطنا والتي نجت بأعجوبة من اللصوص، حيث قدمت لنا نموذجاً رائعاً عن الأثاث الجنائزي الملكي في سورية في الألف الثاني ق.م، وهو عبارة عن تابوت من الخشب والحجر يضم بقايا بشرية ومجوهرات من الذهب والحجارة شبه الكريمة وأواني فخارية، دون أن ننسى التمثالين الحجريين الصغيرين المتشابهين للملك،

---

(1): حيدر، جمال، تقرير عن أعمال التنقيب الطارئ في مدفن مينة البيضة، برنامج الندوة الدولية للدراسات الأوجاريتية بمناسبة مرور 75 عاماً على اكتشاف أوجاريت، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2004م، ص37-38.

(2): البعثة الفرنسية المنقبة – رأس شمرة (1929 – 1979م)، تر: فهمي الدالاتي، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1980م، ص64-65. وأيضاً: جود الله، فاطمة، سورية نبع الحضارات، مرجع سابق، ص197.

اللذين كانا على جانبي مدخل المجمع الجنائزي، وعلى الأغلب أنه كان يوجد في أوجاريت تماثيل متشابهة "من الحجر أو من مادة أخرى كالخشب ومغطاة برقائق ذهبية " تمثل أسلافاً عظاماً للعائلة المالكة وضعت في الفضاء المجاور للقبرين.[1]

ج- الهدايا النذرية:

كما ذكرنا في الفقرة السابقة (الأثاث الجنائزي) لقد سعى الإنسان الأوجاريتي إلى إرضاء الآلهة بعد مماته (في الحياة الآخرة)، لذلك دفن معه الكثير من الأدوات، وبنفس الوقت سعى إلى إرضاء الآلهة في حياته (في الحياة الدنيا)، لذلك كان يقدم للآلهة قرابين من أجل الحصول على رضاها وكسب ودها، وهذه القرابين التقدمة إما أن تكون من الخبز أو الزيت أو الأغنام أو الثيران أو كميات من الذهب والفضة. ولقد عُثِرَ في أوجاريت على العديد من الهدايا النذرية المقدمة للآلهة، في المعابد وبيوت الكهنة، حيث كان السكان في أوجاريت والأسرة الحاكمة يقدمون الهدايا النذرية للآلهة ويضعونها في معابدهم وكانت الهدايا من مواد لا تفنى، وتتكون هذه المصنوعات النفيسة التي تنمُّ عن ثراء أصحابها وحالتهم الاقتصادية القوية في أوجاريت، من أدوات زينة وحلي نسائية إضافة إلى المجسدات الإنسانية والحيوانية المصنوعة من المعادن النفيسة أو الطين المشوي أو الآجر، إضافة إلى الفؤوس التزيينية المصغرة التي ترمز إلى أدوات نحر الذبائح وعلى وجه الخصوص "الفأس" التي وجدت في الحرم الحوري والمصنوعة من مواد ترفيهية مثل الحديد والنحاس والذهب والتي سنأتي على ذكرها لاحقاً، وكانت جميع هذه التقدمات للتقرب من الآلهة وحماية الحياة الاقتصادية[2]، مما يؤكد على أن تأثير العقائد الدينية والعبادات كان كبيراً في أوجاريت، ولقد ظهر ذلك من خلال القطع الذهبية والفضية والبرونزية التي وجدت قرب المعابد وتدل على تقدمات نذرية مثل أحجار العقيق الأحمر وتماثيل أبي الهول، وحجر اللازورد ذو الجعران الملونة التي استعملت كتمائم، كما نشاهد بين الهدايا النذرية أدواتِ زينة وحلياً منها تقدمات نسائية كالعقود وعلب المراهم المزخرفة، وتقدمات رجالية كالأسلحة والأدوات، وكلها كانت على الأرجح تهدف إلى تأمين الحماية الإلهية.

---

(1): مارشغيي، صوفي، مرجع سابق، ص87.

(2): الحكيم، صالح، الحياة الدينية في المجتمع الأوجاريتي في الألف الثاني قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2010م، ص267. وأيضاً: مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، مرجع سابق، ص119. وأيضاً: يونس، إياد، مرجع سابق، ص180.

ونبدأ باستعراض الهدايا النذرية التي تمَّ الكشف عنها في أوجاريت، ومن أشهرها **الوديعة** (**الهدية**) التي يعود تاريخها إلى العصر البرونزي الأخير والتي تتألف من أربع وسبعين أداة برونزية وجدت في بيت كبير الكهنة تحت عتبة أحد مداخل المسكن [الشكل رقم 18]، والتي تمَّ الكشف عنها عام 1929م، ويرى "شيفر" أن هذه الوديعة قدِّمَت هديةً، وهي تحتوي على: سيوف، نهايات رماح، سهام، معاول، وفؤوس ومناجل. ومن أشهر ماتحتويه هذه الوديعة ذلك الفأس البرونزي الذي له حدٌّ واحد وفي نهايته حلقة لوضع اليد، تعرف هذه الفأس بفأس الكاهن الأكبر (المتحف الوطني في حلب القياس: 23,5 x 6,3سم)، ولقد كُتِبَ على هذا الفأس بالأوجاريتية "خور أسانو" أي معول الكاهن الأعلى و "rb khnm أي الكاهن الأعلى" [الشكل رقم 19]، الأمر الذي يدل على أن هذه الأدوات مخصصة لإقامة شعائر وطقوس العبادة التي تتعلق بالزراعة، وقد ساهمت الكتابة الأوجاريتية الموجودة على هذا الفأس في حل رموز الكتابة الأوجاريتية[1].

كما شملت هذه الوديعة **منصباً** (**طاولة**) ثلاثي القوائم (الأرجل) من البرونز المصهور يوضع عليه القدر مزين بجواهر متدلية على شكل زهور رمان وهو موجود في متحف اللوفر[2].[الشكل رقم 20]

كما اهتم الأوجاريتيون بصناعة الشارات التي تدل على الفخامة مثل **رأس العصا** التي على هيئة صقر، من البرونز والموشى بالذهب – الارتفاع 8,8 سم مع القاعدة، متحف حلب الوطني. [الشكل رقم 21] كان الصقر في مصر تجلّياً للآلهة المتعددة ولكنه كان يرمز خصوصاً إلى إله الشمس (حورس)، وكان قرص الشمس مثبتاً في فتحة رأس الصقر فيما مضى وكانت الأفعى «كوبرا» المنتصبة أمام قائمتيه تحمي الإله بلعابها الناري، وكانت مثل هذه الصناعات تستخدم في الطقوس الرسمية في مملكة أوجاريت[3]، ولا يمكن معرفة ما إذا كان التمثال من صنع فنان سوري أو مصري، وقد تمت توشية الريش

---

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص76. وأيضاً: يونس، إياد، مرجع سابق، ص182.
وأيضاً: الحكيم، صالح، مرجع سابق، ص269.

(2): Saade. Gabriel, Ougarit Métropole Cananéenne, Beyrouth, 1979, P:138.
كونتنو، ج، الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، راجعه: طه حسين، منشورات مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 1948م، ص181.

(3): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مجموعة أبحاث أثرية تاريخية، تر: نايف بللوز، دار فور فرتس للطباعة فيينا، 1985م، ص141.

ومدار العينين والصدر بالذهب، وفي هذه التقنية يُنزّل أحد المعادن. "وهو الذهب" بالطَّرْقِ في حزوزٍ محفورةٍ على معدنٍ آخر، مما يظهر مهارة صيّاغ أوجاريت بنماذج منسوخة من وادي النيل مما يدل على التأثير المصري على الفن في أوجاريت[1].

ونأتي في نهاية المطاف للحديث عن أجمل وأروع قطعة أثرية خلَّفها لنا الصانع (الفنان) الأوجاريتي، وذلك باعتراف جميع الباحثين والمتخصصين في التاريخ والآثار ألا وهي:

الفأس (البلطة) الفاخرة RS 9.250 (19.5 x 6.4 x 4 CM) - الوزن 852غ، عُثِرَ عليها عام 1937م في أوجاريت وهي تخص معبداً يلاصق جدار السور الشمالي الغربي للتل، وهو مكرَّسٌ لتمجيد إلهين حوريين (لذلك سمي بالمعبد الحوري)، وقد قُدِّمَ لهذين الإلهين هدية وهي عبارة عن بلطة تستعمل في الاحتفالات، وتعدّ هذه القطعة من أثمن موجودات المتحف الوطني في حلب M10127[2]، وهو مصنوع من الحديد والنحاس والذهب، ويعتبر أكبر دليل على التأثر بالفن الميتاني، وهو من أكثر الأسلحة المنتجة في الشرق القديم روعةً، كما يمثل هذا السلاح واحدة من المحاولات العديدة لإنتاج الفولاذ في سورية، وهذا ما يجعل من هذه القطعة استثنائية بشكل كامل[3].

وقد أظهر التحليل الكيماوي لنصل هذا الفأس أن الصنّاع في أوجاريت كانوا على دراية ليس بإذابة الحديد فحسب، وإنما بمعرفة مزجه بمعادن أخرى لصنع مزيج الفولاذ، وكان ذلك مجهولاً حتى ذلك الوقت. ومن المؤكد أن هذه البلطة لم تكن للاستعمال العادي، ذلك لأنها مزينة الرأس بعناصر تشكيلية حيوانية، حيث تنتهي قمة الفأس برأسي أسدين، وقد رُكِّبَتْ في فتحتها الطويلة شفرة مصنوعة من الحديد الرفيع القيمة آنذاك، أما الجانب الأعلى فقد صيغ على شكل الجزء الأمامي من خنزير بري. وقد حُزِّزَت الرسمة الداخلية

---

(1): Schaeffer. C. F. A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra - Ugarit, Ibid, P:19.

(2): شيفر، كلود، تقرير أولي عن حفريات رأس شمرا – أوجاريت بين عامي 1967م إلى 1969م – اكتشاف قصر ثالث، تر: عدنان الجندي، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م20 ، ج1+2، 1970م، ص109. وأيضاً: Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P:176.

(3): Schaeffer. C. F. A, Ibid, P:16.

والموضوعات المكمّلة ثم وُشِّيَتْ بالذهب (نفس الأسلوب الذي استخدم في تشكيل الصقر المركب على العصا)[1].

كان جمال ودقة صناعة هذه البلطة نادراً، فقد كان نصلها مصنوع من الحديد رغم صعوبة استخدام الحديد في تلك الفترة[*]، حيث كان الحديد المفولذ أغلى ثمناً من الذهب، وكانت حوافها نحاسيّة كأنها غُطِّست في النحاس السائل، ومزيّنة برأسي أسدين، وفي مقدمة البلطة يوجد رأس خنزير، وقد كانت الرموز والزخرفات على كافة جوانب البلطة مصنوعة من رقائق وأوراق الذهب.[2]

وهذا حتى الآن هو أقدم دليل على استعمال ثلاثة معادن في وقت واحد، مما يدل على خبرة الصانع الأوجاريتي بالتعامل مع المعادن. [الشكل رقم 22-23]

---

(1): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، مرجع سابق، ص155.

(*): كان خام الحديد متوفر ورخيص، لكن تكنولوجيا صهر الحديد كان مختلفاً وصعباً، حيث أن ذوبان نقطة من الحديد هي 1535 درجة مئوية (2795 درجة فهرنهايت)، والتي كانت غير قابلة للتحقيق في أفران الفحم البدائية. انظر:

Bretschneider. Joachim, Lerberghe. Karel Van, Vansteenhuyse. Klaas, And AL-Maqdissi. Michel,The Late Bronze And Iron Age In The Jebleh Region: A View From Tell Twein, Proceedings Of The 4th International Congress Of The Archaeology Of the Ancient Near East, VOL, 2, 2004, P:33.

(2): عبد الرحمن، قصي محمد، أوجاريت، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2008م. ص138.

د- الأواني الطقسية:

عُثِرَ في أوجاريت على العديد من الأواني الطقسية أشهرها الأواني التي كانت تحتوي على خمر الطقوس، وتعتبر من بين أجمل القطع المعدنية المصوغة في أوجاريت في عصر البرونز الحديث، حيث عُثِر في مخبأ بالقرب من معبد بعل على **صحفتين ذهبيتين** مزينتين بطريقة مكلفة وفاخرة ليس فقط في قيمتها المادية الكبيرة وإنما أيضاً بالمهارة العالية في تصميمهما، وهي تحفة فنية من تحف محارف الصياغة السورية.[1] كانت هاتان الصحفتان اللتان تضاهيان بغناهما الأثاث الديني المذكور في النصوص، تسمحان للناذرين أن يقلدوا بدقة فائقة بعض وقائع الأساطير الأوجاريتية كواقعة الولائم المقدسة، حيث يستلم إيل وبعل، في أكواب ذهبية خمراً يعبَّان منها حتى النشوة.

حيث تشبه هاتان الصحفتان في تصاويرهما الآنية التي يشير إليها نشيد قصر بعل والتي صنعها الإله كوثر وخاسيس وقدمها الإله بعل هدية لعشيرة[2].

فهذه الكؤوس المصنوعة من المعادن الثمينة مثل الذهب والفضة كانت مخصصة لأعمال التأليه، حيث كانوا يصبون فيها الخمر ويحركونه قبل تناوله[3].

وطبعاً هذا الموقف إزاء الآلهة لا يبدو أنه اقتصر على إراقة الخمر فقط، بل تقديم الطعام، حيث تمَّ العثور على أواني طعام خزفية منزلية في أماكن العبادة، والتي كان لها على الأرجح نفس الوظيفة، أثناء الولائم الشعائرية[4].

ففي الأول من نيسان للعام 1933م عُثِر أثناء حملة التنقيب الخامسة في المعبد الكبير للإله بعل الواقع في جنوب غرب الموقع الأثري وعلى عمق 48سم فقط على صحنين معدنيين من الصحون التي كانت تستخدم للطقوس أحدهما بحواف مائلة يشبه الطاسة [الشكل رقم 24]، والثاني له حواف عالية شاقولية يشبه الكأس [الشكل رقم 25] ويعودان إلى القرن الرابع عشر ق.م.

---

(1): كوبيه، آني، المركز التجاري أوجاريت – علاقاته الثقافية مع قطنا، مرجع سابق، ص59.

(2): حداد، حسني – مجاعص، سليم، أناشيد البعل (قراءة جديدة للأساطير الأوجاريتية)، مرجع سابق، ص80.

(3): مدفيدكو، سيرغي – أوسيبوف، ديمتري، سوريا تاريخ كبير لبلد عريق، تر: عياد عيد، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2002م، ص324.

(4): مجموعة من الباحثين الفرنسيين، مرجع سابق، ص118.

يقول العلماء والباحثون أن هذين الصحنين أو الوعاءين يعتبران قمةً في فنِّ التعدين لأنهما ورغم القدم الشديد لايزالان يحتفظان بمرونتهما الأصلية وكانت فرحة المسؤولين عن البعثة الأثرية كبيرة لأن الاتفاقية التي كانت سارية المفعول قبل الحرب العالمية الثانية تنص على تقسيم الآثار التي يُعثَر عليها إلى قسمين: أحدهما يبقى ملك سوريا والآخر يصبح ملكاً لفرنسا، لذا يمكن مشاهدة الوعاء الذي يشبه الكأس في متحف اللوفر في باريس أما الوعاء الآخر فهو موجود في متحف حلب الوطني[1].

والأن سنقوم بتقديم شرح كافٍ مفصل عن هاتان الصحفتان:

الصّحْفة الأولى: RS 5. 032 – من الذهب – جنوبي غربي معبد بعل – عصر البرونز الحديث، القرن 14 ق.م – القطر 17,5 سم – الوزن 179غ – متحف حلب 5472. لا بل تعتبر من أثمن مايحويه متحف حلب، حيث تزيّن الصّحفة من الخارج ثلاثة أفاريز دائرية ذات مركز واحد على شكل زهرة صغيرة في قعرها. وعلى جانبي الشريط الداخلي نباتات مبسطة وتجريدية وخمسة غزلان، ويبدو أن الفنان عانى من ضيق المساحة فلم يتسع المكان لغزال سادس يحقق التناظر في الشكل، بحيث يتم التقابل بينها بوصفها ثلاثة أزواج، بل إنه قد اضطر حتى إلى دمج الجزء الخلفي لغزالين منهما[2].

أما الشريط الأوسط فيحتل نصفه الأول ثوران يتناطحان بقرونهما المنخفضة والنصف الثاني يحتله أسدان. تتوالى فوقهما جميعاً من الأعلى صفوف من ثمار الرمان ضمن إفريز، (والرمان كما هو معروف من الفاكهة التي ترمز إلى الخصوبة). وتفصل بين هذه الحيوانات تزيينات سعفية، والشريط الخارجي العلوي يحدُّه من الطرفين إطارات مزينات بزخارف محفورة، وثمَّة مخلوقان خرافيان الأول هو أبو الهول والثاني أسد مجنّح ذو قرون يظهران على جانبي تزيينات سعفية كثيرة، ثم تتبع مشاهد صراع حيوانات: أسود تهجم على قطعان حيوانات، وأسدً يهاجم وحشاً خيالياً بجسم أسد ومخالب ومنقار طير جارح. وبينها مشهد صيد يقوم فيه رجلان بقتل أسد منتصب باستخدام حربة وخنجر. ويشغل أيل المساحة تحتها وتنتشر في الشريط العلوي زخارف تزيينية على شكل أغصان في جميع المشاهد.[3]

---

(1): عبد الرحمن، قصي محمد، مرجع سابق، ص123.

(2): Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 174.

(3): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص155. وأيضاً: كونتنو، ج، مرجع سابق، ص181.

إن الملامح الأساسية والتفاصيل للأشكال المنقوشة من الداخل تُستكمَل بالحفر والنقر الدقيق من الخارج، ثم إن استعارة بعض الجزئيات والتفاصيل من الفن المصري واقتباس مبادئ التكوين التشكيلية من جزر إيجة ومن الشرق الأدنى يميزان أسلوب هذه الورشة التي أنتجت هذه الصحفة فيها(1).

الصِّحْفة الثانية: RS 5. 031 – من الذهب الخالص أيضاً – جنوبي غربي معبد بابل – عصر البرونز الحديث، القرن 14 ق.م – القطر 19سم – متحف اللوفر AO 17208، لهذه الصِّحْفة سطح مستوٍ وجوانب شاقولية على شكل الطبلة المعروفة بالدّفّ، ومزخرف من الخارج باتجاه الداخل بخطوط على شكل مشاهد صيد واضحة، فالزخارف الموضوعة في الوسط هي عبارة عن أربع عنزات برية مرسومة على خط دائري، أمّا الإطار الخارجي فزخرفته كانت عبارة عن رسم صائد ذي لحية سورية (قد يكون الملك الأوجاريتي أو ملك أسطوري) يستعرض قدراته في رحلة الصيد على قيادة مركبة حربية ذات عجلتين تجرها الخيول، واقفاً على عربته وشكل العربة بعجلاتها ذوات القضبان الأربعة كالعربات المعروفة في سواحل جزيرة قبرص والخيل مصوّرة جاريةً بأرجلها الممتدة على الطريقة الآشورية، أما ذيولُها فترسم حرف "S" أما الصائد فيسدد سهماً إلى ثور وحشي هارب مع بقرته وعجله، ويوجد ثور آخر وراء العربة ينقض على عجلتها ووراءه كلب منطلق يتتبعه(2).

ونلاحظ أن الطابع المصري أقل ظهوراً هنا من الصِّحْفة الأولى، حيث أنَّ الفن في هذه الصِّحْفة آسيويّ إيجيّ الروح فيه وقارٌ إذا قيس بالصِّحْفة الأولى، والصِّحْفة الثانية تُعَدُّ تحفةً فنيةً دالةً على أن الفنانين وإن تساووا في المهارة والصنعة يمكن أن يمتاز بعضُهم على بعض في التأليف الفني.(3)

تعتبر هاتان الصّحفتان عمل فني رائع ظهرت فيه مهارة الأوجاريتي في توفيقه بين العناصر المحلية والخارجية، فأجنحة الأسود المبسوطة عنصر زخرفي مصري أما مهاجمة الأسد من قبل المحاربين فهو من العناصر

---

(1): Schaeffer. C. F. A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra - Ugarit, Ibid, P: 20.

(2): Pardee. Dennis, Les Textes Hippiatriques, Ras Shamra-Ougarit II, Ed: Recherche Sur Les Civilisation, Paris, 1985, P: 5.

وأيضاً: مورتكات، أنطون، تموز – عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم، تر: توفيق سليمان، دار المجد، دمشق، ط1، 1985م، ص227.

(3): كونتنو، ج، مرجع سابق، ص182.

الزخرفية المعروفة في سورية والعراق، وهذا ينطبق أيضاً على شجرة الحياة والحيوانات الأليفة.

وقد قام الفنان بتقسيم السطح إلى ثلاثة أقسام منسجمة مع انسياب وانحناء سطح الصِّحْفة ووضع بكل قسم مشهداً معيناً، إذ نشهد بالدائرة المحيطة بالكعب شجرة الحياة التي تحيط بها الحيوانات الأليفة، وفي الدائرة التي تليها الثيران والأسود التي تهاجمها، وأما في الدائرة الخارجية فقد جمع بين هذه العناصر كلها وأضاف إليها مشهد دفاع الإنسان عن الحيوانات الأليفة المفيدة له.

كما نلاحظ أنَّ العربة من النوع الذي يكون فيه الصندوق فوق العجلتين كما في مصر، ولا أجمل من أن نرى جري الحيوانات ضمن دائرة طبوق مع شكل الوعاء، لذا يبدو المشهد وكأنه مصوّر في ملعب[1].

وفي النهاية لقد جاز للصحن البديع المصنوع من الذهب أن يكون أقدمُ مَنْ مثَّلَ قتالَ العربات في هذا الإطار[2].

ويعتقد الباحثون أنّ الفنّ الأوجاريتي كان فريداً من نوعه لأنه جمع وطوّر المدارس الفنية المختلفة كالمصرية والعراقية واليونانية وهذا الفن الجديد كان حجر الأساس في تطوّر الفن "الفينيقي" اللاحق.

---

(1): أبو عساف، علي، آثار الممالك القديمة في سورية 8500 -535ق.م، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1988 م، ص434.

(2): مورتكات، أنطون، مرجع سابق، ص226.

هـ– تماثيل الألهة:

تعتبر أوجاريت من المناطق المشهورة بالتماثيل البرونزية منذ الألف الثالث ق.م، وفي الألف الثاني خاصة حيث نصادف الكثير من التماثيل البرونزية التي كُسِيَت بقشرة من الذهب، ويجب الإشارة إلى أن لباس معظم التماثيل البرونزية كان مشابهاً للباس التماثيل الحجرية وللباس الأشخاص المرسومين على الأختام الأسطوانية، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على ارتباط هذه الحرفة بغيرها من الحرف[1].

وكانت التماثيل البرونزية إما تماثيل للآلهة (وهي الأكثر)، أو تماثيل للأشخاص كأفراد الأسرة المالكة وغيرها من الشخصيات (وهي الأقل).

ومما يميز تماثيل الأرباب الأوجاريتية أنها كانت تُمثِّلُ بوضعية الوقوف مع تقدّم إحدى القدمين على الأخرى، ومثالنا على ذلك نصب "بعل والصاعقة Baal Au Foudre" الموجود في متحف اللوفر في باريس RS 4.427 = AO 15775، وكما في نصب "القسم Du Serment" المحفوظ في متحف حلب RS 7.116 = 4418، وعلى ناووس "أحيرام" ملك جبيل المحفوظ في متحف بيروت الوطني "رقمه 2086"، وبالمقابل كانت رؤوس جميع هذه الأرباب تحمل قلنسوة بأشكال مختلفة مدببة أو شبه دائرية أو متطاولة وهي إحدى رموز الأرباب الأوجاريتية، ونجد لها الكثير مما يشابهها من المنحوتات التي تعود إلى العديد من مناطق الشرق الأدنى القديم المختلفة.

ولكنَّ عددَ التماثيل المعدنية "وبخاصة الفضية والذهبية" التي تمَّ العثور عليها في أوجاريت قليلٌ بالنسبة لمملكة تجارية بحجم أوجاريت، وذلك لأنَّ تلك التماثيل إما تعرضت للسرقة من قبل اللصوص أو أنّها سُرِقت من قبل الغزاة "شعوب البحر" أو أنه تمَّ إعادة إذابتها لصنع أشياء أخرى منها[2].

فالتماثيل البرونزية التي مازالت إلى الآن باقية كان بقاؤها مجرّد صدفة؟.

ونلاحظ أنَّ أغلب تماثيل الآلهة المحفوظة في المتحف الوطني بدمشق ملبّسة بالفضة أو بالذهب أو الرصاص، وقد تمَّ الحصول عل معظمها بحسب طرق الصهر مع استعمال الشمع الضائع "لصنع القالب" الذي يساعد على الحصول على نموذج موحد.

---

(1): أبو عساف، علي، مرجع سابق، ص429.

(2): البني، طاهر، ذاكرة الفن التشكيلي في سورية، ج1، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2004م.

إن هذا التلبيس كان يساعد على الوقاية من تأكسد المعدن ولكنه يملك دوراً رمزياً أيضاً، ومما يؤخذ بعين الاعتبار أن أجمل التماثيل المكتشفة في أوجاريت التي تمثل الإله "بعل" لم تأتِ من القصر الملكي[1]، وهذا يثير عدّة تساؤلات أهمها، هل اللقى الأكثر جاذبية قد نهبت أثناء هجر القصر؟ وهل كانت بكل بساطة وقبل كل شيء مرتبطة بالأماكن الدينية؟ وهل وهل ....؟ فالسؤال يبقى مطروحاً.

وعلى الرغم من النصوص الكثيرة التي تتحدث عن الآلهة وعن صفات كل واحد منها وعمله وأقاربه إلا أن النصوص لا تقول شيئاً عن مظهره الخارجي، إلا أن هناك علامة واحدة تجعلنا نستطيع التمييز بين صورة الآلهة وصور البشر العاديين ألا وهي "التاج القرني" الشَّكل وهو غالباً مايكون قلنسوة مدبّبة الشكل وفي حالات نادرة قبعة أسطوانية مزينة بزوج أو بعدة أزواج من قرون الثيران وتكون هذه القرون مصفوفة فوق بعضها البعض لكن عددها لا يجوز اعتباره مقياساً لمرتبة الإله.

ولكن للأسف؛ إن ماعُثِر عليه لم يكن من التماثيل الكبيرة التي كانت موجودة في المعابد بل إن هذه التماثيل تعرضت للسرقة والنهب من قبل اللصوص، ذلك لأن هذه التماثيل كانت مصنوعة من مواد ثمينة (الذهب والفضة)، مما يجعل سرقتها مغرية خاصة وأن الذهب والفضة المصنوعة منه تلك التماثيل كانت قابلة للاستعمال مرة أخرى، أو أن هذه التماثيل التي تمثل الآلهة الكبيرة كانت تُنهَب بعد الحروب أو كان المنتصرون يأخذونها كغنيمة حرب كدليل على الانتصار (كأس الفوز)[2].

إن التماثيل الصغيرة يمكن اعتبارها مشابهة لتماثيل المعبد ولكن بقياس أصغر وهي غالباً مصنوعة من البرونز وبعضها مطليٌّ بالذهب وفي كثير من الأحيان كانت العيون المصنوعة من الحجر والمزروعة في محاجرها والمفقودة اليوم مطابقة جداً للعيون الطبيعية بحيث أن التماثيل تولد الانطباع بأنها حية وكانت العناصر المنفردة "مثل أغطية الرأس" مصنوعة من مواد أغلى ثمناً ولذلك لا نجد لها غالباً أي أثر.

---

(1): داردیون، إيلا، صور المعدن، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص215.

(2): ريم، إلن، عليك أن تصنع لنفسك تمثالاً – تصوير الآلهة السورية، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، مرجع سابق، ص89.

أما في مصر لقد كان يكتب على كل تمثال اسم الإله الذي يمثله إلا أنَّ في الشرق القديم لايخبرنا كتابياً إلا في حالات نادرة باسم صاحب التمثال مع ذلك يمكن أن تساعدنا التفاصيل في الشكل والملابس وبعض العلامات المميزة على تحديد الإله الذي تعبر عنه الصورة[1].

وكان يوجد في جسد التمثال شقوقٌ الغاية منها كما يُعتَقَد تثبيتُ الطلاء الرقيق بالفضة أو الذهب ولإملائها بالمعادن الثمينة.

وجرى سكب سواعد التماثيل ورؤوسها بشكل منفصل ثم كانت تجمع مع بعضها بعضاً، وبالشكل العام كانت أحجام التماثيل صغيرة[2].

إن التنوع الكبير في صناعة التماثيل سواء من حيث الشكل أو الأسلوب يعبر ليس فقط عن الخصائص المحلية وإنما أيضاً عن مؤثرات الثقافة المختلفة التي كانت تتعرض لها المنطقة سلمياً وعدائياً، كما يدل على مهارة الفنان الأوجاريتي وذوقه الفني وخبرته الحرفية العالية[3].

والآن سنقوم بإلقاء الضوء على التماثيل المعدنية المكتشفة في أوجاريت (والتي بمجملها تماثيل آلهة) والتي صنعت غالباً من البرونز وقد أُدخِلَ عليها موادّ أخرى مثل العاج والعظم والخشب وزُخرِفَت بالنقوش، كما طُلِيَ بعضُها بالفضة والذهب حتى بدت غاية في الذوق الجمالي[4].

---

(1): ريم، إلن، مرجع سابق، ص89-90.

(2): الذنون، عبد الحكيم، تاريخ الشام القديم، منشورات دار الشام القديمة، دمشق، ط1، 1999م، ص136.

(3): زهدي، بشير، أوجاريت والفكر، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 29-30، 1979-1980م، ص22.

(4): مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، مرجع سابق، ص74. وأيضاً: يونس، إياد، مرجع سابق، ص112.

– **تمثال الإله إيل**(*): من الذّهب والبرونز 393 .23 – RS – الارتفاع 13,8 سم – العرض 4,9سم – العمق 9,0سم – الخزانة السّابعة في المتحف الوطني في دمشق – الرقم 3573 ش – أوجاريت – القسم الجنوبي للمدينة – عصر البرونز الحديث – القرن 14 – 13 ق.م. [الشّكل رقم 26]
تمثال الربْ إيل كبير الأرباب الكنعانيين وسيدهم يجلس فوق عرشه وهو من البرونز المغشى بصفيحة ذهبية يضع فوق رأسه تاجاً ومزين بريشتين من طير النعام، وعلى جانبي رأسه يوجد ثقبان هما مكان القرنين قديماً ويعتبر القرنان من رموز الربوبية، يرتدي معطفاً طويلاً مطرز على الزي السّوريّ البحت، ويحتذي صندل ذا ربّاط مزدوج عريض، موديل الشّعر مصري، أما محجرا العينين المتطاولان والضيقان فمن المؤكّد أنهما كانا محشويين، ولقد عمد الفنان الأوجاريتيّ إلى وضع اللّحية (العثنون) الّتي تدلْ على التقدّم في العمر والشيخوخة، كما أنه أراد من وراء ذلك التمييز بين جيلين من الآلهة، عبر إظهار الجيل الأكبر ملتحياً، وهذا أمراً وارد وليس غريباً في الشرق القديم، ولقد مثل الرب في حالة تقبل الطاعة من أتباعه وهو يمنحهم البركة والخير والسّلام، كانت يده اليسرى تقبض على صولجان لم يعثر عليه، ويده اليمنى بوضع إعطاء البركة والرضا، كان الإله إيل جالساً على مقعد[1].

(*): إيل EL: هو أبو الآلهة والبشر وخالق الكون ورأس البانثيون الكنعاني. رمزه الثّور مثل آنو السومري وزيوس الإغريقي، زوجته عشيرة البحر أم الآلهة ولهما سبعين ولداً. وإيل عَادِلْ وحكيم ويعطي القوّة والحكمة للملوك، وأطلقت عليه نصوص أوجاريت عدة ألقاب منها: إيل لطفن (اللطّيف) وأب آدم (أبو البشر) ونبني بنوت (خالق الخلائق) وأب شفم (أبو السنين) والحكيم وذو الفؤاد والأشيب اللّحية، كما أن إيل هو شفيع مدينة جبيل. انظر: بشور، وديع، سوريا وقصة الحضارة، ج1، القسم الأول – العصور القديمة، منشورات دار فكر، بيروت، ط1، 1989م، ص121. وأيضاً:

Schaeffer. C. F. A, Nouveaux Témoignages Du Culte De El Et De Baal À Ras Shamra – Ugarit Et Ailleurs En Syrie – Palestine, Syria. T, 43, Fascicule 1-2, 1966, P: 2.

(1): يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص19. وأيضاً: Yon. Marguerite, Ibid, P: 142.
وأيضاً: هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص306. وأيضاً:
الآثار السورية، مجموعة أبحاث أثرية وتاريخية، تأليف عدد من الأختصاصيين بالآثار السورية، مرجع سابق، ص138. وأيضاً: شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص108. وأيضاً: نور الله، معزز، مرجع سابق، ص115. وأيضاً: عبد الرحمن، قصي محمد، مرجع سابق، ص161.

– **تماثيل الإله بعل**[*] : [الشكل رقم 27] ثمة مجموعة واسعة في جناح أوجاريت في متحف دمشق مؤلفة من تماثيل برونزية تمثل الإله بعل، حيث عُثِرَ في أوجاريت على أكثر من تمثال اتفق الباحثون على أنها تماثيل للإله الشاب بعل وهي تتفق مع بعضها من حيث المظهر الخارجي (غطاء الرأس، حركة القدمين واليدين، اللباس القصير، التلبيس بالذهب) منها: تمثال للإله بعل من الذهب والبرونز 394 .23 - RS - المتحف الوطني بدمشق - الخزانة السابعة - الرقم 3572 ش - الارتفاع 12,2 سم - العرض 4,6سم - العمق 4,5سم، وهو قطعة من البرونز مغطى بقشرة من الذهب لم يبق منها إلا الرأس تمثل شاب بوضعية الوقوف في هيئة المشي عاري القدمين، يرفع يده اليمنى وهي مضمومة الأصابع إلى الأعلى ويمد الثانية وهي ناقصة القبضة إلى الأمام، يلبس تنورة قصيرة مشغولة بخطوط عرضانية محفورة تصل إلى ما فوق الركبتين، رجله اليسرى متقدمة قليلاً إلى الأمام، ويضع على رأسه التاج المصري الأبيض الطويل.[1]

صحيح أن يدي هذا الإله فارغتان، لكن في تماثيل شبيهة به تحمل اليد اليمنى سلاحاً أو خنجراً أو هراوة أو رمحاً، وبالتالي فإن نموذج هذا الإله المسلح الذي يتخذ وضعية الخطو الوئيد يعد مميزاً لمنطقة شرقي

(*): بعل Baal: إله الأمطار والعواصف صاحب الصواعق وراكب الغيوم، وكان يحمل أسماء مختلفة مثل: أدد (أدد، أدو) وتيشوب (عند الحوريين والحثيين)، وسمي "عليان بعل" في أوجاريت، يظهر في الرسوم الأوجاريتية بهيئة الرجل الشاب الممتلئ قوة وحيوية والذي يتقدم منتصب القامة وبخطى موزونة وهو يحمل قلنسوة مذهبة على رأسه ويرتدي إزاراً مطرزاً يلف الساقين بينما يمد اليد اليسرى إلى الأمام وفيها رمح أو يصدر عنها البرق ويحمل في اليد اليمنى هراوة أو أداة أخرى للقتال إنه يمثل إله الطقس برعده وبرقه وصواعقه كل التمثيل، وكان بعل في صراع دائم مع عدوه موت. انظر: هبو، أحمد ارحيم، مرجع سابق، ص306. وأيضاً: الهاشمي، تغريد جعفر - عكلا، حسن حسين، الانسان تجليات الأزمنة - تاريخ وحضارة بلاد الرافدين الجزيرة السورية، منشورات دار الطليعة الجديد، دمشق، ط1، 2001م، ص72. وأيضاً: بشور، وديع، مرجع سابق، ص 122. وأيضاً:

Leick. Gwendolyn, Ibid, P: 18.

(1): Yon. Marguerite, Ibid, P: 142.

Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, Ibid, P: 354.

كاكو، أندريه - سنيتسر، موريس، الديانة الأوجاريتية، من كتاب أوجاريتيات - دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وأدبها، إشراف وتحرير عمر الغول، منشورات دار الأمل، أربد - الأردن، 1997م، ص58-59. وأيضاً: علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط القديم، منشورات دار المعارف، مصر، 1969م، ص238. وأيضاً: بهنسي، عفيف، التراث الأثري السوري، مرجع سابق، ص93. يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص19. وأيضاً: سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190ق.م، مرجع سابق، ص354.

ساحل البحر المتوسط، وقد نقله البحارة منها إلى بلاد الإغريق إلى تيرنس وميسينا ورودوس وتساليا، كما وجدت نماذج من هذه الآلهة في جبيل وقبرص وفلسطين.

لقد غُشّيَ الرأس والعنق بطبقة رقيقة من الذهب، وفي تماثيل عديدة مماثلة تنتهي الطبقة الذهبية في نفس الموضع، وتبين مقارنة دقيقة أن التمثال الآخر المطابق له تقريباً لايمكن أن يكون مصبوباً في نفس القالب بخلاف ما اعتقد شيفر.[1]

كما عُثِرَ على تمثال آخر للإله بعل في حي المرفأ في مينة البيضا قد غُطِّي بطبقة فضية واضحة، وهو موجود حالياً في باريس في متحف اللوفر[2].

وعُثِرَ أيضاً على تمثال آخر آخر لهذا الإله أثناء الحملة التنقيبية السابعة ارتفاعه 19سم، رأس التمثال ضخم بعض الشيء وهو من البرونز يلبس في وسطه قميصاً إلى الركبة وبه آثار خط محفور خلف الساقين وعلى الجسم، ويدل الخط على أن التمثال كان مغطّى قديماً بورقة شجر من الذهب أو الفضة مثبّتة في نهايتها في هذا الخط، يلبس هذا الإله على رأسه خوذة من الحجر الرملي رمادية خضراء وفي قمتها خصلة كثيفة ويتفرع من جانبي الخوذة قرنان من معدن نفيس هو "الإلكتروم" والذراع اليسرى للتمثال مثبّتة إلى جانبه بمشبك من الفضة، وهكذا دخلت في صناعة هذا التمثال الصغير خمس مواد كما يلاحظ شيفر[3].

كما عُثِرَ على تمثال برونزي صغير للإله بعل مثبتاً على قاعدة، وكونه يرتدي زياً مصرياً، فهو ينتمي إلى الآلهة السورية التي كان المصريون قد استعاروها وأخضعوها في مصر إلى الأزياء السائدة هناك، ثم عادت بهذا التجهيز إلى سورية، وهذا التمثال موجود حالياً في المتحف الوطني في حلب[4].

وفي مينة البيضا وجد تمثال مماثل للإله بعل صنع من البرونز ووُشِّيَ بالذهب، يضع على رأسه غطاءً عالياً يذكرنا بتاج ملوك مصر، يظهر بعل هنا محارباً يسير بحيوية ويرتدي ثوباً مخططاً[5]. [الشكل رقم 28]، كما

---

(1): الآثار السورية، مجموعة أبحاث أثرية وتاريخية، تأليف عدد من الاختصاصيين بالآثار السورية، مرجع سابق، ص139.

(2): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص115.

(3): كونتنو، ج، مرجع سابق، ص182.

(4): Schaeffer. C.F.A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra -Ugarit, P:135.

(5): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص109.

عُثِرَ على تمثال برونزي مطلي بالذهب يمثل الإله بعل إله الحرب في أوجاريت وهو يلبس خوذة ذات قرون[1]. [الشكل رقم 29]

وعُثِرَ في أوجاريت على تمثال فضي [الشكل رقم 30]، وهو معروض في متحف حلب لإله غير معروف بلباس قصير مؤلف من وريقات متطاولة ملتصقة بالجسم مصفوفة بجانب بعضها تغطي وسطه فقط، العيون مُنزَّلة، الحواجب محفورة، كما نلاحظ بروز عظم الركبة وعدم تناسب نصفه العلوي مع نصفه السفلي، الوجه حليق له مظهر الشباب والرجولة والقوة، الشعر مسترسل، الأنف غليظ، العيون محفورة غير أن البؤبؤ مفقود، الصدر عارٍ، أما اليدان فهما ممدودتان إلى الأمام، يؤلف الزند مع الذراع زاوية قائمة، الأكف مغلقة كانت تقبض على شيء ما فُقِدَ مع الزمن، الخصر نحيل، ومما يسترعي الانتباه هو ارتفاع مكان الركبة عن الوضع الطبيعي لها بحيث يظهر الساق طويلاً بالنسبة للفخذ، أي أن هناك عدم تناسق بين الساق والفخذ وأخيراً يقف التمثال على قاعدة صغيرة متصلة من الأسفل، وقد نُفِّذَ التمثال بطريقة الضرب "الطَّرْق" أي بالعمل اليدوي ولم ينفذ بطريقة الصب مع العلم أن غالبية التماثيل التي تعود إلى تلك الفترة (الألف الثاني والنصف الأول من الألف الأول ق.م) قد نُفِّذَتْ بطريقة الطَّرْق[2].

كما عُثِرَ في العام 1932م أثناء حملة التقيب الرابعة على مخبأ مليء بالأشياء الثمينة، على صخرة مسطّحة توضعت بقايا جرة ومحتوياتها التي كانت عبارة عن **تمثالين فضيين** [الشكل رقم 31] وعدة لآلىء ذهبية وقطعة من الفضة الخام، كان الشكل الفظُّ والعمل غير الدقيق لهذا الزوج على النقيض تماماً من العمل الدقيق والجميل والشكل المتناسق للتماثيل البرونزية التي كان قد عُثِرَ عليها في تلك الفترة، كان هذان التمثالان في وضعية الوقوف، وفي عنق كليهما قلادة من الذهب وفي أقدامهما أسافينُ للتثبيت، طول تمثال الذّكَر بينهما 28سم ووزنه 561غ، في حين بلغ طول التمثال الأنثوي 16سم، وهما موجودان الآن في المتحف الوطني في دمشق.

---

(1): Schaeffer. C. F. A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra - Ugarit, Ipid, P: 133.

Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, Ibid, P: 356.

(2): الجندي، عدنان، تمثال من مقتنيات المتحف الوطني في دمشق، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 8-9، 1958-1959م ص 105-106+110.

الانطباع الأساسي عن هذين التمثالين هو أن تقاسيمهما فَظَّةٌ وخاصة عبر الأنف الكبير والجبين القاطب، وكان محجرا العينين فارغين وكذلك مكان الحواجب، وعلى الأغلب أن هذين المكانين الفارغين كانا ممتلئان بحجارة كريمة أو ما شابه، يتميز التمثال الذكري منهما بتصفيفة شعره المجعّد المتموّج أفقياً، وبمناكبه الحادة الأطراف، وبرقاقتين صغيرتين على الصدر وبينهما الرمز "T" المنقوش على الصدر، وباليدين الممدودتين إلى الأمام والقبضتين اللتين تمسكان بشيء ما، وبإزار مصنوع من رقائق الذهب يلفُّ جيدَهُ، ومحزوم بنطاق من ذهبٍ أبيضَ.

يتميز التمثال الذكري أيضاً بأرجل طويلة ونحيفة وبركبتين بارزتين، ويشابه تمثال الأنثى في كثير من الصفات التمثال الذكر، وكلا التمثالين مصنوعان بطريقة الصب في قالب جاهز ولكنَّ هذين التمثالين لم يتلقّيا الشحذ اللازم والضروري في مثل هذه الطريقة.

لكن الصعوبة الأساسية في هذين التمثالين كانت في إيجاد التفسير الصحيح حول الرمز المنقوش على صدر التمثال الذكري "الرمز T"، فمن المحتمل أن يكون هذا الرمز إشارة إلى الإله الذي يحمي الحِرَفيِّين وعمال المعادن في أوجاريت، وبالتالي من الممكن أن يكون هذا التمثال هو تمثال الإله كوثار وخاسيس.[1]

– **إله يجلس على عرشه:** أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 14 – 13 ق.م – من البرونز – الارتفاع 12,4 سم مع الدسرتين – المتحف الوطني في حلب. [الشكل رقم 32]

ينتمي هذا التمثال الصغير إلى مجموعة تماثيل برونزية مصنوعة في سورية وفلسطين ومطبوعة بطابع الفن المصري، ويدور الأمر حسب الرأي السائد على تمثال لإله آسيوي لانستطيع بيقين التعرّف عليه. كان يمسك في يده اليسرى فيما مضى صولجاناً أو قدحاً ويرفع يده اليمنى في حركة تبريك.

وكانت ثلاث دسرات، اثنتان منها في أسفل القدمين وواحدة على مؤخرته قد استخدمت لتثبيت التمثال على العرش وقدميه على موطئ أو مرقاة صغيرة، وعلى رأس التمثال تاج مصري من قصب تتصل به من الجانبين ريشتا نعام.

---

(1): Schaeffer. C. F. A, Les fouilles De Minet-El-Beida Et De Ras - Shamra. Quatrième Campagne (Printemps 1932): Rapport Sommaire, Syria, T. 14, Fascicule 2, 1933, P:124.

عبد الرحمن، قصي، مرجع سابق، ص119– 120. وأيضاً: علام، نعمت إسماعيل، مرجع سابق، ص238. وأيضاً: أبو عساف، علي، آثار الممالك القديمة في سورية 8500 - 535 ق.م، مرجع سابق، ص432.

إن زينة الرأس هذه كثيراً ما حملها في بلاد النيل إله الموت "أوزيريس" وكان الإلهان السوريان "عنات ورشف" أيضاً يتزينان بها في الفن التشكيلي المصري أما الياقة العريضة فهي زينة مصرية نموذجية.

وهو يرتدي فوق الإزار السوري الطويل الذي تزينه شرائط مرقّشة مئزراً قصيراً ذا ثنياتٍ وقطعة متوسطة مخططة عرضانياً وهو مقتبس دون أي شك من لباس الفراعنة في المملكة الحديثة.

– **تمثال من البرونز**: أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 15– 13 ق.م – الارتفاع 13,7سم – العرض 3,7 سم – العمق 2.2 سم – المتحف الوطني في حلب. [الشكل رقم 33]

يشبه هذا التمثال في طريقة صنعه التمثال السابق، فعلى الجانبين والرقبة والقدمين أيضاً شقوق لتثبيت طبقة المعدن الثمين. أما الساعدان اللذان كانا مركّبين تركيباً وممدودين إلى الأمام فقد فُقدا، وثمة دسار موجود على الرأس كان يستخدم لتثبيت غطاء الرأس على الجسم، وكان هذا التمثال أصلاً مع تمثالين آخرين مرتكزاً على قاعدة من الإسفلت بواسطة دسر تعتبر من الناحية التقنية بمثابة نهاية لقناتي عملية الصب[1].

– **تمثال إلهة (ربما أشيرات زوجة الإله إيل)** كما يرى شيفر – أوجاريت – القسم الجنوبي من المدينة – عصر البرونز الحديث – القرن 14– 13 ق.م – من البرونز – الارتفاع 25,8سم – العرض 6 سم – المتحف الوطني في دمشق – الخزانة الثامنة – الرقم 3574 ش. [الشكل رقم 34]

على مقربة من البيت الذي وجد فيه تمثالا البرونز الآنفي الذكر، كان يقوم مشغل اكتُشِفَ فيه تمثال امرأةٍ لَفَّتْ عباءَتَها الطويلة ذات الأهداب حول جسمها بحيث تغطي الذراع الأيسر كلياً، وتحت العباءة ترتدي ثوباً طويلاً يصل إلى العنق ويشدُّه زنَّار من الأعلى، في عنقها طوق وعلى وسطها حزام، أطراف الثوب موشَّاةٌ، حافية القدمين تقف على قاعدة "بشكل U"، التمثال محفور من طرفيه حتى الرأس من أجل عملية تنزيله بمعدن آخر زائل، وللتمثال شقوق على الجانبين والرقبة وخلف الرجلين والذراع الأيمن وتظهر مثل هذه الشقوق كثيراً على التماثيل البرونزية السورية من الألف الثاني ق.م، وكانت تصلح لتثبيت طبقة من المعدن الثمين كالذهب أو الفضة في أغلب الأحيان.

يعتبر هذا التمثال بحق من أكبر تماثيل الآلهة التي عُثِرَ عليها في أوجاريت، ويبدو أن هذا التمثال البرونزي الضخم كان مطلياً بالذهب.

أما الساعد الأيسر الذي كان على الأغلب ممدوداً إلى الأمام فقد صُبَّ على حدة ثم رُكِّبَ على التمثال،

---

(1): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص137+140.

أمّا الآن فلم يبق من ذراعها الأيسر سوى الحفرة التي كانت تُثَبَّتُ بها، أما يدها اليمنى فكانت ترفعها بحركة تعبُّدية، وقد تمَّ العثور على سواعد منفصلة وجرى تركيب أعضاء الرأس المصنوع على حدة، وبما أنه لا يوجد سبب تقنيٌّ مقبول يمنع صبَّه مع التمثال في قطعة واحدة، فمن المرجَّح أن يكون من مادة أخرى وقد اكتشف في أوجاريت تمثال إله كانت قبعته العالية من حجر السيتاتيت وعليها قرنان من الإلكتروم، ويرى شيفر في هذا التمثال الإلهة أشيرات زوجة الإله إيل. إلا أنه لا توجد أيّة قرائن تؤيِّد أو تثبت رأيه.[1]

– **تمثال صغير لإحدى الإلهات** RS - 9. 277 – الموقع: أوجاريت – التاريخ: القرن الخامس عشر ق.م – المادة: برونز – القياس: 24,8سم –متحف اللوفر – الرقم: AO 19397.[الشكل رقم 35]

وهي بوضعية الجلوس ترتدي ثوباً طويلاً مزخرفاً بشرائط سميكة ضيقة، توجد أفعى ملفوفة حول كتفها وعلى رأسها قبعة لها قرون رمز الألوهية، الرأس مستدير، والصدر مكشوفٌ، في حين أن القماش المكوِّن للِّباس مصنوع بنوع من التربيع، أما الذراعان فمطويتان إلى الكوع وممتدتان إلى الأمام؛ اليد اليمنى مفتوحة ليرصع فيها العيون بطريقة غير ظاهرة، الجسم مسطّح، القدمان ترتكزان على قاعدة مستديرة، وكانت تحمل على الأرجح كأساً، وتشير بقايا من الرقائق الذهبية إلى أن التمثال كان مطلياً بالذهب، كما كانت العينان مزروعتين في محجريهما ومشابهتين للعيون الطبيعية مما يؤكد الانطباع بأنها حيَّة[2].

---

(1): كاكو، أندريه – سنيتسر، موريس، الديانة الأوجاريتية، من كتاب أوجاريتيات مرجع سابق، ص62. وأيضاً: يبرودي، ميسر فتال مرجع سابق، ص21.

Watson. Wilfred G. E, The Goddesses Of Ugarit: A Survey, SEL 10, 1993, P: 50.

(2): Schaeffer. C. F. A, Les fouilles De Ras Shamra-Ugarit, Syria, T, 19, Fascicule 4, 1938, P: PL: XXXIV.

- Pinch. Geraldine, Handbook Of Egyptian Mythology, ABC-CLIO Santa Barbara, California Denver, Colorado, Oxford, England, Copyright 2002, P: 102.
- Leick. Gwendolyn, Ibid, P: 220.
- Yon. Marguerite, Ibid, P: 142.

معرض المرأة السورية من خلال المكتشفات الأثرية، اللاذقية، 2-12 أب 2003م، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2003م، ص76.

ونختم هذه الفقرة بالحديث عن **الرأس العاجي**، RS - 18.221 - الحجرة 44 - الارتفاع 15 سم - العرض 9,5 سم - القرن الثالث عشر ق.م - متحف دمشق الوطني 3601ش[1] [الشكل رقم 36].

فمن يسمع بالرأس العاجي يقول ماله وصناعة المعادن ؟!، غير أنه في الواقع استعملت لصناعة هذا التمثال خمس مواد مختلفة هي: الذهب والفضة والنحاس واللازورد والديوريت، بالإضافة إلى العاج، وقد جُمِعَت هذه المواد مع بعضها لتقدم صورة حية لرأس بشري يعلو رأسه تاج متطاول وعلى جانبي الوجه نلاحظ حفرتين كانتا منزَّلتين بمادة ثمينة.

إنَّ فنّانَنا المجهولَ مبدع هذا الرأسِ جديرٌ بالاحترام والإجلال، فقد استطاع أن ينحت لنا وجهاً معبِّراً كلُّ ما فيه ينطق بصدق التعبير عن وجه صاحبه، وقد زُينَت جبهته بإطار مؤلَّف من أنصاف دوائر من الذهب، ويعتبر هذا الرأس قطعة فنية فريدة من نوعها لم يعثر حتى اليوم على ما يماثلها في الإتقان والوصول إلى قمة فن النحت من حيث الكمال، وهذا يدل على تقدم فن النحت في أوجاريت التي سبقت بقية الشعوب في النسب والقياسات الجمالية وكانت رائدة للفنانين الذين أتوا من بعدها.

ويُلاحَظُ في تعابير الوجه الابتسامة الخفيفة المشرقة باديةً على الشفاه، وفي العيون النظرة البعيدة المعبِّرة عن الأمل في مستقبل أفضل وغدٍ سعيد.

لذا فقد خلَّدت الحكومة السورية هذا الرأس بأن اتخذته شعاراً لورقة العملة السورية "فئة خمسمئة الليرة".[2]

كان لرأس عاج أوجاريت خصلات شعر من الفضة الموشَّاة بالمينا السوداء المرصعة على الجبين، إنه النموذج الوحيد لتمثال منحوت بشكل نتوء دائري في العاج الذي نعرفه في الشرق الأدنى في عصر البرونز الحديث[3]، فهذا التمثال كان في أحد الأيام ملبَّساً بطبقة من أوراق الذهب وبوجه كان مصنوعاً من

---

(1): Yon. Marguerite, Ibid, P: 147.

Syria: The First Discoveries In History, Expo. Seville 92, Publication Of The Directorate General Of Antiquities And Museums, Damascus - Syria, 1992, P: 100.

(2): يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص26-27. وأيضاً: البني، طاهر، مرجع سابق، ص41.

(3): بيزولون، جاكلين غاشي، عاجيات القصر الملكي، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص194.

معادن ثمينة لإبداء أكبر إمكانية من الحياة على الوجه والتي لم يبقَ منها سوى خصلات شعر فضية وذهبية متوضعة فوق الجبين الذي يعلو الوجه الباهي، حيث للأسف لم يبقَ من الحواجب التي كانت مصنوعة على ما يبدو من حجارة كريمة سوى حفرتين متطاولتين والعينين اللتين كانتا في أحد الأيام بيضاوين ببؤبؤ أزرق لازودي وبأجفان عليها شعيرات مصنوعة من النحاس، وإلى الآن لا يزال العلماء في اختلاف حول إذا ما كان هذا الرأس أنثوي أو ذكري، نظراً لكون هذا التمثال فريداً بحدِّ ذاته، إلا أنَّه من المؤكَّد أنَّ الصورة هي صورة شخص فتيٍّ تنمُّ ملامح وجهه عن هدوءٍ وَقُورٍ، في حين يرى شيفر أن هذا الرأس لأمير فتيٍّ، ثم مال إلى تعريفه بكونه أحد ملوك أوجاريت مثل نيقمادو أو أميشتمرو الثاني.(1)

وقد عُثِرَ على رأس التمثال في حالة محطَّمة، فهو مكسور عند موضع الخوذة والرقبة أما الجسم الذي كان متصلاً فلم يبق منه شيء، ومن البديهي أن الجسم والقطع المنزَّلة كانت جميعاً من مواد ثمينة غير العاج والتي كانت هدفاً للُّصوص.

يتميز هذا التمثال عن بقية التماثيل بالصياغة الراقية لتقاطيع الوجه، والتي نجحت في تقديم انطباع يكاد يقارب الحقيقة الحية في التعبير، تنسجم فيه تفاصيل الوجه كالأنف والفم والعيون والوجنات مع بعضها بتناسق فنِّيٍّ مُلفِتٍ(2).

ولقد أحاط الفنان الأوجاريتي رأس التمثال بعصابة ذهبية فوق الجبهة تماشي في شكلها استدارة الجمجمة إلى حد كبير وتشكل الجزء الأسفل من الخوذة ثم تدور مائلة نحو الخلف حيث تغطي مؤخرة الرأس وجانباً من الرقبة ولكي يؤمِّن الفنان مكاناً محكماً للعصابة فإنه لجأ إلى نحت العاج حوالي 2 ملم في العمق وأنزل الصفيحة الذهبية ضمن هذا الأخدود مثبّتاً إيَّاها من الخلف بعدد من المسامير الصغيرة، ومن الأمام بواسطة وَتَدين صغيرين معقوفين، وفي الأصل كانت العصابة مثقوبة من الأمام بثقبين يبرز من خلالهما القرنان البرونزيان أما اتصال الخوذة بالجبين فقد رُصِفَ بصفٍّ من ثماني خصيلاتِ شعرٍ نصف دائرية من الفضة رُصِفَت جنباً إلى جنب حتى قبيل كلّ من الأذن اليمنى واليسرى وهي تنزل بعمق ضمن العاج

---

(1): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص110. وأيضاً: عبد الرحمن، قصي محمد، مرجع سابق، ص152. وأيضاً: نور الله، معزز، مرجع سابق، ص118.

(2): الصفدي، هشام، تعريف الرأس العاجي المكتشف في رأس الشمرا، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م13، 1963م، ص236.

ومرصعة بخيوط نصف دائرية من الذهب، تحت العصابة الذهبية "المفقودة حالياً" نجد على كل من صدغي الرأس ثقبين محفورين فوق بعضهما ضمن العاج لاتزال تبرز من ثقوب الجانب الأيسر بقايا قضبانٍ من البرونز.

تحت الجبهة يوجد موضعان نُحِتَا عميقاً ضمن العاج أُنزِلَ فيهما الحاجب من مادة اللازورد، وهي خفيفة الانحناء طويلة، أما فجوات العيون فقد أُلبِسَت بالنحاس وتنسجم في شكلها مع الجفون المليئة المشغولة من العاج نفسه، وسواء نظرنا إلى التمثال من الأمام أو من الجانب فإنه يولد إلينا من الوهلة الأولى إيحاء بالتوازن بين الفتوة والشيخوخة، والملاحظ أنَّ كلاً من موضع الشارب والوجنتين حليقان ناعما الصقل[1].

إن هذا الرأس الرائع الجمال يمكن مقارنته في الرأس الشهير المكتشف في مدينة "الوركاء" في بلاد الرافدين. ويجب الإشارة إلى أن صهر التماثيل طقساً تطهيرياً ونذرياً في الوقت نفسه، فهو تطهيري لأنه يجعل النار تلامس المعادن التي تعرضت للرجس البشري والتي أخذت شكل آلهة معينة.

وكان صهر التماثيل يعقبه صب تمثال جديد للإله المعبود، ولذلك كان زقّ الحداد مكاناً أساسياً لصهر وصب التماثيل، ويعبر هذا الطقس عن ولاء العابد لمعبوده.

وتختلف قيمة التماثيل المصهورة والمصبوبة حسب نوع معدنها، فهناك التماثيل الذهبية والفضية والبرونزية والنحاسية والحديدية، وهي تمثل طبقات الناس وقدرتهم المالية على تقديم هدايا الآلهة.[2]، حيث جاء في نصوص اللآّلئ الأوجاريتية:

اصهر الفضة المغتنمة.

والأساور الذهبية، اصهر الفضة الموجودة بالآلاف.

اصهر الحيوانات وردِّدْ الصيغ السحرية.

ذوِّب من جديد الإله الذي أقمته.[3]

وفي النهاية نحن لانستبعد ببلد تجاري كأوجاريت وتهتم بالتجارة وتعطيها جلّ اهتمامها أن تكون قد صنعت تماثيل للتجار كما فعلت مملكة تدمر السورية في وقت لاحق.

---

(1): الصفدي، هشام، مرجع سابق، ص237-238-239.

(2): الحكيم، صالح، الحياة الدينية في المجتمع الأوجاريتي في الألف الثاني قبل الميلاد، مرجع سابق، ص252-253.

(3): السواح، فراس، لغز عشتار، منشورات دار الغربال، دمشق، ط2، 1986م، ص364. وأيضاً:
الباش، حسن، مرجع سابق، ص113.

و- الحلي (أدوات الزينة) وقوالبها:

تعتبر رغبة الإنسان في التزيُّن بالحلي والتجمُّل بها من أقوى الرغبات تأثيراً وأقدمها عهداً وأكثرها استمراراً وأوسعها انتشاراً، لذا تسابق البشر على اقتناء الحلي والحصول عليها، وقد برهنت أعمال التنقيب في مختلف الأراضي السورية على مدى ازدهار فنّ الصياغة وتفنُّن الصائغ السوري في إبداع نماذج جديدة وعديدة من الحلي الذهبية، وتوارثت الأجيال السورية تقاليد فنّ الصياغة حتى عصرنا الحالي[1].

فمع تشكُّل الممالك الكبرى وإرادة السلطات تأكيد سلطتها ساعد على الإنتاج الكثيف للقطع الفنية ذات الأُبَّهة سواءً أكانت من الذهب أم كانت من الزجاج أو الحجارة أو العاج، والتي تشهد نوعيتها التقنية من جهة على وجود مشاغل متخصصة ومتعددة الكفاءات، ومن جهة أخرى على توليفة ثقافية قوية، حيث يبدو أنه أصبح إنتاج الحلي والزينة الذهبية نشاطاً حرفياً أساسياً في مناطق البحر المتوسط ابتداءً من الألف الثالث ق.م، وتحديداً في نهاية عصر البرونز القديم وبداية البرونز الأوسط في سورية "حوالي 2000 ق.م"، حيث ظهرت صياغة الحلي في نهاية الألف الثالث كحرفة فاخرة يسيطر عليها ويضبطها نخبة القوم من أجل تأكيد سلطتهم، وهكذا انتشرت الحلي حاملة معها رسائل تصويرية وأنماطاً بل ومعارف وطرائق صنع مثل طريقة "التجزُّؤ الحبيبي"، وكانت مقدرتها التزيينية ترضي النخبة لما كانت تظهره من فخامة وأبهة، وسرعان ما اعتبرت كقيمة للتبادل والتجارة[2].

فقد أتقن أوائل الصياغ التقنيات الأساسية في إظهار الشكل والزخرفة مثل التطريق على أوراق الذهب والمواضيع الزخرفية ذات الرؤوس المنفَّذة بالتطريق أو الضغط.

ولم تكن الحلي في الألف الثاني ق.م مصنوعة من الذهب والفضة فقط، بل من البرونز أيضاً والعاج والحجارة نصف الكريمة والمواد الزجاجية....إلخ، كما استخدمت الأحجار الكريمة أيضاً في صناعة وتطعيم الحلي، لكن فيما يتعلق بالمعدن فإن القطع التي تمَّ العثور عليها في أوجاريت هي الحلي الفضية بشكل أساسي، وخاصة أقراط الأذن المسبوكة في هذه القوالب.

---

(1): أبو الفرج العش، محمد - زهدي، بشير - الجندي، عدنان، المتحف الوطني بدمشق - دليل مختصر، مطبعة دار الحياة بدمشق، المديرية العامة للآثار والمتاحف، ط1، 1969م، ص162.

(2): بريفاليه، رومان، التجزؤ الحبيبي للمنتجات الذهبية في شرق المتوسط خلال عصر البرونز، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م49-50، 2007-2006م، ص91.

وخير من كان يملك أفضل الحلي في أوجاريت هي الأسرة الحاكمة، وكان الشعب ينظر إلى هذه الحلي الثمينة كأنها "دمامل ملتهبة"(1)، كما تشير الغالبية العظمى لقطع الحلي إلى تصنيع محلي موحد على الأرجح في ورشات القصر الملكي.

كما اهتمت المرأة الأوجاريتية بلباسها وأناقتها وزينتها، حيث كانت مغرمة بارتداء الخلخال والأقراط والخواتم وعقود الرقبة والتي كان معظمها مصنوعة من الفضة والذهب والبرونز(2).

حيث كانت النساء الأوجاريتيات يحملن في بعض المناسبات على صدورهن بعض العقود، حيث كنَّ يجدْنَ في الحلي بعض الفضائل السحرية باعتبارها عنوان جذوة الحب الخطرة.(3)

ويجب الإشارة إلى أن ارتداء الحلي لم يكن مقتصراً على النساء، بل كان الرجال والنساء يلبسونها على حدٍ سواء، (كالأقراط مثلاً)، كما لم يكن استخدام الحلي قاصراً على الأحياء بل شمل الأموات أيضاً، حيث تمَّ العثور على كميات كبيرة من الحلي قد وضعت في القبر مع الميت، وهذا ماذكرناه أثناء الحديث عن الأثاث الجنائزي، وزيادة على ذلك فإن تماثيل الآلهة كان لها نصيب من حلي الزينة(4).

وقد عمل الصياغ الأوجاريتيون المهرة حليّاً ذهبية وزينوها بالأحجار الثمينة، حيث وجدت في أوجاريت جرة فيها الكثير من اللآلئ المستديرة الصغيرة(5)،كما عُثِرَ في أوجاريت على **ميزان** لصائغ مع مجموعة كاملة من الأوزان، أضف إلى ذلك قالباً جميلاً لصنع الحلي، وقوالب من النوع ذي الشقين "Moule Bivalve" مما يدل على مدى ما وصل إليه الصائغ في أوجاريت من ابتكار الأدوات اللازمة لإبداع الحلي الأنيقة ذات الأشكال اللطيفة مما يجعلها رائجة لا في الأسواق المحلية فحسب بل وفي الأسواق الخارجية أيضاً(6).

---

(1): داردیون، إيلا – بريفاليه، رومان، قوالب السباكة في متحف دمشق، "تقديم شهري من قبل المختصين للمجموعة الأثرية المجهولة والمحفوظة في مستودعات المتحف الوطني بدمشق"، منشورات وزارة الثقافة – المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م، ص8-10.

(2): قرقماز، سجيع، من الوطن الأم أوجاريت، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2009م، ص189.

(3): ميديكو، هـ. ى، اللآلئ، مرجع سابق، ص34.

(4): عبد الحليم، نبيلة محمد، مرجع سابق، ص179.

(5): جود الله، فاطمة، مرجع سابق، ص189.

(6): كونتنو، ج، مرجع سابق، ص78.

والحلي التي عُثِرَ عليها في أوجاريت كثيرة الأصناف منها الخواتم والأقراط والأساور والقلائد والأطواق، ولكل من هذه الأنواع خصائصُ وميزاتٌ وحظوظٌ من الجودة والإتقان والجمالية وقد سلك الفنانون بتصنيعها أسلوباً واحداً هو صهر المادة وسكبها بالقالب ثم نقشها وطَرْقها، وكلما كان القالب مُتقَناً كانت المادة المنتجة خالية من الشوائب وحصلوا على أنواع ممتازة.[1]

ونجد في متحف دمشق الوطني – القاعة الأولى – الخزانة رقم /9/ أهم ما أنتجته مدينة أوجاريت في صناعة الحلي والمجوهرات وأدوات الزينة.

والآن سنقوم بعرض لأهم قطع الحلي التي أنتجتها الأيدي والعقول والذوق والفن الأوجاريتي.

ونبدأ بقطعة حلي على شكل **حلقة شمسية أو سماوية** مع نجوم مركزية مطبعة وخطوط منَّقطة نافرة، عُثِرَ عليها في الحقل الأول من حفريات أوجاريت – المتحف الوطني بدمشق[2]. [الشكل رقم 37]

أما العقود: فقد عُثِرَ في أوجاريت (منطقة مينة البيضا) على العديد من العقود، منها عقد – RS 19.480 من الخرز والميداليات الفضية المصنوعة على شكل الآلهة – متحف اللوفر – الرقم: AO 23999. [الشكل رقم 38]

كما تمَّ العثور على **عقد** مؤلف من خرز العقيق وقطع ذهبية تزيينية تمثل إمرأة عارية مع المثلث المعروف فوق العانة؛ إحدى الامرأتين مزيّنة بشعر يتدلى من جانبي رأسها. الموقع: أوجاريت – التاريخ: الألف الثاني ق.م– المادة: عقيق + ذهب – القياس: مختلفة الحجوم – متحف حلب الوطني – الرقم: M 8204.[3] [الشكل رقم 39]

– **قلادة (مدلاة)** RS – 3.185 – الموقع: أوجاريت (مينة البيضا) – التاريخ الألف الثاني ق.م – المادة ذهب متحف اللوفر – الرقم: AO 14714 – الارتفاع 6 سم.

وهي قلادة معلّقة بسلسة تُلْبَسُ في العنق، فيها رسمة لعشتار تظهر فيها واقفة على أسد يمشي نحو اليسار، وقد ظهر على رأسها القسم السفلي من غطاء رأسها، وظهرت أيضاً ضفائرها ومفارق في شعرها عميقة

---

(1): أبوعساف، علي، آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011م، ص317.

(2): داردیون، إيلا – بريفاليه، رومان، مرجع سابق، ص 16.

(3): معرض المرأة السورية من خلال المكتشفات الأثرية، مرجع سابق، ص85.

تنسدل إلى ما تحت كتفيها. ويداها مطويتان عند المرفق ممدودتان نحو المشاهد، وتمسك بيديها تَيْسَين برِّيين اصطادتهما، ويظهر على كتفها وصدرها عقد ثمين وعلى يديها عند الكتفين والرسغ عدة أساور. ونقش الفنان على مستوى خصرها أفعى تتلوّى.[1] [الشكل رقم 40]

– **الأقراط والخواتم** الذهبية والتي ذُكرت في وثيقة جهاز أخات – ميلكو المذكورة سابقاً، منها: **زوج أقراط** – القاعة الأولى – الخزانة التاسعة – من الذهب الخالص – الوزن مع الخرزتين 19,5غ – القياس 2,8 x 6 سم – متحف دمشق الوطني – الرقم: 3583- 3584ش.

وهي عبارة قرط ذهبي هلالي الشكل مصنوع بحبيبات صغيرة جداً تشكل مجموعة من المثلثات متصلة ببعضها البعض وفي وسطها نتوء بشكل خرزة متصلة بالهلال ومشغولة أيضاً تتدلى منها خرزة من الحجر الأخضر الثمين، "زيتونية الشكل" تقريباً يحيط بها أربع أوراق.

ويعتبر هذان القرطان الذهبيان من أندر ما وجد في صياغة الذهب ومن أقدمها[2]. [الشكل رقم 41]

خاتم مصنوع من الذهب RS 24.145 – متحف دمشق الوطني – الرقم: 7001 ش – القطر 1,8سم – الوزن 3,570غ – نقش عليه بالهيروغليفية الحثية اسم "Patilou-Wa". تميَّز هذا الخاتم بدقة صناعته.[3] [الشكل رقم 42]

خاتم من الفضة: الرقم 6500 ش – الطول 2,5 سم – العرض 2,5 سم – الارتفاع 1,5 سم. نُقِشَ عليه في منتصفه حيوان خرافي (أبو الهول المجنح) بقرنين وبذنب معقوف في حالة السير وأمامه شجرة[4]. [الشكل رقم 43]

وفي الخزانة التاسعة أيضاً مجموعة من الخواتم الفضية والبرونزية نُقِشَ على فصِّها المعدني ما يمثل بعض الحيوانات: غزلان – ثيران – كائنات خرافية وزخارف نباتية ومثالنا على ذلك الخاتم الفضي الآنف الذكر.

---

(1): Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 176.

معرض المرأة السورية من خلال المكتشفات الأثرية، مرجع سابق، ص87.

(2): معرض المرأة السورية من خلال المكتشفات الأثرية، المرجع السابق، ص 84. وأيضاً:

يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص22.

(3): يونس، إياد، مرجع سابق، ص117. Yon. Marguerite, Ibid, P: 176.

(4): يبرودي، ميسر فتال، المرجع السابق، ص24.

قلادة – من الذهب – 3.184 – RS – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 15– 13ق.م – الارتفاع: 7 سم – العرض: 3,9 سم – متحف حلب الوطني – الرقم: M10451.

وهي حلية ذهبية تشبه "ثمرة الكمثرى" نُقِشَت عليها صورة الربة عنات بنت إيل، اختُصِرَ جسمها على الوجه والثديين والمنطقة الجنسية، حيث أبرز الفنان الرأس والثديين وسرة البطن، يزيِّن إطار الحلية صفٌّ من النقاط المخرمة، ولقد لُفَّ شريطٌ مستطيلٌ في النهاية العليا على شكل أسطواني من أجل تعليق القلادة، وقد حُزَّتْ في القلادة شجرةٌ استُعمِلَت كثيراً للتزيين، وهي تختلف بخطوطها السطحية والبسيطة عن الوجه المقوّس والمصاغ بدقة وعناية، وقد وُجِدَت قلادات أخرى مشابهة اعتمدت على تجزيء الشكل واختصاره إلى أقسام قليلة منفصلة، وذلك في "تل العجول ولاكيش ومجيدو"، وفي فلسطين، وبسبب كثرة عدد هذه القلادات التبسيطية التجريدية في أوجاريت – وهي التي كانت تحتوي في الغالب على شجرة – فليس ثمة مجال لأن تكون مستوردة من الجنوب.[1] [الشكل رقم 44]

قلادة – من الذهب – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 15 – 13ق.م – القياس 6,5سم – متحف اللوفر. [الشكل رقم 45]

وهي عبارة عن حلية (مدلاة) كانت تعلقها نساء أوجاريت في نهاية العقود التي تحملها في رقابها، وهي تمثل الإلهة عشتار (ربّة الخصب والجمال)، كما تظهر هذه الحلية كقناع نسائي فوق رموز جنسية.[2] **قلادة** – من الذهب – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 15– 13ق.م – القياس: 7,1x4سم – متحف حلب الوطني – الرقم: M10450. [الشكل رقم 46]

وهي مدلاةُ صدرٍ ذهبية نُقِشَ عليها ربّةٌ عاريةٌ هي الربة "عنات" ربة الخصب والعطاء متأثرة بأسلوب الإلهة المصرية حتحور، كما يُعتقد بأن هذه المدلاة هي ربما للإلهة "عشيرة"، شعرها مفروق على شكل خصلتين

---

(1): ريم، إلن، المذبح المنزلي والتمائم – الحياة الدينية خارج أسوار المعابد، مرجع سابق، ص95. وأيضاً:

السواح، فراس، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2006 م، ص77.

Yon. Marguerite, Ibid, P: 176.

Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, Ibid, P: 354.

(2): معرض المرأة السورية من خلال المكتشفات الأثرية، مرجع سابق، ص88.

تمسك في كل يد بشعار رمزي تمت نهايتها بشكل أسطواني للتعليق[1].

وبالنهاية فلاتزال صناعة الحلي تلك المهنة العريقة التي تستلهم تراث الآباء والأجداد، ورغم التطور الذي حصل فمازالت تصنع بالطرق اليدوية، وتشير الإحصائيات الحديثة إلى أن خمسة عشر ألف حرفيٍّ يعملون بالذهب في سورية بين مُصَنِّع للذهب وبائع له، إضافة إلى خمسة آلاف حرفيٍّ سوريٍّ آخر يعملون في الخارج وتحديداً في دول الخليج، كما يوجد خمسة آلاف معرض للذهب والمجوهرات في المدن السورية منها "2600" محل في دمشق، كما يوجد خمسمئة ورشة لصناعة الحلي الذهبية، وكما تؤكد مصادر الاتحاد العربي لصناعة وتجارة المجوهرات والألماس أن هناك أكثر من مئة وسبعين محلاً كبيراً لبيع الذهب في الخليج يمتلكها سوريون وأن أكبر محلات وشركات الذهب في "إمارة دبي" تعود لمواطن سوري يطلق على شركته وفروعها اسم "داماس\Damas" كما يعتمد العديد من مصنِّعي الذهب في دمشق في تشكيل مجوهراتهم على أشكال الحلي القديمة في المتحف الوطني في دمشق مع إضافة لمسات جمالية عليها. كما أن سبعين بالمئة من أعضاء مجلس الذهب العالمي هم سوريون[2].

وهذا يدل على أن الحلي الذهبية القديمة المكتشفة في مختلف بقاع أراضينا تدل على أن تقاليد فنّ الصياغة أصيلة فيها، طوّرتها الأجيال وتوارثها الأحفاد عن الآباء والأجداد.

أما صناعة قوالب صبِّ هذه الحلي: فإنه يتبع صناعة الذهب والمجوهرات وذلك من أجل صبِّ التماثيل والقطع بالذهب أو الفضة السائلين، ويعد اكتشاف القوالب الحجرية كأحد أشكال تصنيع الحلي اكتشافاً ثميناً بشكل خاص، فهي تفيدنا حول التقنيات والمعادن والمواضيع التصويرية المستخدمة، وهي عبارة عن مؤشرات من أجل تحديد أماكن المشاغل.

والقوالب المعروضة في متحف دمشق تشكل جزءاً من أكثر من ثمانين قالباً للحلي اكتشفت في مدينة أوجاريت. ومصدرها مواضع مختلفة من التل.

(1): Schaeffer. C. F. A, Les Fouilles De Minet - El-Beida Et De Ras Shamra (Campagnesdu Printemps 1929), Syria, T. 10, Fascicule 4, 1929, P: LIV.

مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص113. وأيضاً:

معرض المرأة السورية من خلال المكتشفات الأثرية، مرجع سابق، ص87.

(2): مجلة اقتصاديات، إصدار الاتحاد العربي لصناعة وتجارة المجوهرات والألماس، دمشق، العدد 42، 2010م، ص16.

ولا تكشف لنا دراسة هذه القوالب عن معلوماتٍ حول التقنيات التعدينية المستخدمة خلال الألف الثاني ق.م فحسب وإنما تمدّنا بمعلومات حول الحلي التي اختفت عموماً، وذلك بسبب أعمال النهب التي كانت تجري منذ العصور القديمة عادةً للقبور، وأيضاً شيوع ظاهرة إعادة تصنيع المادة الأولية، والتي لاتزال هذه الطريقة مستخدمة إلى اليوم في أسواق مختلفة للصاغة، حيث لا يتردد الزبون في بيع حليه أو في إعادة صياغتها (صهرها وسبكها من جديد) وفقاً للأعراف السائدة. وأنماط القوالب هذه منتشرة في العصر نفسه حتى مناطق الجزيرة والأناضول ولبنان وقبرص....إلخ.(1)

وسنقوم الآن برصد أهم قوالب الحلي التي عُثِرَ عليها في أوجاريت.

القالب رقم [1] - [الشكل رقم 47]، RS – 8541 قطعتا قالب لصب المعدن - أوجاريت - عصر البرونز الحديث - القرن 15- 13 ق.م - حجر ستياتيت (الحجر العازل للحرارة) - الرقم: 4571 - الأبعاد: 15,7× 4,3 × 1,5 سم - طول القطعة المصبوبة 14,5 سم - عرضها 2,8 سم - المتحف الوطني في حلب(2)، وجدت هاتان القطعتان من القالب في بيت صائغ، وقد كانتا فيما مضى مثبّتتين الواحدة فوق الأخرى بدسر، وكان أحد الثقوب على أحد الجانبين يُستخدَم للربط بقطع إضافية، وثمة فرضات على هذا الجانب أو سمات من شأنها تأمين التركيب الصحيح المطابق.

وكان هذا القالب يُستعمَل لصبّ شريط ذي ثقوب وزخارف كثيرة، ويُعتقَد أنه إكليل، وفي حقول صغيرة فيه تتناوب طيور جارحة وحيوانات خرافية ويتدلى منها صف من ثمار الرمان.

نلاحظ أن الأشكال متصلة فيما بينها كي يتم جريان المعدن من قناة السكب التي تقع في النهاية على الجانب الآخر(3).

القالب رقم [2] - [الشكل رقم 48]، القاعة الأولى - الخزانة التاسعة - الرقم 4209 ش - الطول 12,1سم - العرض 5,3 سم - الارتفاع 1,9 سم - قالب لصبِّ الحلي من الحجر الأسود حُفِرَت عليه ثلاث دوائر لصب الأقراط وغيرها من أدوات الزينة(4).

---

(1): دارديون، إيلا - بريفاليه، رومان، مرجع سابق، ص 5+9.

(2): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص135.

(3): Yon. Marguerite, Ibid, P: 168.

(4): يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص24.

القالب رقم [3] – [الشكل رقم 49]، قالب للحلي مصنوع من الكلوريت – ستياتيت RS. 15. 219 – متحف دمشق 4061 – المساحة: 4,9 x 3,8سم، عُثِرَ عليه في القصر الملكي ونشاهد هنا زخرفة تتكون من الورد والرمان[1].

القالب رقم [4] – [الشكل رقم 50]، الموقع: أوجاريت – عصر البرونز الحديث – الطول: 13,8سم – العرض: 5,4سم– السماكة: 1,8سم – الرقم 7058 س/ 299 .RS. 25 – متحف دمشق الوطني، وهو عبارة عن جزء من قالب من حجر الستياتيت، مستطيل الشكل وهو بحالة حفظ سيئة مخصص لصناعة حلية معقدة مؤلفة من زخارف هندسية دائرية الشكل متصلة ببعضها البعض بعصبة مستطيلة الشكل، منحوتة بشكل دقيق جداً ومزخرفة بنقوش دائرية جميعها متصل عبر تشعُّب من خطوط محزّزة بقناة محزّزة مركزية معلّق عليها عدة قلادات دائرية متشابهة[2].

القالب رقم [5] – [الشكل رقم 51]، الموقع: أوجاريت – عصر البرونز الحديث – الطول: 8,1 سم – العرض: 3,7سم – السماكة: 1,6 سم – الرقم 7195 س/ 338 .RS. 26 – المتحف الوطني بدمشق، وهو جزء من قالب لصناعة الحلي مستطيل الشكل من حجر الستياتيت، يحمل زخارف غائرة لحلي تمثلت بـ: (خواتم، أقراط، قلادة على شكل حيوان)، كما نلاحظ وجود ثقبين يدلان على وجود قسم آخر للقالب حيث يشكلان معاً القالب كاملاً.

القالب رقم [6] – [الشكل رقم 52]، الموقع: أوجاريت – عصر البرونز الحديث – الطول: 5,5 سم – العرض: 4,5 سم – السماكة: 0,5 سم – الرقم 7438 س / لا يوجد رقم – المتحف الوطني بدمشق، وهو جزء من قالب من الحجر الأسود، مربّع الأضلاع، مخصّص لصناعة الحلي عليه نقوش غائرة لقلادتين تمثّلت بشكلين أحدهما دائري والآخر هلالي وهذه القلادات مزخرفة بأشكال هندسية صغيرة. حلقتا الوصل لهاتين القلادتين متصلتين بقناة مركزية تسمح بتسهيل سيلان المعدن المنصهر داخل القالب. ومن المحتمل أن هذا الجزء من القالب غير مكتمل الصنع أو صُنِعَ بشكل خاطئ.

القالب رقم [7] – [الشكل رقم 53]، الموقع: أوجاريت – عصر البرونز الحديث – الطول: 7,6 سم – العرض: 7,2 سم – السماكة: 1,8 سم – الرقم 3726 س / 75 .13 – RS – المتحف الوطني

---

(1): ماتويان، فاليري، سيدة بلاد أوجاريت، مشرق القصور– قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص112.

(2): زهدي، بشير، أوجاريت والفكر، مرجع سابق، ص26.

بدمشق. جزء من قالب مربّع الأضلاع، من حجر غامق اللون حمل زخارف غائرة لحلي تمثلت بـ: (خواتم، أقراط، قلادات صغيرة دائرية الشكل وهلالية وقلائد ذات زخرفة حلزونية مضاعفة)، أمّا جهته الخلفية فعليها زخارف غائرة تمثلت بخاتم أو قرط عليه نقوش على شكل حبيبات صغيرة.

-القالب رقم [8] - [الشكل رقم 54]، الموقع: أوجاريت - عصر البرونز الحديث - الطول: 9,3 سم - العرض: 4,4 سم - السماكة: 1,6 سم - الرقم 7058 س\25.299 - RS - المتحف الوطني بدمشق، وهو أيضاً جزء من قالب مستطيل الشكل من حجر بازلتي بني اللون مخصص لصناعة الحلي (خواتم، أقراط مزخرفة بحبيبات صغيرة، قلائد دائرية الشكل وهلالية)، جميع هذه الزخارف متصلة مع قناة تسهل عملية سيلان المعدن المنصهر داخل جميع أجزاء القالب.

– القالب رقم [9] - [الشكل رقم 55]، الموقع: أوجاريت - عصر البرونز الحديث- الطول: 7,6 سم - العرض: 7,2سم - السماكة: 1,8 سم - الرقم 6060س/ RS - 22. 67 A - المتحف الوطني بدمشق، وهو جزء من قالب مستطيل الشكل من حجر الستياتيت عليه زخارف غائرة تمثلت بـ: (أقراط وخواتم حملت في بعض أجزائها حزوز غائرة، وقلادة معقدة الصنع مؤلفة من عدة أشكال هندسية وخرزة مثقوبة وقلادتين صغيرتين متصلتين بقضيب مستطيل الشكل بالإضافة إلى قلادتين أخذت كل منهما شكلاً لحيوان طائر)، كما إن الأقنية التي تسمح بسيلان السائل المنصهر تصب جميعها في قناة واحدة متوضعة على كامل سطح القالب باستثناء قناة القلادة التي تمثلت بطائر منحوت بشكل دقيق جداً، أحد أطراف القالب مدوَّرة وهي ذات سطح خشن.[1]

– القالب رقم [10] - [الشكل رقم 56]، الموقع: أوجاريت - عصر البرونز الحديث-الطول: 9 x 9.1 سم - العرض: 7.1 x 7.2سم - الارتفاع: 2.2 x 2.2 سم - المتحف الوطني بدمشق - الرقم: No 5209، وهو قالب حجري تستخدم من أجل صناعة المجوهرات - القرن الرابع عشر ق.م[2]

وبالنهاية يمكن القول بأن كل ماذكرناه عن قوالب السباكة في أوجاريت ماهو إلا غيضٌ من فيض، حيث أن أوجاريت أتحفتنا بعددٍ ضخم من القوالب، والتي تحتاج دراستها إلى بحثٍ متخصصٍ يقف عند هذا الموضوع لوحده لكي يلم بجوانبه كافه.

---

(1): داردیون، إیلا - بریفالیه، رومان، مرجع سابق، ص21-22-23-24.

(2): Syria: The First Discoveries In History, Ibid, P:106.

ز- الأسلحة (الصناعات العسكرية):

إنَّ حاجة الإنسان إلى السلاح قديمة قِدَمَ وجوده على هذه الأرض[*]، فصراعه المستمر مع الحيوانات المفترسة وغير المفترسة، ومنافسة الجماعات البشرية لبعضها البعض على أماكن الصيد والرعي ومناطق النفوذ قد أوجد تلك الحاجة إلى السلاح.

فموقع مملكة أوجاريت والصراعات الدولية التي أحاطت بها وسهولة تأمين المواد الأولية المعدنية أدى ذلك كله إلى نمو الصناعات الحربية، فقد اهتم القصر الملكي بالصنّاع الذين يتقنون صناعة الأسلحة، وكان عتاد الجندي يشتمل على رؤوس السهام والحراب والبلطات والخناجر والأقواس وأشكال مختلفة من السيوف الكبيرة، إضافة إلى حراشف معدنية تُخَاطُ على ثوب من الجلد أو قماش لصنع الدروع، كما ابتكر الصنّاع الأوجاريتيون عدداً من الأسلحة البرونزية والنحاسية والأدوات الأخرى الخشبية أو الحجرية، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على معرفة الصانع الأوجاريتي استخدام المعدن، ومعرفة إذابته.

وأهم الأسلحة التي صنعت من البرونز كانت: السكاكين والخناجر ونهايات الرماح والسيوف، وقد تكيَّفَ العمال بهذه الصناعة تبعاً لدقة استخدامها في المعارك وسهولة حملها.

كما وُجِدَ العديد من الأسلحة التي صنعت في أوجاريت وحملت تأثيرات مصرية كالسيف والخنجر والرمح المثلث الرؤوس والذي عُثِرَ عليه في أحد البيوت[1].

هذا وقد تعددت أنواع الأسلحة التي صنعها الأوجاريتيون وبكافة أشكالها لتزويد الجيش بالعتاد ولاسيما الأقواس والرماح والبلطات ولم تقتصر صناعات الأسلحة على المعادن، إذ دخل بعضها مع مواد خشبية أو حجرية تبعاً للشكل المطلوب للصناعة، وخاصة صناعة النِبَال والرماح، كما اهتمَّ الأوجاريتيون بالصناعات الحربية المائية ولاسيما الأسطول الحربي الذي كان له دور هام في حماية شواطئ المملكة، وقد كان لتوفر الأخشاب اللازمة لبناء السفن الدور الأبرز في تطور هذه الصناعات

(*): إنَّ آثار عصور ماقبل التاريخ قد بينت لنا بصورة لا تقبل الشك أن أقدم سلاح عرفه الإنسان هو **الفأس اليدوية** المهذّبة المربوطة على قطعة خشبية مأخوذة من أغصان الأشجار لايزيد طولها على طول ساعد الإنسان. انظر: رشيد، فوزي، الجيش والسلاح، حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985م، ص40.

(1): يونس، إياد، مرجع سابق، ص118.

، واهتم الصناع بالعربات الحربية والتي كان قوامها المعدن والخشب والحبال والتي دلت على مظاهر الرفاهية التي تمتع بها أفراد الجيش وبالأخص طبقة النبلاء.

ونستطيع أن ندرك مدى أهمية الصناعة العسكرية بالنسبة لمملكة أوجاريت التي تُظهِرُها الوثائق المكتشفة ونذكر منها:

صانعي العجلات PRU. II. 39-15. 116 \ PRU. V. 110-18. 132[1]

وصانعي السفن PRU. II. 40-14. 07 وصانعي السهام PRU. II. 37-16. 130[2]

وصانعي الرماح PRU. V. 52-19. 62[3]

كل ذلك ينفي السمة الغالبة لأوجاريت والتي يتداولها الباحثون في كتبهم بأنها دولة منزوعة من السلاح ذات طابع اقتصادي، دولة التجارة والمضاربات التجارية دولة الحرفيين والمزارعين فقط، فهذا الكلام تمَّ إثبات عدم صحته من خلال الكشوفات الأثرية التي أثبتت أن أوجاريت كان لديها قوة عسكرية لايستهان بها، وأنها دخلت في العديد من الحروب التي أخذت طابعاً دفاعياً كما قامت بالعديد من الحملات لحماية حدود المملكة من الانتهاكات المتقطعة التي كانت تعانيها.

وبالتالي فإن كانت أوجاريت دولة تجارية فهذا لايمنع من أن تكون لها قوة عسكرية مرموقة وأن تعمل على تلبية احتياجات تلك القوة "الجيش" من الأسلحة والعتاد المناسب والذي ينسجم وروح العصر، هذا إن لم تكن تصدر تلك الأسلحة إلى الدول والممالك المجاورة[4].

وهذا مانستطيع التماسه من تفنُّن الصنّاع في أوجاريت بصناعة السلاح، حيث عملوا على تطويرها وخدمتها، فأدخلوا عليها التنزيل بالخشب والعاج والعظم وزخرفوها بالكتابة والرسوم وطلوا بعضها بالفضة والذهب حتى غدت هذه الأدوات غاية في الجمال والكمال والرشاقة[5].

---

(1): PRU. II, P: 64.- PRU. V, P: 132.

(2): PRU. II, P: 66 -133.

(3): PRU. V, P: 67.

(4): Vidal. Jordi, Ugarit At War (3) Prisoners Of War, UF, 42, 2011, P:720.

(5): الجندي، عدنان، رأس الشمرة – أوجاريت – المدينة السورية الخالدة، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م10، 1960م، ص212.

ويمكن تقسيم السلاح المكتشف في أوجاريت إلى نوعين:

- السلاح الترفيهي: الذي كان يُقَّدم كهدية إلى الملك أو للمعبد أو يوضع مع الميت، ويتميز هذا النوع من الأسلحة بأنها منزَّلة بالعاج والعظم ومزخرفة بالكتابات والرسوم ومطلية بالذهب والفضة.
- السلاح المستخدم في الحرب والمصنوع لهذا الغرض[1].

ومن أشهر مكامن الأسلحة التي عُثِرَ عليها في أوجاريت كانت الوديعة التي اكتشفت عام 1929م والتي تعود إلى عصر البرونز الأخير: تتألف **الوديعة** (**أو العربون**) من أربع وسبعين أداة برونزية بحالة ممتازة كما لو كانت لتوها قادمة من معمل الحدادة، ولقد وجدت في بيت كبير الكهنة (الذي يقع بين معبدي بعل ودجن) تحت عتبة أحد مداخل المسكن، وهي تحتوي على سيوف، نهايات رماح، سهام، معاول، وفؤوس ومناجل[2].

والآن سنقوم بعرض لأهم قطع السلاح التي تمَّ العثور عليها في أوجاريت.

ونبدأ **بحربة** من البرونز اكتشفت في الحملة التنقيبية السابعة، وهي مصنوعة على الأسلوب السوري، نصلها طويل يبلغ 58 سم، تعود إلى القرن الرابع عشر ق.م[3].

وفي متحف دمشق الوطني – القاعة الأولى – الخزانة الأولى – مجموعة من القطع الأثرية الفضية والذهبية وجدت في جرة واحدة في إحدى غرف الحي الجنوبي في القصر الملكي بأوجاريت ومن أهمها:

– **سكين (خنجر) من الذهب** الخالص RS – 25 .470 – الرقم 3587 ش – الطول 27,1 سم – عرض النصل 3,2سم – حُفِرَ على مقبضيها من الجهتين غصن نباتي يشبه سعف النخيل يحصر بينه ثلاث مجموعات من الخطوط المتوازية والمستقيمة، النصل بسيطٌ وليس فيه نقش، وتعتبر هذه القطعة من التحف النادرة وهي متأثرة إلى حد كبير بالفن المصري.[4] [الشكل رقم 57]

---

(1): جود الله، فاطمة، مرجع سابق، ص189.

(2): شيفمان، أ.ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص76. وأيضاً: كوسى، جورج، أعرق الحضارات، دار الفرقد، سورية، دمشق، ط 1، 2006 م، ص31. وأيضاً: عبد الرحمن، قصي محمد، مرجع سابق، ص97. وأيضاً: جود الله، فاطمة، المرجع السابق، ص202. وأيضاً: مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، مرجع سابق، ص74.
Saade. Gabriel, Ougarit Métropole Cananéenne, Ibid, P:138.

(3): كونتنو، ج، مرجع سابق، ص184.

(4): Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P:180.

- **سيف منحن (منجلي)**: RS – 7. 036 – أوجاريت – عند أسفل الأكروبول – عصر البرونز الحديث – القرن 15– 14 ق.م – من البرونز – الطول 57,7سم – متحف حلب الوطني – الرقم: 4180، مما يميز السيف في أوجاريت أنه أخذ شكلاً منحنياً وهذا يُعتَبرُ تطوراً فريداً من نوعه في ذلك الزمن، وقد صُبَّ هذا السيفُ ذو النصل الطويل والانحناءة الخفيفة في قطعة واحدة، وعُثِرَ عليه في طبقة من النصف الأول للقرن 14 ق.م. وعلى المقبض جسور ضيقة كانت تُؤطِّر ذات يوم ألواحاً من مادة عضوية «عظم» لم يبق منها إلا النذر القليل، ولقد انتقل هذا الشكل من السيوف من الشرق الأدنى إلى مصر، حيث ارتبط هناك باسم الإله المحارب "رع – حورس" من "إدفو"، وتثبت هذه القطعة الأثرية أنَّ التبادلَ الثقافي كان يحدث في الاتجاهين(1). [الشكل رقم 58]

وقد عرض في متحف دمشق الوطني – القاعة الثانية – الخزانة الثالثة عشرة – نماذج من المصنوعات البرونزية التي اشتهرت بها مدينة أوجاريت في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م، وتمثل جميع الفاعليات الصناعية المعدنية وأهمها:

– **سيف متوسط الطول**: RS – 17. 090 – الرقم 3591 ش – الطول 74,5سم – العرض 8,5سم – من البرونز، فإلى الشمال من بيت راشابانو عُثِرَ في في العام 1952م في بيت خاص لصانع أسلحة برونزية على سيف أوجاريتي نقش عليها اسم ملك مصر(2). [الشكل رقم 59]

يمتاز هذا السيف بمقبض من العاج أو الخشب (لم يبق منه أثر)، وهو ذو نصل عريض بحدّين، في وسطه حزوزٌ نُقِشَ على سطحه من جهة المقبض كتابة هيروغليفية باسم فرعون مصر "مرنبتاح بن رعمسيس" الذي حكم مصر بين سنتي 1234 – 1224 ق.م، ويرجِّحُ شيفر بأن هذا الخنجر صُنِعَ في أوجاريت لأنه لم يتم العثور على شبيهٍ له في مصر.(3)

---

(1): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، مرجع سابق، ص147. وأيضاً: عبد الله، فيصل – مرعي، عيد، المدخل إلى تاريخ الحضارة، مرجع سابق، ص91. وأيضاً: نور الله، معزز، مرجع سابق، ص116. وأيضاً: Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P:178.

(2): أبو الفرج العش، محمد – زهدي، بشير– الجندي، عدنان، المتحف الوطني بدمشق، مرجع سابق، ص17. وأيضاً: البعثة الفرنسية المنقبة – رأس شمرة (1929– 1979م)، مرجع سابق، ص66. وأيضاً: كونتنو، ج، مرجع سابق، ص199. Yon. Marguerite, Ibid, P:178.

(3): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص154. وأيضاً: مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، المرجع السابق، ص147–148. وأيضاً: عبد الرحمن، قصي محمد، مرجع سابق، ص 158.

يقدِّم نصل السيف هذا دليلاً جديداً على قوة العلاقات التجارية بين أوجاريت ومصر، وأما مقبض السيف المصنوع من مادة سريعة العطب فلم يبق منه شيء سوى أثر ارتسم بشكل خفيف على الزنجار (الصدأ) المتوضع على نهاية المقبض، وقد وُجِدَ نصل السيف مع أسلحة أخرى. [خنجر وسنان رمح ورمح مثلث الرؤوس في زاوية باحة داخلية لأحد البيوت السكنية الخاصة]. ويحتمل أن يكون قد سكنه تاجر الأسلحة أو صانعه الذي كلّفه الفرعون بصنع السيف لكنَّ السيف لم يصل لصاحبه(1).

كما عُثِرَ في المدفن الذي اكتشف في شهر آب عام 1970م والذي يقع إلى الجنوب الشرقي من قصر أوجاريت الملكي على قطعتين من البرونز.

- الأولى: **سكين** بطول 21 سم وعرض 2,2 سم بسماكة 3مم.
- الثانية: **سيف برونزي** مكسور إلى قطعتين بلغ طوله 56 سم وعرضه 3,5 سم وسماكة النصلة 5 مم مزين عند صفحته بشريطين، والقطعتان الآنفتا الذكر تُعتَبران من الّلقى الهامة بالنسبة لأوجاريت وذلك لعدم العثور على أمثالهما وهي تعود على وجه التقدير إلى أواخر عصر البرونز ومطلع عصر الحديد(2).

كما استخدم المحارب الأوجاريتي **دروعاً برونزية** أسطوانية الشكل لحماية نفسه من سهام الخصوم، وهذا ما أشارت إليه بعض الألواح في مركز السجلات الشرقي التي تذكر أنواعاً من السلاح كالقسيِّ والنبال والمقاليع وأتراس ودروع ملبَّسة بقطع من البرونز والتي تسمى في أوجاريت "سرين" والتي كان يستعملها محاربو أوجاريت لحماية أنفسهم ولحماية صدور الخيل من السهام(3).

ويمكن القول: إنَّ صناعة الدروع تدل على فنٍّ راقٍ يقف العقلُ مذهولاً أمامه، فهذا الدرع يمنح الفارس سهولة الحركة، إضافة إلى ذلك دروع الخيل والعربات المصفحة بالذهب التي توحي بالرفاه الاقتصادي.

---

(1): درور، مرغريت س، أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، مرجع سابق، ص15. وأيضاً: سعادة، صفية، أوجاريت، منشورات مؤسسة فكر، بيروت، ط1، 1982م، ص104.

(2): صليبي، نسيب، مدفن اكتشف صدفة في رأس الشمرة عام 1970م، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 29-30، 1979-1980م، ص63.

(3): شيفر، كلود، حفريات البعثة الأثرية في رأس شمرة ومكتشفاتها الجديدة في قصر أوجاريت (موسم 1951م)، تر: عزة النص، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 2، ج1-2، 1952م، ص129. وأيضاً: شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص76.

وكما ذكرنا في السابق بأن أوجاريت كانت على دراية بمعدن الحديد وتصنيعه، فلقد عُثِرَ في أوجاريت على **خنجر** يعود تاريخه إلى القرن (14-15) ق.م، وهذا الخنجر هو السلاح الأقدم المصنوع من الحديد الذي تمَّ العثور عليه في هذا الجزء من منطقة الشرق الأدنى القديم[1].

وخلال تقيبات عام 1961م عثر المنقبون على قبر لم يتم نهبه تحت الصخرة المسطحة التي تغطي مدخل القبر، حيث وجد المنقبون **خنجراً برونزياً** الذي كان على الأغلب بمثابة تحذير وتهديد للصوص المقابر.[2]

كما عُثِرَ في الموضع "71" في قاعة العرش في القصر على ستَّ عشرةَ قطعة من **رؤوس السهام البرونزية**[3]، وقد سجَّل شيفر في تقارير التنقيب الأولية الاكتشاف المتكرر لرؤوس السهام ولعناصر الوقاية البرونزية، وأشار المنقب إلى وجود تجمُّعات منها حول المدخل الرئيسي للقصر الملكي، حيث كان على الأغلب "محرساً" وهذا ما أشارت إليه وثيقة إدارية اكتشفت في مدخل القصر RS 12. 064، وبحسب شيفر يبرهن ذلك على أن الكنانات الممتلئة بهذه السهام قد فُقِدَت أثناء التهديم واحتراق القصر، كما كدس رماة المقاليع هنا ذخائرهم التي يدل عليها أكداس الحجارة من الحجم نفسه.

وبالتاي فإن رؤوس السهام البرونزية وقذائف المقاليع هي الأدلة الأكثر عدداً، ففي حملات التنقيب بين عامي 1951م و 1952م تمَّ جدولة 200 رأس سهم تقريباً، وهي محفوظة الآن في متحف دمشق الوطني. [الشكل رقم 60]

أما بالنسبة لعناصر **الدرع** فلها نمط معروف في عصر البرونز الحديث من سواحل المشرق حتى عيلام. [الشكل رقم 61][4]

كما عُثِرَ على أنواع أخرى من الأسلحة بعدد صغير جاءت من القصر نفسه أو من محيطه: رؤوس دبابيس RS 14. 153 وخناجر وفأس مسطحة وفأس ذات غمد ورأس رمح وسيف.

وهنا لابد من إلقاء الضوء على السيف الذي اكتشف في الفناء "V" في قصر أوجاريت الملكي، وهو

---

(1): سعادة، صفية، مرجع سابق، ص14.

(2): عبد الرحمن، قصي محمد، مرجع سابق، ص162.

(3): ماتويان، فاليري، بيضة نعامة مطلية في قاعة العرش، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص256.

(4): فيتا، خوان- بابلو وماتويان، فاليري، الملك والجيش، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص264.

سيف من البرونز الملبس بالفضة RS – 18. 14 – متحف دمشق الوطني، يشبه هذا السيف ذاك الذي يمسك به ملك أوجاريت الممثل على أحد مشاهد السرير العاجي المنتصر على عدوه الجاثي أمامه، يبلغ طول نصله 64 سم مدعوم بثلاث تعاريق بارزة والمقبض على شكل هلال، والقبضة ملبسة بالفضة والخشب، وهناك سيوف مشابهة لهذا السيف يعود تاريخها إلى نهاية عصر البرونز، وهي معروفة في ألالاخ وإيمار، وكذلك في رودوس وفي أسيا الصغرى.[1][الشكل رقم 62]

وفي النهاية لابدَّ من إلقاء الضوء على **العربات الحربية** في أوجاريت، والتي تعد السلاح الرئيس فيها، فقد وصفت العربات الحربية في أوجاريت بأنها كانت تتألَّق فعلاً بفعل تصفيحها بالذهب، حيث كانت العربات الحربية تطعم بالذهب والحجارة الكريمة.

كانت العربة تستخدم في المعارك وكانت تقاد بواسطة حصانين مدرَّبَين بقسوةٍ وكان يوضع في العربة سائقٌ ورامي سهامٍ.

وللعربات أنواع، فهناك عربات بعجلتين، وعربات سريعة، وعربات نقل، وربما هناك عربات تجرها خمسة دواب، وتذكر القائمة العجلات والمقاعد الخشبية الثابتة والمقاعد المنجَّدة[2].

وفي المعاهدة زمن الملك الحثي "تودخاليا الرابع" جاء فيها إعفاء ملك أوجاريت من تقديم العربات: "أمام ايني تيشوب، ملك كركميش، وابن شاهورونوا، أيضاً ملك كركميش، الملك العظيم تودخاليا، الملك العظيم ملك خاتي، قد حُرِّرَ أميشتمرو ملك أوجاريت من تقديم الجنود والعربات"[3]، أما المواد التي كانت تستخدم في صناعة العربات فكانت بالدرجة الأولى الخشب الذي كان يُجلَبُ من المناطق المجاورة مثل خشب أرز لبنان. وعلاوة على الخشب، كان الرصاص يستخدم لتثبيت أجزاء العربة بعضها مع بعض، كما كان النحاس يستخدم لتغليف إطار العجلة، إمّا على شكل شريط يلتف حول إطارها الملامس للأرض أو على شكل مسامير تغطِّيه. وربما كان النحاس يغلِّف أيضاً طرفي محور العجلات أي الأجزاء التي تدور حولها العجلات. ومن المواد الأخرى المستخدمة في صناعة العربات هو الجلد، حيث كانت الأعنَّة تصنع منه. كما استخدمت مادة الصوف كحشوة لمقعد السائق الذي كان يُغطَّى بالجلد.

---

(1): فيتا، خوان- بابلو وماتويان، فاليري، الملك والجيش، مرجع سابق، ص262.

(2): أبو عاصي، علم الدين، مرجع سابق، ص118.

(3): PRU. IV, P: 151.

كما استخدموا الدهن الحيواني والنباتي في محاور العجلات لتجنب الحرارة العالية التي تتولد فيها نتيجة دوران العجلة حول محورها، كما استخدموا الذهب والفضة والأحجار الكريمة لأغراض تزيين العربات الخاصة مثل عربات الآلهة والملوك. أما نوعية الحيوانات التي كانت تستخدم لسحب العربات، فيبدو من خلال الأمثلة المصورة المكتشفة في بعض المواقع الأثرية، بأن الثيران والحمير كانت تستخدم لهذا الغرض.(1)

ولدينا النص KTU 4. 167 الذي يتحدث عن تجهيزات عربات الملك جاء فيه:

- ثلاث مركبات مجرورة (بحبال) من الذهب [....] عشر [.....] أطقم (للأفراس).

ولدينا نص آخر مهم وهو KTU 4. 392 الذي يوضح لنا عدد الأحصنة التي تجر العربات جاء فيه:

- لخمس عرباتٍ، خمسةَ عشرَ حصاناً.(2)

ويجب الإشارة إلى أن اللقى التي لها علاقة بالعربات نادرة في حين أن وجود العربات مُؤَكَّدٌ في النصوص الأوجاريتية.

على كل حال إن الأدلة الوحيدة المكتشفة في القصر هي **ثلاث تفاحاتٍ زخرفيةٍ** من الترافرتان اعتبرت أنها تفاحة زخرفية لنير عربة، وذلك على أساس المقارنة مع العتاد المصري للإمبراطورية المصرية الحديثة (لاسيما العربات التي عُثِرَ عليها في قبر الفرعون المصري توت عنخ أمون)، وقد اكتُشِفَت هذه التفاحات الزخرفية في ثلاثة أماكن مختلفة: الموضع 52 والموضع 64 والفناء السابقV "الموضع 153"(3).

وفي النهاية نقول: إنه مع الاكتشافات الحديثة لايجوز بعد اليوم أن نقلِّل من القوة العسكرية الأوجاريتية، خاصةً إذا أخذنا بعين الاعتبار قوائم توزيع السلاح والعربات والخيول والأقواس..... التي وجدت في أوجاريت، وهذا ينفي الفكرة التي عمل المؤرخون على نشرها والتي مفادها أن أوجاريت ليس لها أهمية عسكرية في المنطقة وأنها كانت قابعة تحت رحمة الحثيين، فعندما قاتل الملك الحثي "مواتلي" المصريين بقيادة "رعمسيس الثاني" في معركة قادش 1285 - 1284ق.م، قدم ملك أوجاريت "نقميبا" القوات والأسلحة إلى الجانب الحثي، وهذا يدل على أن أوجاريت كان لديها قواتٌ عسكريةٌ معقولة.

---

(1): كجه جي، صباح اسطيفان، مرجع سابق، ص84-85.

(2): الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت في القرنين الرابع والثالث عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1998م، ص 149-150.

(3): فيتا، خوان- بابلو وماتويان، فاليري، الملك والجيش، مرجع سابق، ص263.

ح- الأوزان (وتُعامَلُ معاملةَ النقودِ):

يعرّف الاقتصادي الأمريكي "ووكر" النقود بأنها: "وسيلة المبادلة وكل ما يؤدي هذه الوظيفة ويقوم بهذه المهمة يعتبر نقوداً بصرف النظر عن المادة المصنوعة منها وبصرف النظر عن الكيفية التي صارت بها وسيلة للتعامل.....".

وأبسط تعريف للنقود هو أنها مقياس متفق عليه في جميع أنحاء العالم لتكون واسطة للتبادل بينها.

فالصعوبات الناجمة عن استخدام المواد الوسيطة في عمليات التبادل التجاري دفعت الإنسان إلى السعي والبحث عن سلعة وسيطة جديدة تسهل له مهمة المقايضة، وكان لاكتشاف الإنسان لمعدني الذهب والفضة الثمينين وإدراكه خواصهما الفيزيائية وسهولة تصنيعهما وتقطيعهما وقولبتهما عند صياغة الحلي، ومن ثم ارتفاع أثمانها ومحافظتهما على قيمتهما الشرائية على الرغم من تباين الوضع الاقتصادي للمجتمعات بين فينة وأخرى، كل ذلك أدى إلى اعتمادها كأساس ومحور موثوق في عمليات التعامل والتبادل والمقايضة التجارية بين المجتمعات كافة.

حيث استخدم البشر عبر التاريخ القديم مواد مختلفة كسلع للتبادل فيما بينهم، كالماشية والقمح واللبن والملح والتبغ وغيرها من المواد التي كانت تعمل عمل النقود، وهو ما يعرف بنظام المقايضة "Barter" أي تبادل السلع مقابل السلع، ومع اكتشاف المعادن ظهرت مرحلة تطور جديدة أدت إلى الاتجاه إلى الاقتصاد المالي وذلك بتقدير قيمة الأشياء بأوزان مختلفة من الذهب والفضة ثم البرونز على التوالي[(1)].

ولأنَّ اختراع النقود هو اختراع هام في تاريخ الحضارة الإنسانية، فقد سهّل اختراعها عملية التبادل التجاري سواء أكانت في التجارة الخارجية أم في التجارة الداخلية وعلى المستويات كافة.

وكلُّنا يعرف أن هناك اتفاق بين الباحثين على أنه أول مكان اخترعت فيه النقود كان في ليديا Lydia في آسيا الصغرى وذلك حوالي عام 680 ق.م[(*)].

---

(1): عزب، عبد الحميد، مرجع سابق، ص142.

(*): يجب الإشارة إلى أنه في عام 680 ق.م ظهرت في ليديا النقود المسكوكة وليست النقود الموزونة، فالنقود المسكوكة تكون تحمل رموز محددة تشير إلى وزنها وقيمتها وجهة إصدارها وتاريخ صدورها لكن لم يكن يوجد في بلاد الشرق القديم هذه العملة المسكوكة بل كان يتم التعامل بالعملة الموزونة. انظر:

Howgego. Christopher, Ancient History From Coins, London And New York, First Published 1995, By Routledg, P: 1.

لذلك لابدَّ من تقصِّي الحقائق والمعطيات الأثرية والتاريخية، والتي ربما يعود اختراعها إلى زمن أبعد من ذلك الزمن الذي تنسب إليه بكثير، وقد تكون على أيدٍ في المشرق العربي القديم، والذي ربما يكون قد استخدم العملة المعدنية بشكل أو بأخر في زمن أقدم من زمن اختراع ليديا لها.

ففكرة استخدام البدل المعدني الموزون كوسيلة للتبادل قديمة جداً، وهي التي استكملت وضعها على شكل مسكوكات فيما بعد، وحسبنا أن نذكر "إيبلا" في هذا المجال و"ماري" التي دلت النصوص المكتشفة فيها وبشكل واضح على أنَّه كان ثمة نقود للتبادل بين أيدي التجار، إذ استُخدِمَت المعادن الثمينة كما في بابل بمثابة النقود في أعمال المبادلة التجارية وخاصة الفضة والذهب.

فبعد أن كان الشعير هو المادة الأساسية كواسطة تعامل، أخذت الفضة تدخل هذا المجال في الألف الثالث ق.م، فهي مادة غير قابلة للتلف أو الفساد، وسهلة النقل والجمع والحفظ، كما كانت لها قيمة ثابتة نسبياً بالمقارنة مع الحبوب التي كانت قيمتها دائماً في تأرجح، ولم يكن لها في ذلك الزمن شكل العملة المسكوكة التي بدأ استخدامها في بلاد الرافدين بعد نهاية العصر البابلي القديم بحوالي ألف سنة، بل كانت تستخدم بأشكال مختلفة، فمنها قطع غير منتظمة ومنها سبائك ومنها أسلاك وحتى خواتم كانت تستخدم في المدفوعات، وكانت القطع الفضية تحمل أحياناً خاتم ضمانة رسمي يشهد على نقاوتها[1].

وفي بعض الأحيان يرد ذكر الذهب كوسيلة نقدية، إلا أنَّ دوره مقابل الفضة كان بسيطاً، حيث كانت الفضة الوسيلة النقدية الحقيقية، وكان هذا المعدن غالباً يُجزَّن أو يُحمَّل على شكل صحائف رقيقة أو حلقات من الأسلاك أو عقود، ومن اللفائف الطويلة كان يُؤخَذ الوزن المناسب مما جعله أكثر المعادن مناسبة ليقوم بدور النقد، ويجري تخزينه في الصندوق الملكلي.

وكانت أوزان الفضة قد اتُّخِذَتْ على شكل قطع تُستخدم في التداول التجاري بمثابة العملة. حيث كانت تُخلَطُ مع المعادن الأخرى وتُصنَع على شكل مسكوكات وتُختَم بعلامة مميزة، كما استخدمت معادن أخرى في التجارة كالذهب والنحاس[2].

---

(1): أبو عاصي، علم الدين، مرجع سابق، ص170.

(2): Heltzer. M, The Metal Trade Of Ugarit And The Problem Of Transportation Of Commercial Goods, Ibid, P: 205.

الحلو، عبد الله، سوريا القديمة – التاريخ العام، الكتاب الأول، منشورات دار ألف باء الأديب، دمشق، ط1، 2004م، ص301. وأيضاً: كجه جي، صباح اسطيفان، مرجع سابق، ص43. وأيضاً: الجادر، وليد، مرجع سابق، ص252.

وأوجاريت بدورها كان لديها العديد من الأوزان والسبائك التي استُخدِمَت كأوزان وكوسيلة للتبادل التجاري (نقود) والتي كانت مصنوعة من معادن مختلفة، ففي متحف اللاذقية – القاعة الثانية – الخزانة الرابعة يوجد مجموعة من الأوزان الأوجاريتية المصنَّعة من المعادن[1].

كما تمَّ تحديد موضع سبعة وعشرين مثقالاً من أصل أكثر من ستمئةٍ مكتشفة في القصر الملكي الأوجاريتي، ولقد تمَّ تصنيف هذه الأوزان بالاعتماد على شكلها وعلى المادة المصنوعة منها، حيث يمكن تمييز عدة أشكال هندسية منها: زيتوني ذات قاعدة صغيرة مسطَّحة، "وهو الشكل البابلي المفضَّل" – معيني الشكل كانت إيجية المنشأ – قبي – مخروطي – متوازي السطوح، ثم تأتي بعد ذلك الأشكال التصويرية ولكن عددها أقل. [الشكل رقم63]

كما يوجد في متحف دمشق – القاعة الثانية – الخزانة الخامسة عشرة مجموعة من الأوزان ذات الحجم الصغير والمصنوعة من البرونز أو الحجر وبأشكال متنوعة "غزال – بقرة مضطجعة"، كما نشاهد ذلك في مصر "ثور – عنزة بقرنين – أسد رابض – طائر – رؤوس آدمية"، أما الوزن على شكل بطة وهو كثير في إيران وبلاد الرافدين فكان نادراً".[2]

وقد وجدت الأوزان بكثرة أثناء أعمال التنقيب مما يدل على الحاجة الماسة إلى استعمالها في الحياة التجارية المزدهرة.

أمّا المواد المستعملة في صناعة هذه المثاقيل فكانت من: الحجر "الستياتيت (الحجر الصابوني) – الكلس – حجر اليمان – صخر الماغما"، أو من المعدن: "الهيماتيت – الرصاص أو الخليطة النحاسية".

ويمكن القول: إن المادة المستخدمة في صناعة الأوزان هي غالباً "الهيماتيت" باعتبارها مادة مقاومة للعوامل الطبيعية والصدم، وتظلُّ لآلاف السنين بحالة جيدة تماماً[3].

---

(1): طربية، غسان، مرجع سابق، ص33.

(2): Schaeffer. C. F. A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra-Ugarit, Ibid, P: 27.

بوناكوسي، دانييله، الإنتاج الكمي – الورشات الحرفية في قطنا في الألف الثاني ق.م، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، مرجع سابق، ص148. وأيضاً: يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص31. وأيضاً: مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، مرجع سابق، ص78.

(3): بوردروي، إيتيين، المقاييس والمثاقيل، مشرق القصور– قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص167. وأيضاً:

عبد الرحمن، عمار، مملكة ألالاخ – دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية، دمشق، 2007م، ص223.

فوضع أوجاريت التجاري يتطلَّب منها وجود نظام وزني تعتمد عليه في مبادلاتها التجارية، وهذا النظام كان قد ساد مدن الشرق بشكل عام مع وجود اختلاف طفيف بين منطقة وأخرى.

وقد عُثِرَ في أوجاريت على أوزان تصل إلى الألف شيقل، وتدلنا هذه الأوزان على استخدام النظام العشري بخلاف أوزان بلاد الرافدين التي اتّبعت الأساس الستيني، كما أن بعض أوزان أوجاريت تشبه الأوزان المستعملة في مصر[1].

فالمعادن المستخدمة في التجارة كانت متنوعة، لكن وحدة الصفقة الأكثر شيوعاً والأساسية في أوجاريت كانت **الشيقل الفضي**، حيث أن النظام الوزني الأوجاريتي وظَّف ثلاث وحدات رئيسة هي: الشيقل *tql* – المينا *mn* – التالينت *kkr*[2]، وسنقوم الآن بعرض موجز عن كل وحدة:

1– الشيقل Shekêl: وهو المثقال (من الجذر ثقل في العربية) من الجذر الأوجاريتي "ثقلtql"، "شيقلومŠiqlum" بالأكادية بمعنى "وزن"، ويتألف الشيقل من مئة وثمانين حبة، والحبة كان يقصد بها حبة الحنطة وتسمى باللغة الأكدية "أوطاطو Uttet" وهي نفس تسميتها بالعربية وأحياناً كانوا يستخدمون كلمة قمحة.[3]

وبما أن المدفوعات كانت تجري بالذهب أوالفضة أو البرونز وهي مما ينبغي أن يُوزَنَ صار ذلك الفعل يعني في اللغة الآشورية والأرامية "دفع – سلم"[4].

ويعتبر الشيقل كما في سائر بلاد المشرق الوحدة الحسابية الأساسية في أوجاريت، وكان له نوعان: الشيقل العادي والشيقل الثقيل.

---

(1): شيفر، كلود، نتائج الموسم الثامن عشر لحفريات رأس شمرة – أوجاريت – 1954م، تر: جورج حداد، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 4–5، 1954–1955م ص167.

(2): Heltzer. M, Ibid, P: 205.

(3): الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، منشورات دار بيسان، بيروت، ط1، 1999م، ص55. وأيضاً: بليافسكي، ف. أ، أسرار بابل، تر: توفيق فائق نصار، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2007م، ص40.

(4): سارتون، جورج، تاريخ العلم، ج1، مرجع سابق، ص222. وأيضاً: الجادر، وليد، مرجع سابق، ص250.

كان الشيقل العادي في أوجاريت يزن حوالي 9غ من الفضة، بينما كان الشيقل "الثقيل" يزن 12غ من الفضة[1].

وقد بيَّنَتْ أبحاث شيفر في أوجاريت أن الشيقل في أوجاريت كان يساوي 9,4غ، ووفق كلامه كان وزن الأثقال التي اكتشفت حوالي 45غ (أي خمسة شيقل) و82غ (حوالي 9 شيقل) و180غ (20 شيقل). و9175غ (ساوت ألف شيقل)، لكن عُثِرَ أيضاً على شيقل يزن غرامين وهذا يبقى خارج نظام الأوزان، حيث يبدو أنه يشكل وحدة ما خاصة لم تعرف حتى الآن، ومن المحتمل أن يكون الشيقل الأوجاريتي العادي قد خرج من دائرة الاستخدام ولم يبق إلا الشيقل الثقيل[2].

وهناك على الأقل أربعة أنظمة للأوزان استعملت بآن واحد في أوجاريت في نهاية عصر البرونز الحديث، ولكل واحد منها كانت الفواصل التالية المحددة: المثقال الكركميشي 2,8غ-7,8غ، المثقال الرافدي 7,9غ-8,5غ، المثقال الأوجاريتي 8,6غ-10,1غ، المثقال الحثي 11,2غ-11,7غ[3].

ومن بين السبعة والعشرين مثقالاً في القصر تتوافق ستة مع النظام الكركميشي وينتمي اثنان للنظام الرافدي وسبعة عشر مرتبطة بالنظام الأوجاريتي، وهناك نموذجان لا يمكن أن يكونا موضوعاً لدراسة مباشرة للمقاييس والمثاقيل، ذلك لأن وزنهما قد تخرَّب بسبب الأثلام.[4]

كان الشيقل مخصصاً لوزن البضائع التي يتم عقد صفقاتها مع مدن الساحل السوري ومصر.

ويجب الإشارة إلى أن وزن الشيقل لم يكن ثابتاً في كل مكان وزمان ولكن عموماً كان يتراوح بين 8 و 9 غرامات في مناطق سورية وبلاد الرافدين.

---

(1): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص17.

(2): Schaeffer. C. F. A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra - Ugarit, Ibid, P: 27.

شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص104. وأيضاً: يونس، إياد، مرجع سابق، ص177.

(3): Cazelles, H, Et Feuille, A Ras Shamra, Supplément Au Dictionnaire De La Bible, Paris, 1979, P: 1332.

(4): بوردروي، إيتيين، مرجع سابق، ص167.

ففي ماري كان يساوي الشيقل 8غ تقريباً، وفي بابل 8.4غ، وفي العالم الإيجي (قبرص) 10.5غ، وفي ألالاخ وحلب بلغ الشيقل 8,3غ، وفي فلسطين في النصف الأول من الألف الأول ق.م كان الشيقل يساوي 11,4غ.[1]

وقد انتشر هذا المثقال انتشاراً واسعاً في منطقة تمتد من كيليكيا إلى كنعان، ومن العاصي شرقاً إلى قبرص غرباً. واستمر في جنوب سورية عند مرور شعوب البحر. وكان منظومةَ العدِّ الرئيسة في أوجاريت، وهذا ما أعطاه أهميةً كبيرةً ورواجاً في تجارة المتوسط ووصل إلى قبرص[2].

2- المينة Manûm: في الأكادية ما-نا Ma.na وتعادل قيمته 470غ، وكان المينا الواحد يساوي 50 شيقل، وبذلك يساوي 9,4 × 50 = 470غ، وفي بابل وباقي مناطق سورية والعراق كانت المينة تساوي 1/2كغ "500غ"، وكل 60 مينة تساوي 1 تالانت[3].

3- التالانت Talent: درج بعض الباحثين في التاريخ على استخدام كلمة تالانت مقابل الكلمة الأكادية "Biltu" التي تساوي 60 مينة (360 مثقال - شيقل) إلا أنه يُستحسَنُ استخدام إمّا الكلمة الأكادية "بيلتو" أو نظيرها في العربية "وزنة"، وهي وحدة وزن تساوي 28,2كغ، وكل واحدة من هذه الوحدات تُجزَّأ إلى وحدات أصغر منها "ستين جزءاً".[4]

يعرف أربعة أنواع مختلفة على الأقل للتالانت استخدمت في عصر البرونز الحديث في منطقة شرق البحر

---

(1): عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم - بلاد الشام، مرجع سابق، ص174. وأيضاً: شيفمان، أ.ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص104.

(2): عبد الرحمن، عمار، مرجع سابق، ص224. وأيضاً: يونس، إياد، مرجع سابق، ص175.

(3): Schaeffer. C. F. A, Ibid, P: 27.

مرعي، عيد، الكتابة والتعليم في بلاد الرافدين، مجلة دراسات تاريخية، العدد 41-42، 1992م، منشورات جامعة دمشق. وأيضاً: سليمان، توفيق، مرجع سابق، ص354.

(4): Schaeffer. C. F. A, Ibid, P: 27.

الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، مرجع سابق، ص55.

الأبيض المتوسط، وتتراوح في الوزن بين 23,5-30,3 كغ، فضلاً عن "التالانت الميكيني" المجهول الوزن، ربما يكون 29 حتى 31,2 كغ.[1]

وفي النهاية لاضير من إبراز جدول يوضح وحدات الوزن الرئيسة في أوجاريت وما يقابلها في المناطق المحيطة بها:

الوحدة	أوجاريت	بابل	مصر
الشيقل	9,40 غ	8,37 غ	9,33 غ "*qdt*"
المينا "50"	470,00 غ	-----	93,33 غ *Dbn*
المينا "60"	564,00 غ	502,20 غ	-----
التالانت	28,200 كغ	30,132 كغ	933 غ "*sp*"

كما نلاحظ من خلال هذا الجدول وجود توافق بين نظام الوزن الأوجاريتي مع أنظمة البلدان المجاورة[2].

وقبل الحديث عن الأوزان المكتشفة في أوجاريت، لابد من إلقاء الضوء على **الميزان** الفريد من نوعه المكتشف في أوجاريت - عصر البرونز الحديث - القرن 15 - 13 ق.م - من البرونز - القطر الأعظم 9,8 سم، 10 سم - متحف حلب الوطني، وهو عبارة عن كفتين مستديرتي الشكل على عارضة لها ذراعان متساويان، وفي كل منهما ثلاثة ثقوب تصلها بذراع الميزان، إلا أنه حتى الآن لم يتضح كيف كانت تتم عمليات الكيل أو الوزن فيه، ولكن على كل حال فليس هناك من شك بأن الموازين كانت على درجة ممتازة من الدقة[3]. [الشكل رقم64]

وإلى جانب هذا الميزان تمَّ العثور في إحدى الورشات على أثقال برونزية، وفي ورشة أخرى عثر المنقبون على

---

(1): Jones. Michael Rice, Oxhide Ingots, Copper Production, And The Mediterranean Trade In Copper And Other Metals In The Bronze Age, Ibid, P: 20.

(2): Stieglitz. Robert. R, Commodity Prices At Ugarit, JAOS, VOL. 99, N. 1, 1979, P: 15.

(3): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص134. وأيضاً: يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص31. وأيضاً: الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، مرجع سابق، ص56.

طقم كامل لجميع الأوزان المستخدمة في ذلك الوقت، حيث كانت الأثقال الصغيرة برونزية، ولدقة الوزن أضيفت بعض الحبّات الفضية الشبيهة بالخردق إلى هذه الأثقال، أما الأثقال الكبيرة فقد كانت تحفاً فنية وتماثيل جميلة ودقيقة لحيوانات مختلفة، وكذلك وجد المنقبون بين هذه الأثقال تمثال لرأس بشري يزن 190غ، ويخمِّنُ الباحثون أنه يمثل صاحب الورشة، وفي ورشة أخرى وجد المنقبون تمثالاً لبقرة مستلقية طوله 17سم ووزنه 469غ[1]، [الشكل رقم 65]

كما عُثِرَ على مجموعة أوزان من أوجاريت زيتونية الشكل - عصر البرونز الحديث - القرن 15 - 13 ق.م - من الهيماتيت والرصاص والبرونز - الطول: أ- 5,5 سم، ب- 2,5 سم، ج- 6,5 سم - الوزن أ- 91,5غ، ب- 9,6غ، ج- 91,5غ - متحف دمشق الوطني. [الشكل رقم 66 - 67]

كانت هاتان الكفتان والأوزان تُستَخدمان بالتأكيد من قبل تاجر أو حرفي لوزن المعادن الثمينة، ثم ثُقِبَ اثنان من الأوزان مصنوعان من الهيماتيت المصقول وذلك من الطرفين الممسوحين وعُيِّرا بإضافة المقدار اللازم من الرصاص، أما الوزن الأكبر فقد عُلِّقَت به عروة برونزية[2].

ومن هذه الأوزان وزنة على شكل ثور - RS. 8. 244 - متحف اللوفر - الرقم: AO 19092 الطول 17,5سم - الارتفاع 7,3سم - الأطراف رقيقة ومطويّة، الرأس الصغير متجه نحو الأمام، الذيل مطويّ على الظهر حول علامتين تشيران للإشارة المصرية[3]. [الشكل رقم 68]

ويجب الإشارة إلى أنّ تمثيل الأوزان على هيئة ثور ليس بالأمر الغريب في الشرق القديم، فقد عُثِرَ على العديد من الأوزان وفي كثير من المناطق على هذا الشكل، حيث تمَّ العثور في "تل تويني" بالقرب من أوجاريت، على أوزان على هيئة بقرة من البرونز (TWE-A-02522-M-001) والتي تشبه إلى حدٍّ كبير الوزنة الآنفة الذكر التي عُثِرَ عليها في أوجاريت على شكل ثور[4].

---

(1): عبد الرحمن، قصي محمد، مرجع سابق، ص133.

(2): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص134.

(3): Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 180.

(4): Bretschneider. Joachim, Lerberghe. Karel Van, Vansteenhuyse. Klaas, And AL-Maqdissi. Michel, The Late Bronze And Iron Age In The Jebleh Region: A View From Tell Twein, Ibid, P: 36.

وثمّةَ أوزان على هيئة بقرة هاجعة وأسد – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 15– 13ق.م – من البرونز والرصاص – البقرة: الارتفاع 4,3سم – الطول 9.0سم – العمق 4,5سم – الوزن 465غ – الأسد: الارتفاع 3,1سم – الطول 7,6سم – العمق 3,0سم – الوزن 180غ – متحف حلب الوطني. [الشكل رقم 69]

إنّ شكل البقرة والأسد واقعيٌّ وطبيعيٌّ جداً، وكلا الوزنتين مجوّفٌ من الجهة السفلية ومحشوٌّ بالرصاص، وفي الوزنة التي على هيئة البقرة أغلقت الفتحة بصفيحة معدنية.(1)

وعلى ما يبدو أن الأوزان المصنوعة على شكل البقرة كانت مرغوبةً في أوجاريت بدليل العثور على أكثر من وزنة على هذه الهيئة منها تلك الوزنة 093 .18 – RS التي عُثِرَ عليها في قصر أوجاريت الملكي، وهي موجودة في متحف دمشق الوطني. [الشكل رقم 70]، وأيضاً عُثِرَ على وزنة من البرونز على شكل بطَّة، الطول 4,4 سم – العرض 1,3 سم – الارتفاع 3 سم.(2)

كما عُثِرَ في قصر أوجاريت على كعب بقرة مليء من كلا جانبيه بالرصاص، وهنا نتساءل فيما إذا كان هذا الكعب يشابه نظائره المعروضة حالياً في متحف الأشموليان والتي استُعمِلَت في العهد الروماني كأوزان؟ وهل ياترى ينطبق عليه هذا التفسير؟ إذ أن وزنه الحالي البالغ 280غ يقارب الأوزان العديدة ذات الثلاثين شيقل التي عثرنا عليها في أوجاريت(3).

وبقي لنا أن نشير إلى أن أوجاريت قد تميَّزت عن سائر ممالك الشرق القديم بامتلاكها مصنع لصب السبائك البرونزية والنحاسية والتي تمَّ استخدامها كوزنة وعملَةٍ في آن معاً.

فمن أهم مكتشفات القصر الشمالي في منطقة رأس ابن هاني كان قالب صبّ السبائك النحاسية، والذي هو عبارة عن قاعدة حجرية كبيرة من الحجر الرملي مستطيلة الشكل طولها 160سم وعرضها 80سم

---

(1): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص135.

(2): بوردروي، إيتين، المقاييس والمثاقيل، مرجع سابق، ص164. وأيضاً: يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص31.

(3): شيفر، كلود، خلاصة عن نتائج موسم الحفريات التاسع عشر في رأس شمرة، تر: هشام الصفدي، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 7، ج1–2، 1957م، ص219.

وارتفاعها 35سم، حيث كان يبلغ طول السبيكة الواحدة 60سم وعرضها 43سم بوزن 20كغ تقريباً للسبيكة الواحدة محفور في وسطها شكل جلد ثور، وهو القالب الذي تصب فيه خلائط النحاس والقصدير من خلال قناة صغيرة موجودة في طرفه[1].[الشكل رقم 71]

اكتشف هذا القالب عام 1982م في القصر الشمالي (الأقسام L.XV, L.XVI, L.XVII) في رأس ابن هاني وسط المنشأة المعدة لتصنيع السبائك المعدنية، وقد أُخِذَت عنه عدة نماذج جصّية لعرضها في متاحف القطر، حيث يوجد نسخة منه في متحف اللاذقية في القاعة الثانية "في الخزانة السادسة"، أما القالب الأصلي فلا يزال في موقع التنقيب، ويعتبر اكتشاف هذا القالب هو الوحيد من نوعه في العالم حتى الآن مما يعطي أهمية استثنائية لهذا الموقع، كل ذلك أثار اهتمام المختصين بدراسة البرونز والتعدين فتوجّهوا برسائل إلى المديرية العامة للآثار والمتاحف بدمشق يطلبون فيها معلومات وصوراً أو نماذج عن هذا المسبك الفريد.[2]، حيث كانت المفاجأة شيئاً خارقاً للعادة بالنسبة للتاريخ الاقتصادي في سورية بل وفي شرقي المتوسط والعالم القديم كله، ففي الردهة (L.XVII) تمَّ العثور على منشأة لصب سبائك البرونز والنحاس المعدة لأغراض التجارة والتصدير، ومن المعروف أن سبائك النحاس والبرونز كانت تُصدَّرُ إلى أجزاء العالم القديم بذلك الشكل مختومة بخاتم رسمي وتكون أساساً للتبادل التجاري (وهذا مايجعلنا أقرب إلى فكرة النقود) أو نقل المعدن المعَدّ للصناعة، وقد وجدت مثل هذه السبائك في كريت وصقلية وقبرص واليونان وأوجاريت ومصر، ولعلَّ أهمَّ مجموعة منها كانت في المركب الغارق في "رأس كاليدونيا" على الشواطئ التركية، ونرى هذه السبائك محمولةً على أكتاف السوريين في الهدايا المقدَّمة لملوك مصر، ولكن كما نعلم لم يُعثر حتى الآن على منشأة معدَّة لصنع مثل تلك القوالب في أي مكان في العالم[3].

---

(1): Meyers. Eric. M, The Oxford Encyclopedia Of Archaeology In The Near East, VOL. 1, Oxford University Press. 1997, P: 415-416.

عميري، ابراهيم، مرجع سابق، ص168.

(2): البني، عدنان، بين التراب والتراث، مرجع سابق، ص123.

(3): البني، عدنان، رأس ابن هاني "أهم نتائج التنقيب الأخيرة"، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 33، ج2، 1983م، ص38. وأيضاً: دياكوف، ف - كوفاليت، س، الحضارات القديمة، ج1، تر: نسيم واكيم اليازجي، مشورات دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2006م، ص267.

Meyers. Eric. M, Ibid, P: 416.

هذا الاكتشاف يدحض النظرية القديمة القائلة بأن قبرص هي المركز الوحيد لتجارة وتصنيع النحاس والبرونز، حيث لم يكن أحد يظن أن أوجاريت ومدنها كانت إحدى مراكز صنع وتصدير هذه السبائك، كما أنَّ هذا الاكتشاف ألقى الضوء على نشاط أوجاريت الصناعي والتجاري والدور الاقتصادي الكبير للقصر الملكي في أوجاريت، فلا شك أن الملك الأوجاريتي أو أحد أفراد الأسرة المالكة كان يتعاطى مثل هذه الصناعة والتصدير تحت الإشراف المباشر وتحت الختم الرسمي الذي يشيع الثقة.[1]

وفي النهاية يمكن القول: إن تاريخ الحضارة الإنسانية لايستطيع إلا أن يثني على إنجازات الكنعانيين وفي مقدِّمتهم سكان مملكة أوجاريت، وذلك على الدور الريادي الذي قاموا به في مجال التجارة والصناعة (موضوع بحثنا)، ولا غرابة بذلك فهم أوّل من قام بالمبادلات التجارية وهم الذين اخترعوا النقد فيما بعد ونظَّموا المصارف.

---

(1): درديون، إيلا، التعدين، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص210.

ط- الأداوت الزراعية:

تقوم بين الزراعة والصناعة صلات تكامل وتفاعل، فالزراعة تقدِّم الخامات التي لا غنى عنها للصناعة والصناعة تقدم الأدوات والآلات التي لا تتطور للزراعة بدونها، وكلّما تطورت واحدة منهما تطورت الثانية وهذا ما حدث بالفعل في أوجاريت[1].

وتبيِّن الروايات الشعرية والوثائق الكثيرة أنَّ الزراعة كانت النشاط الإنتاجي الرئيسي الذي مارسه الأوجاريتيون على امتداد الألف الثانية ق.م[2].

حيث عُثِرَ في أوجاريت على عدد من الأدوات الزراعية [الشكل رقم 72] وهذا ليس بالغريب على مملكة زراعيَّة بامتياز، ومنها ما ذكرته النصوص الأوجاريتية كالمعزقة[3]، حيث استخدمها الأوجاريتيون لحراثة الأرض، وقد وصلتنا من تلك المرحلة العديد من المعازق كُتِبَ عليها ما يلي: "خور سانو، hrsn rb khnm" و"الكاهن الأكبر rb khnm"، وقد وُجِدَت هذه المعازق بين موجودات تمَّ اكتشافها وكانت تعود إلى "الكاهن الأكبر"، وعلى مايبدو أنّ هذه المعازق كانت تُستَخدَم عند القيام بطقوس افتتاح موسم الأعمال الزراعية، وهذا دليل على أهميّة الحياة الدينية ودور المعبد في الحياة الاقتصادية في أوجاريت، حيث تمَّ العثور على هذه المعازق ضمن وديعة تتألَّف من أربع وسبعين أداة برونزية وجدت في بيت كبير الكهنة، وهذه الوديعة قُدِّمَت قرباناً تحت عتبة أحد مداخل المسكن وهي تحتوي على (سيوف - نهايات رماح - سهام - معاول - فؤوس - مناجل) وهذا يدل على شعائر دينية وطقوس عبادة تتعلق بالزراعة كون الأدوات أغلبها زراعية[4].

ومع الزمن ظهرت طريقة جديدة لحراثة الأرض بالمحراث واستُخدِمَت الثيران كقوة جرٍّ والمعزقة لعزق (لقلب) التربة، وفي منتصف الألف الثانية ق.م كانت هذه الطريقة قد سادت لدى الأوجاريتيين لكنها لم تستأصل الطريقة القديمة (العزق)[5].

---

(1): معطي، علي محمد، مرجع سابق، ص141.

(2): حيدر، جمال، المعابد السورية في الألف الثاني قبل الميلاد، مرجع سابق، ص203.

(3): ميديكو، هـ. ى، مرجع سابق، ص121.

(4): يونس، إياد، مرجع سابق، ص182.

(5): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص11.

غير أن المرحلة اللاحقة في المجال الزراعي تميزت باختراع المحراث البسيط الذي يصلح تعريفه بالمجرفة المتطورة أو الرفش حسب واقع الحال، والذي كان يُجَرُّ بواسطة البقر أو الحمير، وقد حقق استخدامه نجاحاً مفيداً وقاطعاً في استكمال الجهود نحو تطوير الزراعة وفي إعداد الأرض المزروعة وتهيئتها[1].

وخلال هذا العصر تطوّرت جميع الأدوات الخاصة بالزراعة، حيث ظهرت آلات زراعية جديدة مثل:

- **المنجل**: ويستخدم لقطع المزروعات والحبوب الأخرى فقد سبق استخدامه العمل الزراعي، لكنَّ صناعة المناجل من النحاس كانتْ غالية الثمن وشاقّة جداً، لذا دام استخدام المناجل الحجرية حتى الوقت الذي تمَّ فيه استخدام الحديد لهذه الصناعة.[2]
- **الرفش**: وكان يعرف باسم "المَرّ – Marre"، والذي كان له في أسفل النصاب وأعلى الشفرة ساعد عرضاني يسمح للعامل تعميق الرفش داخل الأرض، بعد ربطه برباط آخر يستخدمه عاملٌ ثانٍ مقابل الأول لجرِّ الأداة نحوه مع التراب المحفور ضمن الثلم الذي هو قيد الإنشاء أو نحو مرتفع للأرض يحدّد الأقنية أو السواقي التي تُنشَأُ لجرِّ المياه داخل الحقول.[3]

ومما لاشك فيه أنَّ هناك آلاتٍ زراعيةً أخرى استخدمها الفلاح الأوجاريتي لكنها مازالت حبيسة الأرض تنتظر من يكشف عنها ويظهرها للعلن.

---

(1): مارغرون، جان كلود، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية، تر: سالم سليمان العيسى، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط3، 2009م، ص191.

(2): عبد الرحمن، قصي محمد، مرجع سابق، ص131.

(3): مارغرون، جان كلود، المرجع السابق، ص190.

ي- الأختام الأسطوانية:

ازدهرت صناعة الأختام الأسطوانية Cylinder Seal في أوجاريت باستخدام حجر الهيماتيت، والستياتيت، إلى جانب الفخار المزجّج (الفاينس)، وقد تنوعت المواضيع المنقوشة بين مشاهد الآلهة والعبادة وصراع البطل مع الحيوانات الكاسرة، أو الثور المجنّح، إلى جانب مشاهد من الحياة اليومية، وقد التقت في أختام أوجاريت التأثيرات الآشورية والميتانية والحثية والمصرية واليونانية[1].

إن اختراع الختم جاء كضرورة ملحّة، لكي يعبر عن حالة اقتصادية واجتماعية وثقافية متطورة كانت بحاجة إلى صكّ يرسخ مفهوم تطورها، ويكون بمثابة رسالة لنا في الحاضر، تُخبرنا عما وصل إليه أجدادنا في المجال الاجتماعي والثقافي والتطور الاقتصادي، فما الختم الأسطواني إلا دليل على عراقه من صنعه وبرهان على نمو الحركة الاقتصادية والفنية والثقافية لعصور خلت.

ففي الفترة الأخيرة من استيطان الإنسان الأول أصبحت المعابد هي صاحبة الملك وأخذت في جني المحاصيل الزراعية وتربية الماشية، ومن ذلك بدأت الحاجة لتوثيق وضمان هذه المواد، ومن بين العديد من الحِرَف اليدوية كان فنّ النحت على الحجر، ومن هنا بدأت صناعة حفر الأختام المنبسطة "المسطَّحة" التي احتاجها المعبد أولاً ثم القصر ليختم بها ممتلكاته ومحاصيله المخزونة. وبالتالي فإنَّ السبب في إنشاء الختم الأسطواني ترجع إلى الأسباب الاقتصادية، حيث أنَّ توسُّعَ التجارة مع البلاد القريبة والبعيدة أدى إلى نقش أشكال متنوعة ومفصّلة على سطح الختم، لاسيما أن الختم الأسطواني يستوعب أشكالاً أكثر من الختم المسطّح، فالختم يساعد على تمييز الملكية الشخصية أو التعريف بالفرد أو المؤسسة، كما كان يستخدم كتعويذة، إضافة إلى استخدامه في ختم البضائع لضمان عدم المساس بها وختم المعاهدة أو الاتفاقيات بين الأفراد أو بين الدول للتأكيد على شرعيتها، حيث يعد الختم هنا بمثابة التوقيع.[2]

في بادئ الأمر كان الختم يقتصر على المؤسسات لأن الاقتصاد كان بيد المعبد والقصر، لكن مع فصل الدين عن الدولة وشيوع الملكية الفردية أصبح الختم في أيدي الملوك وكبار الموظفين والكتبة والتجار، وكان

---

(1): محيسن، سلطان، آثار الوطن العربي القديم، دمشق، 1989م، ص282.

(2): ناجي، عادل، الأختام الأسطوانية، حضارة العراق، ج4، تأليف نخبة من الباحثين، بغداد، 1985م، ص219.

وأيضاً: عبد الحميد أحمد، محمود - مرعي، عيد - عبالله، فيصل، آثار الوطن العربي القديم (العراق - سورية - مصر)، مرجع سابق، ص62.

الختم يُورَّثُ " من الأب إلى الابن فالأحفاد وهكذا.

والختم: هو عبارة عن قطعة أسطوانية يخترقها ثقب احتراقاً طولانياً في الغالب، وهذا الثقب يُمكن من وضع الختم في المغزل المعدني الخاص به أو تعليقه بواسطة خيط أو سلسلة معدنية، ويتراوح متوسط طول الختم عادة بين 5-7سم، لكن قطره لا يتناسب مع الطول بشكل ثابت، لكن الغالب أن طول قطره يبلغ حوالي نصف طوله، ويجري عادةً نقش أشكال معكوسة وغائرة في السطح الخارجي للأسطوانة وتظهر هذه الأشكال ناتئة فيما لو سحبنا الأسطوانة فوق مادة طرية، وتكون مساحة الصورة فيه عبارة عن شريط يعود فيلتقي مع بدايته وحين يُدحرَج على الطين ينتج أفريزاً متصلاً، وقد كان القدماء يستخدمون الطين وهو طري لسحب الأختام عليها.

وللختم عادةً نوعان:

1- المسطح - المنبسط Stamp Seal: وهو الأقدم، وهو عبارة عن قرص من الحجر دائريٌّ أو مستطيل الشكل، تُنقَشُ عليه رسومٌ مختلفةٌ لكنَّها مُختصرَةٌ ومبَّسطةٌ، وكان يستخدم لدمغه على أفواه الجرار المسدودة بالطين، ليكون بمثابة ختم لضمان عدم الإخلال بالمحتويات، كما أنه استخدم أحياناً بشكل حزوز لغايات سحرية ودينية "طقسية" أو على شكل تعاويذ.[1]

وتعود أقدم النماذج المكتشفة من هذا النوع حتى الآن هي التي اكتُشِفَت في أوجاريت، وتُؤرَّخُ في الألف السابع ق.م، حيث اكتُشِفَت في السويَّةِ الخامسة في رأس شمرا، وكانت عبارة عن أختام مسطَّحة ذات أشكال هندسية وزخرفية صنعت من الأحجار الخضراء الصلبة، وقد أُرِّخَتْ في نهاية الألف السابع ق.م[2].

كما عُثِرَ على بعض النماذج المشابهة في "تل حالولة" على الفرات والتي كانت تشابه مثيلاتها في أوجاريت، كما عُثِرَ في بلاد الرافدين على العديد من الأختام المسطَّحة في الربع الأخير من الألف السادس ق.م.

---

(1): Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, Ibid, P: 183.

كيونه، هارتموت، وبالتعاون مع كلود شيفر، الأختام الأسطوانية في سورية بين 3300-330ق.م، تر: علي أبو عساف وقاسم طوير، دليل معرض جامعة توبنغن رقم 11، جامعة توبنغن، 1980م، ص15.

(2): تمُّوم، جمال، الجذور ماقبل التاريخية للحضارات التاريخية الباكرة في المشرق العربي القديم، أطروحة دكتوراه منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص245.

2- الأسطواني: وهو الأحدث، وسمّي بذلك لأنه شبيه بالأسطوانة، وكان سائداً، حيث أنَّ أولى هذه الأختام قد اختُرِعَت في بلاد الرافدين "السويّة الرابعة من أوروك حوالي 3200ق.م"، ولكن الثابت الآن أنه في سوريا وخاصة في المنطقة الشمالية (في موقع حبوبة الكبيرة على الفرات)، وُجِدَ العديد من القصعات والجرار والقدور التي مُهِرَت سطوحها بالأختام الأسطوانية والتي تعدّ الأولى في سوريا، حيث اختُرِعَت أقدم الأختام الأسطوانية في تاريخ البشرية والتي تعود إلى منتصف الألف الرابع ق.م[1].

أمّا المواد التي صُنِعَت منها الأختام الأسطوانية، فكان الحجارة سواء الطرية أو القاسية والثمينة "الحجارة نصف الكريمة"، ومن أهم المواد المستعملة في صناعة الأختام: الأحجار الكلسية بألوانها المتعددة - حجر اللازورد الأزرق - حجارة الكوارتز البلّورية - الكريستال الصخري - أميتست "الجمشيت" ذو اللون الأزرق النيلي - العقيق - حجر الحية "السربانتين" - حجر الستياتيت ومصدره الخليج العربي - حجر اليشب - حجر الديوريت - فريته: وهي الكتلة السائلة المتوهّجة في صناعة الزجاج - فلز الحديد الخام المسمّى "هيماتيت" والذي يعد مادة مفضّلة لصنع الأختام في العصرين البابلي والآشوري القديمين - الإلكتروم: وهو خليط من الذهب والفضة، إضافة إلى مواد أخرى كأصداف المحار والحلزون والعاج والعظام والقرون والخزف وحتى الخشب، كذلك استعملت المعادن كالنحاس والبرونز والفضة والذهب، وهي أختام نادرة الوجود بسبب تعرضها للسرقة على يد اللصوص[2].

وقد صُنِعَت العديد من الأختام في مصانع أوجاريت الحرفية وخاصة الأختام التي صنعت من فلز الحديد المسمّى **"هيماتيت"**، وهناك الكثير من هذه النماذج التي عُثِرَ عليها في أوجاريت، حيث أسفرت حملات التنقيب الإحدى والثلاثون التي قام بها "كلود شيفر" في رأس شمرا فيما بين 1926-1970م عن تكوين مجموعة عظيمة من حوالي تسعمئة ختم أسطواني، وتحتلّ هذه الأختام التي قلما يتجاوز ارتفاع الواحد منها 2سم أو 3سم مكانة مرموقة بين الثقافات المتنوعة للشرق الأدنى القديم وفي سوريا على وجه الخصوص.

(1): فويت، جابرييلا، برتشنايدر، يواخيم، التطبيقات الإدارية: فن حفر الأختام والكتابة، معرض سورية وأصل الكتابة، منشورات وزارة الثقافة - المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق 1990م، ص17. وأيضاً: تمُّوم، جمال، مرجع سابق، ص37.

(2): المحمد، عدنان، الأختام الأسطوانية إبداع فني مشرقي فريد، مقالة في مجلة العاديات، تصدرها جمعية عاديات حلب "عدد جامع"، ص10-11.

إن نوعية المواد المستخدمة في صناعة الأختام في سوريا ومنها أوجاريت في العصر البرونزي الوسيط 1600-1200ق.م هي في أغلبها من الهيماتيت البرّاق والقاسي. ومن المفارقة أن تكون أختام القرنين الثامن عشر والسابع عشر ق.م هي التي أمكن مقارنتها بنصوص رأس شمرا المثيولوجية التي لا تُقدَّر بثمن، والتي تعود إلى عهد أقرب بكثير "القرنين الرابع عشر والثالث عشر"، وترينا مصورات الأختام عدداً – إنه محدود نسبياً في الواقع – من آلهة البانثيون الأوجاريتي.

ففي أوجاريت وبسبب موقعها التجاري الهام عادة ما نصادف العديد من الأختام المتنوعة ذات المصادر المختلفة "مصرية وميتانية وإيجية وكذلك حثية" ولكنها في الأغلب عائدة إلى ملوك العاصمة الحثية "حاتوشا" أو ملوك الدولة الدائرة في فلكها "كركميش" وإلى موظّفيهم المعيّنين في أوجاريت.

وفي الوقت نفسه تنتج المحارف "ورشات الصناعة الحرفية" المحلية الأوجاريتية في القرن الرابع عشر ق.م وخاصة القرن الثالث عشر ق.م مجموعة من الأختام الأسطوانية ذات نقوش مختزلة ومُهمَلة الصنع قليلاً في أغلب الأحيان إلا أنّها تنمُّ عن بعض القوة.[1]

وفي متحف دمشق الوطني – القاعة الثانية – الخزانة الرابعة عشرة: مجموعة ممتازة من الأختام الأسطوانية المتنوعة من حيث المادة المصنوعة منها "هيماتيت – خزف – استياتيت" ومتنوعة أيضاً من حيث الموضوعات، حيث تمثل مشاهد دينية واجتماعية تعبر عن حياة العصر[2].

وسنورد الآن بعض النماذج لأختام صنعت من الهيماتيت على اعتباره فلز الحديد:

– **ختم أسطواني** – أوجاريت – القسم الجنوبي من المدينة – عصر البرونز الحديث – نهاية القرن 15- بداية القرن 14 ق.م – من الهيماتيت (حجر معدني حديدي) – الارتفاع 3,0 سم – القطر 1,2 سم – متحف دمشق الوطني – الرقم: 2795ش. [الشكل رقم 73].

إن هذا الختم البديع والمشغول بعناية فائقة على الأسلوب الميتاني يدل على النمط السوري للتكوين التشكيلي الذي يتغير بوجود مشهد رئيسي ومشهدين جانبيين متناظرين موضوعين أحدهما فوق الآخر،

---

(1): مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، مرجع سابق، ص99-100. وأيضاً: عبد الحميد أحمد، محمود – مرعي، عيد – عبد الله، فيصل، مرجع سابق، ص150.

(2): أبو الفرج العش، محمد – زهدي، بشير- الجندي، عدنان، المتحف الوطني بدمشق، مرجع سابق، ص19.

ويفصل بينهما زخرف محبَّبٌ جداً في النحت الحجري السوري في الألف الثاني ق.م. وهو المعروف بالشريط المضفور الذي يحدّ أيضاً الختم من الأسفل، ومما يميز هذا النمط أيضاً الأشكال المكونة للمشهدين الثانويين، ففي الأعلى نرى على جانبي غزالٍ هاجعٍ حيوانين خرافيين، وفي الأسفل عنزتين من نوع «Bezoar» على جانبي تزيين يشبه السّعفة، وهذا التزيين النباتي التجريدي يتألف من عناصر مختلفة منها الزنبق وزهرة اللّوتس.

أما في المشهد الرئيسي فيقف مُصَلٍّ ذو لحيةٍ طويلةٍ مرتدياً مئزراً وعباءةً وجهاً لوجه أمام إلهةٍ شفيعةٍ، ويوجد بينهما مذبح ونجمة سداسية[1].

وكان من المتوقع إزاء وقفة الرجل الذي تشبه وضعية الملك المحارب أن يحمل سيفاً في يده اليمنى المتدلِّية، إلّا أننا نرى بدلاً عن ذلك طيراً وترتدي الإلهة ثوباً طويلاً حتى أخمص القدمين، وكما هي الحال عند الرجل ينسبل الشعر من تحت قبعة الرأس المدوّر على الكتفين في غديرةٍ عريضةٍ.

ومن الأشياء المميزة للأسلوب الميتاني استخدام المثقب المتحرك الرفيع الذي حفرت به أفواه الحيوانات على شكل نقطٍ فقط، أما العيون فتظهر في أغلب الأحيان دائرية وكبيرة. أما بالنسبة إلى الشخصيتين الرئيسيتين فإن الختم لايزال يشبه النماذج البابلية القديمة.

– **ختم أسطواني** – متحف دمشق الوطني – الرقم 2729 – المصدر: أوجاريت – الطول: .3,5سم – القطر: 1,5سم – قطر الثقب: 0,5سم – المادة: هيماتيت – الوزن: 20,6غ – الحالة: تشويه طفيف على حوافه – وصف المشهد: جنّي مجنَّح تحيط به الرموز، يقف فوق سمكتين، يرتدي شيئاً على رأسه، وإلى جانبه حزمة أشعة كبيرة وبينهما عددٌ من الرموز.

– **ختم أسطواني** – متحف دمشق الوطني – الرقم: 2670 – المصدر: أوجاريت – الطول: 2,45سم – القطر: 0,98سم – قطر الثقب: 0,4سم – المادة: هيماتيت – الوزن: 7,15غ – وصف المشهد: ربَّة النبات نُقِشَ مشهدان على سطح الختم. المشهد الأول: يتقدم رجل نحو امرأة وهو يمسك بيده اليمنى على الساقين الخلفيتين لظبيٍ يرتدي مئزراً وقلنسوة رأسها كرويٌّ، ويبرز غصن فوق كتفه الأيمن.

---

(1): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص131-132. وأيضاً: يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص30.

المشهد الثاني: تقف امرأة وكائن خليط من إنسان وحيوان قبالة بعضهما وبينهما أسدٌ ينتصب على القائمتين الخلفيتين يتبع المرأة إنسان صغير يرتدي مئزراً.[1] [الشكل رقم 74].

– **ختم أسطواني** – متحف دمشق الوطني – المادة: حجر الهيماتيت – القياس: 1,5 x 0,6 سم – مكان اكتشافه: في الأكروبول – الوصف: ترتدي إلهة مجنَّحةٌ ثوباً مفتوحاً من الامام وتتدلّى ثلاث زوائد بين ساقيها تمسك برمح في كل يد يتبعها شخصان حاسرا الرأس يرتدي الأول مئزراً مفتوحاً من الأمام والآخر مئزراً قصيراً يمسك الأول بزهرة والثاني بسعفة نخيل، ربما الإلهة المجنّحة هي وريثة الإلهة المسلّحة أو على صلة بها. [الشكل رقم 75].

– **ختم أسطواني** – متحف دمشق الوطني – المادة: هيماتيت القياس 2,2 x 1,1سم مكان الاكتشاف: الأكروبول – الوصف: شخص ثيابه طويلة يجلس على مقعد بلا مسند أمامه أسد عابر ونوع من الطيور يقف على الأرض ومُصَلٍّ ثيابُه طويلة وحاسر الرأس، في الخلف رأسُ ثور وعنزة عابرة وكراتٌ في الحقل[2]. [الشكل رقم 76].

– **ختم أسطواني** RS – 4. 021 – متحف اللوفر – الرقم: AO 15772 – المادة: الهيماتيت – الارتفاع: 2,2سم – القطر: 1,2سم، اكتُشِفَ هذا الختم عام 1932م في المينا البيضا، وهو يمثل مشهد صيد ملكي، مع العلم أنَّنا لانرى سوى دولاب وعربة وحصان يجرّها، فالملك يطلق بالقوس في حين قائد عربته يتصارع مع حيوان، كما يوجد طائر في الجو، ويوجد شكل أسطواني صغير طُبِعَ على جانبيه عبارة ملكية مصرية، وفي الواجهة ينتصب أسدٌ واثبٌ، الحصان يتمثَّل وكأنه يثب على جثة مقلوبة على الظهر، وخلف العربة يتوضَّعُ عُقَابٌ. [الشكل رقم 77].

– **ختم أسطواني** مع طبعته – أوجاريت – متحف دمشق الوطني – المادة: الهيماتيت – الحجم: 3 x 2سم، وهو يمثل مشهد تقدمة للرب.[3] [الشكل رقم 78].

---

(1): كيونه، هارتموت، وبالتعاون مع كلود شيفر، مرجع سابق، ص99+137.

(2): إسماعيل، سوزان، الأختام الأسطوانية في مملكة أوجاريت في عصر البرونز الحديث 1600-1200ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 2007م، ص68-73.

(3): Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 138.

– ختم أسطواني – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – من حجر أبيض وذهب – الارتفاع 2,2 سم – القطر 0,85 سم – متحف حلب الوطني، لُبِّس طرفا هذا الختم بالذهب والزخرفة الوحيدة عليه تتألف من شريط مزدوج من براعم وزهور اللّوتس. [الشكل رقم 79].

– ختم أسطواني – أوجاريت السطح – منطقة المدافن – عصر البرونز الحديث – القرن 14– 15 ق.م – حجر ستياتيت «معدن عازل للحرارة» – الارتفاع 2,7 سم – القطر 1,3 سم – متحف حلب الوطني. [الشكل رقم 80].

على جانبيي تزيين سعفي ترتفع فوقه شمسٌ مجنحةٌ، يقف بطلان عاريان متجهان إلى الأمام ولكلٍّ منهما ستُّ خصلات مجعَّدة، وبالقرب منهما يقف مُصَلٍّ يرتدي ثوباً طويلاً يحمل عنزة بين ذراعيه أمام إله يجلس على كرسي ذي عارضتين، ويرتدي أيضاً ثوباً طويلاً ويضع قبعة مخروطية ذات قرون ويحمل في يده الممدودة دبوساً غليظاً للقتال، وبينه وبين حامل الحيوان شخص صغير يرفع يده متشفِّعاً.

– ختم أسطواني – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 14 – 13 ق.م – من حجر ستياتيت – الارتفاع 2,3 سم – القطر 1,3 سم – متحف حلب الوطني. [الشكل رقم 81].

نرى هنا إلها يحمل هراوة على كتفه، ويرتدي مئزراً ويضع على رأسه قبعة سورية عالية، ومدوَّرة من الأعلى ويصارع الحيوان الخرافي «أبو الهول» بالرمح، والحيوان الخرافي ينشب مخالبه في ظهر عنزة، وفوق المشهد شمس مجنَّحة. أما الفراغات فيملؤها غصن وعدد كبير من النقاط التي حُفِرَت بالمثقب المتحرك، وبالإضافة إلى بعض الموضوعات المصرية فإن الختم مطبوع بطابع شمالي سورية وجنوبي شرقي الأناضول الذي يتميز بوضع الإله السلاح على كتفه. وقد استُخدِمَت طريقة ملء الفراغات بواسطة الحفر في عدد آخر من الأختام الأوجاريتية. ومن المعتقد أنَّ هذا الختم حُفِرَ في أوجاريت نفسها.

– ختم أسطواني – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 15– 13 ق.م – حجر ستياتيت – الارتفاع 1,3 سم – القطر 1 سم – متحف حلب الوطني. [الشكل رقم 82].

إله يرتدي مئزراً ويتقلَّد خنجراً ويضع قبعة سورية مروَّسة ويمسك رمحين بذراعيه المثنيين، وفي الأسفل يتبختر أسد، وبالنسبة إلى طريقة العرض المألوفة فقد أُدِيرَ المشهد هنا بمقدار زاوية قائمة، وهو خصوصية ترد كثيراً في هذا العصر[1].

---

(1): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص132-133.

وكما نلاحظ لقد كسب الفنان مساحة أكبر لحفر المشاهد التصويرية على الأختام الأسطوانية التي ينتج عن طباعتها على العجينة الفخارية شريطاً مستطيلاً واسعاً إذا ما قورن ذلك بمساحة أختام ماقبل التاريخ المسطَّحة، لم يشمل هذا التجديد شكل الختم فقط بل تعدّاه إلى مادته وأسلوبه التصويريين اللّذين اتّخذا اتجاهاتٍ جديدة كلياً.

وفي النهاية يجب الإشارة إلى أنه في النصف الثاني من الألف الثانية ق.م واستمراراً إلى الألف الأولى ق.م استبدلت تقنية الأختام الأسطوانية بشكل تدريجي بأختام الطوابع ذات الشكل المحدَّب الذي قد يكون مستعاراً من الخنافس المصرية، وهذا مايمثله في أوجاريت خاتم "ربعانو" – عصر البرونز الحديث القرن 13 ق.م – من فضة – مساحة الخاتم 2 سم – قطر الخاتم 2,2 سم – متحف حلب الوطني. [الشكل رقم 83] الذي كان من الشخصيات الهامة في أوجاريت، فكان كما تبيّن الوثائق الملكية أحد أتباع الملك أميشتمرو الثاني في منتصف القرن الثالث عشر ق.م، وكان يسكن في حي سكني يقع إلى شمال شرقي القصر الملكي، فيه أبنية فخمة (مقر السلطة)، هذه الأبنية مؤلَّفة من طابقين ويشتمل على مئة وأربع وثلاثين غرفة من الطابق الأرضي، وفي القبر الذي يقع تحت أرضية الباحة الداخلية لهذا البناء عُثِرَ على هذا الخاتم الفضي الذي نقش على سطحه تزيين سعفي مع صورة عنزة من نوع (Bezoor)، وهو نوع من الماعز الإيراني. ويرى شيفر أن الخواتم الطابعة مثل خاتم ربعانو كانت متأثرة بالحضارة الإيجية، الأمر الذي يدلّ على وجود صنّاع مكينيين كانوا يقيمون في أوجاريت.[1]

لقد كانت صناعة الأختام تتطور شيئاً فشيئاً مع مرور الأيام، وأصبح الختم أصغر مما كان عليه في السابق، ولاشك بأن مصانع وأماكن الحرف في أوجاريت كان لها باع طويل في صناعة هذه الأختام الأسطوانية والتي تعبِّر على حالة متقدمة في مجال الصناعة المعدنية وغير المعدنية ولكن للأسف فإن يد اللصوص لم تدع لنا تلك الأختام التي صنعت من المعادن النادرة وخاصة الذهب والنحاس والبرونز والفضة لكي نتعرف عليها وعلى مهارة سكان أوجاريت في تطويع هذه المعادن وجعلها بمثابة الرسائل التي تعبر عن الحالة الفنية والثقافية التي وصل إليها سكان مملكة أوجاريت في مجال الفنون "النقش".

ويمكن القول إن وجود الأختام دليل على وجود نظام إداري ومالي وتجاري متطور، ويدل التنوع الكبير لهذه

---

(1): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص134. وأيضاً: نور الله، معزز، مرجع سابق، ص123. وأيضاً: يونس، إياد، مرجع سابق، ص116.

الأختام على انتشار الاستخدام الواسع لها بين معظم الناس وعدم اقتصارها على نخبة معينة، وبدون شكٍّ تشكّل الأختام مصدراً أساسياً لدراسة علم صور الشرق الأدنى القديم ومنجماً من المعلومات عن الميثيولوجيا والديانة وعن الحياة اليومية أيضاً.

ك– صناعات معدنية متفرقة:

بالإضافة إلى كل ماذكرناه في السابق عن أنواع الصناعات المعدنية، هناك أيضاً طائفة من الصناعات المعدنية المتفرقة والتي لاتندرج تحت العناوين السابقة، فمثلاً تمَّ العثور في أوجاريت على **دبوس ثياب (مشبك)** – من الذهب – الطول 5,1 سم – القطر 0,7سم – الوزن 8,950غ – متحف دمشق الوطني– الرقم 5502 ش. [الشكل رقم 84]

وهو دبوس صغير الحجم في منتصفه ثقب نافذ نصفه على شكل أسطواني مزين بتحزيزات عميقة والنصف الآخر شبيه بالإبرة(1).

ويجب الإشارة إلى أن المشابك كانت تقوم مقام الأزرار والتي كانت تصنع من المعدن.

ولانستبعد أن يكون في أوجاريت قطع حلي مخصصة لتزيين الملابس الفاخرة الخاصة بتماثيل الآلهة، كالملابس الذهبية الخاصة بتماثيل الإلهة التي ذكرت في نصوص عصر "أور الثالثة". ويراد هنا تلك الملابس المزينة بقطع الذهب المصنوع على شكل نجوم ودوائر أسطوانية وبأشكال مربعة وبحجوم مختلفة(2).

كما عُثِرَ في أكثر من ورشة في أوجاريت على العديد من الأكواب ذات التزيينات المتعددة الألوان المرسومة بالورد والتي تجاور فيها الأنتمون – Antimony الأصفر (وهو بالعربية الإثمد وهو حجر الكحل الأسود) مع النحاس الأخضر الصافي واللون الأسود لمنغنيز الحديد.(3)

كما كانت صناعة الألبسة الصوفية والكتانية المصبوغة بالأرجوان الأحمر أو البنفسجي مشهورة جداً في أوجاريت، وكثيراً ماكان ملوك أوجاريت يقدمون تلك الملبوسات كهدايا لنظرائهم في الدول المجاورة، وكانت هذه الملبوسات تُزركَش أحياناً بالأحجار الثمينة كالياقوت والعقيق واللازورد، فكانت تبدو دون ريب فخمة رائعة، ومما يثبت ذلك ما عُثِرَ عليه في أنقاض قصر أوجاريت من آثار مصنع الحلي والصيغة الخاص بالملك

---

(1): يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص22.

(2): الجادر، وليد، مرجع سابق، ص257.

(3): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص107.

وهو لايزال يحتوي على مجموعة كبيرة من تلك الحجارة ومن الحلية الذهبية، كما عُثِرَ في حطام جرَّةٍ تحتوي على آلاف اللآلئ المستديرة المتناهية في الصغر ولاشك في أنها كانت مُعَدَّةً لأن تُخَاطَ على الثياب وحجمُها يدلُّ على أنها لاتصلح لأي شيء آخر سوى ذلك(1).

فكان هناك ثياب للآلهة مخصصة للكاهن الأكبر، وكانت هذه الثياب تحمل حجارة كريمة ومطرزة بخيوط ذهبية زرقاء وأرجوانية وقرمزية(*).

كما كانت أدوات البناء والنحت كالأزاميل والفؤوس والعتل والمطارق [الشكل رقم 85] وغيرها تصنع من معادن كالحديد والرصاص أو النحاس، وأيضاً المسامير المعدنية التي كانت تستخدم في تثبيت الأحجار الكبيرة في أبنية المسارح والقصور والسدود، والتي كانت تستعمل في عمليات البناء الأخرى وعمليات التعدين والنحت وغيرها، وبعض أجزاء السروج والألجمة مثل الحلقات والمقابض والسلاسل التي كانت تطلبها تجارة القوافل.

ودخلت المعادن في صناعة الأثاث المنزلي وأثاث المعابد وأذرع المقاعد وبعض المفاتيح ومقابض الأبواب التي كانت على هيئة رؤوس حيوانات كالأسد، ولا يستبعد أن القصور والمعابد الكبرى كانت تزين بقطع من الأثاث المرصَّعة بالذهب أو الفضة. (2)

فكما نعلم أن أبواب المعابد قد صنعت من خشب السرو ذات العطر الطيب وتمَّ تزيينها بشرائط من الذهب.

كما صُنع في أوجاريت عدد كبير من الآلات والأمشاط ومشابك الشعر والملاقط وغيرها من الأدوات التي لا يكاد الإنسان يصدق أنها ظهرت في ذلك العصر البعيد.

ولانستبعد وجود أدوات طبية معدنية في أوجاريت "كالمبضع" الذي ورد ذكره في قوانين حمورابي.

---

(1): شيفر، كلود، حفريات البعثة الأثرية في رأس شمرة ومكتشفاتها الجديدة في قصر أوجاريت (موسم 1951م)، تر: عزة النص، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 2، ج1-2، 1952م، ص129.

(*): كان الكنعانيون يتفننون بصنع الأنسجة الثقيلة التي تدعى "RQM"، والتي تتخللها خيوط ذهبية وفضية. انظر: ميديكو، هـ. ى، مرجع سابق، ص79.

(2): معطي، علي محمد، مرجع سابق، ص147.

ولابد في النهاية من التعريج على **الآلات الموسيقية**، فكما نعلم أن أوجاريت كان لها باع طويل في مجال الموسيقا سواء كان من حيث الأغاني أم من حيث الألحان أو النوت الموسيقية أو صناعة الآلات الموسيقية التي تعدّدت أنواعها وصفاتها، وحسبُنا فقط أن نقرأ الأساطير والملاحم الأوجاريتية التي ذكرت العديد من الآلات الموسيقية المتعددة الأنواع، منها الصنج والقيثارة والناي والطبل والقصبة والمزمار وآلة أخرى تشبه العود، ولا ريب أنه كان من الممكن أن تكون لديهم فرق موسيقية(1).

وقد أظهرت التنقيبات الأثرية في أوجاريت عن وجود العديد من الأدوات الموسيقية المعدنية منها "**الخشخيشة**" الساحرة وهي بيضوية الشكل على شكل رأس عنز بري RS – 15. 232 – متحف دمشق الوطني – الارتفاع 14,8 سم – من البرونز– والتي لا بد أنها كانت مزيَّنة بتلبيس أو على الأقل بترصيعات طويلة بمعدن ثمين.

وتحتوي هذه الآلة الموسيقية على أحجار صغيرة تساعد حركتها على إحداث الأصوات وهي من العصر البرونزي(2). [الشكل رقم 86]

كما كان يوجد آلات الإيقاع والتي لحق بها التلف بسبب مادتها الجلدية، أما آلات الإيقاع المعدنية فقد قاومت الزمن، حيث تمَّ الكشف عن العديد منها كالصنوج النحاسية والأجراس، ومنها **صنجان**(*) من البرونز – متحف اللوفر – الرقم: AO 11636 – القطر 9 سم. عُثِرَ عليه في حفريات 1929م في منزل رئيس الكهنة(3).[الشكل رقم 87]

---

(1): Caubet. Annie, La Musique À Ougarit In: Comptes - Rendus Des Séances De L'Académie Des Inscriptions Et Belles - Lettres, 131e Année, N. 4, 1987, P: 743.

(2): زهدي، بشير، لمحة عن الآلات الموسيقية القديمة ومشاهد الموسيقيين على آثارنا الفنية، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 22، ج1-2، 1972م، ص89. وأيضاً: دارديون، إيلا، صور المعدن، مرجع سابق، ص215.

(*): أثبت الدكتور أنور صبحي رشيد في دراسة له بالألمانية أن أقدم استعمال للصنوج كان في عهد الملك السومري أورنامو مؤسس سلالة أور الثالثة وليس في العصر البابلي القديم. انظر:
رشيد، صبحي أنور، الموسيقا، حضارة العراق، ج4، بغداد، 1985م، ص438.

(3): Caubet. Annie, La Musique À Ougarit, Ibid, P: 742.
مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، مرجع سابق، ص103. يونس، إياد، مرجع سابق، ص112.

كما عُثِرَ في حطام سفينة أولوبرون على عدد من الصنوج المصنوعة من الهيماتيت.

ومن آلات الإيقاع التي عثر عليها أيضاً، "**مطقطقتان**" RS - 3. 456 موجودتان حالياً في متحف دمشق الوطني اكتُشِفَت احداهما في منزل "كاهن السحر" جنوب التل ويجب أن تكون قد استخدمت في الطقوس السحرية، فالمطقطقات التي عُرِفَت على أنها آلات موسيقية مصرية قد استخدمت لإصدار الضجيج بواسطة تصادمها، وذلك لطرد الأرواح الشريرة في جو طقسي وسحري أكثر من أن تكون آلات موسيقية بالمعنى الموسيقي للكلمة[1].

(1): بيزولون - جاكلين غاشي، البوق العاجي في القصر الملكي والأدوات الموسيقية، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص177.

ثالثاً: 1– وجود نقابات ورؤساء مهن مسؤولة عن الصناعة في أوجاريت:

أدت زيادة عدد سكان مملكة أوجاريت، وما نتج عنه من توسع كبير في القرى والتجمعات السكانية إلى تزايد الإقبال على اقتناء المواد والأدوات المصنعة بدلاً من هدر الوقت في تصنيعها، وهذا ما أدى إلى ظهور التخصّصية في العمل والتي نتج عنها ظهور طبقة الصنّاع والحرفيين الذين عمدوا إلى تأسيس ورشاتهم في نطاق التجمعات السكنية، مما أدى بدوره إلى ظهور المنافسة في مجال الحرفة، كما أدى إلى العمل على تطوير كمية ونوعية الإنتاج والبحث عن تقانات جديدة تساعدهم على غزو السوق الداخلي ومن ثم الخارجي، كما بدأ الحرفيون ينظِّمون بعضهم البعض ضمن نقابات، هذه النقابات التي هي عبارة عن تجمُّعات وتنظيمات حرفية ظهرت في أوجاريت وغيرها من مناطق الشرق القديم، تلك التجمعات التي لم تكن في الواقع إلا تنظيماتٍ حرفيةً بدائيةً[1].

وكان يرأسُ كلَّ حرفةٍ أكثرُ الصنّاعِ شهرةً ونفوذاً، كما كان رئيس الحرفة يقوم بفضِّ المنازعات التي قد تنشب بين أفراد الحرفة الواحدة وربما قام بدور الوسيط بين أفراد الحرفة والسلطة الحاكمة[2].

فمن الطبيعي ولكثرة الصناعات وكثرة المهرة أن تتألف تجمُّعات مهنية "نقابات" يشترك فيها الصنّاع والمعلمون والأُجَراء الصغار.

حيث بدأ الحدَّادون والمعدنيون يكرّسون جلّ نشاطهم لإتقان صنعتهم معتمدين في معاشهم على مبادلة حصيلة إنتاجهم بما يلزمهم من سلع وحاجيات، وكما نعلم أنَّ استخراج المعدن من الفلز ومن ثم تذويبه وصبّه يتطلَّب خبرة خاصة، ومن هنا بدأت تتشكل "النقابات الحرفية" هادفة إلى تطوير الخبرات المهنية وإلى حفظ سرّ المهنة[3]، وهذا ما حدث في أوجاريت، حيث كان يوجد فيها عدة نقابات منها: نقابة مندوبي الفضة – صناعة الأسلحة – الأواني البرونزية – نقابة الصناعات المعدنية – نقابة صانعي العربات – صناعة البرفير والفخار – صناعة الزيت والنبيذ......

---

(1): الطيار، محمد شعلان، الفخار القديم والخزف، منشورات جامعة دمشق، ط3، 2009م، ص12-13.

(2): كجه جي، صباح اسطيفان، مرجع سابق، ص16.

(3): محفل، محمد، تاريخ الرومان، دمشق، ط1، 1974م، ص89.

2- التأثيرات الفنية التي دخلت على صناعة المعادن الأوجاريتية:

هناك سؤال يطرح نفسه بعد أن تعرفنا على الصناعات المعدنية في أوجاريت وهو: مامدى التأثيرات الفنية التي دخلت على صناعة المعادن الأوجاريتية؟، فمملكة كأوجاريت بحكم موقعها وعلاقاتها الواسعة مع جميع الممالك والدول المجاورة في الساحل والداخل - القريبة والبعيدة، التقت فيها معظم الينابيع الحضارية المختلفة وامتزجت، فمن المعروف أنَّ أرض سورية وطئتها هجرات شعوب عديدة وفدت من جهات مختلفة ناهيك عن شعوب المنطقة من رافدية ومصرية وحثية، وقد أدلى كل شعب من هذه الشعوب بدلوه، وتمكّنت سورية من أن تستوعب كل هذه الموجات المتدفقة باستمرار فصقلتها وهذّبتها وأذابتها في بوتقة الحضارة الواحدة [1].

وهكذا قامت في أوجاريت إمكانيات واقعية لتفاعل ثقافات مختلفة وبالتالي خضوع ثقافة أوجاريت نفسها لتأثير الثقافات الأجنبية فيها، ونحن لانشك في أن الأوجاريتيين أنفسهم قد أدركوا وجود هذا التأثير. لذلك ليس من قبيل المصادفة أنهم أعدّوا مقراً لإله الحرف، "كوثر وخسيس" في خيكوبتا (أي في ممفيس - مصر) وكابتارو (أي كريت)، بمعنى آخر لقد رأوا وطن الحرفة في مصر والعالم الإيجي [2].

ونبدأ **بالتأثير المصري** الذي كان له مركز الصدارة في التأثير على الفن والحرف في أوجاريت، وكنا قد أشرنا في الفصل الأول إلى أن جماعات مصرية وحثية وأكادية ومينوية كانت تعيش إلى جانب الأوجاريتين والأموريين في أوجاريت نفسها.

حيث أفضت العلاقات السياسية والتجارية الدائمة مع مصر والسلطة التي كانت لها في آسيا الأمامية المطلّة على المتوسط إلى انتشار مصنوعات الحرفيين المصريين هنا وآثار الكتابة المصرية أيضاً، كما وتعرضت أوجاريت إلى تأثير مصري ملحوظ في بداية الألف الثانية ق.م.

كان الإشعاع الثقافي المصري بارزاً في أوجاريت، ويتجلى ذلك في العديد من الأدوات المكتشفة التي تؤكد وجود مصريين من الدرجة الرفيعة في أوجاريت منذ عهد المملكة الوسطى، مثل تمثال الملكة "خمنت - نفرت - نيجد" والوزير "سنوسرت أنفخ" من الأسرة الثانية عشرة.

---

(1): ادزارد، د- بوب، م، هـ- رولينغ، ف، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين وفي الحضارة السورية، تر: محمد وحيد خياطة، منشورات دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2000م، ص27.

(2): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص113.

أما في عهد المملكة المصرية الحديثة فقد كشفت اللقى الأثرية في أوجاريت عن خرز وجُعل نُقش عليها أسماء تحوتمس الرابع وأمنوفيس الثالث ورعمسيس الثاني، ويدل أثاث مدافن الطبقة البرجوازية في أوجاريت على وجود الأدوات المصرية في الحياة اليومية الأوجاريتية مثل الألباستر والقاشاني والعاج، وفي المقابل فإنَّ صناعة الأدوات الكمالية في مصر بدءاً من فترة العمارنة ظهرت متأثرة إلى أبعد الحدود بحضارة المشرق ومن ضمنها أوجاريت[1].

فالكنعانيون يفضلون الحضارة المصرية على غيرها، ويظهر ذلك بشكل واضح في الآثار الفنية التي ظهرت في القصر الملكي، وقد بقي التاثير المصري قوياً في أوجاريت حتى أثناء السيطرة الحثية عليها في منتصف القرن الرابع عشر ق.م، ويتجلى التأثير المصري بشكل خاص في التحف الفنية الملكية[2].

وهناك الكثير من التماثيل التي عُثِرَ عليها في سورية بشكل عام وفي أوجاريت بشكل خاص والتي نلاحظ أن فيها تأثيرات مصرية واضحة في لباس الرأس وحركة الجسم.

ويجب الإشارة إلى أن الكثير من الأرباب المشهورين مثل بعل وإيل قد مُثِّلا بثياب كنعانية وبتاج "بتاح" المصري وهو التاج الذي يطلق عليه اسم "تاج عاطف" والذي يتألف من قلنسوة لها مسكتان على شكل زنبقة[3].

وهذا أمر طبيعي لأن هناك العديد من الآلهة الكنعانيين قد عبدها المصريون والعكس صحيح، كما أن العلاقات بين سورية ومصر كانت تمر بأفضل حالاتها.

فلا ريب أن الصانع الذي صنع الصحن والكوب الذهبيين اللذين وُجِدَا إلى الغرب من معبد بعل قد تأثر كثيراً بالطريقة المصرية، فشكل الصحن يشبه الأوعية المصرية "عصر الأسرة الثامنة عشرة" وفي وسط قاع الصحن يوجد رسم لأربعة خراف تمشي واحداً إثر الآخر وعلى جدران الصحن رسم للملك يركب عربة

---

(1): البعثة الفرنسية المنقبة – رأس شمرة (1929 – 1979م)، مرجع سابق، ص91.

Matoïan. Valérie, The Art Of Class Working, Journal Near Eastern Archaeology, 2000, VOL 63, N.4, P: 221.

(2): كلينغل، هورست، آثار سورية القديمة (آثار ما قبل الإسلام في الجمهورية العربية السورية)، مرجع سابق، ص48-49.

(3): أبو عساف، علي، آثار الممالك القديمة في سورية 8500 -535 ق.م، مرجع سابق، ص432. وأيضاً: عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم – بلاد الشام، مرجع سابق، ص211.

ويصطاد الثيران البرية والغزلان، ونشير هنا إلى أنَّ الصانع استطاع أن يظهر توتُّر الصياد بمهارة وهو يشدُّ القوس حتى النهاية ويتهيَّأ لإطلاق السهم كما نجح نجاحاً كبيراً في تصوير الجموح الوحشي للخيل والغزلان والثيران وعدو كلاب الصيد، تدلُّ هذه اللوحة دلالة واضحة على أنَّ الموضوع مأخوذ عن أصل مصري لكن الصانع سمح لنفسه ببعض الابتعاد عن الأسلوب المصري ويبدو أن مثل هذا الابتعاد يعود إلى التأثير الحوري وتأثير بلاد مابين النهرين[1].

كما يظهر تأثر الصانع الأوجاريتي في الصناعة المعدنية لدى المصريين، من خلال "إص معدني" يحمل رسماً يصور عقد قران الملك الأوجاريتي نقمادو على أميرة من مصر[2].

أما إذا انتقلنا إلى **تأثير العالم الإيجي** على أوجاريت سنجد أنه وكما دلت الاكتشافات الأثرية في أوجاريت أنها كانت تقوم بينها وبين مدن حوض بحر إيجة علاقات راسخة، ويمكن أن نعيد تاريخ العلاقات بينها إلى النصف الأول من الألف الثاني ق.م أو إلى بدايتها وحسب رأي "أيتور" فقد أسَّس الأوجاريتيون مستعمراتٍ لهم في حوض بحر إيجة وعلى الخصوص على ساحل هذا البحر وعلى الشطر الشمالي من شبه جزيرة البلقان.

ولاريب أيضاً في أن أهل كريت وباقي مدن بحر إيجة أمّوا أوجاريت، فقد كانت كريت بالنسبة للأوجاريتيين من أغنى البلدان، وكان لقبرص دور كبير في العلاقات الإيجية الأوجاريتية فهي كانت بمثابة همزة الوصل بينهما[3].

حيث كان تجسيد الآلهة بهيئتها البشرية أو تمثيلها بالأجرام السماوية مثل كوكب الزهرة في أوجاريت متأثراً بالفن الإيجي.

ومن الصعب بمكان ذِكرُ جميع القطع الفنية المتأثرة بالفن الإيجي، لكن نذكر منها صحناً ذهبياً يدل على التآلف السوري – الإيجي.

---

(1): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص122.

(2): يونس، إياد، مرجع سابق، ص114.

(3): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، المرجع السابق، ص126-127. وأيضاً: كلينغل، هورست، آثار سورية القديمة (آثار ما قبل الإسلام في الجمهورية العربية السورية)، مرجع سابق، ص50.

أما **التأثير الحثي** فيتمثل من حيث الوقفة وحركة تقديم رجل على أخرى وفي قِصَرِ اللباس ولباس الرأس الذي يأخذ دائماً شكل قبعة مخروطية، أما حركة وضع اليدين فتتميز بأن إحداهما مرفوعة إلى الأعلى بينما الثانية ممدودة إلى الأمام[1].

وبدورها أثَّرت **الإمبراطورية الحورية – الميتانية** بشكل عام على الحياة في أوجاريت، حيث كانت الجماعات الأكثر عدداً هي الجماعات الحورية والجماعات التي تنحدر من المدن الكنعانية المتوضِّعة على شاطئ البحر المتوسط ومن المناطق السورية الداخلية.

إذ أنه تمَّ العثور على العديد من أسماء الأعلام الحورية في النصوص المسمارية، كما أنه تمَّ العثور على تمثالين حوريين صغيرين بالإضافة إلى خنجر ميتاني يعود تاريخه إلى الفترة الواقعة مابين القرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر ق.م. وهذا الخنجر هو السلاح الأقدم المصنوع من الحديد الذي تمَّ العثور عليه في هذا الجزء من منطقة الشرق الأدنى القديم، ويبدو أن الميتانيين عرفوا طريقة معالجة الحديد مع بداية القرن الخامس عشر ق.م بفضل موقعهم القريب من أرمينيا وهي منطقة غنية بالحديد.

ويعتقد نوجايرول أن اسم الملك الأوجاريتي "أرخالبو" هو من أصل حوري، ويقول: إنه الاسم الحوري الوحيد الموجود بين أسماء العائلة المالكة الأوجاريتية مما يدلُّ على التأثير الواضح للحوريين على الحياة الأوجاريتية[2].

وفي أوجاريت اختلط الفن الحوري بالفن الإيجي وتمثَّل ذلك بالفأس الميتانية التي عثر عليها شيفر وهي مرصَّعة بالذهب، وتعدُّ من أروع آثار أوجاريت والموجودة حالياً في متحف حلب كما أشرنا سابقاً، فصيد الثور بالعربة الخفيفة الحربية ذات العجلتين التي يجرها الحصان والذي يزيِّن أفريزاً مستديراً حول إناء ذهبي مَدِينٌ دون شك في إلهامه إلى تأثير العالم الإيجي[3].

---

(1): الجندي، عدنان، تمثال من مقتنيات المتحف الوطني في دمشق، مرجع سابق، ص108.

(2): عثمان، عبد العزيز، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر الحديث، لبنان، 1966م، ص400. وأيضاً: سعادة، صفية، مرجع سابق، ص14-65.

(3): سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة، مرجع سابق، ص360.

أما **تأثير بلاد مابين النهرين،** فنودُّ الإشارة إلى أنه كلما اتجهنا في دراستنا وملاحظاتنا النقدية للفن السوري إلى الجزء الشمالي من الساحل السوري خفَّت حدة تأثيرات فنّ بلاد مابين النهرين إلى أن يحتل المرتبة الثالثة بعد منزلتي الفنين المصري والإيجي.

وقد بدا تأثير بلاد الرافدين واضحاً في القطاعات الثقافية والدينية والأدبية وفي مكتبات قصور الكهنة والأغنياء والأدباء في أوجاريت[1].

لكن الصفات العامة للفن الأكادي – البابلي تتمثل من حيث اللباس الطويل المطبَّق على شكل صفوف والتاج الطويل الأسطواني أو على شكل عمامة بقرون، ووضع اليدين التقليدي الذي يعبر عن الخشوع والاحترام الديني.[2]

كما كان التأثير المتبادل بين الساحل السوري (أوجاريت) والداخل واضح في مجال الفن وخاصة الصناعات المعدنية.

وبالرغم من كل ماذكرناه فهذا لايعني أن الفن الأوجاريتي كان مفتقراً إلى الأصالة أو الإبداع الشخصي، ففي المدينة الغنية مايكفي من الثقافة المحلية والأجنبية التي تجانست ضمن مجتمع متآلف، فأعطت إنتاجاً فنياً وحضارياً متميزاً وإن في النماذج المتطورة مايضاهي أي إنتاج ذي تأثير خارجي في مختلف الفنون التعبيرية والفكرية والفنية في أوجاريت[3].

فالفن الأوجاريتي يدل على أصالة مميزة، فبالرغم من التأثيرات المصرية والبابلية والإيجية، فقد حافظ الأوجاريتيون على مهاراتهم الخاصة.

لكننا نرى لزاماً علينا أن نشير إلى مهارة الفنانين الأوجاريتين في التعبير عن سرعة الحركة ومهابة النصر وعظمة الظفر.

حيث حاول بعض الفنانين إيجاد طريقة خاصة بهم، فمثلاً على ختم الملك نيقمادو الثاني نجد رسم الملك نفسه يصارع الأسد، وهذا يعتبر فناً أوجاريتياً متميزاً قائماً بحدِّ ذاته.[4]

---

(1): البعثة الفرنسية المنقبة – رأس شمرة (1929 – 1979م)، مرجع سابق، ص90-91.

(2): الجندي، عدنان، تمثال من مقتنيات المتحف الوطني في دمشق، مرجع سابق، ص107.

(3): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص105.

(4): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص111.

وفي النهاية يمكن القول: عكس الفن الأوجاريتي تطوراً متميزاً، إذ أصبح مقياساً للفنون المعمارية والنحتية في مصر وسورية، وهذا يعني أن أوجاريت قامت بدور أساسي؛ يجمع بين الشرق والعمق السوري العراقي، وبين السواحل البحرية البعيدة والقريبة، وهي بقدر ماتبدو بحرية ومتصلة بشواطئ المتوسط، بقدر ماتمثل خلاصة التجربة الحضارية في سورية والعراق والشرق بصورة عامة[1].

فاستطاع الإنسان الأوجاريتي بحسّه الغريزي أن يصهر حضارات الشرق القديم في بوتقة واحدة، صحيح أنّه تأثَّر بغيره لكنه لم يتنكر لأصله السوري، كما أعطى كثيراً مما عنده أيضاً، ومن يدرس الأدب الأوجاريتي سيلاحظ بأنه يدرس أدباً إنسانياً شموليّاً.

(1): عبد الحميد أحمد، محمود – مرعي، عيد – عبد الله، فيصل، آثار الوطن العربي القديم (العراق – سورية – مصر)، مرجع سابق، ص296.

الفصل الثالث

تجارة المعادن في أوجاريت 191-319

أولاً: 1- أهمية التجارة في حياة ملوك وسكان أوجاريت:

بدأ الإنسان يفكر في ممارسة التجارة تعبيراً عن حاجته إلى مواد غير متوافرة في محيطه إلى جانب وجود فائض لديه في إنتاج مواد أخرى، وهكذا بدأت التجارة التبادلية بأشكال بسيطة. وقد ازداد النشاط التجاري مع تطور الإنتاج الزراعي والحرفي.

فتطوُّر الصناعة الأوجاريتية قاد حتماً إلى تطور تجارتها والعكس صحيح، وكان هذا التطور من جهتين، فمن جهة كان من الضروري التوجُّه إلى بيع المواد الصناعية، ومن جهة أخرى فإنَّ تطور الصناعة نفسه تطلّب أحياناً استيراد الكثير من المواد الخام، كما زادت الأسلحة البرونزية والأواني الجيدة الصنع التي صنعها الأوجاريتيون عن حاجة الطلب المحلي، فكان لابدّ من تأمين أسواق لتصريف الفائض الصناعي[1].

فكما نعلم بأن العمل الأساسي في أوجاريت كانت التجارة التي مارسها أفراد عملوا بها بإمرة الملك الذي كان قصره يمثل أهمّ مركز تجاري في المملكة، والتي كانت تمثل مع حركة المرور إضافة إلى الضرائب أساس الثروة في أوجاريت، والأهم فيها التجارة الخارجية البحرية والقوافل البرية[2].

كما نجد في الأدب الأوجاريتي أن الملك الأوجاريتي هذا التاجر الممجّد على رأس طبقة الأشراف من التجار ذوي الأعمال الواسعة بين جزيرة كريت والنيل وبلاد خاتي والفرات، وفي مركز حركة مراسلات كثيفة تمتد من الأناضول إلى مصر ومن كركميش إلى بابل، حيث كان الملك الأوجاريتي يشرف بنفسه (هو وبطانته) على التجارة، لأن هناك جزءاً كبير من عائدات التجارة سيعود إلى الخزينة الملكية[3].

---

(1): إسماعيل، فاروق، المركز التجاري (كاروم Karum) في الألف الثاني ق.م، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م43، 1999م، ص105.

Snodgrass. A. M, Bronze Age Exchange A Minimalist Position, Bronze Age Trade In The Mediterranean, Edited By N.H. Gale, Jonsered 1991, P: 15.

(2): البعثة الفرنسية المنقبة – رأس شمرة (1929 – 1979م)، تر: فهمي الدالاتي، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1980م، ص81.

(3): بوردي، بيير، الملك في الخرافات والأساطير، مشرق القصور– قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، تر: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م، ص120.

فمدينة مثل أوجاريت تضم نشاطاً حرفياً هاماً تشهد عليه الأفران والمواقد التي تمَّ الكشف عنها، والمنشآت الصناعية التي تمَّ التعرف عليها، كل ذلك أدى إلى قيام تجارة نشطة، كما جاء النشاط التجاري ليدعم الحِرَفَ، لأنه كان لابد من استيراد المعادن والفحم الخشبي الضروريين للتعدين، وبالتالي كانت العملية تبادلية بين التجارة والصناعة.[1]

وتتيح الدراسات الأثرية والتاريخية وقراءة النقوش تقدير الدور الكبير لأوجاريت بوصفها مركزاً تجارياً إستراتيجياً، فقد ارتكز غنى أوجاريت وازدهارها الاقتصادي بشكل أساسي على التجارة والمواصلات التجارية[2].

ويُستدَلُّ من الوثائق الكتابية أنَّ الملك كان على رأس التجارة ولعب دوراً ملحوظاً فيها فكان الملك أكبر مالك للسفن، كما وُجِدَ تحت تصرفه عددٌ من العملاء التجاريين الذين يحققون عمليات تجارية لحسابه وبتكليف منه في البر والبحر، وتحديد وإقرار التجارة والملاحة البحرية كان يعود للملك، ولهذا كان ينظر إليه على أنه **التاجر الأول** في المملكة، هذا وقد عُثِرَ على العديد من الوثائق التي تحمل أسماء التجار مع تواقيعهم الذين عملوا لصالح الملك[3]، هؤلاء التجار كانوا يحصلون من الملك على مبالغ معينة للقيام بعمليات تجارية، كما أن بعضهم استلم سلعاً من استثمار الملك للمتاجرة فيها، وهذا ما تؤكده الوثيقة RS 21. 203 - 122، حيث تفيد بأن مئة وسبعةً وعشرين جلداً من جلود الماعز بين يدي (QAT) أبخيلو[4].

(1): كالفيه، إيف، مدينة أوجاريت في عصر البرونز الحديث مابين القرن الثالث عشر ومطلع القرن الثاني عشر ق.م، مقالة من كتاب المدينة في سورية الموروثات والمتحولات، تر: محمد الدبيات، دار الجندي، ط2، 2008م، ص92. وأيضاً: كوسى، جورج، أعرق الحضارات، دار الفرقد، سورية، دمشق، ط 1، 2006م، ص31.

(2): نور الله، معزز، حضارة أوجاريت في الألف الثاني قبل الميلاد اجتماعياً واقتصادياً وفنياً، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، 2005م، ص86.

(3): حامدة، أحمد، التجارة الكنعانية (الفينيقية) في البحر المتوسط، مجلة دراسات تاريخية، العدد 73-74، منشورات جامعة دمشق، 2001م، ص73.

(4): PRU. VI, P: 99.

ولعب التجار الذين يعملون لحسابه دوراً حاسماً في عالم التجارة، حيث تبين الوثائق التي وصلتنا من أوجاريت أن المشاركين في الصفقات التجارية، أي ممّن يتمتعون بحق الملكية إنما كانوا أفراداً يعملون لمصلحتهم ويتحمّلون نتائج أعمالهم بمفردهم[1].

وكان ثمة أغنياء من بين تجار ملك أوجاريت، ونذكر على وجه المثال "سينارانو بن سيفينو" الذي تجاوزت عملياته التجارية حدود أوجاريت، وتذكر الوثيقة PRU. III. RS - 16. 257 أنَّ هناك تاجراً يسمى "أموتارونو" والذي كان من كبار تجار الأراضي[2].

كما ولدينا النص PRU. III. RS - 16. 238 الذي جاء فيه:

1- اعتباراً من هذا اليوم.

2 -أميشتمرو بن نقميبا.

3- ملك أوجاريت.

4- اعتبر سينارانا حرّاً.

5-ابن سيجينا.

6-كنظافة الشمس.

7- حبوبه، خمره، زيته،

8- لن تدخل القصر.

9- سفينته تعتبر نظيفة (حرة).

---

(1): Labat. Florence Malbran, Commerce At Ugarit, Near Eastern Archaeology, VOL. 63, N. 4, The Mysteries Of Ugarit: History, Daily Life, Cult, 2000, P: 195.

Cazelles, H, Et Feuille, A Ras Shamra, Supplément Au Dictionnaire De La Bible, Paris, 1979, P: 1333.

(2): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، تر: حسان ميخائيل اسحق، دار الأبجدية للنشر، دمشق، ط1، 1988م، ص44. وأيضاً: يونس، إياد، الحياة الاقتصادية في أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 2000م، ص128+132.

10- فعندما تعود.

11- سفينته من كريت.

12- سيدع قائده يدخل.

13- إلى عند الملك.

إن هذا النص يبين لنا، العلاقة مابين الملك والتجار، وكيف أنَّ الملك كان التاجر الأول، والمسؤول عن التجارة بأكملها.[1]

وتظهر لنا أهمية أوجاريت ضمن شبكة التجارة الإقليمية، إذ أن للتجارة أهمية بالنسبة لأوجاريت، وهذا ما نلمسه من خلال تشجيع ملوكها للتجارة، إذ نجد في عقد ملكي يعود إلى حوالي 1400ق.م. إشارة صريحة في نصه إلى إعفاء رجل من الضرائب الجمركية على سفنه القادمة من كريت.

وفي وثيقة ملكية أخرى تقرأ فيها أن الملك أصدر نوعاً من الجواز لرجل وابنه يعطيهما الصلاحية لاستخدام الطرق إلى مصر وإلى بلاد الحيثيين. فضلاً عن ذلك فإن ملوك أوجاريت لعبوا دوراً ملحوظاً في التجارة، إذ كان الملك أكبر مالك للسفن وكان له عدد كبير من العملاء من التجار الذين يقومون بصفقات تجارية لصالحه بتكليف منه، إلى جانب ذلك فثمة مستثمرون يعملون لحسابهم الشخصي[2].

كذلك لدينا النص KTU. 4. 338 الذي يبين الدور الفعال للملك في التجارة، حيث يشير النص إلى أن الملك كان يقوم باستئجار السفن من أجل التجارة ونقل المواد التجارية.

ولدينا النص RS – 34. 145 الذي جاء فيه:

- بخصوص السفن التي بسببها كتبت.
- باتجاه جبيل.
- باتجاه صيدا.

---

(1): الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت في القرنين الرابع والثالث عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1998م، ص78. وأيضاً: شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، تر: حسان ميخائيل اسحق، دار الأبجدية للنشر، دمشق، ط1، 1988م، ص85.

(2): ساغز، هاري، عظمة بابل، تر: خالد أسعد عيسى – أحمد غسان سبانو، الدار السورية الجديدة – مؤسسة رسلان علاء الدين، دمشق، ط1، 2002م، ص320.

- يمكن لهذه السفن أن تسافر.
- ولكن لا يجوز لها أن تسافر.
- في رحلات بعيدة[1].

من خلال الوثيقة السابقة الذكر نستنتج أن **الملكة** شخصياً كان لها علاقةٌ وتدخُّلٌ في أسفار البحار والتجارة المتلازمة.

كما كان لملكة أوجاريت تجارة خاصة بها، حيث وَرَدَ في أحد الوثائق أن "أبالا" جابي الضرائب في كركميش رفع دعوى ضد "بوشكو" - التاجر التابع لملكة أوجاريت - إلى ابن الملك ولقد اتهم "أبالا" "بوشكو" بأنه مدين بثلاثمئة وزنة من الفضة يرفض الاعتراف بها، لكن الوثيقة تؤكد أن الحكم الذي صدر بشأن هذه القضية أعلن "بوشكو" نظيفاً ورفض مطالب "أبالا"[2].

مما تقدم نستنتج أن الأسرة الحاكمة كانت على رأس التجارة، ولها الدور الأهم والفعال في الصفقات التجارية التي كانت تعقدها.

كما عمل القصر الملكي على وضع النشاط التجاري تحت رقابته، فكانت في أوجاريت وظيفة "**رئيس السوق**" الذي كانت مهمته مراقبة نشاط التجار وجمع الضرائب.

وبالتالي فإن رقابة القصر على التجارة قد درَّت على الملوك كنوزاً ضخمة، وبدا واضحاً منذ بداية الألف الثاني ق.م وصعود السلالات العمورية إلى ممالك العراق وسورية تنامي الثروة الملكية والمعابد وعمَّ الازدهار العراق والشام وايران والأناضول....إلخ، وليست مصادفة أننا نعثر على الكنوز والآثار في المعابد والقصور والقبور الملكية.

وقد حاول القصر والمعبد احتكار العمل التجاري إلا أن ازدياد الاستثمار والتجارة أجبرهما على التعاون مع الأفراد والخبراء وهذا ما أدى الى ظهور طبقة تجار غنية.[3]

---

(1): يونس، إياد، مرجع سابق، ص132-133.

(2): قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، منشورات جامعة دمشق، ط3، 2003م، ص228.

(3): مرعي، عيد - عبد الله، فيصل، المدخل إلى تاريخ الحضارة، منشورات جامعة دمشق، 2008م،ص183.
Jones. Michael Rice, Oxhide Ingots, Copper Production, And The Mediterranean Trade In Copper And Other Metals In The Bronze Age, P:48.

ويشهد على ذلك كثرة بيوت الأغنياء من التجار وكبار الموظفين وقصورهم ذات الغرف الكثيرة والواسعة التي بلغت في أحد البيوت الأربعين غرفة والتي كانت فيها مكتبات خاصة تحوي إلى جانب الوثائق التجارية نصوصاً أدبية ودينية.

وكان سكان أوجاريت يعيشون على التجارة والتي كانت تشغل وقت أكثرهم وتدُّر على الدولة الأرباح الطائلة مما جعل أوجاريت من أغنى مدن الساحل السوري في القرن الرابع عشر ق.م. وكان يمارس التجارة أفراد من المجتمع الأوجاريتي يعملون بإمرة الملك الذي كان قصره يُعَدُّ أهمّ مركز تجاري في المملكة، وكان صاحب القصر مشهوراً بغناه وثرائه حتى أن ملك جبيل رب أدا (رب عدي) الذي كان مخلصاً حتى آخر أيام حياته لسيادة مصر يؤكد للفرعون أمنحوتب الثالث في إحدى رسائله إلى مولاه في النصف الأول من القرن الرابع عشر ق.م عظمة قصر صور وثراْءَهُ ويشبهه بقصر أوجاريت الذي يحوي الكثير الكثير. بحيث غدا قصر ملك أوجاريت معياراً فريداً للغنى والثراء في ذلك العصر. فكان المستفيد الأول من ازدهار الاقتصاد في البلاد.

وقد حرِص ملوك أوجاريت على حماية التجارة بأي طريقةٍ كانت (عن طريق الهدايا – الزواج السياسي– المعاهدات والاتفاقيات......)، فها هو ملك أوجاريت نيقمادو الثاني الذي وقع معاهدة مع الملك الحثي شوبيلوليوما الأول بعد لقائه له في ألالاخ والتي اشتملت على ثلاث نقاط وهي: دفع الجزية للملك الحثي (والتي كانت عبارة عن كمية من الذهب وصلت إلى اثنتي عشرة مينة وعشرين شيقل أي حوالي 5,750كغ، إضافة الى الملبوسات الثمينة والآنية الذهبية وكمية من الصوف، وقد رُوعِيَ عند تحديد الكمية دَخْلُ أوجاريت الحقيقي وثروتها الفعلية من التجارة التي كانت تُعَدُّ مقياساً لثروات مدن الشرق الغنية)، بالإضافة إلى قضية تنظيم الحدود، ومعاملة اللاجئين عند الطرفين الآنفي الذكر[1]، كما أن نيقمادو الثاني وقع اتفاقاً مع ملك أمورو عزيرو قبلت فيه أوجاريت بانسلاخ بعض المناطق عنها وضمّها لمناطق أمورو. وهذا كله في سبيل التخلص من مضايقات أمورو لأوجاريت التي لم يكن يهمها غير الحفاظ على أجواء الأمان لتجارتها مع البلاد المجاورة، وضمان الأمن للطرق التجارية. وقد تكلَّفت أمورو بحماية تلك الطرق، وحماية أوجاريت نفسها من الأعداء الخارجيين، فحقَّقت بذلك

(1): هبو، أحمد أرحيم، تاريخ سورية القديم (بلاد الشام)، منشورات جامعة حلب، سورية، 2004م، ص-266 280+281.

أوجاريت ما كانت حريصة على التوصل إليه من دون أن تدخل مع أمورو في حرب غير مأمونة العواقب. وجنَّبَ نيقمادو الثاني في اتفاقه مع عزيرو بلده خسائر كانت في غنى عنها ووفَّر لها الأمن في الجنوب والحماية الضرورية لمصالحها التجارية[1].

كما كانت تجارة المعادن مربحة جداً بالنسبة للملك والمعبد وبعض التجار الكبار ولم يقتصر ذلك على أوجاريت بل كان بالطبع في كل الممالك فتجارة القصدير والنحاس اعتبرت امتيازاً للدولة أو القصر، وحتّى وإن لم تكن احتكاراً تاماً فإن الدولة على كل حال مارست رقابة شديدة ودقيقة أو وضعتها تحت إشرافها المباشر، وهذا أمر منطقي لأن المعادن مادة لاتُعوَّض لصناعة الأسلحة وهذا بدوره ساهم في توطيد السلطة السياسية وساعدت في تحقيق مخططات سياسية واسعة [2].

كما تمّ إنشاء جيش في أوجاريت من أجل حماية التجارة من اللّصوص وقطاع الطرق والقراصنة، وهذا يدل على مدى خطورة المسّ بأمن التجارة الأوجاريتية، فهي خطٌ أحمر لا يمكن الاقتراب منه.

وبالتالي كانت أوجاريت تدرك أهمية التجارة لذا كانت تتصرف بحنكة عالية المستوى من أجل الحفاظ على سلامة طرق التجارة والإمداد، فلذلك سعت إلى إقامة التوازن بين القوى العظمى الموجودة في ذلك العصر وبالأخص الحثيين في الشمال والمصريين في الجنوب.[3]

ويجب الإشارة إلى أن التجارة الأوجاريتية ظلت في تنامي وازدهار حتى عهد آخر ملوك أوجاريت، "نيقمادو الثالث وحمورابي"، على الرغم من تهديد شعوب البحر لكامل الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وهذا مأشارت إليه ألواح من بيت أورتينو[4].

وبالنهاية يمكن القول بأن أوجاريت كانت أشبه بخلية تجارية فكانت نسبة السكان العاملين في التجارة مرتفعة جداً رجالاً كانوا أم نساءً، أحراراً أو عبيداً، أغنياءَ أم فقراءَ.

---

(1): فرزات، محمد حرب، موجز تاريخ سوريا القديم، منشورات جامعة دمشق، ط11، 2003م، ص105.

(2): Muhly. James. D, Sources Of Tin And The Beginnings Of Bronze Metallurgy, American Journal Of Archaeology, VOL. 89, N. 2, 1985, P: 281.

الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، منشورات دار بيسان، بيروت، ط1، 1999م، ص179.

(3): كوسى، جورج، أعرق الحضارات، مرجع سابق، ص35.

(4): Labat. Florence Malbran, Commerce At Ugarit, Ibid, P: 195.

2- أسباب ازدهار التجارة الأوجاريتية:

هناك جملة من العوامل والأسباب جعلت أوجاريت تتربّع على عرش التجارة العالمية في ذلك الوقت وأن تتبوَّأ مركزاً رئيسياً بين مراكز التجارة العالمية في عصرها، منها توفُّر طرق المواصلات الجيدة، ووسائط النقل الرخيصة التكاليف، وانتشار الأمن والسلم على امتداد طرق التجارة في الداخل والخارج، والاستقرار في البر والبحر، واهتمام الملوك الأوجاريتيين بها، كما كانت الأوضاع العامة في مواطن التجارة الخارجية عاملاً رئيساً في ازدهار المواصلات أو عرقلتها أو انقطاعها.

أضف إلى ذلك زيادة عدد الطرق التجارية البرية والبحرية، والتي بلغت مستوىً عظيماً من التقدم والتنظيم، وفتح أسواق تجارية جديدة، كل هذه العوامل مجتمعةً أسهمت في إيجاد حالة انتعاش وازدهار اقتصادي وكان من نتائجها زيادة ملحوظة في النشاط التجاري[1].

كما يمكن أن نعزو بعض هذه الأسباب إلى التحالفات التي أقامتها أوجاريت والعلاقات الحسنة مع الممالك والدول المجاورة لها.

وقد بقيت أوجاريت هبة موقعها الإستراتيجي ونشاطها التجاري طيلة الوقت الذي تمكنت فيه من المحافظة على التوازنات بين القوى في الشرق الأدنى القديم المضطرب.

وكما ذكرنا في الفقرة السابقة أن الملك الأوجاريتي (التاجر الأول) كان من أوائل المشجِّعين للتجار للقيام برحلات تجارية (برية وبحرية)، كما أعفاهم من الضرائب، وهذا مما ساهم في ازدهار التجارة الأوجاريتية وتطورها.

فقد أفادت أوجاريت من موقعها على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وغدت وسيطاً ذات خبرة متميزة في تبادل السلع التجارية بين دول الشرق القديم وساعد على رواج تجارتها ونجاح مساعيها الدؤوبة في تنمية علاقاتها الاقتصادية وفي الوصول إلى مواطن المنتوجات المتنوعة على سواحل البحر الأبيض المتوسط في بحر إيجه وقبرص ومصر عن طريق البحر وامتلاكها أسطولاً بحرياً كبيراً بلغ قوامه أكثر من مئة وخمسين سفينة زمن السيطرة الحثية على أوجاريت، وكان من مهام الأسطول تأمين الطرق البحرية من هجمات القراصنة الذين كانوا يجوبون مياه البحر المتوسط ناشرين الذعر وعدم الاستقرار فيه حين يستفحل أمرهم كما يتبيَّن من اتفاق ملوك أوجاريت مع ملوك قبرص

(1): الهاشمي، رضا جواد، التجارة، حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985م، ص198.

(ألاشيا كما تسمى في النصوص الأوجاريتية) الذي كان ينص على مكافحة القراصنة والقضاء عليهم ولاسيما في الوقت الذي بدأت فيه تحركات شعوب البحر.[1]

ونستلخص من خلال عهد حكم الملك نيقمادو الثاني الذي استمر وقتاً طويلاً أن أوجاريت وقعت تحت النفوذ الحثي، ولكن تبعيتها للحثيين لم تؤثر سلباً على اقتصاد أوجاريت، فقد وفرت السيادة الحثية على شمال سورية الاستقرار والأمان في تلك المناطق الضروريين لازدهار التجارة ونشاطها في أوجاريت بحيث عاش التجار في وضع كفل لهم حرية التنقل ببضائعهم بين المدن السورية في الداخل وعلى الساحل وحتى قلب آسية الصغرى وحقق لهم أرباحاً طائلة، لذا استطاع ملك أوجاريت أن يسدد منها بيسر وسهولة ما نصَّت عليه الاتفاقية مع الحثيين دونما تردُّد. وانعكس ذلك الثراء والازدهار الاقتصادي على حياة الناس المعيشية والفكرية فانصرف بعضهم إلى الاهتمام بتدوين التراث الأدبي والميثولوجي بالأوجاريتية بكتابتها المحلية الذي وصلنا منه الكثير[2].

كما أفادت أوجاريت من السلام الذي ساد مناطق الشرق القديم (التي سنأتي على ذكرها لاحقاً)، فازدهرت تجارتها وتعاظمت وارداتها المالية وزاد ثراؤها، فطُرُقُ التجارة غدت آمنةً والناس منصرفون إلى أعمالهم دون خشية من اندلاع المعارك والحروب، والملك الحثي يؤمِّن الحماية في حال الخطر، وكانت الاتفاقية بين الحثيين وأوجاريت التي وقعها نيقميبا والد أميشتمرو الثاني سارية المفعول وتنظم العلاقات بين الطرفين وإذا استجدت أمور لم تكن ملحوظة في الاتفاقية لاسيما إذا كانت ذات صلة بموضوعات خارجية كان الملك الحثي يصدر المراسيم الخاصة لمعالجة تلك الأمور، وإذا كانت ذات أهمية أقل فإن ملك كركميش وهو نائب الملك الحثي الرسمي يتولَّى تصريفها وإصدار المراسيم اللازمة[3].

---

(1): هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص287-288.

(2): هبو، أحمد ارحيم، المرجع السابق، ص267.

(3): Beckman. Gary. M, Hittite Administration In Syria In The Light Of The Texts From Hattuša, Ugarit And Emar, Bibliotheca Mesopotamica, New Horizons In The Study Of Ancient Syria, Editors, Mark W. Chavalas, John. L. Hayes, VOL, 25, P: 46.

وقد رأينا أنَّ أوجاريت كان لها دورٌ تجاريٌّ هامٌّ في الشرق الأدنى القديم، فالتاجر يسعى في قرارة نفسه إلى المسالمة، ويحرص دائماً على الحياة في جو الاستقرار الذي يضمن له الحركة بأمان، والتنقل بحرية ببضاعته وسلعه التجارية، ويخشى على نفسه من التورط في الصراعات والمشاكل التي قد تنعكس سلباً على نشاطه الحيوي ومصالحه الخاصة. إضافة إلى أن توازن القوى في سورية في النصف الأول من الألف الثاني ق.م كان عاملاً هاماً في استمرار حالة من الاستقرار السياسي النسبي في المنطقة. حتى ظهور دولة "حوري – ميتاني" القوية، وتراجع ثم غياب معظم دويلات الأموريين في سورية وعلى رأسها "ماري" التي دمرها "حمورابي البابلي"، ثم "يمحاض" التي وقعت تحت النفوذ الميتاني المباشر، ومثلها "ألالاخ" التي حكمتها أسرة "إدريمي"، وكذلك "قطنا وقادش وكركميش"، لكنّ ذلك لم يؤثر كثيراً في أوضاع أوجاريت الواقعة على الطرف الغربي، والتي كانت لا تتدخل أصلاً في مجريات الأحداث، ولا يصيبها شيء مما يجري داخل سورية، بل كانت علاقاتها لاتتأثر بجيرانها، ولم يتحرك الميتانيون لغزوها أو للمساس باستقلالها، مادامت الطرق التجارية الأساسية أصبحت تحت إشرافهم وسيطرتهم، بل كان وجود أوجاريت على الساحل بما تملكه من خبرة في التجارة، وبانفتاحها على البحر، وما يصلها عن طريقه من سلع إيجية وقبرصية ومصرية دافعاً إلى الحفاظ على وضعها السياسي[(1)].

كما استفادت مدينة أوجاريت أكثر من مدن الساحل الأخرى، من التحالف القائم بين مصر وميتاني، ففي السابق كانت تجارة أوجاريت محصورة إما بمصر أو بميتاني مما ألحق أضراراً كبيرةً باقتصاد أوجاريت، لكن ومع التحالف المصري – الميتاني فتحت المدينة ميناءَها للجميع وأصبحت الطرقات في سوريا آمنة، وبعد أن اتفقت الدولتان أصبح بإمكان أوجاريت المتاجرة علناً مع الميتانيين دون المخاطرة لإغضاب مصر، وبالتالي فقد شهدت أوجاريت عصراً ذهبياً استمر حوالي مئة سنة[(2)].

ونفس الأمر بالنسبة لمصر وخاتي، فبالرغم من دوام التوتر بينهما إلا أن معركة قادش كانت آخر المعارك الكبيرة بين هاتين الدولتين حيث ساد السلام بعد توقيع اتفاقية السلام المصرية الحثية (**معاهدة قادش** بين

---

(1): هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص260.

(2): سعادة، صفية، أوجاريت، منشورات مؤسسة فكر، بيروت، ط1، 1982م، ص21.

مصر "رعمسيس الثاني" وخاتي "حاتوشيلي الثالث")، ففي المشرق، أصبحت الحدود مفتوحة من مصر إلى البحر الأسود، ومن الفرات إلى بحر إيجة[1]، وازدهرت التجارة الدولية كما لم يحصل من قبل، حيث أصبحت طرق التجارة آمنة بعد توقيع معاهدة قادش، وكانت أوجاريت التي تشكل المركز الأساسي في الطريق الواصل من الأناضول إلى بلاد النيل أكبر مستفيد من حالة السلام هذه، إذ ساهمت مرحلة السلام بانتعاش الاقتصاد الأوجاريتي، حيث ساهمت في تطوير التجارة وتبعاً لهذا التطور شهدت أوجاريت مرحلة من الرخاء والثراء التي تظهر واضحة في توسيع القصر الملكي وفي بناء منازل كبيرة وفخمة وفي الشوارع المرصوفة، كما تمَّ في هذه الفترة تكثيف العلاقات التجارية مع مصر.[2]

وهذا كله ساهم بدون أدنى شك في ازدهار التجارة الأوجاريتية وتوسُّعِها.

---

(1): Heltzer. M, The Metal Trade Of Ugarit And The Problem Of Transportation Of Commercial Goods, IRAQ, VOL. 39, N. 2, 1977, P: 210.

(2): رِدفورد، دونالد ب، مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم، تر: علي خليل، منشورات دار الرأي، دمشق، ط1، 2005م، ص209. وأيضاً: عبد الرحمن، قصي محمد، أوجاريت، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2008م، ص209.

Astour. M. C, New Evidence On The Last Days Of Ugarit, American Journal Of Archaeology, VOL. 69, N. 3, 1965, P: 253.

3- الصعوبات (المعوقات) التي تتعرض لها التجارة الأوجاريتية:

رأينا في الفقرة السابقة الصورة الإيجابية المحركة للعمل التجاري في أوجاريت، لكن هذا لايعني أنه لاتوجد معوقات تعرضت لها التجارة الأوجاريتية، فمثلما توجد مقومات للتجارة أيضاً كانت تعتري التجارة الكثير من المعوقات والمنغِّصات، والتي كان منها ماهو مؤقت ومنها ماهو دائم، ففي الحروب والصراعات والنزاعات كانت تتأثر التجارة، هذا إن لم تتوقف بسبب فقدان الأمن على الطرق التجارية وعدم وصول البضائع من المناطق البعيدة، كما تؤدي في بعض الأحيان إلى تغير الطرق التجارية، كما كان يؤثر على التجارة أعمال السرقة والتوقف عن المسير وغرق السفن وغير ذلك.

وفي بعض الأحيان لايمكن استغلال الموارد الطبيعية بشكلها الأقصى، حيث يوجد معوقات وعقبات تمنع ذلك مثل خطر البدو الرحَّل وخضوع تجمُّعات معينة لأخرى تكون أكثر قوة، إضافة إلى فقدان الأدوات أو المعرفة اللازمة للاستفادة من هذه الموارد أو عدم وجود حاجة حقيقية.

فالمسالك كانت أكثر صعوبة بسبب عدة عوامل منها الحواجز الجبلية التي كانت تقف عائقاً أمام اتصال البلدان إلا من خلال بعض الممرات.[1]

والملاحة البحرية بفرعيها النهري والبحري كانت تواجه بعض الصعوبات أيضاً، فبالإضافة إلى فيضان النهر الذي يشكل عائقاً للملاحة كان شدة التيار يسبب غرق السفينة وما عليها، كذلك يجعل تراكم الرواسب في قاع النهر حركة الملاحة صعبة عندما يكون مستوى الماء منخفضاً في النهر، وقد تتعرض السفن للحجز في أحد الموانئ[2].

وفي البحر كانت العلاقات التجارية تتعرض لمشاكل أمنية بسبب وجود القراصنة في البحر «شعوب البحر» الذين كانوا يشكلون خطراً كبيراً على هذه العلاقات، ولم تكن الطرق البرية بمنأى عن الصعوبات في نقل البضائع بسبب الغزوات التي كانت تقع على القوافل التجارية. ويبدو أنَّ تجار أوجاريت والملك كانوا يرغبون بالحصول على حماية القوى العظمى المجاورة مثل المصرية في مطلع عصر البرونز الحديث والحثية لاحقاً[3].

---

(1): قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص25.

(2): أبو عاصي، علم الدين، اقتصاد مملكة ماري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2002م، ص182.

(3): كالفيه، إيف، مدينة أوجاريت وإقليمها في عصر البرونز القديم ما بين القرن الثالث عشر ومطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد، مرجع سابق، ص130.

ومايتطبق على البحر كان ينطبق على البرّ، حيث كان النقل والتجارة على الطرق البرية يواجه بعض المصاعب في فصل الشتاء بسبب سوء الأحوال الجوية وغزارة الأمطار التي تسبب رخاوة التربة وتتشكّل الوحول التي يتعذّر معها سير القوافل المكونة من العربات[1].

وفي الصيف كانت الطرق البرية تعاني من العواصف الغبارية، مما يمنع استخدام إشارات الشعلة (المشاعل) التي كانت تستخدم وسيلة للاتصالات السريعة مثل: التنبيه على الأخطار المحدقة، واستقدام النجدات الفورية وكان يُعيَّن لإيقاد هذه المشاعل موظّفون محدَّدون حُدِّدَتْ وظائف كل منهم.

ومن الأخطار التي كانت تتعرض لها تجارة القوافل والتي لايمكن تجاوزها من نهب وقتل للتجار خاصة عندما يتوجب عبور مناطق خارج مراقبة القصور وخارج الاتفاقيات الدولية[2].

وقد تتعرض القافلة (حالها حال السفن) للحجز على أثر نزاع لسبب ما، إلا أنَّ أخطاراً أخرى كانت تهدد الرحلات التجارية، حيث كان يتعرض التجار والقوافل التجارية أثناء السير عبر الطرق البرية لأعمال السطو أحياناً من قبل اللصوص وقطاع الطرق[3].

وكان الخطر الأكبر الذي يهدد المواصلات التجارية يأتي من اعتداءات البدو على طرق القوافل التجارية عبر الصحراء، حيث كانت الصحراء المجال الحيوي للعديد من القبائل البدوية[*] وتعيش كل

(1): أبو عاصي، علم الدين، اقتصاد مملكة ماري، مرجع سابق، ص187.

(2): Cazelles, H, Et Feuille, A Ras Shamra, Supplément Au Dictionnaire De La Bible, Ibid, P: 1329.

(3): مرعي، عيد، التاجر ونشاطاته في العصر البابلي القديم، مجلة دراسات تاريخية، العدد 23-24، منشورات جامعة دمشق، 1986م، ص140.

(*): من هذه القبائل البدوية: **البنياميون**: وهم أبناء الجنوب المنتشرون في منطقة الفرات الأوسط بين ماري ومصب الخابور وفي وادي الخابور وأعالي بلاد الرافدين، ولقد تجولوا بقطعانهم في منطقة يمحاض وقطنة وأمورو وهم أشباه بدو مربي أغنام. نتيجة غزواتهم لمنطقة أواسط الفرات كانت علاقاتهم مع ملوك ماري عدائية، ويروي زمري – ليم ملك ماري أنه أوقع الهزيمة بهم سبع مرات في وادي الخابور.

الخانيون: عاش الخانيون على ضفاف الفرات بين ماري ومصب الخابور وعلى ضفاف الخابور ومنطقة روافده وتملّكوا الأراضي على ضفاف الفرات، وعملوا في تربية الأغنام، وأدلّاء للقوافل التجارية وحُمَاة لها ومشاركين كل ←

قبيلة في منطقة تعتبرها مجال نفوذها. ويجب على المسافرين والقوافل التي تعبر هذه المنطقة أن تدفع إلى شيخ القبيلة رسوماً مقابل ضمان الأمن والحماية في منطقة نفوذ القبيلة. ويستفيد البدو إضافة إلى هذه الرسوم من بيع وتأجير الحمير للقوافل التجارية أيضاً. وعملوا مرافقين للقوافل، حيث لايمكن الاستغناء عنهم خاصةً كلما ابتعدت القوافل عن وديان الأنهار باتجاه الصحراء والبادية لكونهم يعرفون الصحراء وطرقها وآبارها وظروفها. وربما كانت هذه القوافل تسدّ بعض حاجات البدو أو يعرض البدو عليهم بعض منتوجاتهم. وكانت التجارة والمواصلات عموماً تتأثّر بالاضطرابات وسوء العلاقات السياسية والحروب بين الدول الشريكة في تلك التجارة أو التي تمر طرق المواصلات من مناطق نفوذها[1].

هذه العوامل مجتمعة جعلت العمليات التجارية تتلكّأ بين الفينة والأخرى.

← فيها وعملوا أيضاً في جيش ماري. **الخابيرو**: عاش الخابيرو في مناطق نفوذ ماري بين خانة والفرات الأعلى وحلب وكانوا مختصين بالغزو ويؤلّفون عصاباتٍ مرهوبةَ الجانب ومستعدّين في الوقت نفسه لتأجير خدماتهم للأفراد الباحثين عن عون عسكري وبخاصة في أعالي الفرات وغربه وحوض الخابور.

السوتو: قبائل بدوية يرعون الأغنام وصفتهم رسائل ماري بأنهم كانوا سالبي أغنام وامتدت مناطق انتشارهم ونشاطهم في منطقة سهل سورية وعلى طول حافة الصحراء بجانب الفرات إلى قرب بابل وعبر بادية الشام من ماري وجبل البشري حتى تدمر وقطنة، وكانوا أشدَّاءَ لم يتوانوا عن مداهمة الحضر وقت الشدائد ونادراً ماعكست النصوص علاقات سليمة معهم، وتظهر مراسلات شمشي – أدو أن السوتين كانوا نهّابين ويقومون بالغارات على السكان وعلى محطات القوافل وعلى قوافل التجار والمسافرين. انظر:

أبو عاصي، علم الدين، اقتصاد مملكة ماري، مرجع سابق، ص188–189. وأيضاً:

Leemans. W. F. Foreign Trad In The Old Babylonian, Leiden. 1960, P:108.

---

(1): أبو عاصي، علم الدين، اقتصاد مملكة ماري، المرجع السابق، ص190.

4- تنظيم التجارة الأوجاريتية (المعاهدات والقوانين الناظمة للعملية التجارية):

إن مملكة تجارية بهذا القدر احتلت مكان الصدارة والريادة في قلب التجارة العالمية آنذاك، لابدَّ لتجارتها أن تكون خاضعة لضوابطَ شديدةٍ وقوانينَ ونُظُمٍ تنظِّمُ وتسيِّر العملية التجارية وتعطيها دفعاً إلى الأمام، فكانت أوجاريت تسعى إلى تنظيم التجارة وحمايتها وهذا أمر طبيعي لأن التجارة فيها كانت المصدر الأساسي في الاقتصاد الأوجاريتي، فتنظيم التجارة يعود على أوجاريت بفوائد وأرباح جمة، خاصةً المواد المدِرَّة للثروة وفي مقدمتها المواد الثمينة من ذهبٍ وفضة وحجارة كريمة.

ويمكن القول وبدون مبالغة لقد أدهشتنا النصوص المكتشفة في أوجاريت والتي تتحدث عن عملية تنظيم التجارة، حيث تمَّ تنظيم كل شيء له علاقة بالتجارة الأوجاريتية سواء داخل أوجاريت أو خارجها، في البر أو في البحر، وعلى مستوى التجار[*] وحقوقهم وديَّتهم في حال تعرضوا للقتل أو الخطف في مناطق أخرى، وبالتالي من الطبيعي أن تتحول أوجاريت في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م إلى مركز تجاري حقيقي (كاروم) [**][1].

وكما رأينا في الفقرة السابقة بأن التجارة الأوجاريتية (البرية والبحرية) كانت تتعرض لمعوقات جمَّة، لذلك كان لابد من حماية القوافل وحماية التجار في البلاد التي كانوا يتاجرون معها وذلك عن طريق توقيع

(*): **التاجر**: في اللغة السومرية «دام - جار Dam-gar »، وفي اللغة الآرامية « تاجارا Taggãrã»، وفي اللغة العربية «تاجر»، وفي الحورية «تامكاري Tamkari»، ويدعى التاجر في اللغة الأكادية تامكاروم (Tamkãru(m. هذه الكلمة مشتقة من الفعل "مكارو Makãru" والذي يعني ممارسة التجارة والإتجار، ويعني في اللغتين الأوجاريتية والعبرية «يبيع»، وفي اللغة الآرامية «يشتري»، وفي اللغة العربية «يحتكر»، وكل هذه المعاني كما هو واضح لها صلة وثيقة بالتجارة. انظر: مرعي، عيد، التاجر ونشاطاته في العصر البابلي القديم، مرجع سابق، ص138. وأيضاً: عبد الرحمن، عمار، مملكة ألالاخ، رسالة دكتوراه منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2008م، ص207. وأيضاً: سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190ق.م، دار دمشق، دمشق، ط1، 1985م، ص354.

(**): **الكاروم**: كلمة سومرية الأصل لها عدة معانٍ: "رصيف ميناء، سد، مرسى للسفن، سوق. دائرة للتجارة"، كان له استخدامات متعددة فهو: مركز استيراد وتصدير - مستودع لتخزين البضائع والسلع - مصرف معترف به - غرفة تجارة ومبادلات - مكتب تحديد الأسعار والتعريفات - دائرة تحكيم لحسم الخلافات بين التجار والمتعاملين معهم. انظر: مرعي، عيد، التاجر ونشاطاته في العصر البابلي القديم، المرجع السابق، ص154. وأيضاً: الشواف، قاسم، أخبار أوجاريتية وموسيقا من أوجاريت، منشورات دار طلاس، دمشق، ط1، 1999م، ص71.

(1): قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص195.

المعاهدات التجارية مع حُكّام هذه البلاد، كما كان لابد من أخذ الحيطة والحذر، فبالإضافة إلى السفر بمجموعات كبيرة كان يرافق القافلة رجال مسلحون لحمايتها من أي عدوان، ويقوم الملك الذي يجري السفر ضمن مقاطعته بتأمين تلك الحراسة.

ورغم المصاعب الناجمة عن الظروف الجوية والتغيرات السياسية فقد نُظِّمَت المراسلات وأسفار التجار والقوات بالسرعة والحماية الممكنة بشكل رفيع من الإتقان.

وتمتَّع التاجر بحماية الملك عندما كان يسافر إلى خارج حدود الدولة وكانت توجد اتفاقيات دولية ومعاهدات تضمن سلامة القوافل والسفن التجارية في المناطق التي تمر بها مقابل أن يدفع التجار أتاوات عن البضائع التي يتاجرون بها إلى ملوك البلاد وحكامها التي يتاجرون معها أو يمرُّون عبر أراضيها[1].

وفي النصوص الأوجاريتية نلاحظ غزارة في الألفاظ ذات المعاني التجارية التي تتصل بالبيع والشراء والعقود والأوامر والمراسيم والتي كان يصدرها الملوك لتنظيم المكوس عن السلع التي تُبَاع في الأسواق وما يترتب على مخالفتها أو التهرُّب منها من عقوبات أو لتنظيم المعاملات التجارية بجوانبها المختلفة مثل الشروط التي تتصل بحقوق الأغراب في ممارسة التجارة بالمنطقة أو بممارسة أهل المنطقة للتجارة في الخارج[2].

ولقد كتبت صكوك البيع والشراء (الصكوك التجارية) بأسلوب واضح ومحدد كما تتضمن أسماء الشهود، مما يدل على تقليد حقوقي شديد الرسوخ، ويبدو أن كل اتفاق كان يكتب على نسختين بحيث يكون لكل متعاقد نسخته الخاصة به، وهذا ما يمكن أن نستنبطه من **النصب الحجري** الذي نقشت عليه صورة صك (اتفاق يمثل قسم اليمين) – أوجاريت المركز الديني قرب معبد بعل – عصر البرونز الحديث – القرن 14– 13 ق.م – من حجر كلسي – الارتفاع 21.8سم – العرض 13,6 سم – العمق 6,9 سم مع القاعدة – متحف حلب الوطني[3].

---

(1): مرعي، عيد – عبد الله، فيصل، المدخل إلى تاريخ الحضارة، مرجع سابق، ص129.

Soldt. W. H. Van, Ugarit: A Second - Millennium Kingdom On The Mediterranean Coast, P:1261.

(2): شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص17. وأيضاً: قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص379.

(3): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مجموعة أبحاث أثرية تاريخية، تر: نايف بللوز، دار فور فرتس للطباعة فيينا، 1985م، ص150.

يمثل هذا النصب الألواح التي تحمل النص، وقد وُضِعَت على منضدة عالية ذات أعمدة صغيرة منتهية بثلاثة أرجل، ووقف المشتركون على جانبي المنضدة كلٌّ في مواجهة الآخر في وضعية واحدة، وقد وضع كل منهم كفَّه على لوحة ومد أصابعه ليلمس أصابع الطرف الآخر. وقد جاء الجمود الذي تتصف به اللوحة نتيجةً للوضع الطقسي الذي تمثله. وليس هذا غريباً إذ يجب أن يكون قَسَمُ اليمين أبدياً. أمّا الأوضاع التي اتخذها أشخاص اللوحة واتجاهات نظراتهم، واتجاه أزهار اللوتس الموضوعة فوق رؤوسهم فتشد الانتباه إلى مايؤلف جوهر الطقس الاحتفالي ولكن من المحتمل أن يكون المؤلِّف قد حاول أن يبيِّن أنَّ الأشخاص هم أفرادٌ محدودون؛ أحدهم يعتمر غطاء عالياً على رأسه، بينما وضع الآخر فوق رأسه غطاء مستوياً يلفُّ الرأس كلّه، ولايُستبعَدُ ألَّا يكونَ هذا الأخيرُ قد اعتمر أيَّ شيء أصلاً بل ربط شعره بشريط ما. وقد أراد الفنان أن يظهر من خلال ذلك الفرق القائم بين ملابس الاحتفالات في مناطق مختلفة، ويوجد فوق الشخصين زهرة من زهور اللوتس كالتي يُرَى مثلها في يد "أحيرام" ملك جبيل على تابوته، والمشهد هنا يمثل تبادل شخصين لوثائق بيع وشراء وترمز الرُقم إلى الوثيقة الدينية التي تشهد على القَسَم، وبالتالي فإن هذه اللوحة تمثِّل جانباً من الحياة الاقتصادية والاجتماعية في أوجاريت[1]. [الشكل رقم 88]

لا نعرف كثيراً عن الإجراءات التي كانت ترافق نقل البضائع والسلع التجارية ولكن من الأمور المؤكدة أنها كانت تُنقَل في صورة قافلة كلما ازداد عدد حيوانات نقلها، ازداد رجالها وجمالها، مما يمنحها فرصاً أفضل للوصول بسلام وأمان إلى أهدافها، وكانت القوافل تسير في طرق شبه معلومة تمر بعدد من المحطات على الطريق، كما أنها تقصد بعض المدن الرئيسة في طريقها إلى مناطق أبعد، بالتالي تكون هذه الطرق خاضعة لحماية الدولة أو أن الطريق يمر بمناطق يرتبط أصحابها بتحالفات مع أصحاب القوافل، وكانت القوافل التجارية تدفع نوعاً من الرسوم إلى الزعماء المحليين للمناطق التي تضطر لعبورها أو تنقل إليها تجارتها، وعندها تنال الحرية والحماية وتستفيد من الخدمات المتوفرة على الطرق وبخاصة الآبار.

---

(1): سعادة، جبرائيل، أبحاث تاريخية وأثرية، تر: سلمان حرفوش، منشورات دار طلاس، دمشق، ط1، 1987م، ص104– 105. وأيضاً: كونتنو، ج، الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، راجعه: طه حسين، منشورات مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 1948م، ص178. وأيضاً: أبو عساف، علي، آثار الممالك القديمة في سورية 8500 – 535 ق.م، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1988م، ص427.

ويتردد على لسان بعض الملوك الإجراءات التي اتخذوها والأعمال التي أنجزوها ليجعلوا طرق التجارة سالكة وآمنة ومريحة، فكان بعضهم يقوم بجولات تفتيشية ويبث نقاط الحماية من قلاع وتحصينات، ويوفِّر للقوافل وأصحابها أماكن للراحة (ربما على غرار خانات المسافرين في القرون الوسطى)، والأهمّ من ذلك كلِّه أنَّهم كانوا يؤكدون على قطع دابر الفساد واللصوصية في هذه الأماكن كما أن هذه الأماكن وهي دور استراحة المسافرين والتجار كانت تخضع باستمرار لرقابة الحكومة.[1]

ولنا في تقرير الضابط الأوجاريتي "سوميانو" عن مراقبة الحدود والطرق التجارية أكبر دليل على العمل الدؤوب الذي قام به ملوك أوجاريت من أجل حماية الطرق التجارية، حيث عَهَد ملك أوجاريت إلى الضابط "سوميانو" بمراقبة الحدود في أقصى جنوب مملكة أوجاريت وكان عليه مراقبة الطرق وحماية مداخلها، أما تجهيزاته فكانت تتألف من عدد من العربات يرابط نصفها على شاطئ البحر والنصف الآخر على سفح الجبل القريب من البحر وكان الضابط الكبير "سوميانو" يوجِّهُ دورياً تقاريره إلى الملك[2].

ومن ناحية المعاهدات التي أبرمها ملوك أوجاريت مع حكام الممالك والدول المجاورة من أجل تنظيم أمور التجارة الخارجية وحماية حقوق التجار الأجانب في أوجاريت وحقوق التجار الأوجاريتيين في الخارج، نذكر هنا **الاتفاق الأوجاريتي – الكركميشي**، والذي له أهمية بالغة من حيث جوهر البنود القانونية التي وردت فيه، فكل طرف من طرفي الاتفاق ملزم أن يلقي القبض على قاتلي التجار ويعاقبهم ويعيد ما سُلِبَ من الضحايا على أساس القَسَم الذي يؤدِّيه «أخوتهم» الشهود (من المرجح أن المقصود بهؤلاء الأخوة زملاء الضحية أو الضحايا من التجار)، ولا يغفل الاتفاق الحالات التي يكون من المتعذر فيها ردُّ المسروقات، ففي مثل هذه الحالات يُعفَى الطرفان من هذه المهمة. إلا أنَّ دِّية القتلى يجب أن تُدفَعَ في أيَّة حال من الأحوال لتفادي مسألة الثأر. لكن مايثير الفضول أن مثل هذه المسألة تُعالَجَ في مملكة أوجاريت في العاصمة نفسها بينما في كركميش لاتجري معالجتها في المركز السياسي الرئيس بل في "نوبانو أو غوراتو" وهما مركزان دينيان مقدسان مما يسهل عملية أداء القَسَم في أكثر المعابد مهابةً[3].

---

(1): الهاشمي، رضا جواد، التجارة، مرجع سابق، ص226.

(2): الشواف، قاسم، أخبار أوجاريتية وموسيقا من أوجاريت، مرجع سابق، ص56.

(3): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص87-88.

ومن المفيد هنا أن نذكر نص هذه الاتفاقية (RS - 17, 146) الموقَّعة بين أميشتمرو الثاني وأبي تيشوب Ini - Tesub ملك كركميش والتي جاء فيها:

«صاغ إنيتيشوب ملك كركميش وابن شوهورونوا وحفيد شاروكوشوخا اتفاقاً بين كركميش وأوجاريت ووقعه هكذا. إذا ماقُتِلَ التجار الذين يموّلهم ملك أوجاريت في كركميش فلْيُلْقِ القبضَ على قاتليهم ولْيدفعْ سكان كركميش تعويضاً عن ملكيتهم وأشيائهم كاملة، كأخوة لهم، فلْيدفعوا ثلاثَ وزنات من الفضة ثمناً لكل شخص مقتول. لِيؤدِّ سكان أوجاريت القَسَم بصدد ملكية هؤلاء (؟)، بصدد أشيائهم، أما سكان كركميش فلْيدفعوا لقاء هذه الأشياء. لقاء هذه الملكية (؟). وإذا ما وجدوا جثث هؤلاء ولم يجدوا قاتليهم فينبغي على سكان كركميش أن يأتوا إلى أوجاريت ويُقسِموا القَسَم على أنهم لايعرفون القتلة وأن أشياء هؤلاء الحرفيين ومايملكون قد فُقِدَتْ. وينبغي على سكان كركميش أن يدفعوا ثلاث وزنات من الفضة مقابل كل شخص مقتول، وإذا ماقُتل تجار ملك كركميش في أوجاريت فينبغي على سكان أوجاريت أن يُلْقوا القبض على القتلة وأن يدفعوا ثلاث وزنات من الفضة لقاء كل شخص مقتول ولقاء أشيائه وملكيته، وإذا لم يُلْقَ القبض على القتلة فيجب على سكان أوجاريت أن ياتوا إلى نوبانو أو إلى غوراتو ويُقسِموا أمام أخوتهم التجار أنهم لايعرفون القتلة وأن أشياءهم وأملاكهم قد فُقِدَت. وعندها ينبغي على سكان أوجاريت أن يدفعوا ثلاث وزنات من الفضة بدلاً عن كل شخص مقتول. لقد صاغ إنيتيشوب ملك كركميش وابن شوهورونوا وحفيد شاروكوشوخا هذا الاتفاق ووقَّعه. وكل من يخالف نص هذا الاتفاق - أداد كوبابا، سيدة كركميش، نيكال - سيدة نوبانا، نيكال - سيدة غوراتو هنَّ السيدات الحقيقيات لقسَمه».[1]

وكما نلاحظ تشكِّلُ الوثيقة (RS - 17. 146) أهمية استثنائية بالنسبة لدراسة المسألة التي نحن بصددها. فهذه الوثيقة تحدِّد الإجراءات الواجب اتخاذها لحماية التجار الأوجاريتيين المقيمين في كركميش والحفاظ على أملاكهم وكذلك حماية تجار كركميش المقيمين في أوجاريت والحفاظ على أملاكهم، ولا تخفى

---

(1): مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2010م، ص161. وأيضاً: الهاشمي، تغريد جعفر- عكلا، حسن حسين، الانسان تجليات الأزمنة - تاريخ وحضارة بلاد الرافدين الجزيرة السورية، منشورات دار الطليعة الجديد، دمشق، ط1، 2001م ص259.

PRU. IV, 154-155.

الأهمية الدولية القانونية لهذه الوثيقة، فالغريب على أرض كل من هاتين الدولتين كان خارج القانون ولا يُعاقَبُ من يقتله أو يسرقه أو يعتدي عليه.

ويظهر الدور المهمّ الذي قامت به أوجاريت كمكان للتجارة من خلال الاتفاق بين (ايني – تيشوب) ملك كركميش وأميشتمرو الثاني ملك أوجاريت، حيث قام كل من الملكين المذكورين بتثبيت القوانين والحالات التي تنشأ عندما يتم قتل تاجر من إحدى المملكتين، حيث جاء في الوثيقة: (RS – 17, 230) مايلي: «لقد عقد إنيتشوب ملك كركميش هذا الاتفاق مع ناس أوجاريت إذا ماقتل شخص من كركميش (amilu sa mat. kar – ga – mis) في أوجاريت ووجدوا القاتل فسوف يدفعون دية القتيل ثلاثة أضعاف، وثلاثة أضعاف ثمن أشيائه المفقودة عليهم أن يدفعوا، وإذا لم يجدوا القاتل فسوف يدفعون ثلاثة أضعاف دية القتيل والمبلغ الأساسي من ثمن أشيائه المفقودة. يدفعون، وإذا قُتل أوجاريتي في كركميش فالتعويضات تُدفَعُ نفسها.»[(1)]

في حين تعلن الوثيقة (RS – 17. 158) أنه: تقاضى التاجر أريشيميغا عبد ملك بلاد تارخوداشي مع الأوجاريتون أمام أنيتيشوب ملك كركميش لقد قال أريشيميغا أن تاجر ملك بلاد تارخوداشي قتله الأوجاريتين ولم يأخذ أريشيميغا شيئاً من أشيائه، من كل ما يعود إليه، إلى التاجر المقتول في أوجاريت وقضى الملك بينهم كمايلي، فلْيُقسِمْ أريشيميغا تاجر ملك بلاد تارخوداشي وناس أوجاريت يدفعون له دِّية التاجر الذي قتل في أوجاريت عندها أقسم أريشيميغا وأعطاه ناس أوجاريت مئة وثمانين وزنه من الفضة، أعطوها إلى أريشيميغا عبد الملك (بلاد) تارخوداشي لايحق لأريشيميغا أن يرفع قضية ضد أهالي أوجاريت في المستقبل بخصوص التاجر المقتول ولن يطالب أهالي أوجاريت أريشيميغا في المستقبل بالمئة والثمانين وزنة من الفضة من يُقدِمُ مُطَالباً في المستقبل سوف يردعه هذا اللوح.

ويفيدنا عن هذه القضية الوثيقة (RS – 17. 42) لكن بصيغة تختلف بعض الشيء، حيث جاء فيها: قال أريشيميغا عبد ملك (بلاد) تارخوداشي لأهالي أوجاريت هكذا قال لهم لقد قتلتم أخي تاجر ملك (بلاد) تارخوداشي ولم يأخذ أريشيميغا أخو المغدور من أهالي أوجاريت أي شيء من أشيائه. فألزم أهالي أوجاريت أريشيميغا أن يقسم اليمين وأعطوه مائة وثمانين وزنة من الفضة دية أخيه، وفي المستقبل لن

---

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص89-90. وأيضاً: قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص229. PRU. IV, 153-154.

يطالب أريشيميغا أهالي أوجاريت بدم أخيه ولن يطالب أهالي أوجاريت أريشيميغا بالمائة والثمانين وزنة من الفضة التي أعطوها له بدلاً من دم أخيه المقتول. سوف يكون هذا اللوح رادعاً لكل طرف من طرفي هذه القضية الذي قد يعرض مطالب أخرى في المستقبل. خاتم أريشيميغا[1].

وثمة وثيقة أخرى من النمط نفسه (RS – 17. 145) تعلن أنه: تقاضى "أبالا" والأوجاريتيون أما أنيتيشوب ملك كركميش هكذا قال أبالا: لقد قتل التجار الذين بين يدي في أوجاريت قضى الملك في هذه القضية بأن يقسم "أبالا" اليمين ويدفع له أهالي أوجاريت ديّة التجار المقتولين. لقد اتفق "أبالا" وأهالي أوجاريت فيما بينهما وأُعفِي أبالا من أداء اليمين ثم دفع له أهالي أوجاريت ألفاً ومئتي وزنة من الفضة. في المستقبل لن يطالب "أبالا" أهالي أوجاريت بدم التجار المقتولين ولن يطالبه أهالي أوجاريت بالألف والمئتي وزنة من الفضة. سوف يكون هذا اللوح رادعاً لكل من يطالب في المستقبل منهما.

إذاً يسمي المدّعي المقتولين في أوجاريت «التجار الذين بين يدي»، وهذا يعني أن هؤلاء تابعون "لـ: أبالا"، بالذات، وهو الذي لعب دور المدّعي في قضية قتل مجموعة من عملائه التجاريين في أوجاريت، وهو الذي قبض ديتهم أيضاً. أما القرار الذي اتخذه الملك فيتفق والإجراءات التي أقرتها المعاهدة. غير أن الطرفين المتقاضيين أبتعدا قليلاً عن الطريق الذي رسمه الملك.[2]

أما الوثيقة (RS – 18, 115) فهي تكرار الوثيقة (RS – 17, 145) وتكملها في بعض البنود، وتعطي إحدى هذه الإضافات تحديداً أكثر وضوحاً ودقة لإجراءات تسوية النزاع في حال عدم معرفة القتلة وسرقة أملاك الضحايا، حيث جاء فيها:

"أنيتيشوب ملك كركميش، ابن شاخورو نوا/ملك كركميش، قام بعقد الاتفاق التالي بين «ناس» من كركميش و«ناس» من أوجاريت، عندما يقوم رجل بقتل التجار الذين أُرسِلُوا من قبل ملك أوجاريت، وأبناء كركميش لم يجدوا المجرمين، فبهذه الحالة سوف يأتي أبناء أوجاريت مع «رجال بواباتهم» إلى كركميش وهنا: يؤدون اليمين (عن أخوتهم وذهبهم وحميرهم)، إضافة لما يقوله أخوة التجار المقتولين وبالتالي يجب على أبناء كركميش، التعويض بقبضهم عن كل رجل 3 مينه. عندما يجدون الرجال مقتولين، ولم يقبضوا

---

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص90. PRU. IV, 169-172.

(2): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، المرجع السابق، ص91. PRU. IV, 172-173.

وأيضاً: مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، مرجع سابق، ص161.

على المجرمين، فيجب على أبناء كركميش مع رجال بواباتهم أن يأتوا إلى أوجاريت، وتأدية اليمين: نحن لا نعرف المجرمين، وأنَّه قد اختفت من هؤلاء التجار الفضة، والحمير وكل شيء آخر، وبالتالي يجب عليهم دفع التعويضات بالفضة، 3 مينه عن حياة كل رجل، ولكن الفضة والحمير، التي تخص هؤلاء التجار، لا يحتاجون إلى تسليمها. عندما يُقتَلُ تجار، أُرسلوا من قبل ملك كركميش إلى أوجاريت، أثناء رحلتهم، وفي حال أنَّ المجرمين أُلقِيَ القبض عليهم، فإنَّ أبناء كركميش مع رجال بواباتهم سوف يأتون إلى أوجاريت، ويجب عليهم تأدية اليمين بسبب أخوتهم وفضتهم وخرفانهم، وبالتالي فإنَّ أبناء أوجاريت سوف يعوضون الفضة، والخرفان وأشياء أخرى، كمصالحة، عن حياة كل شخص 3 مينه فضة.

وفي حال أنَّ أبناء كركميش لم يتسلموا المجرمين بأيديهم، فإنَّ أبناء أوجاريت مع رجال بواباتهم سيأتون إلى نوبانا أو إلى غوراتي، ويؤدون اليمين على أنَّهم لايعرفون المجرمين، وأنّ فضة تجار الملك وخرفانهم قد اختفت، وبالتالي فإنَّ أبناء أوجاريت يعوضون عن كل رجل 3 مينه فضة، ويجلبون معهم تاجراً كشاهد (بعدها النص مشّوه)[1].

كما كان التجار الأجانب يستوطنون مدينة أوجاريت، حيث كان لهم حي خاص قريب من الميناء ويتمتعون بحقوق خاصة من الرعاية والحماية وتأمين المصالح التجارية لهم من قبل الدولة التي تضمنها لهم الاتفاقيات الموقَّعة مع الدول التي ينتمون إليها وكذلك كان للتجار الأوجاريتيون في الموانئ الأجنبية جاليات مقيمة في "أرواد وصور وعسقلان وعكا وفي قبرص"، وكان التجار الحثيون وعلى رأسهم مواطنون من مدينة **"أورا– Ura"** الواقعة في كيليكية، وكما يبدو كانوا يستغلون نفوذ ملكهم في أوجاريت. فجنوا من وراء ذلك أرباحاً كبيرة استثمروها في شراء أراضٍ وبيوتٍ وإعطاء قروضٍ في أوجاريت وهذا ماشكَّل خطراً على سكان أوجاريت نتيجة انتقال الكثير من الملكيات العقارية إليهم وتحوّل عدد من سكان أوجاريت إلى تابعين لهم، فاشتكى نيقمادو إلى الملك الحثي "حاتوشيلي الثالث" الذي قام بحل الخلاف بين الجهتين، ولقد جاء الحل على شكل مرسوم ممهور بختم الملك الحثي وزوجته "بودو خيبا" (RS – 17. 130)، ولقد كان حلّاً وسطاً وذلك من خلال السماح لتجار أورا بالتجارة في أوجاريت في فصل الصيف مع منعهم من شراء أراضٍ وبيوت في أوجاريت، لكن عليهم العودة إلى

(1): الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت، مرجع سابق، ص 155-156.

بلادهم في الشتاء، حيث جاء في النص: "لِيمارسْ أبناء أورا التجارة في موسم الحصاد، لكن لِيُعَادوا إلى بلادهم حيث يحلُّ الشتاء"، وكان ذلك الحادث سبباً مباشراً للنص على حقوق التجار الغرباء والجاليات الأجنبية في الاتفاقيات التي كانت تعقدها أوجاريت مع الدول المختلفة[1].

ولم يقتصر توقيع المعاهدات الناظمة للتجارة مع الدولة الحثية وممثلتها كركميش بل وقَّع ملك أوجاريت "نيقمادو الثاني" معاهدات مماثلة مع "عزيرو" ملك مملكة أمورو القوية والتي كانت تحمل طابعاً عسكرياً يهدِّد طرق التجارة، لذا لابدَّ من مهادنتها ومسايرتها وعقد معاهدات معها مغرية، وهذا ماجاء في النص (RS – 19. 68) وهو عبارة عن معاهدة تنصُّ على تعهُّد عزيرو بالدفاع عن أوجاريت ضد أي هجوم يُشَنُّ عليها وذلك مقابل خمسة آلاف شيقل من الفضة إضافة إلى إزالة كل الخلافات السابقة بينهما، حيث جاء في النص: "ها أنا مسلم خمسة آلاف شيقل من الفضة إلى يد عزيرو وهي صافيةٌ مثل الشمس، أمر ثان إن قام ملك ما بعمل عدائي ضد ملك بلاد أوجاريت فإن عزيرو مع عرباته وقواته سيقاتل ضد عدوِّي، إن تُغِزْ قوات عدِّوي على بلادي فإن عزيرو مع العربات والقوات سيقاتل عدوِّي وإن هاجمني العدو في قلب البلاد فإن عزيرو مع عرباته وقواته سيأتي لمساعدتي[2].

ويجب الإشارة في النهاية أنه تمَّ تنظيم أيضاً الموازين المستعملة في التجارة، وهذا ما أثبتته العديد من الحفريات الميسينية وعلى جزيرة كريت وتيرا وقبرص وأوجاريت، حيث تمَّ العثور على موازين وأوزان من الرصاص أو البرونز أو الحجر متشابهة فيما بينها إلى حد كبير، وهي تثبت أنه كان ثمة أسس تجارية متفق عليها دولياً لمثل هذه الأشياء التي كان يتوجب وزنها بمنتهى الدقة[3].

وبعد هذا العرض الموجز ليس بعد الأن من الغرابة بشيء أن يفد التجار من شتى أنحاء العالم القديم إلى أوجاريت ليبتاعوا ما أنتجته اليد الأوجاريتية "السورية".

---

(1): مرعي، عيد، التاريخ القديم، منشورات جامعة دمشق، ط4، 2005م، ص140. وأيضاً: هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص289. وأيضاً: ساغز، هاري، عظمة بابل، مرجع سابق، ص220.

(2): محمد، جهان عزت، أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية، رسالة ماجستير منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ط1، 2011م، ص196+224. PRU. IV, 284-285.

(3): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص324.

ثانياً : تجارة المعادن الأوجاريتية وأنواعها:

بشكلٍ عام كانت تجارة أوجاريت تشمل مختلف أنواع السلع من المعادن (البرونز، النحاس، القصدير، الحديد والمعادن الثمينة) والمصنوعات المعدنية والأخشاب والنسيج والملابس والأحجار الكريمة.

لكن تجارة المعادن كان لها بالتحديد أهمية خاصة بالنسبة للاقتصاد الأوجاريتي ولم تذكر المعادن الثمينة "بما فيها الحديد" في النصوص فقط بل لقد وجد في الميناء بقايا من النحاس والبرونز فضلاً عن قوالب من الرصاص في القصر[1].

فلا يختلف تاريخ أوجاريت في الألف الثاني عما هو بالنسبة إلى باقي مناطق سورية ومدنها في الشمال وفي فلسطين، ولكن أوجاريت تتميز في أواخر هذه المرحلة بتقدُّمها في التعدين وتجارته، وذلك لقربها من الأناضول حيث تتوافر المعادن[2].

إن الدور الذي لعبته أوجاريت كمركز للتجارة الداخلية والإقليمية وموقعها المتميز كوسيط في تصدير القصدير إلى العالم الإيجي واستيراد النحاس من قبرص إلى سوريا وبلاد الرافدين ساعد على ظهور علاقات اقتصادية بين المشرق والعالم الإيجي وقبرص وكانت أوجاريت محورها الأساسي[3].

فالمعادن التي كانت ترد إلى أوجاريت تُصنَّع بمجملها ويقوم التجار (بعد أن يتم تلبية السوق المحلية الأوجاريتية من تلك المعادن المصنعة) بتصديرها إلى الخارج.

وإذا أردنا أن نتعرف على تجارة المعادن الأوجاريتية فعلينا أن نذهب إلى ما قدمه (**بيت أورتينو**)، فمن خلال التنقيبات التي جرت فيه عُثِرَ على أكثر من خمسمئة نصٍّ ذي أهمية تاريخية، وأعطتنا فكرة عن المكانة المرموقة التي احتلَّتها أوجاريت في نهاية العصر البرونزي الحديث، واتضح من خلال تلك النصوص أنَّ "أورتينو" هو موظف دولة كبير في حدود 1200 ق.م. ومرتبط بالعائلة الملكية الأوجاريتية، وأغلب تلك النصوص عبارة عن رسائل بعضها مكتوب بالأوجاريتية المحلية وأغلبها مكتوبة بلغة الدبلوماسية العالمية آنذاك (الأكادية)، وهذه المراسلات تعود إلى ملوك أو وزراء في بابل ومصر وبلاد الحثيين ومدن الساحل

---

(1): ساغز، هاري، عظمة بابل، مرجع سابق، ص264.

(2): فرزات، محمد حرب، موجز في تاريخ سوريا القديم، مرجع سابق، ص106.

(3): كلينغل، هورست، تارخ سورية السياسي 3000-300ق.م، تر: سيف الدين دياب، تدقيق: عيد مرعي، منشورات دار المتنبي، ط1، 1998م، ص86.

السوري، وهي مُرسَلة أو مُستقبَلة من قبل ملكي أوجاريت "نيقمادو الثالث وحمواربي"، ومن خلال تلك المراسلات أمكن التعرف على الصلات التجارية الدولية التي كانت تربط أوجاريت بالدول الكبرى آنذاك وهي مصر والدولة الحثية وكذلك قبرص وكريت، متحكمة بتجارة مهمة معها وشكّلت ركيزة في اقتصادها ألا وهي **"تجارة المعادن"**، إذ وُجِدَت آثار كثيرة للنحاس والبرونز في الميناء إضافة إلى كتل كبيرة من الرصاص وجدت في القصر الملكي، مقابل ذلك فإن الميناء كان يُصدر منتجات أوجاريتية ومنها منتجات غذائية (حبوب، زيت، خمر) ومنتجات المشاغل المحلية من أقمشة ومنسوجات وكذلك الحلي وقوالب السباكة ومنتجات معدنية برونزية، إضافة إلى أنها كانت تتاجر بالعبيد وتصدِّر الخيول، فضلاً عن الصبغة الأرجوانية التي اشتهرت بها كل مدن الساحل السوري.[1]

وفي هذا العصر (العصر الذهبي لأوجاريت الذي يمتد من 1400 - 1200ق.م) تميزت خلاله أوجاريت بدورها الريادي المتميز في النشاط التجاري البحري، فمن أوجاريت جرى الاتصال بين أجزاء العالم القديم الرافدين وآسيا الصغرى وقبرص وبحر إيجة ومصر على نحو لم يقتصر على التبادل التجاري بل أصبح تبادلاً في الفكر وفي الدبلوماسية، لتصبح أوجاريت درَّةً من دُرَرِ ساحل البحر المتوسط أو تاجاً له عبر ما خلّفته من إنجازات في مختلف شؤون الحياة.

وإذا أردنا التعرف على أنواع تجارة المعادن التي نحن بصددها، فيمكن القول إنَّ التجارة كانت إما حكومية أو خاصة، حيث برز العديد من الأشخاص الذين مارسوا التجارة على نطاق واسع سواء داخل المملكة أو خارجها، وقد توارث بعض أفراد العائلة الواحدة هذا النشاط التجاري.

وكان هناك أنواع أخرى للتجارة الأوجاريتية، مثل:

- **تجارة الترانزيت**: والتي بموجبها كانت ترد بضائع مختلفة من بلاد مختلفة إلى الساحل السوري ومنها كانت تنقل إلى مناطق مختلفة.
- **تجارة محلية**: أي الاتجار بمواد مُنتجة محلياً والتي كانت محل طلب الدول المجاورة[2].

---

(1): كولماير، كاي، أوجاريت رأس الشُمرة، الآثار السورية، فينا، 1985م، ص129. وأيضاً: ساكز، هاري، عظمة بابل، مرجع سابق، ص321. وأيضاً:

Calvet. Yves, The House Of Urtenu, Near Eastern Archaeology, VOL. 63, N. 4, The Mysteries Of Ugarit: History, Daily Life, Cult, 2000,P: 211.

(2): قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص378.

وكما بيّنا في مخطط البحث فإن تجارة المعادن في أوجاريت يمكن تقسيمها أيضاً إلى تجارة داخلية (ضمن مملكة أوجاريت)، وتجارة خارجية مع الممالك والدول المجاورة لأوجاريت، والتي تقسم بدورها إلى تجارة برية وتجارة بحرية ولكلٍ منها طرقها الخاصة. وسنبدأ الآن بالتجارة الداخلية.

1- التجارة الداخلية (ضمن مملكة أوجاريت):

كانت مملكة أوجاريت واحدة من دول كثيرة قامت في شمال سورية وارتبط بها اقتصادياً عدد كبير من القرى والجماعات السكانية التي عاشت على الأراضي التابعة لها.

وفيما يخصُّ تجارة المعادن ضمن المملكة فسوف نرى أن المعادن كانت تُذكَر ضمن قائمة من البضائع المختلفة (زيوت - جلود - مواشي - أخشاب - معادن - صوف....).

وكانت تتمثل تجارة المعادن الداخلية من خلال عمليات البيع والشراء والهدايا من المعادن الثمينة والتي كانت تتم بين مجموعة من التجار الذائعي الصيت في كل أنحاء أوجاريت.

حيث كان ثمة أغنياء جداً بين تجار أوجاريت. ومن هؤلاء نذكر على وجه الخصوص "سينارانو بن سيغينو" الذي تجاوزت عملياته التجارية حدود أوجاريت بعيداً، وفي النص PRU. III,16. 257 تذكر بين تجار "بيدالوما bida-lu-ma" تاجراً يسمى "أموتارونو" ولقد عرف بأنه من كبار ملّاك الأرضي.

كما يعلمنا نص الوثيقة (RS - 17. 144 - 6) أن التاجر "زولانا Zulana" كان يبيع في أوجاريت سلعاً نادرة في ذلك العصر: السيف الحديدي، الخيول، البغال، الملابس والعبيد[1].

وذكرت النصوص الأوجاريتية تاجر من بيروت الأوجاريتية "رأس ابن هاني" الذي كان يسافر إلى أوجاريت لشراء النحاس.

ويسجل النص (KTU. 4. 337) RS - 18. 24 توريد راهب من بيروت خمسة تالينت وألف شيكل من النحاس، وستمئة شاقل من القصدير للحدادين، مقابل ثلاثةٍ وثمانين شاقلاً من الفضة[2].

وتتمتع الوثيقة (RS 143 - 17. 236) بأهمية خاصة بين وثائق الأرشيف الملكي، فهي عبارة عن لائحة بأسماء مواقع وجود المعادن وتوزيعها، ويفهم من الوثيقة أن الإدارة الملكية هي التي كانت تقوم بعملية

(1): يونس، إياد، مرجع سابق، ص132. PRU. VI, P: 7-8.

(2): Vidal. Jordi, Beirut And Ugarit In The 13th Century BCE, Studi Micenei Ed Egeo - Anatolici, Dedicati Alla Memoria Di Paolo Emilio Pecorella (1934-2005), VOL, XLVII, Roma, 2005, P: 292.

توزيع المعادن على الحرفيين، حيث جاء في النص: عند بن صادقانو مئتا وزنة من الفضة وكيكاران من البرونز. عند "بن – أولباتيانو" مئة وزنة من الفضة وكيكار واحد من البرونز. ومن الفضة النقية في منطقة (b.šd. يبدو أنها تقع خارج مدينة أوجاريت): تسلّم "همّان بن عاتينو" مئة وخمس وزنات ثقيلة، مئة وثلاثون وزنة ثقيلة تسلّمها "لايين بن أميانو"، مئة وخمسون وزنة مخصَّصة لكؤوس الآلهة.

ما يلفت الانتباه هنا أنه لم يشر إلى الغاية التي من أجلها تُعطَى المعادن إلّا في الحالة الأخيرة، ومن والواضح أنه كان على الحرفيين من ناس الملك أن يؤمّنوا حاجات القصر الذي كانوا يحصلون منه على الخامات الضرورية لعملهم وعلى المواد التموينية وباقي ضروريات العيش، وبما أن مثل هذه العطاءات لم تكن مخصصة للحرفيين أنفسهم فلا يمكن حسبانها أجراً عينياً لقاء الجهد المبذول في صناعة السلع إياها، وبالتالي لقد قامت العلاقات هنا بين القصر والحرفيين على أساس آخر: فقد قام الملك والحرفيون بتأدية التزامات متبادلة كلٌ تجاه الآخر، هذه الالتزامات نابعة من طبيعة العلاقات القائمة بين الملك وناس الملك.

في حين أن نص الوثيقة (RS – 8. 213)، ينقل إلينا صيغاً أكثر دقة وتحديداً: "اشترى ياسنيو بن أدّولانو **ديمتو**[*] في حقول خواتي، كما واشترى حقول شوكال، ومزرعة الزيتون، وكرم العنب، والحديقة، اشتراها كلها من أزيرانو ومن عبدي – أدات بن بورانو بمبلغ أربعمئة «وزنة» من الفضة. إذا ماتراجع هذان الأخيران أو وَرَثَتهُما عن هذه الصفقة فينبغي عليهم أن يدفعوا مقدار تالانت واحد من الفضة غرامة للملك، وإذا مابدّل ياسنيو أو أبناؤه رأيهم بخصوص الأواني البرونزية فلهم العقوبة نفسها". وكما يبدو من خلال هذا النص أن الصفقة اشترطت أن يعطى أزيرانو وعبدي– أدات عدداً ما من الأواني البرونزية تعويضاً عن خسارتهما جراء بيع الأرض. ولكن نص العقد لم يحتو صيغة صريحة عن ذلك.[1]

وجاء في النص (RS – 16. 239) الذي يعود إلى عهد أرخالبو مايلي: من هذا اليوم اقتطع أرخالبو بن نيقمادو، ملك أوجاريت بيت ياسنيو بن شواندانو، وحقل سيبيرو، وحقل قنابيو، والبستان الذي في نباكيمو وأعطى كل هذا إلى – نرغال وأولاده إلى الأبد. ثانياً، هكذا قال عبدو الأسطبل وخمس (أقات؟) الحقل الذي في ديمتو أمَّانو، ومرجل البرونز، ومئتا (وزنة) كل هذا له، وصفيحة من البرونز ومئتا (وزنة) لها وكل هذا أُعطِيَ إلى كالبو. إذا ادّعى كالبو على أخيه فسوف يدفع عشرة تالانتات من الفضة إلى أخيه

(*): المقصود بـ: الديمتو: هو مجمّع اقتصادي.

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص25+80. PRU. II, P: 173.

ويعود إلى بيت أبيه. ولن يهب عبدو إلى تقديم المساعدة ولن يدفع فدية. ولكنه سيدفع الفضة إلى الملك. ثانياً، لن يكون عبدو وأولاده تحت تصرف قائد العجلات كالبو هو ابن عبدو. ولقد أُعطِيَت له كل هذه الأملاك لقاء تعهُّده بعدم المطالبة لأخيه عزيرو بالتركة، كما حُدِّدَت أملاك كالبو وعزيرو وإيليميكو في وثائق أخرى[1].

وتمثّل الوثيقة، (RS 60 - 17. 23) أهمية خاصة بالنسبة لتقويم أوضاع الحرفيين، فهي عبارة عن لائحة التوريدات التي ساهم فيها السبّاكون (nskm)، حيث حمل إلينا الجزء السليم من الوثيقة أسماء عشرة من سكان ريكدو (rqdym) الذين ينبغي على كل منهم أن يؤدي ستمئة (وزنة من الفضة؟)، ويتوجب على اثنين من سكان أوشكانو (ʼušknym)، وواحد من سكان شاليم (šlmy)، وواحد من سكان بصرى (bsry) أن يؤدي كلٌّ منهم ألفي وزنة. أما سكان ليبنو فقد فُرِضَت عليهم توريدات مختلفة: إذ كان على أحدهم أن يؤدي 1200، وآخر 1000، وثالث 600، واثنان 500 لكل منهما.

وينضم إلى هذا النصوص الوثيقة (RS 137-17. 392)، وهي عبارة عن لائحة الاستحقاقات المترتبة على بعض السباكين: «مئة وزنة من البرونز متبقية بذمة السبّاك كسّاتغلامو: أربعون وزنة من البرونز متبقية بذمة مبتلعو – الراعيش (r'išy). ثلاثون وزنة من البرونز متبقية بذمة السّباك أريامو. ألف وزنة من البرونز متبقية بذمة أراتو. خمسمئة وزنة من البرونز متبقية بذمة ماتانو- الراعيش». بالرغم من أنه ليس ثمَّة مايؤكد، غير أنه يُعتقَد أن هؤلاء الحرفيين الذين لم يُشَرْ إلى أماكن إقامتهم قد عاشوا في مدينة أوجاريت نفسها. عموماً يتضح من (RS 60 - 17. 23) و(RS 137 - 17. 392) أنه كان يتوجب على حرفيي أوجاريت تأدية توريدات محددة إلى خزينة المملكة. وهذه التوريدات هي كمية من المعادن التي يتعامل بها كلُّ حرفيٍّ حسب تخصُّصه. ومن الطبيعي أنه كانت لدى الخزنة سجلات لهؤلاء الموردين.[2]

وفي الوثيقة (RS 19. 07 - 155) تحسب الأرباح الناجمة عن بيع عدد من السلع منها: الصوف (sipati m)، السمنة (samni m)، النحاس (eri m) مواد غذائية (a-ka-li)، النانو البيض (؟)، أكياس (a-ra-me-la-te?). بلغ مجموع الأرباح, 1063 وزنة من الفضة.

أما الوثيقة (RS - 15.108) فهي عبارة عن مقطع من رسالة يحتوي معلومات عن حق التصرف بمبالغ

---

(1): PRU. III, P:79-80.

(2): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص53+ص78+ص96. PRU. II, P: 85+170.

من المال ودفعها وعن بيع البرونز: «أعطيت أنا مئة وزنة من الفضة؟. و(؟) مئة وزنة فضة (lme-at kaspa خذها من يدي ناحوي وأعطها إلى يدي عوزوينو. واشتر بثلاثين وزنة من الفضة (i(?)-na 30 kaspa) برونزاً لدى ناحوي ثم أعط يا (   )».[1]

في حين تمثل الوثيقة (RS 100 - 18. 28) لائحة لعدد من العمليات التجارية التي حققها القطاع الملكي. يقول النص: «سلسلة ذهبية ssrt,hrs وزنها عشر وزنات ثقيلة (tqlm.kbd.'srt.mznh) بقيمة أربعين وزنة من الفضة. بيد عبد يامو ثلاثة كيكارات من الصوف srt(i (?)qn(i)m) ست عشرة وزنة من الفضة (kasph). خمس وزنات من الذهب لبيت إيلو (bt.il) بقيمة خمس عشرة وزنة من الفضة. خمسمئة وزنة من العقيق (smt) بقيمة عشر وزنات وكامساك. أربع kawtm واثنان من صوف الضأن (tprtm) بقيمة عشرين وزنة من الفضة، خمسة كيكارات (sml) بقيمة عشر وزنات بيد بن – كاينو. عشرة كيكارات من الصوف (srt) بيد أورتان بقيمة أربعين وزنة، أربع عشرة وزنة من الذهب بقيمة أربعين وزنة. أربع عشرة وزنة من الذهب بقيمة أربعين وزنة ثقيلة (tqlm kbd.'arbm) من الفضة. عشرة وزنات من الذهب بقيمة أربعين وزنة من الفضة. مئة (hrsh) بقيمة وزنتين (tqln). وسبع عشر دناً من السمن (smn) لم تخرج من بيت الملك (d.l.ys'q.btmlk). مجموع الفضة بلغ مئتين وخمسين وزنة ثقيلة».[2]

وتدل وثائق جمع الضرائب التي اكتشفت في منزل راشبانو بن أدادا[*]، الذي يقع إلى الشرق من قصر الملك والذي شغل منصب رئيس السوق أنَّ السلع التي خضعت للتحصيل الضريبي ضمت كؤوساً نحاسية وبرونزية، كما تسمح لنا الوثيقة (RS 17. 19 -11) من الأرشيف نفسه أن نضيف إليها الكؤوس الفضية أيضاً، حيث ورد في هذا النص ذكر لأحد عشر كوباً فضية.

ونخص بالذكر من وثائق الأرشيف الوثيقة (RS 17. 150 + 17. 34 - 12) وهي عبارة عن مقطع من من لائحة طويلة لعمليات تجارية بمختلف أصناف السلع يشارك فيها أفراد أحرار ينتمون إلى مختلف

---

(1): PRU. III, P: 20-21.

(2): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص97-98. PRU. V, P: 122-123.

(*): بلغ عدد وثائق أرشيف "راشبانو" أثنتي عشرة وثيقة، ولقد تمَّ جمعها وإصدارها في موسوعة Ugaritica متخذةً الأرقام من 1- 12. وتسمح لنا وثائق هذا الأرشيف برسم صورة واضحة للتجارة الأوجاريتية ووصفها.

القرى والجماعات السكانية القائمة والقاطنة على الأراضي التابعة لمملكة أوجاريت وخارجها، كما يشارك فيها عبيد أيضاً. ونرى من المفيد أن نعرض هذه الوثيقة كاملة.

- «وزنة واحدة من الفضة، (Min) بن – باغاي نفسه من قرية مارايو (amil al ma-ra-bi).
- ½ وزنة من الفضة، إيادو بن كيليامو نفسه من قرية (   ).
- وزنة واحدة من الفضة، بقيمة (sa) (   ).
- وزنة واحدة من الفضة، سيدكانو بن ماغانوا نفسه من قرية إيلو شيتامو.
- ½ وزنة من الفضة. سيدكانو نفسه من القرية نفسها، لقاء حجر من الكورومتو(Sa aban ? (ku-ru-um-ti(?).
- ½ وزنة من الفضة، بركانو بن يازانو نفسه من القرية نفسها لقاء القصدير (sa annaki m).
- ½وزنة من الفضة، إيليملكو بن أوزينو نفسه من قرية لايينو لقاء (   ).
- وزنة واحدة من الفضة، يابنانو بن شودوبانوا نفسه من قرية بيكانو لقاء (   ).
- وزنة واحدة من الفضة، خاغبانو من قرية مولوكو نفسه لقاء عيدان من الخشب و(   ).
- وزنة واحدة من الفضة، عبد يملكو ابن الأب نفسه من القرية نفسها لقاء حجر الشّب (sa aban (ga-bi.
- وزنة واحدة من الفضة، بوسوي بن نخامو نفسه من قرية بيدو (؟) لقاء عيدان الخشب.
- وزنة واحدة من الفضة، موناخيمو بن شابشيانو نفسه من قرية خيلو لقاء عيدان من الخشب.
- (   ) رجل من قرية مارابو، لقاء عيدان من الخشب وحجر الشّب.
- (   ) بن كيابو من قرية مارابو، لقاء عيدان من الخشب وال (Min Min) نفسه.
- (   ) خيبو من قرية أتاليغ، لقاء عيدان من الـ (Min Min) نفسه.
- (   ) رجل من قرية رقدو – لقاء عيدان من الخشب و(   ).
- (   ) رجل من قرية قاراشو، لقاء كوبين من النحاس (sa 2Gal eri m) وعيدان من الخشب.
- (سيدك)انو من قرية بيقانو، لقاء القصدير (sa annaki m).
- (ر)يكيبا، لقاء كوبين من النحاس وعيدان من الخشب[1].

---

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص98.   UG. V, P: 16-17-18.

- (   ) يانو، لقاء كوبين من النحاس وعيدان من الخشب.
- (   ) بو من بلدة أوجاريت (amil ai u-ga-ri-it).
- (أ) تفانو من قرية فراتو (   ) لقاء عيدان من الخشب.
- (بن إ) مادانو من قرية (   ).
- (أ) تّو لقاء مئة عود خشبي (sa .ime-at is uluhhi).
- (   ) بن بياداي (؟) لقاء (   ).
- (   ) عبد بن – ذيبو (amil arbi sa .bin-zi-bi).
- (عبد) شامونو، لقاء مئتي عود من الخشب وحجر من الكرمتو (sa aban.ka-ru-um-ti).
- (عبد) ياكارو، لقاء القصدير وحجر الكرمتو.
- (سيدك)انو(؟)، لقاء كوب برونزي (sa 1Gal siparri) وخمسين عود خشبي.
- (سيدك)انو، لقاء مئة عود خشبي وقصدير.
- (ب)ن التينو، لقاء حجر الكرمتو.
- وزنة واحدة من الفضة تا (   ) بن نيخيخو نفسه، لقاء نفسه (sa aban.Min Min).
- ½ وزنة من الفضة (و ؟) نفسه الذي من قرية ناباكو، لقاء حجر شّب واحد (؟).
- وزنة واحدة من الفضة نعمانا بن نا (   ) يا نفسه لقاء حجر الكرمتو.
- وزنة واحدة من الفضة ينخامو بن (   )امتو نفسه لقاء الحجر نفسه.
- ½ وزنة من الفضة بن – ساراتي نفسه لقاء حجر الكرمتو (؟).
- ½ وزنة من الفضة عبدي بعلو بن تاكيانو لقاء الحجر نفسه.
- ½ وزنة من الفضة أتينو بن شان نفسه (يا   ل)قاء الحجر نفسه.
- وزنة واحدة من الفضة عبد بن – نيكاكو نفسه.
- وزنة واحدة من الفضة خيرانو، عبد بن– (   ) نفسه.
- 1 1/6 وزنة من الفضة (Min Min) عبد – إيزالدانو (؟) نفسه.
- وزنتان من الفضة بن– أرمونا لقاء القصدير نفسه[1].

---

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص99. UG. V, P: 18-19.

- ½ وزنة واحدة من الفضة، عبد (   ) نفسه.
- وزنتان من الفضة على (Eli) أوركيانو، (عبد(؟؟) لقاء كوب نحاسي واحد وقصدير.
- وزنة واحدة من الفضة على (Eli) توباتينو، (عبد(؟؟) لقاء حجر الكرمتو.

الصعوبة الأولى التي تواجهنا في هذا النص (34 .17 + 150 .17 RS – 12) عن أية عملية يجري الحديث؟ ماذا يقصد بالرمز "Min؟" فلاريب أن بداية النص التي لم تصل الينا كانت تحوي تفسيراً لهذا الرمز، حيث يأتي الرمز دائماً بعد الإشارة إلى مبلغ ما من المال مما يجعلنا نستشف أن المقصود به ضرب ما من المدفوعات، ومما يؤيد حدسنا هذا هو استبدال هذا الرمز مرتين بصيغة أخرى مع حرف الجر «على» (Eil): «وزنتان من الفضة على (Eil) أوركيانو» و«وزنة من الفضة على (Eil) توباتينو». وبما أن الوثيقة تعود إلى أرشيف راشبانو فعلى الأرجح أن يكون هو نفسه الذي حصل على هذه المبالغ.

إننا نميل إلى الاعتقاد بأن (34 .17 + 150 .17 RS – 12) هي عبارة عن لائحة بالضرائب المفروضة التي تؤكدها الوثيقة (PRU. IV,17. 424 C + 397 B) وأن جبايتها تقع على عاتق رئيس السوق، وفي هذه الحال قد تكون كلمة Miksu «ضريبة» هي التي تختفي خلف الرمز Min. وما يعزز هذا الافتراض أن الضرائب لم تُفرَض إلَّا على سلع معينة.

تجدر الإشارة إلى أنَّ العبيد شاركوا في بعض العمليات التجارية، فالوثيقة التي بين يدينا تذكرهم خمس مرّات في خمس عمليات بأسمائهم وأسماء سادتهم أو بأسماء سادتهم فقط.

أما الجمهرة الرئيسة ممن أتت الوثيقة على ذكر أسمائهم فهم من فئة الأحرار. وقد ذكروا بأسمائهم وأسماء آبائهم والقرى التي ينتسبون إليها (غالباً). هذا الانتساب الأخير يشير دون شك إلى انتساب هؤلاء إلى مشاعات معينة، وهنا تبدو أوجاريت مركزاً اقتصادياً تشدّ إليه مجموعة واسعة من القرى. وعلى الأغلب أن الوحدة السياسية لهذه القرى تحت سيادة أوجاريت تقوم على هذا الأساس.

حيث في حالتين يقوم الأشخاص أنفسهم بشراء سلع مختلفة وفي حالة واحدة يشترك في عملية الشراء أخوة: يابنانو عبدي ميلكو ولدا شودوكيانو. وهما يمثلان هنا ما يشبه «بيتاً تجارياً».[1]

إذاً من خلال هذه الوثيقة (34 .17 + 150 .17 RS – 12) نتعرف على المواد التي كان يُتاجَر بها مثل: حجر الشب، «حجر الكرمتو» الذي لا نعرف مثيله حتى الآن، العيدان التي تستخدم في بناء

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص99-100.   UG. V, P: 20.

البيوت، القصدير، النحاس ومصنوعات برونزية ونحاسية، ويلفت الانتباهَ في هذا السياق وثيقتان أخرييان:

الأولى: هي الوثيقة (RS. 101 – 18. 24) (من فرن الشيّ)، وهي عبارة عن تقرير قدّمه المدعو سوبردانوم عن عمليات تجارية قام بها (spr.htbn.sbrdnm أي «لائحة حسابات سوبردانوم). ثم يلي ذلك التعداد التالي: «خمسة كيكارات، ألف وزنة ثقيلة من البرونز (tlt) للسبَّاكين (l.nskm) البايريين بيد أورتانو وستمئة وزنة من الرصاص (brr) بقيمة ثلاث وثمانين وزنة ثقيلة من الفضة. خمسة آلاف وزنة ثقيلة من البرونز إلى خالباي بيد تالماو بقيمة خمس وعشرين وزنة ثقيلة من الفضة، كيكاران من الخيوط الصوفية (s rt.stt) بيد غاغات بقيمة عشر وزنات من الفضة. ثلاثة مشابك (utbm‘) (18) بقيمة عشر وزنات من الفضة. نسيج دقيق (rt) للساعي (l.ql) الذي أوصل البغال (d.ybl.prd) بقيمة وزنة ونصف الوزنة من الفضة. ثمانية ملابس (lbšm) ومشلح (mšlt) بقيمة ثماني عشرة وزنة من الفضة. سبعون لباساً (lbš) إلى بيت الملك بقيمة مئة وخمس وزنات ثقيلة من الفضة. وزنتان من الذهب (hrs) بقيمة ثماني وزنات من الفضة. عشر وزنات من الفضة لقاء عجل (   ) (   ). عشر رؤوس من الماعز (s’in) بقيمة تسع وزنات من الفضة. مشلح (mšlt) بقيمة وزنة واحدة من الفضة.kdwt إلى غرغيانو بقيمة (   ). خمس عشرة وزنة من العقيق بقيمة وزنة واحدة من الفضة لكل منها. كيكّار و mlth tyt بقيمة سبعين وزنة ونصف الوزنة من الفضة. بلغ مجموع (   ) ثلاثمئة ».

إذا عدنا إلى النص لوجدنا أن مجموع النفقات المسجلة فيه بلغ مئتين وثلاث عشرة وزنة «ثقيلة» من الفضة + مئة وخمسين وزنة عادية منها أي بمجموع كلي قدره 410 وزنات. لكن كيف انعكس هذا الرقم في المجموع «الصافي» الذي سجلته الوثيقة؟ فهذا غير واضح لنا. قد تكون نفقات سوبردانوم فاقت المبلغ الذي تسلمه؟ وقد يكون سوبردانوم هو نفسه الذي سجل نص الوثيقة (RS. 95 – 18. 42) كواحد ممن تسلموا السمنة؟ وقد تكون كمية النقود التي تسلمها قد وجدت معادلاً لها في الوزنات « ثقيلة» من الفضة؟.[1]

الوثيقة الثانية: هي الوثيقة (RS. 127 – 15. 62) وتبدأ بالعنوان التالي: «خمسمئة وزنة من الفضة هي حساب يابنينو (htbn.yhnn)»، ثم يلي ذلك لائحة التعداد: «مئة وأربعون ثقلاً من السمن (šmn)، مئة وأربعون ثقلاً من الزيت، ستة أحجار من المرمر (tt tt)إلى سا(؟)كالو بقيمة ثلاث

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص101. PRU. V, 117+124-125.

وعشرين وزنة من الفضة (ksphm)، حصانان (s2stm) بقيمة سبعين، ثلاثمئة هودج (trm) بقيمة عشر، مئة مشلح (ydt) بقيمة عشر، عشرة مقابض (ydt) بقيمة عشر، خمس كيكارات sml بقيمة عشر وزنات من الفضة، خمسة كيكارات من القصب (qnm) بقيمة ست w. tltt (tl tt) وزنات من الفضة، أربعة كيكارات من الجبس (?'algbt) بقيمة أربع وزنات من الفضة، أربع حلقات (mqdm) dnyn(19) بقيمة وزنة واحدة».

من المرجح أن يكون هذا اليابنينو قد عمل سويَّةً مع أورخاي، فحتى الآن تتوفر لدينا ثلاث رسائل من هذا الأخير إلى يابنينو بصدد عمليات هذه الشركة في خاتي ومصر[1].

ونختم هذه الفقرة بوثيقتين الأولى (RS – 15. 43)، التي لم يصلنا منها سوى بعض المقاطع، وهي عبارة عن معلومات عن إعطاء برونز (siparru) من القصر إلى أبايا بن خارامو وإعطائه أيضاً أقمشة، خيتونات (subat kitu) وأحجاراً كريمة. لكن الغرض من تسليم السلع غير واضح. قد يكون الهدف هو بيعها في السوق؟ حيث جاء في نص الوثيقة:

"[-----] من البرونز، [-----] البرونز، [تالا]نت من البرونز، مئة شيكل صوف، مئتا شيكل صوف، 2 جلباب كهنوتي، ثمانون خنجر، [من القصر] أعطيت إلى أبايا بن خارامو".[2]

والوثيقة الثانية هي (28 .18 – 100) والتي تشمل لائحة لعدد من العمليات التجارية التي قام بها القصر الملكي، حيث جاء في النص: "سلسلة ذهبية وزنها عشر وزنات ثقيلة بقيمة أربعين وزنة من الفضة بيد عبد بامو، ثلاثة ككيارات من الصوف، ست عشرة وزنة من الفضة، خمس وزنات من الذهب لبيت إيلو بقيمة خمس عشرة وزنة من الفضة خمسمئة وزنة من العقيق بقيمة عشر وزنات"[3].

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص102. PRU. II, P:158.

(2): PRU. III, P:187.

(3): PRU. V, P:123.

2- التجارة الخارجية:

كانت التجارة الخارجية في أوجاريت تتم بإشراف وتوجيه الدولة التي كانت تقوم بإرسال البعثات المختلفة للحصول على مواد تفتقد إليها البلاد، حيث بلغت قوافل أوجاريت الفرات وخاتي ومصر ولامست سفنها كريت، مع الإشارة إلى أن المتاجرة بالمواد الأولية والمنتوجات الجاهزة لم تكن الوسيلة الوحيدة لحصول القصر على البضائع الأجنبية وخاصة المعادن الثمينة بل إن تبادل الهدايا بين القصور الملكية كان يلعب دوراً مهماً أيضاً، وهذا ما أشارت إليه رسائل تل العمارنة وغيرها من المصادر المعتمدة في دراسة الشرق القديم.

حيث كان تبادل الهدايا موجهاً بطريقة خاصة للحصول على أشياء غريبة قادمة من بلدان بعيدة، وبالتالي كان بهذه الطريقة يتم التعبير عن العلاقات الدولية الواسعة وعن انفتاح البلاط الملكي على العالم.[1]

فملوك أوجاريت كانوا يهدون أصدقاءهم الملوك هدايا من الألبسة المصنوعة بالأرجوان الأحمر والبنفسجي، ومن الصناعات العاجية والحلي الذهبية، وأيضاً تلقّوا بدورهم هدايا مماثلة من حكام وملوك الممالك والدول المجاورة لهم، كما قدَّموها أتاوةً لأعدائهم ومكافأةً لموظّفيهم المخلصين.

والتجارة مع الخارج كانت ضرورية للحصول على المواد المفقودة، كما أن فائض الصناعة كان يتم تصريفه عن طريق تلك التجارة، ممّا أدّى إلى وجود تجارة نشطة.

لذلك كانت أوجاريت تستورد بضائع المتوسط وتبادلها مع منتوجات سورية الشمالية والشرقية وسائر أنحاء الداخل، فكان مرفأ أوجاريت بمثابة ميناء الترانزيت بين آسيا وعالم المتوسط[2].

كما أن أوجاريت تعدُّ المدخل الرئيسي من الساحل السوري باتجاه الداخل السوري، وقد أدَّت دوراً هاماً مع الممالك المجاورة، فقد استفاد الأوجاريتيون كثيراً من موقعهم الجغرافي، فكان المرفأ الرئيس للعاصمة أوجاريت "مهادو" والمدن الساحلية الأخرى في المملكة تضعهم على تواصل مباشر مع العالم الإيجي عن طريق جزيرة قبرص التي لاتبعد عن الساحل السوري غير سبعين كم.

---

(1): بفليتسنر، بيتر، ملوك قطنا - مهندسو القوة، كنوز سورية القديمة- اكتشاف مملكة قطنا، الناشر متحف الولاية - فورتمبرغ، شتوتغارت، 2009م، ص137.

(2): كوسى، جورج، أعرق الحضارات، مرجع سابق، ص63.

كما كان هناك العديد من المدن داخل مملكة أوجاريت لتكون محطات تجارية دعماً لشبكة التجارة الخارجية، وباختصار كانت أوجاريت أشبه بالمدن التجارية العالمية التي تتركَّز فيها التجارة والتبادلات التجارية وتُعقَدُ فيها الصفقات، وبالتالي فإن غناها الاقتصادي وموقعها الاستراتيجي ومناخها المتوسطي يجعل منها بلداً مركزياً في السيطرة على تجارة منطقة الشرق الأدنى القديم[1].

أما عن تجارتها للمعادن، فقد عُثِرَ على أدلة نصية كثيرة في أوجاريت تدل على أنها كانت مستورداً رئيسياً للنحاس، كما أنها كانت بمثابة مركز إعادة توزيع المعادن إلى مناطق أخرى، بما في ذلك العالم الإيجي.[2] وكانت تتم عمليات الإتجار بالمعادن عن طريق البر والبحر، وكما نعلم أنه للتجارة البرية طرقها الخاصة، وللتجارة البحرية أيضاً طرقها الخاصة، وهذا ماسنقوم بإيضاحه.

---

(1): Callot. Olivier, A Vist To A Home, Journal Nera Eastern Archaeology, 2000,VOL 63, N. 4, P: 202.

(2): Jones. Michael Rice, Oxhide Ingots, Copper Production, And The Mediterranean Trade In Copper And Other Metals In The Bronze Age, Ibid, P: 51.

أ– التجارة البرية وطرقها:

كانت التجارة البرية تتمُّ عن طريق قوافل الحمير المتوجهة إلى مصر وإلى عاصمة الدولة الحثية "حاتوشا" والبعض الآخر كان يتوجه إلى الفرات حيث يعبر النهر (نهر الفرات) في طريقه إلى بلاد الرافدين.

وكان يُنقَل في هذه التجارة الكثير من المعادن وعلى رأسها النحاس من الأناضول عبر حلب إلى ماري[1].

كانت المعادن الثمينة تشكل السواد الأعظم من البضائع الكمالية التي كانت تنقلها قوافل الدواب وسفن الفرات إلى البلدان الواقعة إلى الغرب من الفرات وقد حققت الممالك القديمة أرباحاً طائلة من وراء المتاجرة بتلك المواد[2].

ويبرز الحمار في مقدمة حيوانات النقل، حيث استُخدِمَ على نطاق واسع لأغراض الحمل والنقل قبل استخدام الحصان والجمل لفترة طويلة[*]، وكانت الاستفادة الكبرى من الحمار في نقل المعادن بين الممالك الرافدية والسورية الداخلية، وتتوفر معلومات عن قوافل تضم الواحدة مايقارب مئتي حمار وكان المشرفون على القافلة وحراسها والعاملون على خدمتها يستلمون أجوراً على أعمالهم من أصحاب البضاعة، ولقد بلغت حمولة إحدى القوافل مازِنَتَهُ أحد عشر طناً من القصدير من آشور إلى الأناضول.

---

(1): مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، تر: نور الدين خضور، منشورات دار المنارة، اللاذقية، سورية، ط1، 1988م، ص67.

(2): كلينغل، هورست، الفرات الأوسط والتجارة الدولية خلال العهد البابلي القديم، تر: قاسم طوير، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م34، 1983م، ص255.

(*): نحن لانستبعد مشاركة الحصان والثور والبغل في النقل لكن في حدود أقل من استخدام الحمار، أما الجمل فقد عُثِر على عظام جمال مستحاثية في موقع اللطامنة على العاصي في حماة، وهي تعود لعصر البليوستوسين، ولاشك في أنَّ الجمال ظلت ردحاً من الزمن مستعصية على التدجين، وقد تضاربت الآراء حول زمن تدجين الجمل، فمنهم من يرى أن ذلك تمَّ في عصر البرونز المتأخر، وعلى أكثر تحديد العصر الحديدي، في حين أن دائرة المعارف الأمريكية تذكر أن تدجين الجمل كان منذ عصور ماقبل التاريخ.

وفي هذا الصدد لدينا وثيقة إذا ماصح تأويلها يكون مؤكداً أن المنطقة كانت في الألف الثاني ق.م تستخدم قوافل الجمال والوثيقة هي عبارة عن كسرة فخار مطلي تعود للألف الثاني ق.م من موقع "دير علا" في الأردن وهي تمثِّل جَمَلَين يحمل كلٌّ منهما حملاً ثقيلاً ويسيران متتابعين على نسق واحد. انظر:

Marburg. Martin Heide, The Domestication Of The Camel, UF, 42, 2011, P: 353.

ومن المحتمل أن الحمار تمَّ تدجينه في نهاية العصر الحجري الحديث وكان الحمار يستخدم مبدئياً في نقل الأحمال الصغيرة ذات المسافات القصيرة نسبياً، ومع ذلك استخدم الحمار في المسالك الميسرة للمبادلات بعيدة المدى قبل الجمل، إذ نرى على جدران مقابر "بني حسن" في مصر من عهد الفرعون سنوسرت الثاني "الأسرة الثانية عشر" مجموعة من السوريين قدموا إلى مصر على حميرهم المحملة بالهدايا وتذكر النصوص قوافل تضم عدة مئات من الحمير، ومن ذلك نصوص أوجاريت التي تذكر قافلة من أربعمئة حمار يقودها رئيس القافلة اسمه "بل حراني"[1].

كما كان الحمار واسطة النقل الرئيسة عند الأموريين وخدم كثيراً من التنقلات بين مدن الفرات والمدن السورية الداخلية منها والساحلية، كما كانت قوافل الحمير تنقل التجارة من بلاد بابل إلى مدن بلاد الشام أو من خلالها إلى الأناضول، وكانت بعض السلع المعدنية والمواد الغذائية تُنقَل على ظهور الحمير من أوجاريت على ساحل البحر المتوسط وعبر وادي العاصي إلى نهر الفرات ثمَّ تُنقَلُ البضاعة بعد إذن بطريق النهر إلى المدن العراقية أو تذهب بالطرق البرية مباشرة إلى مدن وسط وجنوبي العراق، أما العربات فكان استخدامها في مجال التجارة البرية نادراً، والسبب الرئيس وراء ندرة استخدام العربات، هو حاجتها إلى طريق مهيأة لسيرها، كما تستلزم هذه الطرق عادة إمكانات كبيرة لمواصلة صيانتها وحمايتها، ومقابل كل هذه الصعوبات والتكاليف الباهظة التي يتطلبها أمر فتح الطرق البرية، تبرز الأنهار والقنوات كطرق طبيعية بديلة تصل بين المدن والقرى، لذلك ندر استخدام العربات للنقل وبقي استخدامها مرتبطاً ببعض الاحتفالات والطقوس الدينية، أو لاستخدامات القادة والملوك في المعارك.[2] وقد كانت القافلة الواحدة تسافر في سورية بمعدل ثلاثين ميلاً في اليوم، فالسفر من حلب إلى الفرات يستغرق قرابة ثمانية أيام، أما الرحلة من ترقة على الفرات إلى قطنا بطريق تدمر وطولها 360 كم كانت تستغرق عشرة أيام، فما يحمله

---

(1): Cazelles, H, Et Feuille, A Ras Shamra, Supplément Au Dictionnaire De La Bible, Ibid, P: 1329.

(2): الهاشمي، رضا جواد، التجارة، مرجع سابق، ص223+225.

حمار واحد بمجموعه بما فيه السرج يبلغ مئة كيلو غرام، وكان القصدير يحمل في سلَّتين تتوازن إحداهما مع الأخرى في كل جانب مع وضع المنسوجات من الأعلى[1].

وبشكلٍ عام كانت قوافل القصدير كبيرة كما هو حال قوافل النحاس، حيث كانت تتكون في الغالب من مئة حمار أو أكثر من حمير النقل، فالحمار يصلح للنقل في الطرق الوعرة والشعاب المنحدرة والمسالك الضيقة التي يقع أغلبها في مناطق جبلية مليئة بالأحراش، واعتبرت الحمولة المعتادة لحمار النقل مئة وثلاثون مينة من النحاس أي حوالي خمسة وستين كغ.

وكل النصوص تدل على أن حركة القوافل كانت تتم بانتظام إلّا أنّها لم تُشِرْ إلى الأجور التي كان يتلقَّاها قادة القوافل وسائقي الحمير، وهل هذا الأجر كان يتناسب مع المخاطر والصعاب التي كانوا يتعرضون لها؟، لكن بسبب وعورة الطريق وعدم استتباب الأمن ووجود اللصوص كان التجار والمسافرون يشكلون قوافل كبيرة تُحمَّل بالبضائع والركاب وتنتقل بحراسة رجال مسلحين يمنعون وقوع أي اعتداء عليها.

صحيحٌ إن السفر ضمن قافلة خليطة هو أكثر أماناً إلا أن الرحلة ستكون طويلة بسبب التوقف المتكرر أثناء الطريق، أضف إلى الأعطال التي تصيب العربات[2].

وفيما يخص **الطرق البرية** المتبعة في تجارة المعادن فيمكن القول إنه حتى الآن لم يُعثر على نصوص فيها وصف للمواقع والاتجاهات باستثناء مايرد أحياناً من ذكر لبعض المستوطنات والمراكز التي أمكن التعرف على مواقعها، لذا فإن وضع مخطط لشبكة طرق ذلك الزمن غير ممكن ومعظم الطرق التي سلكتها قوافل الحمير غير معروفة وتحديدها قائم على التخمينات التي تعتبر قريبة من الواقع في بعض الأحيان[3].

---

(1): الخالدي، صلاح الدين، من وسائل وطرق المواصلات البرية في شرقنا العربي القديم، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 27-28، 1977-1978م، ص136.

Buccellati. Marilyn Kelly, Trade In Metals In The Third Millennium: Northeastern Syria And Eastern Anatolia, Resurrecting The Past, Edited By Paolo Matthiae - Maurits Van Loon And Harvey Weiss, Nederlands Historisch - Archaeologisch Instituut Te Istanbul, 1990, P: 120.

(2): ساغز، هاري، عظمة أشور، تر: خالد أسعد عيسى – أحمد غسان سبانو، الدار السورية الجديدة – مؤسسة رسلان علاء الدين، دمشق، ط1، 2002م، ص46. وأيضاً: حاطوم، نور الدين– عاقل، نبيه– طربين، أحمد – مدني، صلاح، موجز تاريخ الحضارة، ج1، مطبعة جامعة دمشق، 1963م، ص186.

(3): الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، مرجع سابق، ص115.

لكن يمكن القول إنَّ سورية الشمالية كانت على مرّ العصور جسر اتصال بين حضارات بلاد الرافدين والبحر المتوسط، وتمثّل حلب وأوجاريت المركز الرئيس فيها منذ الألف الثاني ق.م.

فكل المواصلات يجب أن تمر بين شمال الأناضول والجزء الساحلي أو الغربي من سوريا وفلسطين وأيضاً عليها أن تمرّ من بلاد الرافدين والبحر المتوسط[1] .

وكانت أوجاريت بطبيعة الحال تقع على مفترق الطرق الطبيعية للتبادل التجاري القادمة من بلاد مابين النهرين التي عبرت الفرات في كركميش أو في إيمار، وكانت أيضاً نقطة رحيل عن الطريق البحري جنوباً نحو قبرص ثم إلى بلاد اليونان، فضلاً عن كونها منصة انطلاق لتجارة مصر وخاتي.

كما كانت أوجاريت مكاناً لنقل البضائع الثمينة مثل الأحجار الكريمة وشبه الكريمة، والمعادن، فالنحاس من قبرص والقصدير من إيران[2] .

وكما نعلم أن هناك ترابط وثيق بين الموقع والمواصلات، فالموقع بحد ذاته طرف رئيس في قضية استغلال المعادن والطرف الثاني هو سوق الاستهلاك والمواصلات، والتي هي ذلك الوسيط الجوهري الذي يمكنه من أن يرفع أهمية الموقع أو يخفضها، لذلك كانت السيطرة على الطرق التجارية أمر هام ويعود على الدولة التي تتحكم بالطرق التجارية بخير وفير، لذا تسعى جميع الدول إلى السيطرة على الطرق التجارية، وخاصة طرق نقل مادة النحاس والقصدير الخام اللازمين لصنع البرونز[3] .

حيث كان النحاس يأتي بصورة رئيسة من الجبال الغربية لقبرص بينما القصدير "الذي توجد كميات صغيرة منه في وسط الأناضول" من آسيا الوسطى، لذلك فإن صنع خلطة البرونز التي تتألف من النحاس والقصدير يتطلب وجود شبكة واسعة للتجارة الخارجية مع المناطق البعيدة[4] .

---

(1): فرزات، محمد حرب، موجز في تاريخ سوريا القديم، مرجع سابق، ص7 .

(2): Labat. Florence Malbran, Commerce At Ugarit, Ibid, P: 195.

(3): رمزي، محمود، جغرافية الصناعة والإنتاج الصناعي، منشورات مطبعة الاتحاد، جامعة دمشق، 1989م، ص 73.

(4): فلدمان، ماريان هـ، علاقات قطنا مع منطقة بحر إيجة، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، مرجع سابق، ص251.

هذا يعني أن التجارة العالمية للمعادن كان لها نظام نقل منظم خاصة في مملكة تجارية كأوجاريت، فكان هناك نقل بري ونقل بحري.

وبالنسبة للنقل البري الذي كان يتم عبر قوافل من الحمير، فقد كشفت المصادر عن وجود قافلة برية بين مصر وأوجاريت وخاتي مع إيمار على الفرات ومع قادش على العاصي، كما وصلت القوافل من بابل إلى أوجاريت أو عبرتها إلى كركميش التي كانت تشارك بانتظام في قافلة التجارة مع أوجاريت(1).

وقد تبدلت طرق التجارة الدولية مع التقلبات السياسية، لكن من المتعارف عليه أنه في أوجاريت كانت تلتقي الطرق الخارجية الذاهبة إلى أعماق القارة الآسيوية مع الطرق البحرية المتوجهة إلى أوربا، وفي أوجاريت أيضاً يلتقي الطريق الكبير بين الشرق والغرب مع طريق الشعوب المغرق في القدم بين الشمال والجنوب، وهو الطريق الذي سار عليه الاسكندر الكبير بعد معركة إيسوس والذي كان يربط مصر بالأناضول، أما داخل دولة أوجاريت فكانت حركة المرور ناشطة، لاسيما بين الموانئ والمراكز الداخلية، حيث كانت الطريق القصيرة (أقل من كيلومتر واحد) التي تربط بين مينة البيضا والعاصمة وتدب بحركة ذهاب وإياب لاتتوقف من قبل القوافل التي تحمل البضائع اللازمة لحياة السكان أو العابرة نحو اتجاهات أخرى، وينطبق الشيء نفسه على الطريق التي كانت تربط بين أوجاريت والمقر الملكي في رأس ابن هاني(2).

لقد كان هناك العديد من طرق القوافل التي تربط بين مملكة أوجاريت وجيرانها المباشرين، منها طريق يتجه نحو الشمال يقود إلى دولة موكيش وألالاخ عبر الممر الواقع إلى الشرق يسمح للقوافل بالوصول إلى وادي نهر العاصي الأوسط، ومن ثم إلى الفرات، ثمَّ إلى إيمار (مسكنة)، ومنها كانت القوافل تأخذ الطريق النهري في الفرات لكي تصل إلى منطقة ما بين الرافدين، وهناك كانت تلتقي أيضاً بطرق القوافل التي تقود إلى ميتاني وآشور، وقد كانت العوائق الجغرافية أقل أهمية إلى الجنوب مما سمح للطرق المحلية بإقامة علاقات مع دولة سيانو المجاورة لمملكة أوجاريت وأوشانتو (تل داروك) ودولة أمورو (تل كازل)، ثم قادش ومن ورائها فلسطين والمدن الكنعانية في المنطقة(3).

---

(1): Heltzer. M, The Metal Trade Of Ugarit And The Problem Of Transportation Of Commercial Goods, Ibid, P: 206-207.

(2): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص322.

(3): كالفيه، إيف، مدينة أوجاريت وإقليمها في عصر البرونز القديم مابين القرن الثالث عشر ومطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد، مرجع سابق، ص129.

كما شكل وادي العاصي أحد الطرق الرئيسة الواصلة من شمال سورية الرافدين وآسيا الصغرى وصولاً إلى بلدان بحر إيجة، حيث عبرت من هنا القوافل التجارية وإلى هنا سعى مختلف المحتلين آملين بالسيطرة على طريق التجارة الدولية ومصادر المواد الأولية، فبلاد الرافدين كانت متصلة مع سورية بوساطة طريقين: **أولهما** أكثر أماناً ولكنه أطول مسافة، وكانت القوافل تتجمع عند كركميش في منطقة المنعطف الكبير لنهر الفرات حيث تعبر النهر متجهة إلى الممرات عبر جبال طوروس وصولاً إلى آسيا الصغرى أو تتجه إلى الجنوب حيث مدينة حلب ومنها إلى سهل العمق ومنه إلى مدينة أوجاريت، أو إلى جبال الأمانوس وعبرها إلى آسيا الصغرى أيضاً وأحياناً كانت تنتقل من سهل العمق إلى الجنوب عبر وادي العاصي.

أما **الطريق الثاني** كان أقصر لكنه أصعب وأخطر وكان يصل مابين مجرى نهر الفرات عند مصب نهر الخابور فيه وصولاً إلى المنحدرات الجنوبية لجبل بشري متابعاً إلى واحة تدمر ومن هناك إمّا إلى أعالي نهر العاصي وإمّا مباشرة إلى دمشق[1].

وبالتالي كان وادي العاصي أحد الطرق الرئيسية الواصلة من شمال سورية إلى جنوبها، ومن منطقة هذا الوادي كانت تنطلق الطرق إلى شواطئ المتوسط عبر الممرات الجبلية، كمل أن أحد هذه الممرات كان يقع إلى الجنوب من مملكة أوجاريت.

أما مصر فكانت معزولة عن فلسطين بواسطة شبه جزيرة سيناء الصحراوية، ولم يكن هناك أي طريق مباشر يربط بين فلسطين وبلاد الرافدين في الفترة الواقعة بين الألفين الرابع والثاني ق.م، وهذا مايفسر عدم وجود اتصالات مباشرة بين مصر وبلاد الرافدين لفترة طويلة.

وبالتالي يمكن القول إنّ الطريق الدائري عبر فلسطين وشرقي الأردن فوادي العاصي ثم شمال سورية فشمال بلاد الرافدين كان هو الطريق الوحيد الواصل بين مناطق المشرق العربي القديم المختلفة.

كما يوجد بالإضافة إلى طريق الفرات طريق يقطع البوادي حتى يصل إلى تدمر لكنَّ هذا الطريق وَعِرٌ ومحفوف بالمخاطر، فالمسافر يقضي عشرة أيام حتى يصل إلى تدمر، كما أن منابع المياه والآبار تتباعد عن

(1): قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص170-171.

بعضها البعض مما بين 35 – 40 كم ولابد لقافلة المسافرين أن تقطع مثل هذه المسافة في يوم واحد كي تظل على مقربة من آبار الشرب[1].

ومنذ الألف الثاني ق.م كان الطريق الطبيعي يصل بين بلاد الرافدين وسواحل البحر المتوسط، حيث كانت تسير القوافل من خلال أراضي شمال سورية على طول امتداد نهر الفرات حتى تصل إلى إيمار ومنها إلى إيبلا (في الألف الثالث ق.م) أو إلى حلب (في الألف الثاني ق.م) ومنها جنوباً إلى قطنا فدمشق ومن ثم نحو فلسطين، وفي عصر أرشيف ماري كان يمكن ملاحظة ثلاث نقاط انطلاقاً للطرق بين الفرات وسورية الداخلية عبر البادية تنطلق أولها عند "أباتوم" وهذا منطلق أعلى وثانيهما تنطلق من عند "حلبية" وهذا منطلق أوسط، أما المنطلق السفلي فيبدأ عند "دور يخدون ليم"، ويمكن أن نضم إلى هذه المسالك مسلكاً آخر يبدأ عند ترقا (العشارة) وينضم فيما بعد إلى المسلك الأدنى[2].

ويبدو أن هذه المسالك كانت تلتقي عند "السخنة" الحالية ومنه إلى تدمر فقطنة ومنها إلى ناشالا (نازالا) Nazala – Nasala "القريتين الحالية" ومن ثم إلى دمشق فغزة عبر وادي نهر الأردن وبالعكس[3].

كما تشير نصوص ماري إلى أن طريق انتقال مادة القصدير الثمينة كان يسير في عصر البرونز الوسيط من عيلام عبر البادية السورية وحتى وادي العاصي وكان هذا الطريق التجاري يتابع سيره إلى أوجاريت[4].

وكان هناك طريقان يربطان بلاد بابل بسورية عبر ماري ويصلان الفرات وشواطئ البحر المتوسط. يخرج الطريق الأول من ماري ويسير محاذياً للفرات في أكثر أقسامه باتجاه الشمال الغربي حتى مدينة إيمار وينفتح الطريق بعدها نحو المناطق الساحلية عبر سهول سوريا الشمالية حتى حلب ماراً بعدة محطات للاستراحة قد يكون من بينها موقعا تل أم المرة (غرب دير حافر) وتل أبو بضة على الطريق

---

(1): علي، فاضل عبد الواحد، من سومر إلى التوراة، دار سيناء للنشر، القاهرة، ط2، 1996م، ص140.

(2): Buccellati. Marilyn Kelly, Trade In Metals In The Third Millennium: Northeastern Syria And Eastern Anatolia, Ibid, P:120.

(3): عبد الرحمن، عمار، المدن القديمة في محافظة حمص، مجلة دراسات تاريخية، العددان 109-110، منشورات جامعة دمشق، 2010م، ص103.

(4): أرزو، جوان، الفن في التبادل الدولي: أدلة من قطنا، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، مرجع سابق، ص263.

العام بين مسكنة وحلب. ويتجه الطريق من حلب إلى البحر المتوسط عبر ألالاخ (تل عطشانة) أو مدينة أوجاريت. ويتقاطع هذا الطريق في حلب مع الطريق المتجه من حلب نحو الجنوب عبر قطنة إلى فلسطين وتتفرع كذلك من إيمار طرقٌ متجهة نحو الشمال والشمال الغربي نحو وادي البليخ وكركميش باتجاه الجنوب الغربي إلى قطنة[1].

ويمتد هذا الطريق المحاذي للفرات باتجاه بابل ماراً بمدينة "خانة" كواحدة من المدن التابعة لمملكة ماري وربما هي مدينة "عانة الحالية" والقريبة من الحدود السورية العراقية، ويتابع مسيره نزولاً مارّاً بعدة مواقع منها: (إيدا) ولعلها مدينة هيت الحالية ثم (رابيقوم) ربما كانت قريبة من مدينة الرمادي ويصل مدينة سيبار حيث يقترب الفرات إلى أقصر مسافة من نهر دجلة.

وينطلق الطريق الثاني الصحراوي المتجه نحو قطنة من الفرات الأوسط بالقرب من ماري وربما من دير الزور ولم يعرف حتى الآن أين كانت نقطة الانطلاق بدقة.

مع الإشارة إلى أن البادية التدمرية كانت أقل تصحُّراً بكثير مما هي عليه اليوم ومع ذلك فقد كان استخدام الطريق الثاني الصحراوي في أواخر الشتاء وفي الربيع أسهل من استخدامه في الصيف حيث تكون المياه متوفرة والأعشاب متواجدة بينما يحتمل أن يجف عدد من الينابيع والآبار في فصل الصيف مما يجعل عبور هذا الطريق محفوفاً بالمخاطر.

كما كان الطريق الأول من إيمار إلى حلب فحاصور أطول ولكنه كان أكثر أماناً ووفرة بالمياه من الطريق الثاني الصحراوي الأطول.

وكان يوجد طريق صحراوي آخر يقطع البادية بين أبوكمال وتدمر ولكن يبدو أنه كان ثانوياً ولم يكن مطروقاً مثل الطريق الصحراوي المذكور سابقاً[2]. [المصور رقم 89]

أما الطريق التجاري "العظيم" القادم من مصر كان يبدأ من القنطرة الحالية على حدود مصر الشرقية، وينتهي برفح أول مدن فلسطين الحالية، وكان يتفرع عند جبل الكرمل فيتجه شرقاً إلى دمشق عبر سهل مجيدو ونهر الأردن في واديه الشمالي. ثم يتفرع ثانية عند وادي نهر الكبير الجنوبي قرب طرابلس

---

(1): أبو عاصي، علم الدين، مرجع سابق، ص182-183. وأيضاً: نور الله، معزز، مرجع سابق، ص96.

(2): مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، مرجع سابق، ص101. وأيضاً: أبو عاصي، علم الدين، المرجع السابق، ص183-184. وأيضاً: نور الله، معزز، المرجع السابق، ص97.

باتجاه الشرق ليلتقي بالطريق القادم من دمشق باتجاه الشمال، ثم يتفرع الطريق الساحلي مرة ثالثة في الشمال عند أوجاريت باتجاه الشرق ليلتقي أيضاً بطريق دمشق – حلب.

وبذلك ضمنت مدن الساحل الوساطة التجارية البرية والبحرية بين بلاد الشرق القديم ومدن البحر الأبيض المتوسط والشعوب المطلة عليه وبين الأسواق والمناطق التي تتعامل معها[1].

وكما نلاحظ كان الطريق البري القادم من جنوب بلاد الرافدين عبر بابل ثم ماري يلتقي قرب ترقا (تقع هذه المدينة على ضفة الفرات اليمنى على مسافة ثمانين كم جنوب دير الزور) بطريقين قادمين من آشور وشوبات أنليل (تعرف بقاياها اليوم باسم "تل ليلان" ويقع على بعد خمسة وعشرين كم إلى الجنوب من بلدة القامشلي السورية) ثم يستمّرا إلى إيمار وحلب ومنها إلى أوجاريت عبر ألالاخ، لذا فإن إيمار واحدة من المدن التي سهلت انسيابية العملية التجارية بين مدن بلاد الرافدين وأوجاريت وتشير النصوص المسمارية إلى أن هناك تجاراً من إيمار يحملون من ماري الحبوب إذ كانت إيمار مركزاً مهماً لتجارتها[2].

كما كان التجار يضطرون إلى استخدام الأنهار لإيصال بضائعهم وخصوصاً في مجال التجارة الداخلية، ذلك لأن الأنهار كانت تتقاطع مع طرق التجارة البرية، وبما أن الحدود الشرقية لأوجاريت كانت بمثابة منطقة جبلية فقد غدا وادي النهر الكبير الدائم الجريان "رحبانو Rahbanou" طريقاً للاتصال عبر الجبال مع المناطق الداخلية، إذ تمر عبره القوافل التجارية القادمة من أوجاريت إلى داخل سوريا، ومنه يمكن الوصول إلى سوريا الشمالية ثم إلى أراضي الإمبراطورية الحثية وكذلك إلى الفرات الأوسط ثم إلى مناطق وسط وجنوب العراق. أما نهر الفرات فقد كانت السفن ترسو على رصيفه "Karum" وهي المنطقة التي تُعرَضُ فيها البضائع وتُشترَى وتُبَاع وحيث تقوم الوكالات التجارية، وربما أقام كبار التجار مستودعاتهم بمحاذاة الأرصفة حيث تجري مناورات التحميل والتنزيل وكان يقوم مراقبو الدولة بمراقبة هذه العمليات.

كان النقل التجاري يجري من أعالي النهر إلى أسفله وبالعكس، حيث كان يسير المركب النازل ذاتياً

---

(1): دووني، غلافيل، انطاكية القديمة، تر: محمد الحاج، منشورات دار الرأي، دمشق، ط1 ، 2007م، ص23.وأيضاً: أحمد، محمود عبد الحميد، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، منشورات جامعة دمشق، ط1، 2012م، ص46.

(2): إسماعيل، فاروق، المركز التجاري كاروم (Karum) في الألف الثاني ق.م، مرجع سابق، ص109. وأيضاً: بهنسي، عفيف، التراث الأثري السوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2014م، ص92.

مع التيار، أما الصاعد يكون سيره مُتعباً ويسير بجانب الضفاف مجروراً بالحبال. والنقل النهري كان لايتوقف حتى في فترة الفيضان الواقعة من نيسان إلى حزيران.

ونظراً لاختلاف أعماق مياه النهر والأقنية وضحالتها في كثير من المواقع (المخاضات) كانت السفن والقوارب مسطّحة القاعدة أمّا جوانبها فكانت مستديرة أو مستقيمة[1]، وتُعتَبر كركميش النقطة القصوى التي يمكن أن تصل إليها الملاحة النهرية في الشمال، ورغم أن نهر الفرات لايصلح للملاحة كنهر النيل وذلك لاختلاف عمقه من مكان إلى آخر أو لضحالته في كثير من المواقع "مخاضات" لكن البشر تغلّبو على هذه الصعوبة باختراع سفن وقوارب مسطحة القاعدة مستديرة أو مستقيمة الجوانب. ولم تعرف تلك السفن الأشرعة لأن شدة اندفاع التيار أقوى من حركة الرياح وهكذا تحدّى البشر في قديم الزمان جبروت الفرات. واستعاضوا عن الشراع بسحب السفينة بالحبال[2].

كما قام الخابور بدور الفرات بالنسبة للاتصالات الشمالية الجنوبية غير أنه أقلّ قابليةً للملاحة بسبب شدة انحدار مجراه، ويبدو أن سرعة جريانه التي تفوق سرعة جريان الفرات تشكل عقبة أمام النقل النهري، وللحد من سرعة المراكب المتروكة لتسير نزولاً مع مجرى النهر كان يربط بها أثقالاً من الحجر تحتك بقاع النهر في حين أن الملاحة الصاعدة كانت تعتمد حصراً على السفن المقطورة ويتطلب هذا النوع من الملاحة عدداً كبيراً من العاملين وجهداً بدنياً لايُستهَان به. وقد بيَّنت الدراسات الجديدة وجود قناة ممتدة من الخابور حتى ماري بطول أكثر من مئة كم وهي مكرسة للمراكب التجارية وانتقال السكان[3].

أما نهر العاصي فلايصلح للملاحة إلاّ عند المجرى الأدنى، حيث كانت المراكب تعبر طريقاً محفوفاً بأشجار الصنوبر والأرز وهي تنقل البضائع إلى موانئ الساحل الكنعاني، مثل أوجاريت وبوسيدون "المحطة اليونانية على الساحل السوري" ومنها تُحمَّل على مراكب أكبر لتصديرها إلى بلاد المتوسط[4].

---

(1): أبو عاصي، علم الدين، مرجع سابق، ص179.

(2): الهاشمي، تغريد جعفر - عكلا، حسن حسين، مرجع سابق ص31.

(3): مارغرون، جان كلود، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية، تر: سالم سليمان العيسى، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط3، 2009م، ص189. وأيضاً: أبو عاصي، علم الدين، المرجع السابق، ص180.

(4): فرزات، محمد حرب، موجز في تاريخ سوريا القديم، مرجع سابق، ص7.

ب– التجارة البحرية وطرقها:

لعبت التجارة دوراً مهماً في حياة سكان أوجاريت وكانت هذه التجارة بحريَّةً بالدرجة الأولى مع مصر وقبرص وبلدان بحر إيجة، وبريَّةً بالدرجة الثانية بخاصة مع داخل سورية وصولاً منها إلى بلاد الرافدين.

كما أن النقل البري كان صعباً ومكلفاً في حين كان النقل المائي أقلَّ كلفةً وأسهلَ، لذا كانت البضائع تنقل على ظهر الماء حيثما أمكن[1].

وكما ذكرنا سابقاً أن واسطة النقل البرية الوحيدة في الألف الثالث وماقبل كانت الحمار فقط، حيث لم يُعرَفِ الحصانُ إلا في الألف الثاني ق.م والجَمَل في نهايته وبداية الألف الأول ق.م، وعلى ذلك يمكن أن نفهم تماماً، لماذا استخدمت أوجاريت وغيرها من الممالك النقل البحري بكثرة[2].

لذلك كانت أوجاريت تعتمد على التجارة البحرية بشكل أساسي، ويبدو أن أسطولها لم يكن صغيراً، والبضائع التي كانوا يتاجرون بها كانت تتألف من جهة من المنتجات الزراعية الآتية من المناطق المحيطة بالمدينة مثل الحبوب وزيت الزيتون والنبيذ، ومن جهة أخرى كانوا يمارسون التجارة الخارجية البعيدة بالقصدير والرصاص والنحاس القبرصي المذكور سابقاً.

ويضاف إلى ماتقدم منتجات المشاغل المحلية وهي تتألف إلى جانب الأقمشة والمنسوجات من منتجات المعادن الثمينة والبرونز، ومن الأمثلة على ذلك حلي وقوالب سباكة وسيف نقش عليها اسم الفرعون "مرينبتاح"، الذين كان لنا عندهم وقفة طويلة أثناء الحديث عن صناعة المعادن الأوجاريتية.[3]

وهكذا أصبحت أوجاريت منطلقاً للمبادلات التجارية بين بلدان البحر المتوسط من جهة (مصر، العالم

---

(1): وهيبة، عبد الفتاح محمد، مصر والعالم القديم، منشورات منشأة المعارف، الإسكندرية، بدون تاريخ الطبع، ص309.

Heltzer. M, The Metal Trade Of Ugarit And The Problem Of Transportation Of Commercial Goods, Ibid, P: 208.

(2): مرعي، عيد – عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، منشورات جامعة دمشق، ط8، 2008-2009م، ص29.

(3): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص129.

الإيجي، قبرص، الأناضول الساحلية،.....إلخ) وداخل الشرق الأدنى من جهة أخرى (سورية الداخلية، آسيا الوسطى،......إلخ).[1]

لذلك نستطيع القول وبدون مبالغة إن الحديث عن التجارة البحرية الأوجاريتية يكاد يكون حديثاً عن تاريخ أوجاريت كلها السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، ويمكن التدليل على صحة كلامنا من ثراء حي مرفأ أوجاريت "المينا البيضا"، ومن المراسي الحجرية الجميلة وهدايا البحَّارة النذرية الموجودة في معبد بعل، كل ذلك يقود إلى مدى أهمية الحياة البحرية في هذه المملكة[2].

وقد شكَّل الأسطول الأوجاريتي العمود الفقري للحياة الاقتصادية فيها، حيث أُوكل إليه مهمات عديدة جسام (حماية الشواطئ – النقل – التجارة – صيد الأسماك....)، لذلك فإن عزة أوجاريت من عزة أسطولها والعكس صحيح، فإن مقتلها يكون بتدمير أسطولها.

كما أنه ليس من الغريب أن يهتم الأوجاريتيون بالملاحة منذ زمن مبكر وهم موجودون على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط، فإذا كان الجو صافياً يستطيعون أن يروا تلال قبرص بأعينهم المجردة، فأوجاريت أشبه بشرفه عالية يُلقَى من خلالها النظر على حياة البحر المتوسط.

ومن أهم العوامل التي دفعتهم لركوب البحر والعمل بالتجارة البحرية ما يأتي:

- ضيق السهل الساحلي وعزله عن سورية الداخلية بسلسلة جبلية ممتدة من الأمانوس شمالاً حتى جبل الكرمل جنوباً مشكلة حاجزاً طولانياً موازياً لساحل البحر تحد من اتصاله مع الداخل وعدم تغطية إنتاجه الزراعي لحاجة السكان[3].
- الكثافة السكانية المرتفعة وكثرة المدن في هذا السهل.
- الموقع الإستراتيجي للسهل الساحلي بين الشرق والغرب والشمال والجنوب.
- كثرة الأخشاب الصالحة لبناء السفن.

---

(1): كالفيه، إيف، مدينة أوجاريت وإقليمها في عصر البرونز القديم مابين القرن الثالث عشر ومطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد، مرجع سابق، ص128.

(2): مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، مرجع سابق، ص67.

(3): الحكيم، صالح، الحياة الدينية في المجتمع الأوجاريتي في الألف الثاني قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2010م، ص114. وأيضاً: غزالة، هديب، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية، 2002م، ص50.

- خبرتهم الواسعة بركوب البحر وزيادة مداركهم عنه.
- رغبتهم الدائمة بالاطّلاع على أسرار البحر ومعرفة خفاياه.
- بالإضافة إلى النزعة التوسعية لجيرانهم الأقوياء آنذاك[1].
- العامل السياسي: المتمثل بالصراع السياسي والعسكري الذي كانت تخوضه القوى المحيطة بالساحل السوري بقصد الاستيلاء على سوريا وهذه الدول هي: الدولة المصرية في وادي النيل، والإمبراطورية الحثية في آسيا الصغرى، ثم الدولة الآشورية في بلاد الرافدين.
- العامل الاجتماعي: لم يعرف الكنعانيون الوحدة السياسية في فترات كثيرة من تاريخهم حيث كانوا يتبعون نظام "دولة المدينة" الذي فرضته عليهم عدة عوامل طبيعية وبشرية كانت تحيط بالمنطقة التي استقروا فيها. وقد نتج عن اتّباع سياسة "دولة المدينة" أن سادت النزاعات الداخلية بين المدن الكنعانية، مما جعل الساحل السوري عرضةً لأطماع الشعوب المجاورة[2].

ويمكن أيضاً تبنيد عوامل تكوين القوة البحرية الأوجاريتية بالنقاط الآتية:

الموقع الجغرافي، شكل الساحل وامتداده وطبيعته، الصفات القومية للشعب، شخصية الحكومة وسياستها[3] وبالتالي لامفرَّ أمام أوجاريت من التوسع باتجاه الغرب، لذلك اندفعوا لتشكيل المحطات التجارية لهم في حوض البحر المتوسط، الأمر الذي جعل منهم وسطاء في نشر الحضارات، فكانت سفنهم تحمل مع البضائع معطيات ثقافتهم وحضارتهم وتصل مابين الحضارات في الشرق والغرب.[4]

---

(1): فرزات، محمد حرب، الديانة الفينيقية وعناصر الميثولوجيا في حضارة سورية القديمة، مجلة دراسات تاريخية، العدد 41-42، منشورات جامعة دمشق، 1992م، ص46. وأيضاً: حامدة، أحمد، التجارة الكنعانية (الفينيقية) في البحر المتوسط، مرجع سابق، ص68.

(2): غانم، محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982م، ص42+50.

(3): ديورانت، ول، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، م1، تر: زكي نجيب محمود - محمد بدران، منشورات مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001م، ص 311.

(4): إسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997م، ص156. وأيضاً: حامدة، أحمد، الملك والأسرة المالكة في فينيقية، مجلة دراسات تاريخية، العدد 49-50، منشورات جامعة دمشق، 1994م، ص129.

وطبعاً إن هذا النشاط الواسع يحتاج إلى أسطول تجاري كبير وهذا الأسطول يحتاج بدوره إلى أسطول حربي يحميه من العدوان والقرصنة، وكان إبحار المراكب يتم بالأشرعة والمجاذيف معاً وذلك بالاعتماد على الرياح المؤاتية، وكان إبحار المراكب يتم في الشهور الجافة قدر المستطاع.

وتقدّر (ن. ك. ساندرس في كتابها شعوب البحر الطبعة الفرنسية 1981م، ص38) أن مجموعة قطع الأسطول الأوجاريتي كان يزيد عن مئة وخمسين قطعة، وتستند في ذلك برسالة RS 18.148 موجهة إلى حمورابي آخر ملوك أوجاريت ذُكر فيها هذا الرُقيم السفن (مئة وخمسين سفينة)، وبعض هذه السفن تحمل أكثر من خمسمئة طنٍّ، كما أن "جان نوجايرول" العالم المتخصص بالكتابات الأكادية في أوجاريت يستنتج من تلك الكتابات أن محمول بعضها يصل إلى ستة آلاف هكتوليتر (تقارير الأكاديمية الفرنسية عام 1960، ص165)، وذلك يعادل ستمئة طن، ويستنتج من بعض المراسي الحجرية التي يصل وزنها إلى نصف طن أن المراكب التي تعود لها تكون بطول عشرين متراً ومحمولها بحدود مئتي طنٍّ، ورغم أنّ هذه التقديرات كانت موضع نقاش فإن اكتشاف المراكب "موضوع البحث" أعطانا فكرة صحيحة عن حجم المراكب الأوجاريتية الكبيرة التي كانت في الحقيقة أكثر مما كان يتصور الباحث بالنسبة إلى ذلك العصرو وكان للمراكب الأوجاريتية أسماء متنوعة نعرف منها: "بر" و"ثكت" و"أني"، ولعل كل منها يدل على شكل أو سعة أو نوع، ويسمى طاقم السفينة "مالاحّو" من الكلمة الأكادية "ملاخو Malahu" أي الملاحون في العربية وقائد المركب يسمى "رب ملاحو"، ونعرف من نقش أحد الأختام الذي عُثِرَ عليه في القصر الجنوبي في أوجاريت شكل المركب الأوجاريتي، فمقدمته عمودية تماماً كالنموذج المسمى "جبيلي" وهو المعروف في الوثائق المصرية ويعلو هيكل السفينة حاجز والمجاذيف تخرج من جسم المركب، الأمر الذي يدل على وجود كوات للتجذيف، وسارية المرفأ ضخمة، أما قاع المركب فمقعر[1].

ومن الجدير بالذكر أنَّ العديد من هذه السفن قد غَرِقَ في البحر وقد كُشِفَ مؤخَّراً على واحدة منها في

---

(1): سعادة، جبرائل، "مرفأ أوجاريت" وقائع ندوة بلاد أوجاريت حوالي 1200ق.م، باريس، 1993، ص211.

وأيضاً: حجازي، حسين، الموانئ والمرافئ والمراسي القديمة في ساحل القطر العربي السوري، منشورات دار أماني، دمشق، 1992م، ص324.

Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, The Archaeology Of Syria, Cambridge University Press, Leiden, 2003, P: 352.

"كاليدونيا" قبالة الشواطئ التركية ووُجِدَ بداخلها مجموعة من سبائك البرونز والقصدير التي كانت تنتج على الساحل السوري (والتي سنأتي على ذكرها لاحقاً)، ومن الأدلة قالب صب السبائك الذي اكتُشِفَ في القصر الشمالي من موقع ابن هاني قرب أوجاريت.[1]

ولما كانت أوجاريت ميناءً بحرياً تجارياً، فإن مهمتها لم تقتصر على دور الوسيط في الاستيراد والتصدير فقط، بل كان لها دور فاعل في التجارة، وخاصة تجارة المعادن، كما أنها طورت العديد من الحرف والصناعات البحرية البحتة مثل صناعة الأرجوان، وبناء السفن، وهذا مايوضحه الرقيم رقم RIH 83,21 من رُقم ابن هاني، والذي يذكر أن (Bdn) "وهو كما يبدو موظفاً لدى الملك" قد استلم من ملك أوجاريت مبلغاً وقدره 457.5 وحدة نقدية على حساب الدولة من أجل صناعة سفن في كركميش[2].

كما أن العاملون في التجارة البحرية مواطنون وغرباء كانوا يعملون ضمن نطاق الحكومة المركزية سواء في أوجاريت أو في المملكة الحثية وكانوا يلتزمون بدفع الضرائب ويخضعون لقوانين الجمارك في حين كانوا راضين عن هذه الحماية القانونية، وتعتبر الإنكليزية "هونور فروست" إحدى المؤسسين لعلم آثار ماتحت الماء، فقد استطاعت التعرف على مراسي السفن الحجرية أمام معبد بعل في أوجاريت والموجودة بكثرة، إذ بيّنت أنها أجزاء من تجهيزات السفن كانت تقدم للآلهة من قبل أولئك القباطنة الذين كانوا قد وعدوا الإله بتقديم قربان له من أجل نجاحهم.

ولقد قامت تجارة أوجاريت البحرية في عدد من الموانئ أهمها "مينة البيضا" وأشرف عليها سيد الموانئ المسمى "Okll kart" والذي جاء ذكره في النص (UT - 2095)، وظهرت في أوجاريت أنواع للملاحة منها: **الملاحة الملكية**: حيث تُظهر الوثائق من أوجاريت علاقات الملك وعملائه في مدن

---

(1): حيدر، جمال، أوجاريت التاريخ والآثار، دار المرساة للطباعة والنشر، اللاذقية، سورية، ط1، 2003م ص26.
Cazelles, H, Et Feuille, A Ras Shamra, Supplément Au Dictionnaire De La Bible, Ibid, P: 1329.

(2): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص87.

ساحلية منها: تجارته البحرية مع قبرص وذكر التاجر المقيم هناك وهذا ماجاء في (UT- 2008)، وتجارته مع مصر (UT- 2059)، وتجارته مع كيليكية جاءت في (RS - 20. 212)[1].

كذلك لدينا النص KTU. 4. 338 الذي يبين الدور الفعال للملك في التجارة، حيث يشير النص إلى أن الملك كان يقوم باستئجار السفن من أجل التجارة ونقل المواد التجارية. ومضمون النص مايأتي:

- 540 شيكلاً.
- فضة من أجل السفن.
- التي انضمت إلى سفن (أسطول أوجاريت التجاري) .
- إلى ملك جبيل.
- 50 شيكلاً فضة.
- أخذ ملك جبيل.
- من أجل سفنه.
- 40 شيكلاً فضة.
- أجارها.[2]

نستنتج من النص أنَّ أوجاريت كانت تمتلك أسطولاً تجارياً كبيراً، تستخدمه في أوقات السلم للتجارة وفي حالات الحرب لنقل المؤن والمعارك البحرية وبنفس الوقت تقدم المساعدات العسكرية، وبشكل خاص للحثيين، وذلك تطبيقاً للمعاهدات السياسية بين الطرفين.

ولدينا أيضاً النص RS - 34. 145 الذي تضمن مايلي:

- بخصوص السفن التي بسببها كتبت.
- باتجاه جبيل.
- باتجاه صيدا.

---

(1): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص88. وأيضاً: حامدة، أحمد، التجارة الكنعانية (الفينيقية) في البحر المتوسط، مرجع سابق، ص73.

(2): حامدة، أحمد، التجارة الكنعانية (الفينيقية) في البحر المتوسط، المرجع السابق، ص73- 74.

- يمكن لهذه السفن أن تسافر.
- ولكن لا يجوز لها أن تسافر.
- في رحلات بعيدة[1].

من خلال هذه الوثيقة نستنتج أن **الملكة** شخصياً كان لها علاقة بأمور البحر والتجارة البحرية. هذا وقد عُثِرَ في حجرة المحفوظات (رقم 29) في القصر الشمالي برأس ابن هاني على الرُقيم 1983/22 الذي يدور موضوعه حول صرف مبلغ من المال لتحرير مركب أوجاريتي محتجز في كركميش. إذن كان لأوجاريت علاوة على المراكب البحرية مراكب على الفرات، والفرات طريق الرافدين وسورية الداخلية وفي هذه الطريق يُنقل اللازورد والعاج المنقوش والحلي وتتجمع في مستودعات أوجاريت وتسير مع سبائك النحاس باتجاه بلاد اليونان فتعود محملة بالخزفيات الميسينية والقبرصية الفارغة والملأى لتباع في أوجاريت[2]. وقد تمَّ احتكار بعض المواد المتاجَر بها مثل تجارة الحبوب إلى بلاد الحثيين. وتجارة النحاس من قبرص فقد اقتصرت على سفن ملكية ذُكرت في العديد من الرُقم منها الرُقيم (RS - 25. 56) الذي يذكر مواد مشحونة من ألاشيا على سفينة ترسو في ميناء أتاليغ[*].

---

(1): يونس، إياد، مرجع سابق، ص128.

(2): البني، عدنان، أضواء على أوجاريت والكنعانيين من خلال مكتشفات رأس ابن هاني، مجلة التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 33 - السنة التاسعة، 1988م، ص84.

(*):تذكر النصوص الأوجاريتية عدداً من الموانئ داخل المملكة والتي تشمل: أتاليغ Attalig: مرفأ على أطراف أوجاريت وهي قرية "تليجة" حالياً، غابالا\جبالا "جبلة" Gibala = Gabala = Djéblé، ماخادو "المينا البيضا"، هيمولي Himulli شمال أوجاريت، وشوسكي (تل سوكاس)، وخارمانو قرب حدود سيانو وأشناتو)، ولكن لا نعرف ماهو الدور الذي لعبته هذه الموانئ في تحقيق العلاقات التجارية البحرية الأوجاريتية. انظر:

Casson. L, Mediterranean Communications, CAH. II, P: 525.

Bretschneider. Joachim, Lerberghe. Karel Van, Vansteenhuyse. Klaas, And AL-Maqdissi. Michel,The Late Bronze And Iron Age In The Jebleh Region: A View From Tell Twein, Proceedings Of The 4th International Congress Of The Archaeology Of The Ancient Near East, 2004, Freie Universität Berlin VOL, 2, Edited By, Hartmut Kühne, Rainer M. Czichon, And Florian Janoscha Kreppner, Harrassowitz Verlag , Wiesbaden. 2008, P: 36.

– **الملاحة الخاصة**: من الممكن أن نذكر مثلاً عنها شخصية التاجر "سينارانو"، الذي اعتبر مثلاً بارزاً في التجارة وامتلك سفناً خاصة في أوجاريت، وقد عاش زمن حاكمها "نقميبا"، وتبين الوثيقة رقم (RS - 16. 236) من أوجاريت أنه كان يملك سفناً أو سفينة كانت تبحر بين أوجاريت وكريت وقد دفع مالاً إلى ذلك التاجر الكريتي، كما أُدرج اسمه ضمن قائمة الأثرياء في المدينة.
– **التجار الأجانب**: هم الذين كانو يباشرون عملهم بصورة دائمة في موانئ تقع في أراضي أجنبية، ولكنهم يبحرون بانتظام إلى المملكة الأوجاريتية ويقيمون في منطقة الميناء وكانوا يتبعون مباشرةً سلطة سيد الموانئ، وذلك كما جاء في الوثيقة (UT - 2090)، وكانت الصفقات التجارية تُعقَد في منطقة الميناء حيث وُجدت المخازن الكبيرة وعمليات التسويق[1].

وإلى جوار هذا المركز التجاري "المينا البيضا" يوجد أماكن لسكن وعبادة العاملين في المرفأ، وهم رجال الأعمال وأصحاب السفن والممولون والتجار والحرفيون والصيادون والبحارة والعمال المكلفون بالأعمال المرفئية من تحميل وتفريغ وحراسة للمستودعات، أما سكان هذه المدينة المرفئية وإن غلبت عليهم النسبة الكنعانية فهم خليط من القبرصيين والحثيين والحوريين والمصريين[2].

وخير دليل على تجارة أوجاريت للمعادن عن طريق البحر السفينة التي عرفت باسم "أولوبرون Uluburun"، والتي حملت حوالي طن واحد من الصفيح وكذلك عشرة أطنان من النحاس، وبالتالي وبعبارة أخرى، فإن سفينة "أولوبرون" كانت تحمل في رحلة واحدة كمية من المعدن أكثر بعشر مرات على الأقل من تلك السفن الآشورية التي كانت تنقل إلى مستعمرة "كانيش Kanish".

ولدينا أيضاً النص (KTU 4. 394) الذي جاء فيه تقرير عن خسارة أوجاريت شحنة من النحاس في البحر، حيث جاء في النص مايلي:

– .... مائة
– عشرة / وعشرون ... فُقد النحاس على متن سفينة ...[3]

---

(1): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص92.

(2): الشواف، قاسم، مرجع سابق، ص27.

(2): Jones. Michael Rice, Ibid, P: 51+61.

حيث كانت تقوم أوجاريت بتصدير المعادن، وكما ذكرنا في الفصل الثاني أثناء الحديث عن قالب صب السبائك، حيث كانت المفاجأة عام 1982م بالنسبة للتاريخ الاقتصادي في سورية بل وفي شرقي المتوسط والعالم القديم، إذ تمَّ الكشف في القصر الشمالي في رأس ابن هاني "في الجناح الغربي والجنوبي الغربي" عن منشآت صناعية منها منشأة لصب سبائك البرونز والنحاس المعدَّة لأغراض التجارة والتصدير، حيث يتوسط الردهة قاعدة حجرية ضخمة منحوتة في وسطها على شكل جلد ثور لصب السبائك ومن المعروف أن سبائك البرونز والنحاس كانت تُصدَّر إلى أجزاء العالم القديم لتكون أساساً للتبادل التجاري أو لنقل المعدن المعدّ للصناعة[1]، وقد وُجِدَت مثل هذه السبائك في أوجاريت وكريت وصقلية وقبرص واليونان ومصر، وأهم مجموعة منها وجدت في المركب الغارق في "رأس خلكيدونية" على الشواطئ التركية، ونرى هذه السبائك يحملها السوريون في مشاهد الهدايا المقدّمة لملوك مصر وأمرائها.

ويمكن القول إنَّه لم يعثر حتى الآن على أي منشأة لصنع مثل هذه السبائك في أي مكان من العالم. وبالتالي فإن وجود هذا القالب يدل وبشكل لايدع مجالاً للشك أن مملكة أوجاريت كانت من المصدِّرين للسبائك البرونزية والنحاسية إلى شتى أنحاء العالم القديم الذي عرفوه[2].

أما فيما يخص **الطرق البحرية**: فقد كانت التجارة البحرية تعتمد على الإبحار بين المرافئ على طول الساحل من مصر وهي تتبع الساحل المشرقي الجنوبي لتصل إلى مابعد أوجاريت نحو شطآن الأناضول، وما يزال حطام سفينة الأولوبورون موجوداً ليشهدَ على ذلك، إذ كان على هذه السفينة التي تحمل حمولة متنوعة من المنتجات المشرقية والقبرصية، أن تتبع هذا الخط الساحلي معتمدة على تبادل البضائع على طول سواحل البلدان التي كانت تمر قبالتها. لكنَّ الإبحار في عرض البحر كان يُمارَسُ أيضاً باتجاه قبرص وكريت وجزر بحر إيجه، وربما أبعد من ذلك نحو الغرب.

وقد كانت الطريق البحرية تناسب بشكل خاص نقل البضائع الثقيلة (نحاس قبرص، خشب الأناضول، الجرار المليئة بالمواد الغذائية المختلفة...إلخ)، إضافة إلى الأدوات الخفيفة التي كانت تشكل أيضاً جزءاً مهمّاً

---

(1): البني، عدنان – صليبي، نسيب، رأس ابن هاني أثرياً وتاريخياً، دمشق، 1987م، ص5.

(2): البني، عدنان، بين التراب والتراث، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2005م، ص123.

من المبادلات التجارية، ويكفي أن نلاحظ حول هذا الموضوع الكمية الكبيرة من الأشياء المصرية، والقبرصية والميسينية التي أُخرِجَت أثناء عمليات التنقيب في أوجاريت ومينة البيضاء أو رأس ابن هاني[1].

ومن المقارنة بين أسعار النحاس في أوجاريت ومراكز الشرق الأدنى الأخرى تبين أنّ النحاس كان رخيصاً نسبياً في أوجاريت و"نوزي" مقارنةً مع سعره في المدن الرئيسة الأخرى، ويرجع ذلك إلى اتساع نطاق الاستيراد في أوجاريت، إضافة إلى قرب أوجاريت من قبرص، وبالتالي فإن الكثير من نحاس هذه الجزيرة كان سيتم نقلها عن طريق البحر إلى أوجاريت ليتم توزيعه على باقي المناطق. وهناك العديد من النصوص الأوجاريتية التي تحتوي على طلبات محددة من النحاس أو مايشير إلى النحاس كجزء من السفينة.[2]، فانطلاقاً من الساحل الشرقي للمتوسط كانت السفن الشراعية تسير على امتداد الساحل التركي الجنوبي "مع توقُّف قصير في قبرص على الأرجح" ثم تتابع مسيرها من هناك إلى جزر بحر إيجة وكريت والبر الإغريقي[3].

وكانت الطرق التجارية البحرية بين أوجاريت والعالم الإيجي خالية من المخاطر والمعوقات، إذ لم تكن هناك دولة قوية بينهم تهدد أو تعيق حركة التبادل التجاري بينهم، ولا شك في أن الجبل الأقرع شمالي أوجاريت كان بمثابة منارة للسفن المبحرة نحوها وخاصة من قبرص[4]، كما أن عبور البضائع المصرية إلى سورية زمن نصوص ماري تصل إلى حلب وكان ذلك يتم عبر الطريق الساحلي، كما يوجد طريق بحري تصل من خلاله البضائع المصرية إلى شمال سورية، ونظراً للعلاقات التقليدية المبكرة بين مصر وجزيرة كريت فإنه من شبه المؤكد أن جزءاً من بضائع مصر وحركتها التبادلية كانت تتم عبر كريت - أوجاريت - آلالاخ - حلب ثم ماري مباشرة، وبالتالي ليس بالضرورة أن تكون جبيل اللبنانية هي الميناء الوحيد للاتصال بمصر[5].

---

(1): كالفيه، إيف، مدينة أوجاريت وإقليمها في عصر البرونز القديم مابين القرن الثالث عشر ومطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد، مرجع سابق، ص128-129.

Ward. A. William, The Spirit Of Ancient Egypt, Published By Khayats, Beirut - Lebanon, 1965, P: 170.

(2): Jones. Michael Rice, Ibid, P: 50.

(3): فلدمان، ماريان هـ، علاقات قطنا مع منطقة بحر إيجة، مرجع سابق، ص251.

(4): أبو عساف، علي، نصوص من أوجاريت، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 1988م، ص11.

(5): عبد الله، فيصل، دمشق في التاريخ من 3333- 333 ق.م، ندوة دولية بعنوان: (دمشق في التاريخ)، ج1، منشورات جامعة دمشق، 2006م، ص46.

ثالثاً: علاقات أوجاريت التجارية مع الممالك الأخرى:

تعتبر فترة البرونز الحديث بشكل عام وعصر العمارنة بشكل خاص من أهم الفترات لدراسة العلاقات الدولية والتجارية في المشرق، ويعود ذلك إلى كثافة الوثائق التي أعطتنا صورة واضحة عن طبيعة الحياة السياسية والاقتصادية السائدة في العالم آنذاك.

كانت لأوجاريت (المركز التجاري العظيم) علاقات تجارية واسعة مع القاصي والداني، من مصر وإلى كريت فآسيا الصغرى وبلاد مابين النهرين، أما السلع التجارية فكانت: المعادن الثمينة، المصنوعات المعدنية، المنسوجات، الملابس، الأخشاب، والمواد الغذائية.

وازدهرت أوجاريت بفضل تجارتها الواسعة وأسطولها وبفضل الاحتكاك مع ثقافات مصرية وحثية وإيجية، ويشهد على نشاطها التجاري الواسع ميناؤها الشهير "المينا البيضا"، حيث وُجِدَ في هذا الميناء مستودعات البضائع ومازالت إلى الآن آثار المشاغل التي كانت تنتج المعادن الثمينة والحلي والفخار موجودة[1].

فموقع أوجاريت المتصل بميناء مخادو جعل منها مركزاً مهماً للعلاقات الاقتصادية والسياسية على الصعيد الدولي، وهكذا بدت كمركز حقيقي للعلاقات التجارية، ففي شوارعها كان يتجاور سكان من أصول متنوعة.

وفي أوجاريت كانت تتقاطع الطرق التجارية العالمية والمؤثرات الحضارية للعالم المتحضر في ذلك الوقت فالتجار والدبلوماسيون والكهنة سواء من مصر أو من خاتي أو بابل وآشور أو من قبرص كلهم كانوا قد أوجدوا في أوجاريت تجمُّعاً شرقياً وحضوراً متميزاً بارزاً في شوارع هذه المدينة.[2]

وبالنسبة إلى أوجاريت كان القرن الرابع عشر ق.م عصر التمازج الحضاري بين قوى الشرق والغرب أما العلاقات الحضارية الثقافية والتجارية مع قبرص والعالم الإيجي فقد قدّمتها لنا المعطيات الأثرية في معظم مواقع الساحل، وقد أشارت الرُقم المسمارية المكتشفة في أوجاريت إلى أهمية هذه العلاقة الفكرية والفنية، حيث كان الدور الأول للتجارة يتمثل في توسيع العلاقات بين الدول عن طريق عملية التبادل الحضاري

---

(1): بهنسي، عفيف، التراث الأثري السوري، مرجع سابق، ص92.

(2): صائب، سعد، دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ، منشورات دار طلاس، دمشق، ط1، 1994م، ص93.

الناتج عن التطور الاقتصادي والاجتماعي خلال الألف الثاني ق.م، ونستطيع القول: إنَّ صلاتِ الساحل السوري بشكل عام وأوجاريت بشكل خاص تميزت بالعلاقات المباشرة التي بدأت بقوة منذ بداية القرن الرابع عشر ق.م والتي أكّدتها ضخامة المستوردات المصرية والإيجية والعلاقات غير المباشرة والتي شملت التبادل التجاري الهام والنشاط الاقتصادي بكافة أنواعه.[1]

وكان للموقع الجغرافي دوره الأساسي في ازدهار مدينة أوجاريت وإضفاء الأهمية عليها فوجودُها على خليجٍ بحريٍّ جعل منها ميناءً يطل على العالم الخارجي ووجودُها على شريطٍ ساحليٍّ خصبٍ عريضٍ نسبياً جعلها قريبةً من مصادر الانتاج الزراعي وعلى اتّصالٍ سهلٍ مع الداخل.

فموقعُها على ساحل البحر المتوسط يضمن لها القيام بدور الوسيط التجاري بين الشعوب المطلّة على سواحل البحر نفسه من مثل مصر والعالم الإيجي وبين سورية وبلاد الرافدين وآسية الصغرى والمناطق الأخرى التي تتعامل معها وتتبادل التجارة، فكانت السلع التجارية تصلها عن طريق البحر من مصر، و كريت وقبرص وسواحل كيليكيا وجزر البحر الإيجي ومن البر الإغريقي ومدن الساحل السوري الأخرى (جبيل وبيروت وصور وصيدون وعكا....)، وتؤمُّ مرفأَها "المينة البيضا" سفنٌ قادمةٌ من تلك الجهات، مما جعل الباحثين يرجّحون أنها كانت أول مرفأ دولي كبير في التاريخ[2].

فازدهار أوجاريت كان يعتمد على مصادرها الزراعية وتجارتها الواسعة في البرّ والبحر، حيث كانت تصدِّر المنتجاتِ المحليةَ وتستوردُ المنتجاتِ الزراعيةَ والصناعيةَ ثم تعيد توزيع البضائع المستوردة باتجاه الداخل، كالمعدن الذي كانت تستورده من قبرص وتبيعه إلى الممالك السورية الداخلية أو باتجاه البحر غرباً.[3]

وكانت أوجاريت مركزاً لمرور ونقل البضائع من بلاد مابين النهرين والتي كانت تجتاز الفرات إما عن طريق كركميش أو إيمار، وقد أشار الرُقيم (RH 83. 091) من رُقم ابن هاني إلى مركز تجاري في

---

(1): جاموس، بسام، أوجاريت جغرافياً تاريخياً وأثرياً، مجلة العاديات، منشورات جمعية عاديات حلب، العدد 1، 2004م، ص 76.

(2): هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص255. وأيضاً: الشواف، قاسم، مرجع سابق، ص52.

(3): البني، عدنان، بين التراب والتراث، مرجع سابق، ص46. وأيضاً:
البعثة الفرنسية المنقبة – رأس شمرة (1929 – 1979م)، مرجع سابق، ص80.

إيمار، كما كانت محطَّةً لانطلاق الطريق البحري نحو الجنوب ونحو قبرص ومنها إلى اليونان أيضاً. إضافة لكونها موقعاً نشيطاً في تجارة القوافل نحو مصر وبلاد الحثيين[1].

ولدينا مجموعة من الوثائق التي تتحدث عن علاقات أوجاريت التجارية منها على سبيل المثال الوثيقة (RS 19. 32 -77) التي لها أهمية معينة بالنسبة لتقويم علاقات أوجاريت مع العالم الخارجي، فهي عبارة عن لائحة بأسماء أشخاص يقيمون في أوجاريت (ليس بينهم سوى اثنين من أوجاريت)، وليس الهدف الذي وضعت اللائحة من أجله واضحاً، فمنهم الصوريون والشاليميون والأرواديون والأشقيلونيون، والمهاديون والرشيون والأتليغيون والعكاويون والأوشناتو، وكما نلاحظ بأن أكثر هؤلاء الناس ينتسبون إلى الساحل السوري – الفلسطيني[2]، وثمَّةَ وثيقةٌ أخرى (37 .18 – 81) وصلتنا في حالٍ سيِّئةٍ يُذكَر فيها أن أشخاصاً من جبيل وصيدا وعكا وغيرها من المدن، كانوا يقيمون في أوجاريت[3].

وفيما يخصُّ تجارة المعادن، فكان يتم تبادل المعادن على مختلف أنواعها من خلال عدة أشكال، حيث كانت الأواني المعدنية تُقدَّم كهدايا للملك، فالملوك كانوا يسعون للحصول على كميات كبيرة من الهدايا القيِّمة النادرة، أو غير العادية، وتُظهِر مثل هذه الهديا أنَّ العلاقاتِ التجاريةَ شملت في بعض الأحيان الحكّام الذين يستفيدون من السلع ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة كالحلي والأواني الفاخرة.

كما كان يتمُّ الحصول على المعادن من خلال الهبات بين الملوك وكبار الموظفين من عواصم مختلفة، أو من خلال الجزية المفروضة، أو من خلال الصفقات التجارية المتعارف عليها، كما كان الذهب والفضة يتم تقديمهما كضريبة أو كفدية[4].

فقد ظهر تأثير أوجاريت بحضارات البحر المتوسط من خلال المنتجات المصرية والكريتية والقبرصية والميسينية والحثية والتي جاءت عن طريق الهدايا والزيارات والخبرات المتبادلة والتبادل الاقتصادي.

لكن يجب الإشارة إلى أنه صحيح أننا نرى في أوجاريت تيارات حورية وإيجية وحثية تتقابل وتتشابك مع المصرية والبابلية، إلا أنه مامن شك بأن سكان الساحل السوري قد حافظوا على طابعهم الخاص وذلك بلغتهم الخاصة وبأبجديتهم الخاصة وقبل كل ذلك في العالم الخاص لآلهتهم التي عاشت أيضاً في شعرهم

---

(1): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص139.

(2): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص87. PRU. VI, P: 74 -75.

(3): PRU. V, P: 107.

(4): Jones. Michael Rice , Ibid, P: 12.

المحلي، وقد بقي هذا الطابع بالرغم من جميع التأثيرات الأجنبية أحد الصروح القليلة الشاهقة التي وقفت دائماً سداً منيعاً في مقاومتها للشعوب الجبلية الغازية، ومن هنا نقول استطاعت أوجاريت أن تحقِّقَ معادلةَ توازنٍ صعبةً بين الأطراف التي حولها جميعاً[1].

وفي النهاية كان نشاط أوجاريت التجاري منفتح على كل الاتجاهات، من مصر وفلسطين (جنوباً) إلى العالم الإيجي وقبرص (غرباً) ومع بلاد خاتي (شمالاً) وبلاد الرافدين (شرقاً).

مع الإيضاح بأن شبكة القوافل التجارية الأوجاريتية كانت مخصَّصة للتعامل مع خاتي ومصر بشكل رئيسيٍّ، أما بلاد الرافدين فيبدو أن التعامل التجاري الأوجاريتي معها كان أقلَّ مقارنةً مع التعامل مع مصر وخاتي[2].

وهذا ماسنبينه أثناء الحديث عن أوجاريت ومركزيتها في تجارة المعادن وإنتاج البرونز وعلاقاتها التجارية في الفقرات الآتية، وسنبدأ بعلاقات أوجاريت مع الممالك السورية، سواء الساحلية أو الداخلية.

(1): مورتكات، أنطون، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تر: توفيق سليمان – علي أبو عساف – قاسم طوير، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1967م، ص254.

(2): Cazelles, H, Et Feuille, A Ras Shamra, Supplément Au Dictionnaire De La Bible, Ibid, P: 1329.

1- التجارة مع الممالك السورية:

التقت أوجاريت مع مجموعة المدن المنتشرة على الساحل السوري وكذلك المدن الداخلية بعملية اقتصادية واحدة ألا وهي "**التجارة**"، فمملكة أوجاريت مملكة تجارية بحتة أوجدتها ظروف موقعها التجاري الممتاز فحافظت على وجودها وديمومتها بالإبقاء على أسواقها نشيطة مفتوحة على الدوام، وسعت في كل مراحل تاريخها إلى إقامة سلم دائم يعمُّ أنحاء العالم القديم[1].

وفي مجال تجارة المعادن، فقد سيطرت أوجاريت على تلك التجارة بين المتوسط والداخل، ومما يثبت ذلك مضمون النص "RS 18. 24" الذي يظهر أهمية أوجاريت في التجارة الدولية للمعادن، وخاصة النحاس، حيث لعبت دور الوسيط بين البلد المنتج للنحاس "قبرص" ومراكز الاستهلاك[2].

كما أن الدليل على وجود علاقات بين أوجاريت والممالك السورية الداخلية هو أن الأخيرة كان لها علاقات واضحة مع العالم الإيجي فكيف كان يتم الاتصال بن تلك الممالك والعالم الإيجي؟ إنه يتمُّ وبدون شك عن طريق أوجاريت التي كانت تشكل همزة وصل بين الداخل السوري والعالم الخارجي، فألالاخ مشهورة بعلاقاتها وتأثرها بالفن المكيني، وعلاقاتها مع العالم الإيجي كانت تمرُّ عبر أوجاريت، كما أن اللقى الأثرية ذات التأثر الواضح بالفن المكيني التي عُثِرَ عليها في ألالاخ مرت أيضاً عبر أوجاريت[3].

وكما نعلم أنه في الألف الثاني ق.م كان يوجد في سورية خمسة وعشرون كياناً سياسياً متمايزاً وكان معظمها يشغل رقعة جغرافية تصغر أو تكبر وتتألف من مدينة مركزية "عاصمة" ومناطق محيطة بها.

ونحن لانستطيع في هذه الفقرة أن ننجز كل الحديث عن علاقات أوجاريت مع الممالك السورية، لذلك سنكتفي بالحديث عن أبرز تلك الممالك.

فبناءً على معلومات الألواح المكتوبة التي عُثِرَ عليها في "**إيبلا**"، والتي تبين أن قوافل إيبلا التجارية كانت

---

(1): Vidal. Jordi, Beirut And Ugarit In The 13th Century BCE, Ibid, P: 297.

(2): Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, The Archaeology Of Syria, Ibid, P: 339.

Vidal. Jordi, Ibid, P: 295.

(3): Jones. Michael Rice, Ibid, P: 54.

تصل إلى أوجاريت لنقل البضائع وبشكل خاص النحاس القبرصي إلى إيبلا، حيث كانت أوجاريت في هذه الفترة جزءاً مهماً من الطريق التجاري بين إيبلا وقبرص[1].

وتقدم لنا أيضاً نصوص **"ماري"** الكثير من الإشارات حول العلاقات التجارية بينها وبين أوجاريت وخاصة في مجال تصدير واستيراد المادتين الرئيسيتين "القصدير والنحاس". ويدل هذا على علاقة جيدة مع أوجاريت باعتبارها القوة الكبرى في الشمال السوري.

حيث كانت أوجاريت ذات أهمية خاصة في تجارة القصدير والنحاس، فالقصدير يأتي إلى أوجاريت عبر ماري في حين أن النحاس كان يستورد من قبرص عن طريق أوجاريت.[2]

وقد أصبح واضحاً أن أوجاريت كانت المكان الذي يلتقي فيه تجار ماري وغيرها من المدن مع تجار كريت وقبرص، فكانوا يعقدون الصفقات التجارية بمساعدة تراجمة أحياناً، حيث يذكر أحد نصوص ماري (ARM XXIII 556) أن كمية القصدير التي أرسلها حمورابي البابلي أُودِعَت في حلب بينما أُودِعَت كميات أخرى من هذا المعدن في أوجاريت من قبل تاجرين من ماري وتذكر كمياتٍ أخرى من القصدير أُرسِلَت من ماري إلى ياريم ليم ملك يمحاض وإلى أسرته (ARM" "XXV) ووزيره "طاب بلاطي Tab -Balati" (ARM XXIII 448.449) وإلى أشخاص آخرين يقيمون جميعاً في حلب. وأُعطِيَ القصدير أيضاً إلى أشخاص يقيمون في أوجاريت مثل "سومو إيراخ" من موزونوم Muzunnum و"إوريتالما Ewritalma" من لايش Layash و"إبني إدد" ملك حاصور (ثلاث مرات)، وإلى رجل من كبتور Kaphtor "كريت" كان يعمل مترجماً "تورجومانو".[3]

يعود تاريخ هذا النص إلى السنة التاسعة من حكم "زمري ليم"، أي إلى الفترة الأخيرة من حكم "ياريم ليم الأول" ملك يمحاض، وهو يظهر أوجاريت كمركز أقام علاقات اقتصادية مع مدن مثل قطنة وحاصور وماري ومع قصر كريت الذي كان يمثل وحدة اقتصادية، وتتحدث وثيقة أخرى

---

(1): عبد الرحمن، قصي محمد، أوجاريت، مرجع سابق، ص180.

(2): عبد الرحمن، عمار، مملكة ألالاخ، مرجع سابق، ص89.

(3): خليف، بشار، مملكة ماري وفق أحدث الكشوفات الآثارية، دمشق، 2005م، ص171. وأيضاً: كلينغل، هورست، تارخ سورية السياسي 3000-300ق.م، مرجع سابق، ص85-86.

"ARM XXV 46" عن وجود علاقات بين "أبلاخاندا" ملك كركميش وأوجاريت، وتذكر أنه كان لزمري ليم ملك ماري ممثّل في أوجاريت اسمه "داريش ليبور Darish - Libur".

ونرى من المفيد عرض ماجاء في هذا النص كما نقلها العالم الفرنسي "دوسان"

- 14 وزنة 30 مينة من القصدير.
- التي صدرت عن ماري.
- 1 وزنة من القصدير التي حمورابي ملك بابل.
- أرسلها (قدمها) إلى حلب.
- 20 مينة من القصدير مصدرها أُرسلت من شبلا رباك.
- 20 مينة من القصدير مصدرها أُهديت من أشخي - دجن.
- ويتار - أدو.
- نقلاها في أوجاريت.
- المجموع: 14 وزنة و 10 مينة من القصدير ملكية الخزينة.
- عند ذاك 2/3 .11 مينة من القصدير إلى شمشي - أدو.
- 9 وزنات و 27 مينة و 8 مثاقيل من القصدير.
- إلى ياريم ليم.
- /1/ وزنة ونصف مينة و 7 مثاقيل من القصدير إلى السيدة جاشيرا.
- 30 مينة من القصدير إلى حمورابي.
- 2/3 .16مينة من القصدير إلى طاب - بالاتي.
- مينات من القصدير إلى سين - أبو - شو.
- من حلب.
- 10مينات من القصدير إلى سومو إرخ.
- من مدينة موزونو.[1]

(1): Dassion. G, La Route De L′ Étain En Mésopotamie Au Temps De Zimri - Lim, R A 64, N. 2, 1970, P: 97-98, A. 1270 .

- 8 .1/3 مينات من القصدير إلى ويرتالدو ملك حاصور.

- من لاييش.

- 30 مينة من القصدير إلى ابني – أدو ملك حاصور.

- مسؤول أد (ي....) في هازازار.

- لأول مرة.

- 20 مينة من القصدير إلى أمود – بي – إيل.

- 20 مينة من القصدير إلى أبني أدو.

- (ب) المرة الثانية.

- (x) مينات من القصدير إلى رجل من كريت.

- 1 (+ ؟ مينة) من القصدير إلى الترجمان.

- 20 مينة من القصدير إلى ابني – أدو للمرة الثالثة.

- مينات من القصدير إلى رجل من قاريا.

- في أوجاريت.

- ......ياريم ليم.

- إلى......

- وزنتان من القصدير.

- دو – سومو – إيبوخ[1].

يتضح من خلال هذه النصوص أن أغلب الهدايا التي كانت ماري ترسلها إلى مختلف المدن كانت من القصدير لكونه اعتبر إلى جانب النحاس مادة عالية القيمة وفي رأس المواد التجارية، وكانت هذه الهدايا المتبادلة بين الملوك والأمراء تمثل رمزاً لتوطيد العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدول والممالك[2].

---

(1): Dassion. G. Ibid, P: 99-100.

(2): الحلو، عبد الله، سوريا القديمة – التاريخ العام، الكتاب الأول، منشورات دار ألف باء الأديب، دمشق، ط1، 2004م، ص379. وأيضاً: الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، مرجع سابق، ص128.

ومما لاشكَّ فيه ارتباط أوجاريت ارتباطاً تجارياً ملحوظاً بمدينتين فراتيتين مهمتين ألا وهما **"ماري وإيمار"**، وكما أشارت إلى ذلك النصوص والوثائق التي تمَّ اكتشافها من خلال التنقيبات التي جرت في تلك المدينتين وخصوصاً أرشيف مدينة ماري الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات والتي شكلت مع مدينة ايمار الواقعة عند منعطفه نحو الشرق نقطتين تجاريتين حيويتين للعلاقات التجارية ما بين بلاد الرافدين وسوريا[1]، وبفضل انعطافة الفرات الكبيرة صوب الغرب في أقسامه الوسطى، فإنه يقترب كثيراً من مناطق الجبال اللبنانية والساحل السوري، فعبر مسافة أرضية قصيرة يمكن الانتقال من مدن الفرات العلوية نحو وادي نهر العاصي الذي يقترب بدوره من مدن الساحل ومنها أوجاريت، وبالتالي كانت العلاقات الاقتصادية وثيقةً بين مدن الساحل السوري ومدن الداخل.[2]

وهناك نص من ماري يوثِّق الصفقاتِ التجاريةَ المعقَّدةَ في مجال تجارة القصدير وإيصاله من مدينة عيلام الواقعة جنوب غرب إيران إلى تاجر من كريت الذي يستلم حصَّته من شحنة القصدير في مدينة ساحلية شرقي المتوسط (لعلَّها أوجاريت)، كما أن ملك قطنا "أموت بيئيل" كانت له حصّة من البضاعة حسب هذا النص[3].

كما كانت ماري تستورد النحاس من قبرص، ومما لا شك فيه أن هذا النحاس كان يصل إلى ماري عن طريق أوجاريت بواسطة السفن، ومن ثم تنقله قوافل الحمير إلى عاصمة الفرات الأوسط.[4]

وتشير النصوص المكتشفة بماري بما لايقبل الشك أن أوجاريت قد لعبت دور الوسيط في التجارة بين الجزيرة وبلاد الشام الشمالية من جهة وجزيرة كريت وقبرص من جهة أخرى، والأهم من هذا أن "زمري ليم" ملك ماري (1775-1761 ق.م) قد شدَّ الرحال إلى أوجاريت لزيارتها، ونحن نفهم أنَّ سببَ هذه الزيارة تجاريٌّ

---

(1): الهاشمي، رضا جواد، "التجارة "، مرجع سابق، ص206.

(2): عبد الله، فيصل، دور السلالة الحلبية الأولى في تجارة الشرق وشمال سورية في القرنين الثامن عشر والسابع عشر ق.م، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 43، 1999م، ص117.

(3): فلدمان، ماريان هـ، علاقات قطنا مع منطقة بحر إيجة، مرجع سابق، ص252. وأيضاً:

Jones. Michael Rice, Ibid, P: 58.

(4): مرعي، عيد، التاريخ القديم، مرجع سابق، ص139.

لأن "زمري ليم" قد رَغِبَ في أن يقيم صلات مودة مع الميناء المتوسطي الهام أوجاريت حتى لاتتأثر التجارة مع كريت وغيرها، ومثله فعل "ياريم ليم الأول" ملك حلب (1781-1765 ق.م) الذي قامت زوجته "جاشيرا Gashers" بزيارة أوجاريت أيضاً[1]، وهناك النص رقم (536) الذي يذكر باليوم والشهر تسليم هدايا من المجوهرات إلى "ياريم ليم" في معبد الإله دجن Dagan في موقع يدعى "حكولان Hakkulan"، كما تمَّ إهداء زوجته المدعوة "جاشيرا" ما يماثل ذلك من الهدايا، وهناك مجموعة من الهدايا المهمَّة المسجَّلة في النصوص (540,539,538) التي أرسلت إلى "ياريم ليم" ملك حلب وإلى إحدى زوجات "زمري ليم" ملك ماري المدعوة «يتر أيا Yatar – Aya» وقد أُرِّخَت كل هذه النصوص في مدينة أوجاريت باليوم والشهر.[2]

من جهة أخرى هناك نصوص تشير إلى أن ملك حلب وجزءاً من حاشيته قد تجولوا في مناطق تدعى "خولكان وزلباخ" في أوجاريت نفسها، حيث ذُكِرَ اسم الموظف "يترأيا" (في النص539)، وهذا يدلُّ على مرافقته لملكه "زمري ليم" في رحلته نحو البحر الأبيض المتوسط ومدينته الشهيرة أوجاريت. وكما نلاحظ مدى أهمية مثل هذه الرسائل، بالنسبة لمدينة أوجاريت، حيث نتعرف على طبيعة العلاقات بين الملوك، ومكانتهم وقوتهم، وأهمُّ من ذلك أن محفوظات أوجاريت المعروفة التي تؤرخ في القرن الرابع عشر ق.م. لم تزودْنا بمثل هذه التفاصيل عن العلاقات مع الجوار الداخلي، وهكذا فإن محفوظات ماري على الفرات الأوسط، هي التي تلقي الأضواء على تاريخ محفوظاتها بأربعمئة سنة.

وكما كانت الممالك السورية الداخلية تحصل على النحاس القبرصي عن طريق أوجاريت، كانت أوجاريت بدورها تحصل على القصدير الذي كان يجري نقله من الشرق إلى الغرب عن طريق ماري، حيث يتم إحضار القصدير إلى ماري، ومن ماري يتم نقله إلى مواقع مختلفة في سوريا وفلسطين، ويُفتَرَضُ حتى عبر البحر إلى جزيرة كريت، وذلك عن طريق المركز التجاري الساحلي "أوجاريت"[3].

---

(1): أبو عساف، علي، علاقات مملكة أوجاريت السياسية، مهرجان المحبة – مهرجان الباسل – الدورة السادسة عشرة – اللاذقية – من2 إلى 12 آب 2004، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2004م، ص30.

(2): عبد الله، فيصل، أوجاريت وعلاقاتها مع الداخل السوري، مهرجان المحبة – مهرجان الباسل، مرجع سابق، ص24-25. Villard. P. Unroi De Mari á Ugarit, UF, 18, 1986, P: 387.

(3): Muhly. James D, Sources Of Tin And The Beginnings Of Bronze Metallurgy, Ibid, P:282.

فالتصدير الموثق والمنظم والمستمر هو لمادة القصدير، ويمكن القول بشكل أدق "إعادة التصدير" باتجاه الغرب وهو القصدير الوارد إلى ماري من جهة الشرق، فماري كانت تشكل مصدر تجارة دولية للقصدير آنذاك، حيث كان يبقى جزءٌ من القصدير في ماري وتُرسَل الكميات الأخرى بشحنات إلى الملوك والأمراء والوجهاء ولاسيما باتجاه غرب سورية، حيث تلقَّت أوجاريت قصدير ماري، وظهر في النص: (A . 3417) إرسال القصدير إلى "أورشوم" ويذكر النص: (A. 1270) رجلاً من كريت يتلقى كمية من القصدير، ويُعتقَد أن القصدير كان يصدر إلى كريت عن طريق أوجاريت، وقدَّم "ج. دوسان" في هذه الوثيقة شاهداً جديداً على الدفعات التي كانت تخرج من ماري إلى مدن غرب سورية، وعلى أنَّ ماري كانت مدينةً تجاريةً مركزيةً لتنظيم تجارة القصدير.[1]

وبالانتقال إلى علاقات أوجاريت التجارية مع مملكة **يمحاض** (في حلب)، فبعد دمار ماري على يد ملك بابل "حمورابي" أفل نجمها التجاري فحلَّت حلب مكانها في التجارة بين الرافدين والأناضول وسورية، وقد أكَّدت النصوص المسمارية أن حلب كانت الوسيط بين ماري وأوجاريت، فالمواد والبضائع التي تُصدُّر إلى قبرص وكريت أو التي تُستَورَدُ منهما كانت تمر بميناء أوجاريت، حيث كان لموقع حلب دور كبير في انتعاش اقتصادها وازدهار تجارتها، إذ كانت ملتقى الطرق التجارية القادمة من بلاد الرافدين في الجنوب الشرقي والشرق ومن آسيا الصغرى من الشمال، ومن دمشق وحماه من الجنوب، ومن مدن الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط من الغرب التي كانت على اتصال بحري بالعالم الإيجي وبمصر، فكان أهل حلب ومملكتها يمحاض يستوردون المعادن من مناطق وجودها الأساسية في قبرص عن طريق أوجاريت، ويصدِّرون المنتجات الزراعية والحيوانية، والمصنوعات المعدنية، والأنسجة الصوفية والكتانية عن طريق البر، وعبر نهر الفرات باتجاه بلاد الرافدين وعبر البحر المتوسط بوساطة ميناء ألالاخ الخاص على البحر المتوسط أو بوساطة تجَّارِها ووُسَطَائِها المقيمين في المدن الكنعانية وفي أوجاريت[2].

---

(1): أبو عاصي، علم الدين، مرجع سابق، ص155.

(2): كلينغل، هورست، الفرات الأوسط والتجارة الدولية خلال العهد البابلي القديم، مرجع سابق، ص256. وأيضاً: Cazelles, H, Et Feuille, A Ras Shamra, Supplément Au Dictionnaire De La Bible, Ibid, P: 1297.

وكدليل على عمق العلاقات الأوجاريتية – اليمحاضية نذكر الرسالة التي وجّهها ملك يمحاض "حمورابي الأول" إلى صديقه "زمري ليم" ملك ماري يطلب فيها أن يسمح لرجل أوجاريت "أي ملكها" بمشاهدة قصره المشهور، ولكن الرسالة لاتذكر اسم الملك الأوجاريتي الذي عبر عن رغبته في زيارة القصر هذا، لكنْ تؤكِّد هذه الرسالة علاقة أوجاريت الطيبة مع حلب وتدلّ على معرفة ملك أوجاريت واطّلاعه على أحوال جيرانه وعلاقتهم ببعضهم فهم على علم بعلاقات الصداقة والود بين مملكة يمحاض وماري ولعله أراد بطلبه رؤية قصر ملك ماري بوساطة ملك حلب أن يستغل تلك العلاقات بين المملكتين لمد جسر من العلاقات التجارية المباشرة مع ماري نفسها التي كانت مركزاً تجارياً هامَّاً بين بلاد الرافدين وسوريا، وكان من مصلحة أوجاريت أن تعقد أواصر الصداقة مع ماري كي تضمن لتجارتها الوصول عبرها إلى بابل وبلاد الرافدين بصورة عامة، وتحصل عن طريقها من جهة ثانية على البضائع الرافدية لتقوم بدور الوسيط التجاري بشكل فعَّال[1].

كما كانت حلب منطقة عبور "نحاس الجبل" إلى ماري، وهو المحمول من قبرص، ومن ثم إلى فلسطين عن طريق قطنا. وكذلك كان لها اتصالات تجارية عن طريق كركميش مع الأناضول حتى كانيش وحاتوشا نفسها في الشمال، بالمقابل كانت حلب تفتقر لما تحتاجه من القصدير، وهو المادة الأساسية في إنتاج البرونز الذي تصنع منه الأسلحة والأدوات والأواني، والذي حصلت عليه عن طريق ماري من شمال غربي بلاد فارس التي تعتبر المصدّر الرئيس للقصدير.[2]

حيث قام "ياريم ليم الأول" بزيارة إلى أوجاريت التي كانت تمثل ميناء مملكة يمحاض الرئيس الذي تستورد عبره النحاس من قبرص، في حين تستورد أوجاريت القصدير من ماري عبر حلب ورافقه في تلك الزيارة زمري ليم ملك ماري[3].

أما فيما يخص علاقة أوجاريت مع **ألالاخ**، فلقد زودتنا نصوص السوية الرابعة من ألالاخ بإشارة واحدة فقط إلى أوجاريت "ALT 358"، حيث جاء أن رجل أوجاريت يدعى "بورقو" قدَّم صفقةً

---

(1): هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص243-256.

(2): دوران، جان ماري، تاريخ حلب في بداية الألف الثاني ق.م من خلال نصوص ماري، تر: فيصل عبد الله، مجلة دراسات تاريخية، العدد 45-46، منشورات جامعة دمشق، 1993م، ص97. وأيضاً: عبد الرحمن، عمار، مملكة ألالاخ، مرجع سابق، ص177.

(3): الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، مرجع سابق، ص103.

من الصوف إلى قصر ألالاخ، فهذه الوثيقة الصغيرة تظهر وجود علاقات تجارية بين أوجاريت وألالاخ على الأقل خلال النصف الأول من الألف الثاني ق.م [1].

وتشير بعض الوثائق من محفوظات القصر الملكي في ألالاخ القديمة إلى علاقات تجارية وسياسية طيبة مع أوجاريت وتؤكد ذلك وثائقُ عُثِرَ عليها في أوجاريت نفسها، ويرد في أحد النصوص المتأخرة اسم ملك أوجاريت "إيبرانو الأول" الذي يُحتَمَل أنه عاصر "أدريمي" ملك ألالاخ وخليفته "نيقميبا" [2].

ويبدو أنه بعد سقوط ماري قد توطدت علاقات ألالاخ وأوجاريت التجارية أكثر فأكثر خاصةً وأن المملكتين متجاورتان، مع العلم أن ألالاخ كانت تابعة لحلب إلا أنها كانت ذات دور مهم في المنطقة، بحكم موقعها بين يمحاض والبحر المتوسط. [3]

وأثبتت الكشوف مدى نشاط هذه المدينة التي التقت فيها الأشكال المتنوعة من السلع القادمة من كريت ومنتجات مناطق المشرق عامة وذلك في فترات مبكرة من تاريخها، كما تشابهت الطرز المعمارية لقصور ومعابد هذه المدينة مع الطراز المعماري لجزر إيجة، حيث دلَّ المستوى السابع في ألالاخ على وجود علاقة وثيقة مع كريت، فقد تبيَّن أن عناصر قصر ألالاخ قد تكررت، ونُقِلَ الكثير منها إلى قصر كريت الشهير المعروف بقصر كنوسوس [4].

كما يُعَدُّ قصر "ياريم ليم" في ألالاخ أسبق بقرن من الزمان، من قصر كريت، وما من شك أن دروس العمارة، قد تلقَّاها الكريتيون من قصر ألالاخ، بفضل التبادل التجاري والفكري وزيارة الفنانين والمعماريين الكريتيين لمدينة ألالاخ، وقد استطاع مكتشف ألالاخ "ليوناردو وولي" أن يثبت مقدار الاستعارة، والدَّين الكبيرين، اللذين تدين بهما كريت لهذه المدينة السورية العتيقة [5].

---

(1): كلينغل، هورست، تارخ سورية السياسي 3000-300ق.م، مرجع سابق، ص87.

(2): هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص258.

(3): أبو عساف، علي، نصوص من أوجاريت، مرجع سابق، ص11.

(4): شوال، حسن إسماعيل، الصراع الحيثي الميتاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير غيرمنشورة، جامعة الزقازيق، 2005م، ص29-30. وأيضاً: هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، المرجع السابق، ص256.

(5): عبد الحميد أحمد، محمود - مرعي، عيد - عبالله، فيصل، آثار الوطن العربي القديم (العراق - سورية - مصر)، منشورات جامعة دمشق، ط2، 2004م، ص373.

ومما لاشك فيه أنَّ العلاقات بين أوجاريت وألالاخ لم تقتصر على تجارة الصوف وتسليم العبيد الفارين، لكنّنا لا نعلم حتى الآن حجم المبادلات التجارية بينهما بدقة، لكن وبحكم التجارة بين البلدين، فقد بدأ تنظيم علاقاتهما على أسس محددة مدعمة بوثائق واتفاقيات يقضي بعضها بتسليم الفارين والسارقين، وثمّة رسالة موجَّهة من نقميبا ملك ألالاخ إلى إيبيرانو ملك أوجاريت تروي أن أحد العبيد قد هرب من ألالاخ ومعه ثلاثة جياد ويطلب المرسل من ملك أوجاريت أن يعيد الهارب إليه من ألالاخ في حال ظهوره على أراضي أوجاريت(1) .

أما التجارة بين أوجاريت والمدن الفراتية الواقعة في الشمال الشرقي كانت نشطة على مايبدو، ففي رسالة تعود إلى بداية القرن الثاني عشر ق.م وجهها من مدينة **إيمار** الفراتية إلى الشرق من أوجاريت أحد العملاء المحاربين للاستيراد والتصدير يُطمئن بواسطتها مراسله في أوجاريت وهو من مُستَخْدَمي صهر الملك ويعلمه عن عدم تمكنه المشاركة في العيد الديني لعشيرته وعن إرسال مساعد له لكي يجلب له من أوجاريت القصدير والنحاس والصوف الأزرق وحجر الشب.(2)

ولم يكن لأوجاريت علاقات سيئة أو متوترة مع الممالك السورية إلا مع الجارة القوية "**أمورو**"(*) التي حاولت أوجاريت من خلال الزواج السياسي "المصاهرة" أن تزيل التوتُّر، إلا أن المصاهرة أتت بفعل عكسي فأزَّمت الأمور بين المملكتين، وهذا مأشرنا إليه في الفصل الأول.

---

(1): قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص230. PRU. IV, P: 28.

(2): الشواف، قاسم، مرجع سابق، ص65.

(*): تذكر تسمية بلاد أمورو في الكتابات المسمارية منذ أواسط الألف الثالث ق.م بالصيغة السومرية (مارتو) MAR.TU والصيغة الأكدية A-MUR-RU، وكانت تشير إلى جهة الغرب من وجهة نظر سكان بلاد الرافدين ولاسيما مناطق البادية السورية غربي الفرات الأوسط، ثم أطلقت التسمية على السكان أو الجماعات القبلية القادمة من تلك الجهة إلى بلاد الرافدين، وفي حوالي منتصف الألف الثاني ق.م أضحت تسمية أمورو تدل على منطقة جغرافية أخرى تقع بين ساحل البحر المتوسط وسهل حمص تقريباً ونشأت فيها مملكة مستقلة بالاسم نفسه، وتنتمي إلى منطقة النفوذ المصرية في سورية، وتشير المصادر المصرية إلى أمورو كمنطقة غنية ينعكس تطورها الاقتصادي والاجتماعي في رسائل العمارنة. انظر: محمد، جهان عزت، أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية، مرجع سابق، ص15. وأيضاً: حمود، محمود، شعائر الدفن وطقوسه القديمة في منطقة دمشق والجنوب السوري (منذ العصور الحجرية وحتى العصر الآرامي)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2010م، ص51.

أما عن العلاقات بين البلدين فنستطيع رصدها من خلال النص (RS – 19. 68) والذي هو عبارة عن معاهدة بين "عزيرو" ملك أمورو و"نيقمادو الثاني"، والتي يتعهد فيها عزيزو بالدفاع عن أوجاريت ضد أي هجوم كان، فعلى مايبدو أن نيقمادو الثاني هو الذي بادر إلى عرض موضوع الاتفاقية على عزيرو خوفاً على تجارة أوجاريت، ذلك لأن عزيرو كان يسيطر على الطريق التجاري المتجه إلى الساحل السوري وكان نيقمادو يخشى من أن يوسع عزيرو مشروعه العسكري ويصل إلى مناطق أوجاريت الجنوبية (سيانو وأوشناتو)، وكانت أوجاريت كلُّ همِّها هو الحفاظ على تجارتها التي كانت تشكل الداعم الأساسي لازدهار اقتصادها، ولعل أهم ما جاء في المعاهدة هو موافقة عزيرو على حماية أوجاريت والدفاع عنها ضد أي خطر يتهدَّدها وذلك مقابل مبلغ باهظ مقداره خمسة آلاف شيقل من الفضة[1].

حيث جاء في نص المعاهدة.

20- عندما يوجد ملك.

21- يمارس العداوة.

22- ضد ملك أوجاريت.

23- فإنَّ عزيرو مع عرباته الحربية وجنوده.

24- سيحارب عدوِّي.

25- عندما جنود ملك العدو.

26- تهاجم بلدي.

27- فإنَّ عزيرو مع العربات الحربية.

28- والجنود، ضد عدوِّي.

29- سيحارب، عندما.

30- فإنَّ عزيرو مع عرباته الحربية وجنوده.

31- سيأتي لمساعدتي[2].

---

(1): محمد، جهان عزت، أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية، مرجع سابق، ص223.

(2): الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الأداري في أوجاريت، مرجع سابق، ص52-53.

وأيضاً لدينا النص: (PRU. VII, RS – 34. 135)، وهو عبارة عن رسالة مرسلة من "رب كين" ممثل أوجاريت في بلاد أمورو إلى سيده ملك بلاد أوجاريت يعلمه فيها بأن ملك بلاد أمورو طلب منه كتابة هذه الرسالة إليه ليستفسر عن سبب احتجاز الحجارة المنوِيّ نقلُها من بلاد أوجاريت إلى بلاد أمورو من أجل إصلاح بيوت الملك، ويعلمه أنه إذا مامنع ذلك فسيمنع بدوره خروج الحجارة من بلاد أمورو يقول:

- إلى ملك بلاد أوجاريت.
- سيدي قل.
- هكذا يقول خادمك رب كين.
- مرتين وسبع مرات عند قدمي.
- سيدي أسجد.
- يا سيدي الآن ملك بلاد.
- أمورو سيدي.
- جلبني حقاً (وقال لي) أرسل.
- إلى طرف ملك بلاد أوجاريت.
- (مايلي).
- حقاً (لـ) ماذا تحتجز.
- حجارة الياقوت (ولا تسلمها) ليد.
- أدو ماشير حقاً (هل).
- نقلهـ(ـا) رجالك حقاً أليس خدمي.
- وسفيني (هم الذين) سيسلمونها.
- الآن أيها الملك سيدي.
- ليت أدو ماشير يأخذ.
- حجارة الياقوت و(ليقم بـ) إرسال(ـها) [1].

(1): محمد، جهان عزت، أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية، مرجع سابق، ص227-228.

- وليبنوا بيوت الملك.
- أخيك.
- الآن لقد بقيت البيوت.
- دون حجر الياقوت.
- أيها الملك سيدي فيما يخص.
- هذه الحجارة.
- لا تخجل (مما حدث).
- (اترك) الحجارة ترسل.
- إلى أدو ماشير (وإلا فان).
- كل الحجارة التي تخرج.
- من بلاد أمورو أنا.
- سأحتجزها (أ)لسـ(نا) نحن بلداً واحداً.؟ [1]

إذاً من خلال النص الآنف الذكر نلاحظ وجود تبادل للحجارة الثمينة وعلى رأسها حجر الياقوت الغالي الثمن.

ولدينا أيضاً النص: (RS – 17. 152) وهو رسالة مرسلة من ملك أمورو "بن تيشينا" إلى ملك أوجاريت "أميشترو الثاني" يعلمه بإرسال شخص يدعى "أتا" من طرفه إليه لشراء بضاعه نادره غاليه الثمن، حيث جاء في النص:

- هكذا (يقول) ملك بلاد أمورو.
- لملك بلاد أوجاريت.
- يا بني قل.
- ليت الأوضاع في طرفك تكن سليمة.
- ليت آلاف الآلهة تحميك.
- الآن لقد أرسلت أتا إليك.

---

(1): محمد، جهان عزت، أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية، مرجع سابق، ص228.

- من أجل (الحصول على مادة).
- باريشخي لقد بات وجود باروشخا.
- قليلاً (عندنا).
- مهما تقل في ثمنه أنا.
- سأعطي(لك).
- ومنذ الرجل.
- ليت يأخذ...
- (و) سأعطي(لك) ثمنه.[1]

أما عن العلاقات التجارية بين المملكة الأوجاريتية والموانئ السورية الأخرى وخاصة المدن الكنعانية "جبيل[*] وصيدا وصور" فإنها موثقة بشكل جيد نسبياً بفضل محفوظات أوجاريت، حيث يشهد النص 145 .34 - RS على قيام رحلات السفن الأوجاريتية إلى الموانئ البحرية "جبيل وصيدا".[2]

وقد شملت تجارة أوجاريت الساحلية باتجاه الجنوب عدداً من الممالك الكنعانية أهمها جبيل التي كانت ميناء هاماً للتجارة مع مصر[3].

ونستطيع رصد علاقات أوجاريت التجارية بجارتها الساحلية مملكة **جبيل** من خلال النص RS - 145 .34 الذي يبين وجود علاقات قوية بينهما، حيث جاء في النص:

---

(1): محمد، جهان عزت، أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية، مرجع سابق، ص230-231. وأيضاً:
PRU. IV, P: 214.

(*): **جبيل**: سُميت عند الآشوريين "Gubla جُبلا"، ودُعيت في الكتابات المصرية القديمة خلال فترة الدولة الوسطى باسم "Kap-ni كابني"، وفي كتابات أخرى "Kan كبن" وفي الكتابات السومرية في عهد سلالة أور الثالثة عُرفت باسم "Ku-ub-la(ki) كوبلا"، وفيما بعد سُميت جَبْلا - جبلي، وفي العهد القديم "Gebal"، وفي اليونانية "بيبلوس Byblos"، وفي اللاتينية "بيبلو"، واسمها الحالي في العربية "جُبَيل". انظر: حامدة، أحمد، الملك والأسرة المالكة في فينيقية، مرجع سابق، ص133.

(2): Vidal. Jordi, Ibid, P: 295.

(3): مرعي، عيد، التاريخ القديم، مرجع سابق، ص139.

- بخصوص السفن التي بسببها كتبت.
- باتجاه جبيل.
- باتجاه صيدا.
- يمكن لهذه السفن أن تسافر.
- ولكن لا يجوز لها أن تسافر.
- في رحلات بعيدة[1].

أما عن علاقة أوجاريت مع مملكة **صور**[*] فنستطيع التماسها عن طريق الوثيقة KTU. 2. 38، وهي رسالة موجهة من ملك صور باللغة الأوجاريتية (لأن لغة ملك صور هي لهجة كنعانية مبكرة قريبة إلى الأوجاريتية من الحثية) إلى ملك أوجاريت ويتبين من هذه الوثيقة مدى عمق العلاقات بينهما ومدى احترام كل من الملكين للآخر، كما تدل على صدق التعامل بين هاتين المملكتين، وتشير أيضاً إلى وجود علاقات تجارية نشيطة بين ملك أوجاريت من جهة، وكل من صور ومصر وعكا من جهة أخرى، حيث جاء في نص الوثيقة:

"إلى ملك أوجاريت، أخي، رسالة ملك صور، أخيك، أرجو أن تكون سالماً، لتحميك الآلهة، وتمنحك العافية، كل شيء عندي على مايرام، أخبرني عن أحوالك، إن سفينتك التي أرسلتها إلى مصر، توجد في صور، فبعد أن تعرَّضت لأمطار غزيرة وقعت في ضائقة بحرية، وقد تمَّ العثور على الحطام، وبعد أن أخرج قائد فريق الإنقاذ كلّ طاقم السفينة، كلَّ الناس، مع قائد فريق الإنقاذ، أعدت إليهم سفينتك، والآن ترسو سفينتك معطّلة في عكا، ليطمئن قلب أخي".

من خلال مضون هذه الوثيقة ندرك أن صيغة المخاطبة التي أوردت إلى ملك أوجاريت يدل بشكل واضح على أن القوة أو السلطة البحرية لأوجاريت كانت ذات أهمية كبيرة.[2]

---

(1): يونس، إياد، مرجع سابق، ص128.

(*): مدينة صور اللبنانية إلى الجنوب من صيدا كانت إحدى المدن الرئيسة على ساحل المتوسط ودخلت ضمن نطاق السيادة المصرية في سورية، وتظهر علاقاتها الوثيقة مع مصر من خلال مسلات الملكين سيتي الأول ورعمسيس الثالث التي اكتُشِفَت فيها، كما ارتبطت مع أوجاريت بعلاقات اقتصادية أيضاً وكان من أهم ملوكها خلال هذه المرحلة "أبي ملكو Abi - Milku". انظر: محمد، جهان عزت، أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية، مرجع سابق، ص83.

(2): مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، مرجع سابق، ص91.

كما عُثِرَ في عام 1973م على رسالة تشير إلى أن وباء الطاعون أصاب جزءاً من أوجاريت بينما لم يصب به رأس المدينة الممتد في البحر، وهناك أيضاً إشارة إلى البضائع والمواد التجارية التي كانت صور تتعامل بها إنتاجاً وتصديراً، حيث تبدأ الرسالة كما يلي: "(قل (لأور- بعل) أخي: هكذا تكلم (أخي ملكو) أخوك: ليكن كل شيء جيداً من أجلك ولتحفظك الآلهة في هناء العيش أخي جميل ماصنعه أخوك (أنتينا) بخصوصي عندما عاد إلي آنذاك كان مرض (الطاعون) في أظافر وفي وسط أبني وخلال أربعة أشهر (منذ) شهر أيار كان مريضاً حقاً وأنا أعلم أن من كان مصاباً بهذا المرض يموت لذلك جعلته يخرج من المدينة لإنقاذه من الطاعون وعهدت به إلى عمه والد زوجته المقيم في الرأس الممتد في البحر بعد ذلك وبعد انحسار الوباء يتم استئناف الحركة التجارية بين المدينتين ".

وبعد ذلك تعدد الرسالة مضمون (طلبية) من النحاس والفضة والأقمشة المنسوجة المتعددة الألوان.[1]

كما توجد مجموعة من الرسائل تشهد قيام علاقات تجارية نشطة مع مدن سورية عدة مثل: قادش – أوشناتو- سيانو – صيدا – بيروت.

وبالنهاية يمكن القول: بالرغم من كل ماذكرناه فإن علاقة أوجاريت مع الدول الكنعانية في الداخل لاتزال سرَّاً مجهولاً، حيث قدَّمت محفوظات ماري وثائقَ قليلةً جداً تحوي معلومات بسيطة تعود إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر ق.م، ويُستَدَلُّ منها على أن صلات تجارية وثيقة كانت قائمة بين أوجاريت من جهة وحلب وماري من جهة أخرى، ويبدو أن علاقة أوجاريت بحلب كانت أوثق من علاقتها بماري بدليل الوساطة التي قام بها ملك يمحاض "حمورابي الأول" عند ملك ماري "زمري ليم" من أجل رغبة ملك أوجاريت بزيارة ماري لمشاهدة قصرها العظيم الذائع الصيت[2].

[لمعرفة الموقع الجغرافي لأهم الممالك السورية التي كانت تربطها بأوجاريت علاقات تجارية مميزة. انظر: المصور رقم 90]

---

(1): الشواف، قاسم، مرجع سابق، ص64-65.

(2): أبو عساف، علي، ملوك أوجاريت من خلال الوثائق، مجلة دراسات تاريخية، العدد1، جامعة دمشق، 1980م، ص131. وأيضاً:

Roux, Georges, La Mésopotamie, Éditions Du Seuil, 1995, P:234.

2- التجارة مع بلاد الرافدين:

نشأت التجارة في بلاد مابين النهرين منذ عصور موغلة في القدم إذ تعود بدايتها إلى الألف السادسة ق.م لأنها كانت من أهم ضرورات الحياة الاقتصادية وذلك لافتقار البلاد إلى المواد الخام الأساسية، فمن المعروف أنَّ بلاد الرافدين، المشهورة بخصوبة أرضها ووفرة مياهها، تفتقر من جهة أخرى إلى كثير من المواد الأولية وفي مقدمتها المواد الثلاث (المعادن والأخشاب وأحجار البناء).

لذا كان عليها أن تستورد الأحجار والأخشاب والمعادن وبخاصة النحاس والتوتياء والزيوت النباتية والعاج وتصدر بالمقابل منتوجاتها الزراعية ولاسيما الحبوب بأنواعها وزيت السمسم والتمور والصوف، كما كانت بلاد الرافدين تصدر الصوف مصنَّعاً على شكل أثواب ومناديل.[1]

وكان تأثير حضارة شمال بلاد الرافدين والجزيرة (تل حسونة وتل حلف) يزداد على أوجاريت، مما يدل على علاقات حضارية مبكرة، وعلى أهمية العلاقات التجارية والمواصلات بين بلاد الرافدين وساحل المتوسط، حتى أوجاريت[2].

وبسبب فقر بلاد الرافدين بثرواتها الطبيعية فقد اضطرت إلى استيراد ما تحتاجه من المواد من البلاد الأخرى، فالأخشاب استوردت من سوريا، والنحاس من قبرص والأناضول وماجان، والفضة من جبال طوروس جنوب شرق الأناضول، والذهب من مناجم الأناضول ومن مصر، والقصدير من إيران وأذربيجان، وبعض الأحجار كان يُؤتى بها من جبال زاغروس "لورستان" وبعضها الآخر من أفغانستان[3].

حيث كان في أور تجار تابعين للدولة يقومون بالإبحار إلى مناطق "ديلمون ومجان" من أجل الحصول على النحاس، وهذا يدل على اعتماد حكام بلاد الرافدين على ديلمون في تأمين النحاس اللازم.

حيث أطلق السومريون على بلاد عُمان قبل أربعة آلاف سنة اسم "ماجان" وهم أيضاً من أطلق اسم دلمون أو تلمون Tilmun على "جزيرة البحرين"، مع العلم أنه لايُعرف سبب هذه التسمية، كما سُميت

---

(1): الهاشمي، تغريد جعفر - عكلا، حسن حسين، مرجع سابق، ص149. وأيضاً: علي، فاضل عبد الواحد، من سومر إلى التوراة، مرجع سابق، ص139. وأيضاً: كالفيه، إيف، مدينة أوجاريت وإقليمها في عصر البرونز القديم مابين القرن الثالث عشر ومطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد، مرجع سابق، ص101.

(2): فرزات، محمد حرب، موجز في تاريخ سوريا القديم، مرجع سابق، ص106.

(3): إسماعيل، فاروق، العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية، مجلة دراسات تاريخية العدد 107-108، منشورات جامعة دمشق، 2009م، ص34.

تيلوس Tylos أو تيروس Tyrosعلى رأي "سترابون" في العصور الكلاسيكية، مع العلم أن البعض يرى أن ديلمون "أو تيلمون" تدل على منطقة شمال شرق الجزيرة العربية (البحرين – الكويت – شمال شرق المملكة العربية السعودية) ويترافق مع ذكر مجان وديلمون اسم جغرافي ثالث ألا وهو "ملوخا" والتي يظن بأنها الهند.[1]

كانت ديلمون منذ زمن مبكر مركزاً تجارياً وثيق الصلة بجنوبي بلاد الرافدين وذلك في مجال المعادن والحبوب والثياب، ولقد ورد ذكرها في نصوص أوروك التي تؤرخ حوالي 3200ق.م، كما كانت علاقتها وثيقة مع مدينة لاجاش، هذه العلاقة تطورت أكثر فأكثر في النصف الأول من القرن الرابع والعشرون " – 2350 2400 ق.م"، ولاسيما في عهد حكم "لوجال أندا"، حيث تذكر النصوص أن تاجراً يدعى "أور إنكي" قد أحضر معه مئة كغ من النحاس إلى زوجة حاكم لاجاش[2].

وهاهو "شاروكين" مؤسس الدولة الأكادية يذكر بأنه فتح ديلمون شخصياً، وهو يدَّعي أيضاً أنه سار إلى ماجان التي كان من أسباب رغبته في السيطرة عليها هو غناها بالنحاس الذي تفتقده طبعاً بلاد الرافدين.

وقد استمر ذكر ديلمون في النصوص المسمارية حتى العصر البابلي القديم، كما كانت توجد علاقات مباشرة خلال القرن الثامن عشر ق.م بين ديلمون وماري.

في حين يذهب بعض العلماء إلى القول بأن موضع بلاد مجان يقع في الأقسام الشرقية من جزيرة العرب ويحددها البعض بأنها "الأحساء" اليوم، ويرى "موزيل" أنه من الصعب تحديد موضع مجان، في حين ذهب "كيتياني" إلى أن مجان هي "مدين".[3]

---

(1): مورتكات، أنطون، الفن في العراق القديم، تر: عيسى سلمان – سليم طه التكريتي، طبع في مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، 1975م، ص205. وأيضاً: إسماعيل، فاروق، العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية، مرجع سابق، ص31.

(2): Muhly. James D, Sources Of Tin And The Beginnings Of Bronze Metallurgy, Ibid, P: 281.

(3): علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ط2، 1993م، ص557-558.

فبلاد ماجان كانت المورِّدة لحجر الديوريت إلى الأكاديين الذي يستفاد منه في نحت الأنصاب وغيرها، فمنها صنع الملك السومري "جوديا" حاكم لاجاش تماثيله.

أما بلاد ميلوخا فكان يُستخرج منها العقيق وغبار الذهب والحجارة التي تحوي السبائك المتبلورة والأجزاء الأخرى اللامعة "بورفير"[1].

ومنذ النصف الثاني للألف الثاني ق.م أصبح اسم ميلوخا يعني "بلاد النوبة"، وورد اسم ماجان بدلاً من اسم مصر في النصوص الآشورية المتأخرة، في حين يرى بعض الباحثين أن "ماجان" هي جزء من شبه الجزيرة العربية، أما القول بأن ماجان هي شبه الجزيرة العربية كلها فإن ذلك لايتفق مع النصوص التي وصفت غزو واحتلال ماجان خاصةً أن هذا يعتبر أكبر عمل قام به "نارام سين" فلمذا يجب أن يكون في احتلال نارام سين جزءاً من الصحراء عملاً جباراً إذا ما قورن بغزو أرمينيا أو مهاجمة زاغروس مثلاً، وبالتالي سيبقى تفسير غزو نارام سين إلى بلاد ماجان على أنه غزو لمصر تفسيراً هاماً ومعقولاً فيما إذا أخذنا بعين الاعتبار قلة الشواهد على العلاقات بين مصر وبلاد الرافدين في الألف الثالثة ق.م.[2]

إذن كانت بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م تؤمن احتياجاتها من المعادن الضرورية عن طريق بلاد ماجان وميلوخا وديلمون، لكن ماذا عن الألف الثاني وخصوصاً النصف الثاني منه، فمن أين كانت تؤمن ماتحتاجه من المعادن، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أنه مع الاحتلال الحثي لبابل عام 1595ق.م وقيام الدولة الكاشية "أو مايعرف بالعصر البابلي الوسيط" كل ذلك أدى إلى ضعف التواصل بين بلاد الرافدين وديلمون، وبالتالي اختفى منذ أواسط الألف الثاني ذكر ديلمون وبلاد مجان من المصادر الكتابية.[3]

لذلك فإن المصدر الذي اعتمد عليه ملوك بلاد الرافدين في تأمين المعادن لم يعد "على مايبدو" يفِ بالغرض، فلابد من البحث عن مصدر جديد قد يكون الملوك الرافديون استخدموه منذ الألف الثالث لكن لانملك حتى الآن مايثبت ذلك، ونحن نقصد بهذا المصدر الجديد هو الساحل السوري.

---

(1): مورتكات، أنطون، الفن في العراق القديم، مرجع سابق، ص205.

(2): مورتكات، أنطون، تاريخ الشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص91-92.

(3): إسماعيل، فاروق، العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية، مرجع سابق، ص40.

وبالتالي تحول مركز الجذب السياسي والاقتصادي من الخليج العربي وتوجهت الأنظار نحو الشمال الغربي، ترافق هذا كله مع استيلاء الأموريون على السلطة في سورية وبلاد الرافدين مما أدى إلى تعزيز الاتصالات مع دول البحر المتوسط[1].

وكما نعلم أن ملوك بلاد الرافدين كانوا يفتخرون بغزواتهم لسواحل سوريا الشمالية المطلة على البحر المتوسط، فكم من مرة يكرر ملوك أكاد القول بأنهم وصلوا إلى تلك السواحل وإن هم لم يذكروا أوجاريت بالاسم، لكن لايصعب على المرء أن يستبعد وصولهم إليها[2].

فعن طريق أوجاريت كانت منتوجات آسيا الصغرى وحوض بحر إيجة كالمواد والمصنوعات المعدنية خاصة تصل إلى ماري وبابل لتتبادل مع منتوجات بلاد النهرين، لذلك ليس غريباً أن نرى تأثير الحضارة البابلية على الحضارة الكنعانية[3].

فالتأثير الثقافي لدول وممالك العراق القديم في أوجاريت كان قوياً جداً، إذ أن دراسة وكتابة الملاحم والأساطير العراقية القديمة كان موضوعاً إجبارياً لدى من أراد في أوجاريت تعلُّم القراءة والكتابة من بعد اكتشاف الأوجاريتيين للأبجدية وانتشار القراءة ومن ثم ترجمة الكثير من الأدب الرافدي القديم إلى اللغة الأوجاريتية الجديدة فأصبحت النسبة الكبرى من سكان أوجاريت قادرةً على القراءة، والدليل على ذلك كما ذكرنا سابقاً هو العُثور على الكثير من المكتبات الخاصة في أوجاريت، كما كانت اللغة الأكادية هي اللغة الرسمية خلال الألف الثانية ق.م. وهي اللغة التي كُتبت بها الوثائق القانونية لعمليات البيع والشراء التي تمت بين الأفراد، ومن البديهي أن مثل هذا التأثير لم ينشأ إلا على قاعدة راسخة من العلاقات الاقتصادية الوثيقة التي خلقت الشروط الضرورية لاقتباس الأوجارتيين العادات السومرية – الأكادية.

ولم تقتصر علاقة أوجاريت على بابل ومدن العراق الجنوبية، فهناك وثيقة تشير إلى وجود علاقات منتظمة دائمة بينها وبين آشور، ويعود تاريخ هذه الوثيقة إلى القرن الثالث عشر ق.م، وهي عبارة عن رسالة

---

(1): كلينغل، هورست، التجارة في بلدان المشرق القديم والتفاعل مع جزيرة كريت في الألف الثالث قبل الميلاد، تر: قاسم طوير، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م36-37، 1986-1987م، ص151.

(2): أبو عساف، علي، علاقات مملكة أوجاريت السياسية، مهرجان المحبة – مهرجان الباسل، مرجع سابق، ص30.

(3): فرح، نعيم، التاريخ القديم وما قبله، مطبعة ابن حيان، دمشق، 1982م، ص201.

موجهة من أحد الأشخاص في بلاد آشور إلى شريكه المدعو "إيلشارو Ilsharu" الذي كان يدير بعض العمليات التجارية في أوجاريت لصالح عائلته ولصالح جماعة من المموّلين في آشور.[1]

فكانت أوجاريت تصدر النحاس إلى بلاد الرافدين الذي تستورده بدورها من قبرص. وتوجد دلائل كثيرة على وجود تجار من بلاد الرافدين بمختلف مناطقها ومن آسيا الصغرى في أوجاريت مثل الوثيقة – 89 " 341 .16، والتي تتحدث عن توزيع الخمور من مستودعات القصر، وكان من بين الذين حصلوا عليها أشوريون ومصريون وغيرهم[2].

ويرى "دوسان" أنه نظراً لأهمية القصدير في صناعة البرونز، وخاصة صناعة الأسلحة، وهما يدعمان القوة السياسية للملوك، فإن تجارة القصدير كان لها أهمية كبيرة في بلاد الرافدين القديمة، وليس أمراً غريباً أن نجد عبر بلاد الرافدين طرقاً ثانوية كانت تخترقها قوافل تحمل هذا المعدن الثمين آنذاك.[3]

وكدليل على عمق العلاقات التجارية بين أوجاريت ودول بلاد الرافدين، فقد عُثِرَ في أوجاريت على جوهرة معلَّقة بسلسلة مقدَّمة إلى "إنكي Enki" وهي مُستَوْرَدَةٌ من بابل، أحد وجوهها مقعر والثاني مصقول، وهي عبارة عن إهداء من شخص من بلاد الرافدين باسم "إنكي"[4].

وفي النهاية يمكن القول بأن تحركات العراقيين في سبيل الحصول على الكميات اللازمة من المعادن لتطوير صناعة المعادن عندهم واحدةٌ من الدوافع التي مكنتهم من الوصول إلى بعض جزر البحر المتوسط ومنها قبرص حيث تكثر رواسبه في أراضيها، وطبعاً هذا الوصول كان عبر همزة الوصل ألا وهي أوجاريت.[5]

حيث كان لأوجاريت دورٌ بارزٌ على طريق تجارة الترانزيت بين آسيا الصغرى حيث مصادر النحاس والذهب والفضة، وبين مدن العراق القديم، بالإضافة إلى نقل بعض المواد على ظهور الحمير إلى أعلى الفرات ثم تواصل السفن نقلها إلى مدن وسط وجنوبي العراق، فقوافل الحمير كانت نشطة في نقل التجارة

---

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص84-85.

(2): PRU. II, P: 113-114.

(3): أبو عاصي، علم الدين، مرجع سابق، ص159.

(4): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص140.

(5): الجادر، وليد، صناعة التعدين، حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985م، ص246.

بين أوجاريت وبين بابل، وبخاصة في القرنين الرابع والثالث عشر ق.م[*].

وقد ساعد في تطوير علاقات التجارة الخارجية بين العراق وبين سوريا امتدادات نهر الفرات، فبفضل انعطافة الفرات الكبيرة صوب الغرب في أقسامة الوسطى، فإنه يقترب كثيراً من مناطق الجبال اللبنانية والساحل السوري فعبر مسافة أرضية قصيرة يمكن الانتقال من مدن الفرات العلوية نحو وادي نهر العاصي الذي يقترب بدوره من مدن الساحل، ومنها مثلاً أوجاريت.

كما أن استمرار نهر الفرات في وسط وجنوبي العراق يوصل معظم المدن الرئيسية في هذين القسمين الهامين من العراق وهما بلاد أكاد وبلاد سومر أو بلاد بابل فيما بعد، لذلك أصبح نهر الفرات عاملاً مساعداً على تشجيع الصلات التجارية بين المركزين ومنذ فترات مبكرة[1].

(*): ذكر النحاس في بابل على أنه قادم من آلاشيا، زمن ملكها "شمسو اليمو" 1745 ق.م. انظر: نور الله، معزز، مرجع سابق، ص185.

(1): الهاشمي، رضا جواد، التجارة، مرجع سابق، ص205-206.

3- التجارة مع الدولة المصرية (الحديثة):

كانت مصر القديمة "بحق" آسيويَّة أكثر من كونها إفريقيَّة، كما أن الانحدار التاريخي والجاذبية الجغرافية في مصر هي أساساً نحو الشمال الشرقي (أي نحو سوريا)، ويبدو أن معظم العلاقات بين القطرين قد تركزت على العلاقات السِّلْمِيَّة والدبلوماسية والتجارية، وهذا ما بينته الآثار المكتشَفَة عند الجانبين.

فالعلاقات التجارية بين أوجاريت ومصر قديمة منذ الأزل ويحتاج الحديث عنها إلى مجلد كامل لكي نستطيع الإلمام بجوانب الموضوع كافة.

فلم يترك ملوك أوجاريت خلال عهود حكمهم تحالفهم التقليدي مع مصر، هذا التحالف الذي كانت تمليه عليهم مصالحهم الاقتصادية على اعتبار أن أوجاريت كانت قاعدة للتجارة البرية والبحرية في سورية الشمالية، كما تمليه عليهم مصلحتهم في الدفاع عن بلادهم.[1]

فقد شهدت المنطقة علاقات مبكِّرة بين سورية ومصر منذ عصر الأسرات الأولى (العصر الثيني)، إذ كانت مصر على اتصال مع سورية عبر طريقين: الأول من خلال الطريق الذي يعبر سيناء من الشرق، والثاني بواسطة الطريق البحري الذي يربط السواحل المصرية بالساحل السوري.

وإضافة إلى نصوص تعود إلى فترة الملك "أمنمحات الأول"، إذ أثبتت الكشوف الأثرية قيام علاقات مع الفراعنة، ومنها المنحوتات الفاخرة التي صُنعت بأيدي مصرية في أوجاريت والمعبودات الأوجاريتية مما يوضح مدى عمق العلاقة بين الجانبين، كما عُثِرَ على بقايا خشب الأرز في مقابر البداري في مصر، القادمة من الساحل السوري.

حيث كانت مصر بأمس الحاجة لأخشاب سورية القديمة وخاصة (الأرز والصنوبر والشوح)، وقد استخدم الأرز في بناء الحجرة العليا لهرم الملك سنفرو "sanfor" في دهشور.

وقد تحدثت الكثير من الكتابات الأدبية – المصرية القديمة – عن العلاقات المبكِّرة بين سورية القديمة ومصر

---

(1): Kenyon. Kathleen. M, The Bible And Recent Archaeology, Acolonnade Book - Published By British Museum Publication Limited, London ,1978, P:19.

، ولعل أصدق هذه الكتابات ما أوردهُ "سنوهي Senohe[*]" في الرحلة التي قام بها إلى سورية.[1]
كما أن الصلات الوثيقة بين مصر وأوجاريت لا تعكسها الجعارين الملكية، والأواني، والأدوات المختلفة، والفنون، والمنحوتات المصرية، أو المتأثرة بالأسلوب المصري فحسب، بل تؤكدها الأدوات واللقى المختلفة التي كان مصدر الكثير منها أوجاريت، وكشفتها الحفريات الأثرية في عدد من المواقع المصرية، منها تل الضبعة (أفاريس القديمة عاصمة الهكسوس) في شمال شرقي دلتا النيل، حيث عُثِرَ فيه على شواهد تدل على قيام علاقات وطيدة كانت قائمة بين أوجاريت ومصر، خاصة خلال القرن الثامن عشر ق.م، كما وُجِدَتْ رُقُمٌ تشير إلى تصدير الأخشاب والنحاس إلى مصر إضافة إلى بضائع أخرى مثل الحبوب[2].
وفيما يخصُّ أوجاريت، فقد حافظت على علاقات تجارية جيدة مع مصر، والدليل على ذلك أنه عُثِرَ في أوجاريت على عِقْدٍ من العقيق كُتِبَ على بعض حبَّاته اسم "حاتحور"، وعلى منزل ضخم وُجِدَتْ فيه قطعٌ غزيرة تحمل صفاتٍ مصريةً منها الأواني من الألباستر (المرمر) وبعض الأواني الخزفية، وقد عُثِرَ في مدينة أوجاريت على بعض اللّقى المصرية التي يعود تاريخها إلى عهد الدولة الوسطى ومنها تمثال للفرعون أمنحمات الثاني 1929 – 1895 ق.م وتماثيل صغيرة لزوجة الملك سنوسرت الثاني 1897 – 1878 ق.م وللملك أمنحمات الثالث 1842 – 1797 ق.م، والتي يمكن أن نعدها هدايا رمزية لحكام أوجاريت الذين كان ملوك مصر يستميلونهم ويحاولون أن يعقدوا معهم صلات من الود ليضمنوا من خلاله عودة التعامل التجاري بين مصر وسوريا بعد انقطاع دام زمناً

(*): قصة سنوهي/ سنوحي: وهي من أهم المصادر التي توضح لنا أهمية العلاقات في ذلك الحين بين مصر والساحل السوري، وتتحدث عن هَرب أحد موظفي البلاط المصري في عصر الدولة الوسطى إلى سورية عقب وفاة أمنمحات الأول وتولِّي سنوسرت الأول عرش مصر، وذلك كي لايتورط في مؤامرة عام 1962ق.م، وبَقي هناك أكثر من عشرين سنة لايذكر أبداً قيام حرب في تلك الفترة بين مصر والأمراء السوريين الذين كانوا مستقلين عنها وأقاموا معها علاقات جيدة، كما ينقل لنا سنوحي حياة الريف السوري وسكانه وخشونة طباع أهل البدو، والهدف من هذه القصة هو توجيه أنظار مصر إلى إقامة علاقات مع الساحل السوري. انظر:
مرعي، عيد، التاريخ القديم، مرجع سابق، ص188.

(1): شوال، حسن إسماعيل، الصراع الحيثي الميتاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد، مرجع سابق، ص 21+40.

(2): حمود، محمود، شعائر الدفن وطقوسه القديمة في منطقة دمشق والجنوب السوري، مرجع سابق، ص215.

طويلاً في عصر الانتقال الأول الفاصل بين عصر الدولة القديمة وعصر الدولة الوسطى في مصر، كما عُثِرَ على العديد من الأواني المصنوعة من الألباستر يحمل بعضها رموز الفراعنة الذين أقاموا علاقات تجارية مع أوجاريت منهم: أمنحوتب الثالث، وأمنحوتب الرابع "أخناتون"[1].

أمّا أهمّ البضائع التجارية التي تُصَدَّرُ من الساحل السوري إلى مصر، فكانت الأخشاب والثياب الأرجوانية والخمور والزيوت، وكانت هذه الأخيرة تستعمل للتحنيط، كما كان الكنعانيون يستوردون من مصر مقابل ذلك الذهب، والمصنوعات المعدنية، وتدل نقوش معبد الملك ساحورع في "أبو صير" على مدى توطيد العلاقات التجارية بين مصر والساحل السوري في عهد الأسرة الخامسة حوالي 2480-2350 ق.م[2].

وقد بلغت العلاقات الأوجاريتية – المصرية ذروتها في عهد الملك الأوجاريتي نيقمادو الثاني (1345-1336ق.م)، بدليل العثور على إناء مصنوع من الترافرتان والذي يذكر اسم "عظيم بلاد أوجاريت – نيقمادو"، والذي يمكن أن يُؤرخ في فترة حكم أمنحوتب الثالث أو الرابع، حيث يبدو عليه ملك أوجاريت قُبالة شخصية نسائية على الطريقة المصرية، وهي مؤشّرٌ لعقد قَرَانِ ملك أوجاريت على أميرة مصرية، اكتُشِفَتْ في بهو الأرشيف الملكي المركزي، وإلى جانبه قطع فخارية تحمل رسم رأسي أمنحوتب الثاني ونفرتيتي، وثمة قطعة تحمل رسماً لرأس رجل غير معروف، يعتقد "ف. ج. فانديبه" أنه رعمسيس الثاني.[3]

إن استعمال الهيروغليفية المصرية في النقش الكتابي والمادة "الترافرتان" القادمة من مصر على الأغلب، بالإضافة إلى الرسوم العديدة على الطريقة المصرية، دفعتنا إلى الافتراض أن هذه المرأة يمكن أن تكون أميرة مصرية مُرسَلَة لكي تتزوّج من حاكم مشرقي، لكن هذه الفرضية غير دقيقة لأن البلاط المصري لا يزوِّجُ قطُّ إحدى بناته إلى حاكمٍ غريبٍ.[4]

---

(1): هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص255. وأيضاً: يونس، إياد، مرجع سابق، ص147-148.

(2): غانم، محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، مرجع سابق، ص48.

(3): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص84.

(4): لاغارس، بيرينيس، اللقى المنقوشة باسم فراعنة الإمبراطورية الجديدة، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص157.

وفي أحد البيوت السكنية التي تقع إلى الشرق من القصر الملكي وُجِدَ بين المصنوعات البرونزية سيفٌ يحمل رسم "ميرنبتاخ" كما أشرنا سابقاً، ويعتقد شيفر أن رسم الفرعون قد نُقِشَ هنا بناء على طلب أحد ممثّليه لدى بلاد ملك أوجاريت أو بناء على طلب أحد المصريين المقيمين في أوجاريت.

كما ورد في نصوص "رأس ابن هاني" مايدل على وجود متخصّصين بتنقية الذهب من الشوائب من المصريين، ممايدل بدوره على العلاقات المتينة بين أوجاريت ومصر من جهة وعلى استعانة أوجاريت بعمال وفنيين من الخارج لسدّ النقص في الداخل.[1]

فالمصنوعات المصرية التي وُجدت في أوجاريت تدل على قيام علاقات سياسية وطيدة بين البلدين منذ الألف الثانية ق.م، لكن كان لابد من أن تُدعَمَ هذه العلاقات بعلاقات تجارية من المستوى نفسه، فالتجارة مع مصر يعطي دليلها مصدر مصري، وهو عبارة عن لوحة من مدفن في "طيبة" يعود إلى حوالي 1400ق.م، ويُظهِرُ سفناً من الطراز المصري مزدحمة بطاقم من العمال الكنعانيين يفرغون الحمولة في مدينة مصرية (لعلها طيبة)، وكان هناك نوع من التفتيش على الطاقم، إذ إن تفاصيل الصورة تُظهِرُ موظف وهو يسجّل الأسماء وبعض الأمور الأخرى لمجموعة من الملاحين، وكانت البضاعة الرئيسة تتألف من جِرَارٍ للخمر والزيت وآنية مصنوعة من المعادن الثمينة، وتشير الصورة إلى أن هذه المواد لم تُبَعْ إلى الأفراد بل إلى موظف حكومي "لعله صاحب المدفن الذي كان مسؤولاً عن مخازن البلدة"[2]، وفي التنقيبات التي جرت في أوجاريت عُثِرَ على لقى أثرية ذات أصل مصري، ففي مكان غير بعيد عن معبد (داجان)، هناك عِقْد من التمائم يحمل رسماً لرأس سنوسرت الأول 1971-1928ق.م، وبالقرب من هذا المكان وجد تمثال صغير لـ"حنوميت" زوجة سنوسرت الثاني، وقرب مدخل معبد بعل وجد تمثالان لأبي الهول يحملان رأس أمنحوتب الثالث، ووُجِدَ في هذا المكان أيضاً مجموعة كبيرة من المنحوتات المستوردة من مصر ومنها منحوتة تمثل شخصاً يدعى "سنوسرت – أَنْخا" وزوجته وحماته، ويعتقد شيفر أن سنوسرت كان سفيراً لمصر لدى ملك أوجاريت، كذلك فقد أبانت التنقيبات التي جرت في العام 1973م عن اكتشاف بيت بالقرب

(1): طربيه، غسان، بيروت الأوجاريتية (رأس ابن هانئ)، منشورات دار المنارة، اللاذقية، سوريا، ط 1 ، 1988م، ص68.

(2): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص84.

من القصر الملكي الكبير وتبين أن ملكية هذا البيت تعود إلى شخص مصري أقام في أوجاريت إقامة دائمة في القرن الثالث عشر ق.م، ووُجِدَت في المكان قِطَعٌ من أُصُصٍ وأكوابٍ وغيرها من المصنوعات المصرية، بينما هناك وثيقة تتحدث عن توزيع الخمر من مستودعات الملك ومن بين من حصلوا عليه آشوريون ومصريون وهذا دليل على الوجود المصري في أوجاريت.[1]

كذلك تمَّ العثور على تمثال أحد الوزراء وتمثال صغير لابنه أمنمحات الثاني، ويرى بعض الباحثين أن تمثال الوزير يثبت سفر بعثة مصرية برئاسته إلى أوجاريت، أما التماثيل الملكية الأخرى فتمثل هدايا من البلاط المصري إلى البلاط الملكي الأوجاريتي، وهناك بعض التجار المصريين الذين أصبح لهم شأن اجتماعي مرموق ومنهم التاجر "باخ"، وذلك حسب ماتطلعنا عليه الوثيقة (16. 136)، إذ أهداه الملك أميشتمرو الثاني (حوالي 1265ق.م) بيتاً وعدد من قطع الأراضي لقاء خدماته لمملكة أوجاريت في المجالات التجارية مع بلده الأصلي، إذاً أمامنا حالة تتوطد فيها مواقع أحد المصريين في أوجاريت، حيث بلغ مرتبة اجتماعية عالية كواحد من ناس الملك وكمالك كبير للأراضي.[2]

إن تلك الدلائل هي الأكثر أهمية على الصلات التجارية بين أوجاريت ومصر، إذ حَرِصَ فراعنة مصر على تقوية تلك الصلات مع مناطق شرق البحر المتوسط، فكانت أوجاريت تُذكَر دائماً في نصوص إيبلا، لأن التجار المصريين كانوا يأتون إليها عن طريقها حاملين بضائعهم المختلفة ويعودون ومعهم اللازورد والأخشاب والعقيق وغير ذلك[3].

واستمرت العلاقات السورية المصرية في عصر الأسرة الثالثةَ عشرةَ، وأخذت الفترة بين أحمس الأول حتى تحوتمس الأول شكل فترة تأكيد للنصر وذلك على شكل حملات سريعة على منطقة فلسطين وسوريا.

في عهد أمنحوتب الثالث عاشت مصر حالة من الاسترخاء العسكري رغم تقلُّدِه لقب "قاهر الآسيويين"، وفي عهد أخناتون تقلَّص النفوذ المصري في الإقليم الآسيوي، وهذا ما يمكن أن نستوضحه من رسائل تل العمارنة التي ترصد الفترة الممتدة من عهد أمنحوتب الثالث وحتى العام الرابع من حكم "توت عنخ أمون"،

---

(1): قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص226.

(2): PRU. III, P: 142.

Schaeffer. C. F. A, La Vase Armes Du Roi Niqmad D' Ugarit Avee Une Princesse Egyptienne Ugaritica, III, 1956, PP: 164-168.

(3): عصفور، محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، بيروت، 1981، ص27.

وبعد توقيع معاهدة قادش في عهد رعمسيس الثاني تمتعت أوجاريت وغيرها من الممالك السورية بحرية الحركة التجارية، فانتعش اقتصادها وزادت أرباحها، حيث كانت ترسل هداياها أو بالأحرى سلعها إلى الخزانة المصرية،كما لعبت دور الوسيط التجاري بين مصر وخاتي.

ونلاحظ تعدُّدَ الأواني التي تحمل خراطيش ملكية من مدينة أوجاريت، فقد عُثِرَ على أواني تحمل أسماء أمنحوتب الثاني والثالث والملكة تي ونفرتيتي وحورمحب ورعمسيس الثاني، فمنذ عصر أمنحوتب الثاني حتى عصر رعمسيس الثاني أبدت مصر رغبتها في ضم أوجاريت نظراً لأهميتها التجارية كحلقة وصل بين الساحل السوري والمناطق الداخلية بالإضافة إلى أهميتها العسكرية، حيث ستضمن مصر الحصول على الإمدادات العسكرية التي ترد من البحر[1].

وكان استيلاء الحثيين على أوجاريت يعني انهيار السيطرة العسكرية المصرية على المنطقة، ولكن وجود الآنية ذات النقوش الملكية يعني استمرار الجهود الدبلوماسية لكسب الإمدادات المحلية، وأمّا عن التجارة في المدن السورية، فقد خصصت الحكومة المصرية إدارة خاصة تشرف على الشؤون التجارية بين مصر والمدن السورية، واتخذت من السكان المحليين موظفين لهذه الإدارة.

وكان المصريون يقدّرون نوعاً من السلع المصنعة في الشرق تقديراً عالياً، ألا وهي المصنوعات المعدنية الزخرفية، فالصانع الكنعاني ومشغله كانا معروفين جيداً في مصر في الحقيقة[2].

ومن دون شكٍّ فإنَّ قوة الصلات التجارية بين مصر وسورية ترجع لثراء الإقليم السوري وتعدُّدِ منتجاته، فقد كان يطلق عليه "بلاد كنعان ذات المنتجات السبع"، فمن ضمن الواردات السورية إلى مصر كانت المشغولات النحاسية، حيث كان يُستخدَمُ تعبيرُ "النحاس الأسيوي" دلالة على شهرة تلك المشغولات وجودة خاماتها وصنعتها، واستمرت العلاقات الاقتصادية خلال عصر الانتقال الثاني، أما في عصر الهكسوس فكانت لوحة كامس الثاني وهو حاكم طيبة، أبلغ برهان على استمرار وقوة هذه العلاقات، حيث أشارت إلى واردات من جميع منتجات سورية الطيبة، منها مئات السفن المصنوعة من خشب الأرز

---

(1): صقر، فايزة محمود، العلاقات بين مدن الشمال السوري ومصر القديمة في عصر الدولة الحديثة (1550- 1069 ق.م)، ندوة دمشق القديمة والحفاظ عليها تراثاً وطنياً وعالمياً، ج1، وزارة التعليم العالي، دمشق، 2003م، ص526+543.

(2): رِدفورد، دونالد ب، مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم، مرجع سابق، ص185.

الممتاز التي تحمل الذهب والفضة والفيروز والفؤوس البرونزية بلا عدد والزيت العطري والبخور الدهني والعسل وخشب الصفصاف والصناديق الخشبية والعصي[1].

أما في عصر الدولة الحديثة فقد جلب أمراء سوريا السلع كالفضة والذهب والأحجار الكريمة والأواني، وقد تمثلت مناظر الآسيويين على مقابر الأسرة الثامنة عشرة[*].

فعلى سبيل المثال لاالحصر تَمَثَّلَ النشاط التجاري السوري الوارد إلى مصر في:

- الخشب، وخاصة خشب الأرز والصنوبر والصفصاف، والذي لاغنى عنه في تشييد القصور والمعابد وأيضاً لصناعة السفن.
- زيت خشب الأرز والمواد الصمغية المستخدمة في التحنيط والزيوت العطرية والبخور الدهني والعسل.
- العصي والصناديق الخشبية والكحل والأواني الفخارية.
- الأواني المعدنية والفؤوس النحاسية المقوسة.
- الذهب والفضة والأحجار الكريمة[2].

ومن بين المستوردات التي عُثِرَ عليها في القصر الملكي نلاحظ سلسلة غنية جداً من الأواني الترافرتانية (التي تسمَّى خطأً بالمرمر) القادمة من مصر المنقوشة باسم فراعنة الإمبراطورية المصرية الحديثة (الأسرتان الثامنة عشرة والتاسعة عشرة)، حيث توضِّحُ عيِّناتُ القصر العلاقات الجيدة القائمة بين أوجاريت والبلاط المصري في ظل حكم أمنحوتب الثالث والرابع ورعمسيس الثاني[3].

---

(1): صقر، فايزة محمود، مرجع سابق، ص544.

(*): ومثالنا على ذلك قبور رخميرع (رخ مي رع)، وهو أحد وزراء تحوتمس الثالث، يبدو الرجال السوريون، وقد ارتادوا عباءات ذات أكمام طويلة وحافات مطرزة وكتل مهدَّبة ملونة. وأحد السوريين ملتح تماماً في حين يبدو سوريٌّ آخر بلحيةٍ مدبَّبةٍ وعصبةٍ تضمُّ شعره الطويل، وهو يحمل على كتفه سبيكة نحاسية على شكل جلد الثور وفي يده اليمنى جرة زيت. انظر: Jones. Michael Rice, Ibid, P: 142.

(2): صقر، فايزة محمود، المرجع السابق، ص546.

(3): ماتويان، فاليري، الأواني الفاخرة، مشرق القصور– قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص224.

كما تمَّ جَلْبُ السوريين للعمل في مناجم سيناء في عهد أمنمحات الثاني وسنوسرت الثاني، وذلك لخبرتهم الواسعة في هذا المجال، وتمثلت واردات الإقليم السوري من:

- الأواني الحجرية والمنتجات المعدنية المصنَّعة من الذهب والنحاس[*] مثل الأسلحةِ وأوانٍ وأدواتٍ للبناء.
- المواشي، وهي من أهم واردات سوريا من الإقليم المصري.
- منتجات زراعية مثل الفواكه "التين والعنب" والنبيذ والشعير والذرة والعسل.
- منتجات التوابل والأبنوس التي كانت تستوردها مصر من بلاد النوبة وتعيد تصديرها.

والأهم من هذا وذاك شيوعُ استعمال البرونز في المدن الكنعانية، مما جعل الفراعنة يشيرون إلى ذلك لاسيما حين وصفوا الغنائم التي أخذوها من المدن الكنعانية وخاصة العربات المطعَّمة بالذهب التي تعد أهم الغنائم التي سجلها تحوتمس الثالث، إضافة إلى سرير من العاج ومضاجع مطلية بالذهب وأنواع من الكؤوس والآنية والسيوف والتماثيل الذهبية[1].

كان في مصر ممثلون تجاريون لتسهيل التجارة بين سوريا ومصر، حيث كانوا يشرفون على شحن وتفريغ السفن، وهذا ما تعكسه قصة "ون أمون"[**] في عهد رعمسيس الحادي عشر، فقد عدد ون أمون المنتجات المصرية التي يتم تصديرها إلى المدن السورية ومنها: الأواني الذهبية والفضة وقطع الكتان الملكي والبردي وجلد العجول والحبوب والأسماك المجفَّفة، أمّا أهمّ صادرات المدن السورية فكان الخشب بكل أنواعه ومنتجاته، كما تشير القصة إلى إتقان بعض السوريين للغة المصرية القديمة.[2]

(*): كما ذكرنا أثناء الحديث عن الصناعات المعدنية أنه تمَّ العثور على تمثالين برونزيين لصقرين يأخذ الصقر رمز الإله المصري "حورس"، وبالتالي فقد تمَّ استيراد هذه الهدايا الغالية الثمن من مصر، مما يدل على عمق العلاقات بين البلدين. انظر: عبد الرحمن، قصي محمد، أوجاريت، مرجع سابق، ص95.

(1): الباش، حسن، المثيولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، منشورات دار الجليل، دمشق، ط1، 1988م، ص21. وأيضاً: صقر، فايزة محمود، مرجع سابق، ص547-548.

(**): من خلال قصة وينامون نلاحظ أنَّ بعض الكنعانيين المقيمين في مصر كانوا يعملون بالتجارة بين الساحل السوري ومصر، فقد ورد ذكر اسم أحدهم «واراكاتير»، وهو كنعاني يقيم في تانيس، يعمل في التجارة والشحن وتفريغ السفن. انظر: أحمد، محمود عبد الحميد، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص63.

(2): صقر، فايزة محمود، المرجع السابق، ص553.

ولدينا مجموعة من الوثائق (وإن كانت قليلة بعض الشيء) تبين لنا العلاقات التجارية بين البلدين، منها الوثيقة (66 .19 – 116)وهي من فرن الشيّ أيضاً. تحوي شرطاً يُلْزِمُ الأشخاص الواردة أسماؤهم فيها بتأدية التزامات معينة قبل السفر إلى مصر للتجارة. وقد جاء في القسم السليم من اللوح أنه لن يُسمَحَ لهؤلاء أن يذهبوا «إلى مصر كتجار» إذا لم ينفّذوا هذه الالتزاماتِ كلَّها[1].

وكما ذكرنا أثناء الحديث عن علاقات أوجاريت مع الممالك السورية أنه عُثِرَ على الوثيقة PRU. V, 18. 31 –59. وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة بعث بها ملك صور إلى ملك أوجاريت يخبره فيها عن الكارثة التي وقعت بالقرب من صور: «السفينة التي أرسلتها أنت إلى مصر قوية لكن ها هي تتحطم على شواطئ صور بعد أن وقعت تحت أمطار غزيرة. لقد تسلم رئيس فرقة حرس السواحل الحمولة كاملة من البحارة، وحمولتهم كلها « » « » تسلمتها أنا، كما تسلمتهم جميعهم من يد رئيس فرقة حرس السواحل، وأعدت إليهم حمولتهم، وها هي سفينتك ترسو في عكا بغير حمولة. وليس ثمَّةَ ما يقلقُ قلب أخي!»[2].

لا ريب أن هذا النص لايترك مجالاً للشك في أن ملك أوجاريت كان يتاجر مع مصر.

ويخبرنا النص KTU, 2. 36 عن «القوافل المصرية» التي توقفت في «البلاد الأوجاريتية» وتوجهت إلى بلاد (......) خاتي، فهناك أيضاً توجد نصيحة إلى الملك متسلم الرسالة بزيادة أسعار الخمرة المرسلة إلى مصر.[3]

وأما الذهب والعاج فقد تمَّ استيراده من مصر، وهذا مانستشفُّه من الرُقيم UT – 5059 الذي وردت فيه إشارة إلى السفن الملكية الذاهبة إلى مصر.

كما أن النص (357 .16) فيه بيانٌ لإيصالاتِ مبادلةِ بضائعَ من بينها الفضة، حيث جاء في النص مايلي: [ ] فضة، [التاجر، [الـ]، تبادل مقابل، تبادل مقابل الماشية[4].

---

(1): PRU. V, P: 138-139.

(2): كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي 3000 –300 ق.م، مرجع سابق، ص193.

(3): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص104.

(4): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص78.

وهنا لابدَّ من الإشارة إلى أنَّ الذهب الموجود في أوجاريت كان سعره أرخصَ من باقي البلاد المجاورة لأنها استوردته من مصر وربما من شبه الجزيرة العربية عن طريق تجارتها مع بلاد الرافدين، لذلك كان سعرُهُ رخيصاً نسبياً وباعتْهُ إلى بلاد الحثيين بسعرٍ مرتفعٍ أو بدَّلَتْهُ بالفضة أو بأيَّةِ مادَّةٍ خامٍ مصنَّعةٍ. وكما ذكرنا سابقاً، فقد سمّى المصريون النحاس بـ: "النحاس الآسيوي"، الذي ربما كان خليطاً نحاسياً قريباً من البرونز، وهذا تمَّ التأكد منه في جبيل وشمال سوريا بصورة رئيسة، لكنه سرعان ما أصبح العنصر الأساسي في التجارة وتبادُلِ الهدايا مع قبرص، وهذه التجارة الواسعة الانتشار التي تشمل النحاس اتضحت الآن تماماً من خلال حطام سفينة "أولوبورون" العائدة لأواخر عصر العمارنة، التي كشف فيها المنقبون عن سفينة تجارية غارقة تتسع لخمسة آلاف طناً من النحاس على شكلِ قوالبَ، كما استُخدِمَ النحاس الآسيوي في مصر لصنع الأسلحة، ومثبتات الأبواب والمفصلات وأدوات تثبيت الصواري، والقطع التعبُّدية كطاولات التقدمات وغيرها.[1]

وبالتالي فقد ربط المصريون تجارة النحاس بشكل حصري مع السوريين، مع العلم أنَّ آسية بشكل عام وسورية بشكل خاص لاتحتوي على خامات النحاس، وإن وُجِدَت هذه الخامات فهي كمياتٌ قليلة لايمكن أن تغطي حاجة السوق المحلية فكيف لها أن تغطي حاجة السوق الخارجية.[2]

انطلاقاً من ذلك يمكننا القول: إنَّ العلاقات (بشكل مباشر) بين مصر والعالم الإيجي (وخاصة قبرص البلد المصدِّر للنحاس) معدومة لصعوبة اجتياز البحر مباشرةً، لذلك كانت على مايبدو العلاقات بين البلدين تتم عن طريق وسيط، وهذا الوسيط على الأغلب هو مملكة أوجاريت التي خبرت ركوب البحر، وهذا ليس بالأمر الغريب، حيث كان سكان أوجاريت يعملون كوسطاء تجاريين بين مصر والعالم الإيجي من جهة، وبين مصر وبلاد الرافدين أيضاً من جهة أخرى[3].

---

(1): رِدفورد، دونالد ب، مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم، مرجع سابق، ص183.

(2): Bass. George. F, Evidence Of Trade From Bronze Age Shipwrecks, Bronze Age Trade In The Mediterranean, Edited By N.H. Gale, Jonsered 1991, P:73.

(3): مدفيدكو، سيرغي- أوسيبوف، ديمتري، سوريا تاريخ كبير لبلد عريق، تر: عياد عيد، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2002م، ص419.

حيث كان يتم تصدير كميات من النحاس من قبرص إلى مصر، وهي أقرب إلى الهدايا الشخصية من المعاملات التجارية على نطاق واسع.

فالهدايا من قبرص إلى فرعون مصر كانت في معظمها من المواد الخام والنحاس، وهذا ماتخبرنا به رسائل تل العمارنة، حيث قدمت لنا أدلة مهمة عن حجم تجارة النحاس في عصر البرونز الحديث، حيث بلغت كمية النحاس المصدرة من قبرص إلى مصر مايصل إلى ألف تالنت أو ثلاثين طناً من النحاس، وبالتأكيد هذه كمية ضخمة من المعدن في تلك الفترة.[1]

هذا بالنسبة إلى النحاس أمَّا القصدير، فقد كان المصريون يستوردون مايلزمهم منه عن طريق موانئ سوريا، والصناع في سوريا بدورهم استغلوا ما كان يصلهم من أدوات الترف المصرية فقلّدوها وعُثِرَ في مدنهم على حُليٍّ مذهَّبةٍ وأسلحة جمعت بين الطراز المصري والطراز السوري وصنعتها أيدٍ كنعانية قلدت عليها صور الكتابة المصرية.[2]

وبالتالي لم يكن هناك أمام المصريين من خيار للحصول على المعادن الضرورية وفي مقدمتها النحاس الذي يدخل في تركيب البرونز إلا من خلال أوجاريت خاصةً والساحل السوري عامةً.

وبنفس الوقت كان التجار الأوجاريتيون هم السماسرة الحقيقيين في تجارة الذهب، حيث كانوا يقوموا باستيراد الذهب الرخيص الثمن من مصر لأنه موجود فيها بكثرة (كالرمل) وبيعه في البلدان الشرقية، وفي مقدمتها الدولة الحثية.

---

(1): Jones. Michael Rice, Ibid, P: 21-22.

(2): صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم، ج1، مصر والعراق، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1990م، ص196.

4- التجارة مع الدولة الحثية (الحديثة):

تؤكد النصوص الكتابية على أنّ أوجاريت أقامت علاقات طيبة مع آسيا الصغرى التي قامت على أراضيها العديد من الدول، وفي مقدمتها الدولة الحثية[*] منذ النصف الأول من الألف الثانية ق.م. وأنَّ أشخاصاً من هذه الدول جاؤوا إليها للقيام بعقد صفقات تجارية، وكانت هذه العلاقات واسعة وقوية لدرجة أن الأمر تطلب وجود مترجمين محترفين يعملون مع التجار لتسهيل مهامهم[**]، وتتحدث وثائق عديدة جاءتنا من الأرشيف الملكي الخاص بأوجاريت عن دورها الكبير في تزويد آسيا الصغرى بالمواد الغذائية، فهناك رسالة موجَّهة من الملك الحثي إلى ملك أوجاريت الذي هو ربما (حمورابي) في حدود القرن الثالث عشر ق.م. يطلب منه فيها الاهتمام بالحبوب القادمة من بلاد موكيش (شمال أوجاريت) التي في النية إرسالها إلى بلاد الحثيين عبر أورا[***]، وذكر أن الموضوع عاجل جداً أي أنه قضية (حياة أو موت)، وربما تكون هذه إشارة إلى حدوث مجاعة قاسية في بلاد الأناضول[1].

وتشغل النصوص الكتابية التي تخص التجار الذين يعود أصلهم إلى مدينة أورا في آسيا الصغرى أهمية خاصة كونهم أسسوا مستعمرة تجارية لهم في أوجاريت، وأهم تلك النصوص عبارة عن رسالة بعث بها الملك الحثي

(*): استقر الحثيون عند منعطف نهر "الهاليس Halys" الذي يقع في القسم الشرقي من آسيا الصغرى، ويسمى الآن بنهر "كيزيل أرماك"، حيث اتخذوا من مدينة خاتي=حتوشا "بوغازكوي أو بوغازكاله" عاصمة لهم، والتي تبعد تسعين ميلاً شرقي أنقرة في تركيا حالياً، كانت هذه المدينة مأهولة في نهاية الألف الثالث ق.م وكان فيها مركز تجاري آشوري قديم (كاروم)، وفي حوالي 1650ق.م اختارها الملك "لابارنا" عاصمة له، وسمى حفيده حتّوشيلي (الأول) نسبة إليها. انظر: إسماعيل، فاروق، الحثيون وحملاتهم على سورية، مجلة دراسات تاريخية، العدد81-82، منشورات جامعة دمشق، 2003م، ص14. وأيضاً: سارتون، جورج، تاريخ العلم، ج1، تر: طه الباقر وآخرون، مشورات دار المعارف القاهرة، 1963م، ص277.

(**): وهذا مايمكن أن نلتمسه من خلال النص: PRU. IV, 17.130, P: 103-104-105.

(***): يجب الإشارة إلى أن مدينة "أورا" البحرية كانت الميناء الرئيس للإمبراطورية الحثية، وهذا مايمكن أن نستنتجه من خلال النص الحثي (BO 2810) الذي يبين أن معظم إيرادات الدولة الحثية كانت تأتي عن طريق أورا . انظر: Heltzer. M, The Metal Trade Of Ugarit And The Problem Of Transportation Of Commercial Goods, Ibid, P: 210.

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص94.

حاتوشيلي الثالث (1275-1250ق.م) إلى نقمبيا حاكم أوجاريت حدد فيها المعايير القانونية التي تضبط إقامة تجار أورا في أوجاريت الذين كان البعض منهم يتاجر بتكليف من الملك الحثي نفسه، وقد تسنَّى لهم الوصول إلى ثراء مادي كبير تمكَّنوا بوساطته من شراء الأراضي في أوجاريت أو العمل بصفة مقرضين للأموال، ويبدو أنهم أصبحوا يشكِّلون بممارستهم هذه مصدر عدم ارتياح وقلق لسكان المدينة، لهذا فقد توجَّه حاكمها بشكوى إلى الملك الحثي الذي حدد ضوابط اقامتهم في أوجاريت[1].

ومن ضمن ماجاء من تلك الضوابط (في النص130 .17 - RS) مايأتي :

11- يسمح للمواطنين (التجار) من أورا فقط وقت الحصاد.

12- إدخال تجارتهم إلى أوجاريت.

13- أما في وقت.

14- الشتاء فإنَّهم.

15- سيخرجون من أوجاريت.

16- وهكذا فإنَّه في وقت الشتاء، للمواطنين من أورا.

17- في أوجاريت.

18- لايسمح لهم بالسكن، ولا بيوتاً.

19- ولا حقولاً بفضتهم أن يشتروا[2].

وبهذا فإن الملك الحثي حمى المجتمع الأوجاريتي من نفوذهم وتزايد قوتهم. وبقيت أوجاريت تتمتع بأهمية خاصة بالنسبة للمملكة الحثية حتى النصف الثاني من القرن الثالث عشر ق.م، تلك الأهمية التي جاءت من قوتها الاقتصادية، كونها كانت تغطي احتياجاتها ولاسيما في مجال التسليح، ذلك أنها مركز لتجارة النحاس القبرصي ورابط رئيسي لطرق التجارة الدولية[3].

---

(1): Jones. Michael Rice, Ibid, P: 57.

(2): جاموس، خلود، العلاقات الحضارية بين الحثيين وأوجاريت في الألف الثاني قبل الميلاد سياسياً واقتصادياً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 2011م، ص88-89. وأيضاً: الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الأداري في أوجاريت، مرجع سابق، ص76-77. وأيضاً: PRU. IV, P: 103-104-105.

(3): كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي 3000 - 300 ق.م، مرجع سابق، ص158. وأيضاً: مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص129.

كما تولّى الملوك الحثيون مهمة الفصل في النزاعات التي كانت تنشب بين أوجاريت وجاراتها الذين كلهم خاضعون بشكل أو بآخر للنفوذ الحثي، وقد بينت لنا الوثائق أن نزاعات عدة وخلافات كثيرة نشبت بين أوجاريت وجارتها الجنوبية "سيانو"، ومن هذه الخلافات مثلاً: أنّ مواطنين من دولة سيانو اعتدوا على مواطنين من أوجاريت، وقضى في هذا النوع من النزاعات نائب الملك الحثي المقيم في كركميش[1].

كما يوجد نصوصٌ كثيرة تتحدث عن تدخل كركميش وتقديم الدعم العسكري لأوجاريت إن تعرضت لخطر، وهذا دليل على العلاقات الوثيقة بين المملكتين الأكثر أهمية في الشمال السوري (أوجاريت وكركميش)[2].

ومن القضايا التي قام الملك الحثي بالبت فيها، قضية تحطم سفينة أوجاريتية في أحد المرافئ الحثية (صاحب السفينة ملقب برجل أوجاريت)، أما المتهم في حادثة الغرق هو "سوكو"، وهو من الرعايا الحثيين.

صدر الحكم عن الملك الحثي بناء على طلب التحكيم المرفوع إليه من قبل ملك أوجاريت أميشتمرو الثاني، وهذا ماكتبته الملكة الحثية إلى ملك أوجاريت تبلغه صدور الحكم من قبل (شمسها) أي الملك الحثي، حيث جاء في نص الرسالة:

"هكذا تكلم شمسي إلى أميشتمرو أقول: عندما مثل الرجل من أوجاريت وسوكو أمام شمسي للاحتكام قال سوكو: تحطمت سفينة رجل أوجاريت باصطدامها بالرصيف ولكن رجل أوجاريت قال: إن سوكو هو الذي تعمَّد عنوةً تحطيم سفينتي وشمسي أصدر الحكم التالي: فلْيقسمْ رئيس بحّارة أوجاريت بقول الحق وعند ذلك فإن سوكو يسدّد له قيمة سفينته وقيمة البضائع التي كانت تحملها".[3]

ولم يكن الملك الحثي يبتُّ في كل القضايا، حيث كان بلاط كركميش يقوم بدور المحكمة والاستئناف ودور الحَكَم في أمور ترفع إليه ويحل عدداً من القضايا الاعتيادية، بينما كانت القضايا الملكية وذات الأهمية الدبلوماسية تُرفَعُ مباشرة إلى الملك الحثي.

فلقد تلقَّب ملوك كركميش بلقب "نائب الملك الحثي"، فعلا شأنهم آنذاك بحيث صاروا يُذْكَرُون إلى جانب الملك الحثي في الاتفاقات الدولية، وكانت العقود والاتفاقات وغيرها من المعاملات الرسمية لا

(1): أبو عساف، علي، ملوك أوجاريت من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص138.

(2): كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي 3000 – 300 ق.م، مرجع سابق، ص154.

(3): الشواف، قاسم، أخبار أوجاريتية وموسيقى من أوجاريت، مرجع سابق، ص64.

تُمَهَرُ بالأختام الشخصية للمتعاونين فحسب وإنما أيضاً بأختام الملك الحثي الأكبر في حاتوشا أو ملك كركميش، فمثلاً صار ملك كركميش يتدخل في الشؤون الداخلية لمملكة أوجاريت لابل وُضِعَت أوجاريت تحت الإشراف المباشر لمملكة كركميش وفقدت حوالي ثلث أملاكها الإقطاعية وصار ملك كركميش يصدر بعض الأوامر لحل المشكلات الداخلية في الإمارات السورية التابعة للحثيين مثل تدخُّله في الصراع الذي حصل بين أوجاريت وعمورو بسبب طلاق ملك أوجاريت أميشتمرو الثاني لابنة ملك عمورو بنيتيشينيا[1].

ونظراً لأهمية ملك كركميش فقد كانت بعض الدول عندما تريد مخاطبة ملك أوجاريت تلجأ إلى ملك كركميش أي أن المراسلات تتم عبره.

وحفاظاً على حياة التجار في كل من مملكة أوجاريت ومملكة كركميش سعى ملوك كل من الدولتين إلى توقيع الاتفاقيات الاقتصادية التي تضمن استمرار هذه التجارة من جهة والحفاظ على حياة التجار من جهة أخرى، كيف لا وقد شكَّلت التجارة الخارجية عماد اقتصاد هذه الممالك، وفي فترة كانت كلتا المملكتين تخضع للنفوذ الحثي، ومن هذه الاتفاقيات نذكر النص (RS - 17. 146) وهي اتفاقية موقعة بين أميشتمرو الثاني وأنيتيشوب ملك كركميش.[*]

أما الوثيقة (RS - 18. 115) فهي تتشابه بشكل كبير مع الوثيقة السابقة، لكن الخلاف بينهما أن هذه الوثيقة تتحدث عن التجار بشكل عام على خلاف الأولى التي تتحدث عن تجار الملوك[2].

ويظهر الدور المهم الذي قامت به أوجاريت كمكان للتجارة من خلال الاتفاق بين أنيتيشوب ملك كركميش وأميشتمرو الثاني ملك أوجاريت، النص (RS - 17. 230)، حيث قام كل من الملكين المذكورين بتثبيت القوانين والحالات التي تنشأ عندما يتم قتل تاجر من إحدى المملكتين كما يتحدث عن مقدار الدية التي يجب أن تدفع لأهل القتيل عندما يتعرض ابنهم التاجر للقتل[**].

---

(1): الهاشمي، تغريد جعفر- عكلا، حسن حسين، الإنسان تجليات الأزمنة - تاريخ وحضارة بلاد الرافدين الجزيرة السورية، مرجع سابق، ص255. وأيضاً: صقر، فايزة محمود، العلاقات بين مدن الشمال السوري ومصر القديمة في عصر الدولة الحديثة (1550-1069 ق.م)، مرجع سابق، ص532.

(*): لمعرفة ماورد في هذه الاتفاقية يمكن مراجعة الصفحة (210)، حيث ورد نص الاتفاقية كاملاً.

(2): PRU. IV, P: 158-159.

(**): أيضاً لمعرفة ماورد في هذه الاتفاقية يمكن مراجعة الصفحة (211)، حيث ورد نص الاتفاقية كاملاً.

ومن خلال هذه النصوص يتضح أهمية التجارة الخارجية في اقتصاد كلتا المملكتين بدليل كثرة المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت بينهم لحماية التجارة وتشجيع التجار عن طريق تقديم الحماية اللازمة لهم.

ويجب الإشارة إلى أنه على الرغم من سطوة كركميش على أوجاريت إلا أن الاتفاقية ساوت بين المملكتين وهو دليل على سعي كركميش من أجل توطيد العلاقات مع أوجاريت بسبب قوتها التجارية[1].

ونتلمّس من خلال الوثائق وجود تجارة معادن متطورة ومنتظمة بين الحثيين وأوجاريت، منها مثلاً ماورد في الوثيقة (RS. 19. 50 – 14) التي ارسلها أورخاي إلى يابنينو، ويجري الحديث فيها عن شؤون العمل بعد السلام والتحية والسؤال عن الصحة والتمنيات بالنجاح. المرسل موجود في خاتي وقد أرسل إلى يابنينو مثاقب برونزية جيدة (؟)، ولدى وجوده في خاتي طلب من الحثيين أن يؤمن لهم مثاقب وخيتونات وسلعة أخرى اسمها غير واضح، ويطلب أورخاي من يابنينو أن يرسل له كل هذا.

يبدو من هذه الرسالة أن أورخاي يتمتع في خاتي باحترام مكّنه من أن يعقد هذه الصفقة بشروط جيدة. إذاً كان ينبغي على يابنينو أن يشترك في أعمال يديرها أورخاي في خاتي. ويكتب أورخاي بإلحاح على أنه أتمَّ الاستعدادات للمشاركة في الرحلة التي يزمع يابنينو القيام بها إلى مصر: "وأنت عندما تتوجه إلى بلاد مصر سوف أنضم إلى رحلتك هذه بكل فرح. لقد أرسل أورخاي رسولاً خاصاً إلى يابنينو كي يجلب السلع وينقل المعلومات الضرورية".

بما أن هذه الوثائق حُفِظَت في الأرشيف الملكي أو خُصِّصَتْ له فإنه يمكننا أن نعتقد أن كلاً من أورخاي ويابنينو كانا تاجرين تابعين للملك، ويبدو أنه كان ينبغي أن يقدِّم تقريراً مفصلاً عن العمليات التي أنجزها كافة، عن النفقات والأرباح. وقد كان حجم العمليات التي أنجزها الاثنان واضحاً.[2]

---

(1): جاموس، خلود، العلاقات الحضارية بين الحثيين وأوجاريت في الألف الثاني قبل الميلاد سياسياً واقتصادياً، مرجع سابق، ص96-97.

(2): PRU. VI, P: 15-16. شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص103.

إذاً كانت هناك علاقات تجارية قوية بينهما وخاصة في مجال المعادن، وهذا ليس بالأمر المستبعد وخاصةً مع الحثيين الذين كانت ثروتهم الحقيقة تأتي من المعادن الموجودة في بلاد خاتي والتي كانوا يستخرجونها وعرفوا طرق صنعها ومنها النحاس والفضة والرصاص، وعلى الأغلب أنهم عرفوا أيضاً صنع الحديد وكان لهذا المعدن أثر كبير في حياتهم، ويعتقد الكثير من الباحثين في تاريخ الصناعة أن الحثيين هم أول من عرفوا صناعة الحديد وأنهم جمعوا ثروة من الأسلحة المصنوعة منه[1].

ففي الوقت الذي صدَّرت فيه أوجاريت الذهب القادم من الجنوب والحبوب إلى الامبراطورية الحثية، قامت باستيراد الفضة والقصدير من الولايات الحثية، حيث استوردت القصدير من كركميش، وقد أُشِير إلى ذلك في رُقم ماري، كما أُشير في الوثيقة (RS – 23. 556) إلى اسم أوجاريت وإرسال القصدير إلى الكفتوري (أي رجل من كريت).

كما عَلِمنا من بعض الوثائق الدبلوماسية أنه كان يتوجب على ملك أوجاريت أن يقدم هدايا إلى الملك الحثي والتي تتألف من أوانٍ من الذهب والفضة والحجارة الثمينة أو الثياب، كما أرسل ملوك أوجاريت هدايا من الأقمشة المصبوغة بالأرجوان، ومن ضمن الهدايا ماجاء في الرُقم (RS – 16. 244) وهي وزنات من الذهب والفضة كان يشرف على تحصيلها الموظفون الحثيون المقيمون في أوجاريت، حيث قدم لنا هذا الرُقيم لائحة بالهدايا المرسلة من ملك أوجاريت إلى الملك الشمس وعائلته ووزرائه، ويوجد في هذا الرُقيم قائمتان تحتل كل واحدة منهما أحدى الواجهين، في الوجه الأول من اللوح تذكر آنية من ذهب وفضة، أما الوجه الثاني من اللوح فتذكر ملابس مصبوغة بالأرجوان:

- من أجل Samanda الملك الشمس.
- [----] تزن 50 مثقالاً.
- من أجل الملكة ----- إناء كبير من ذهب ------ إناء كبير من فضة.
- من أجل ابن الملك.
- من أجل huburtanuru خوبور ثونورو (مثله).
- من أجل huburtanuru خوبور ثونورو الثاني مثله.

---

(1): فخري، أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1963م، ص90.

- من أجل tuppanuru توبانورو مثله.
- من أجل أبوزي Uabuzi مثله.
- من أجل رئيس كارتبة Kartappi إناء كبير من الفضة.
- من أجل الـ.......... sukallu إناء كبير من الفضة[1].

ويجب الإشارة إلى أنه حين تضرَّرت تجارة أوجاريت مع مصر حليفها الاقتصادي أثناء الصراع المصري - الحثي عوّضت أوجاريت عن ذلك بإيجاد أسواق لها في الأناضول، فقد أُقِيمَ مصرفٌ (بنك) فعليٌّ برأس مال معقول في حاتوشا تديره شركات تجارية أوجاريتية، لذلك عندما فُرِضَتْ جِزيةٌ على نيقمادو ملك أوجاريت بقيمة 50 مينا من الذهب من قبل تودخاليا الرابع ملك خاتي لم ينتظر نيقمادو وصول الذهب من أوجاريت بل أخذه من الذهب الأوجاريتي الموجود في حاتوشا (البنك)[2].

ومما يدلّ على ثراء أوجاريت وغناها الشديد الذي وصلت إليه في زمن أميشتمرو الثاني بخاصة أن الملك الحثي تودخاليا الرابع أعفى ملك أوجاريت من إرسال الجنود الأوجاريتيين وطلب مقابل ذلك أن يدفع ملك أوجاريت كمية من الذهب مقدارها "خمسون مينة"، أي ما يعادل ثلاثة وعشرين كيلو غراماً وهذا يساوي أربعة أضعاف الكمية التي كان على أوجاريت أن تدفعها سنوياً للملك الحثي بحسب الاتفاقية، وقد دفعها ملك أوجاريت عن طيب خاطر ودفعة واحدة وليس على مدار أيام السنة أو شهورها كما كانت العادة، وقد فضَّل الملك الحثي الذهب من أوجاريت على الجنود لأنه كان يستطيع تجهيز قواته بتلك الأموال[3].

كما عُثِرَ على خاتم ذهبي في أوجاريت سطحه مبسَّطٌ نُقِشَ عليه اسم علم "باتيلي Patili" وهو شخص من الأناضول أقام في أوجاريت ومازالت صفته مجهولة، وكان يمتلك بيت جنوب مملكة أوجاريت، لكن يُعتَقَدُ بأن باتيلي كان ممثِّل دولة الحثيين في أوجاريت[4].

---

(1): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص78-161-162.

(2): نور الله، معزز، المرجع السابق، ص165.

(3): هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص272-273.

(4): شيفر، كلود، موسم الحفائر الرابع والعشرون في رأس شمرة - أوجاريت لعام 1961م، تر: بشير زهدي، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 13، 1963م، ص220.

ونمضي مع النصوص التي توضح تجارة المعادن بين الطرفين، فهناك رسالة (KTU 2. 39)، يطلب فيها أحد تجار خاتي النحاس من حاكم أوجاريت، حيث جاء في النص:

"إن العدو هو فوق رؤوسنا، [.....و] لايوجد النحاس، [.....] تنقية النحاس، ......، البحث، [لذلك]، أينما يمكنك الحصول عليه وإرساله لي".

من خلال هذا النص نلاحظ أن الاتصالات بين الأناضول والشرق الأدنى كانت أكثر شيوعاً بكثير في هذه الفترة، فسبائك النحاس قد وصلت خاتي عبر أوجاريت أو بعض المدن الساحلية الأخرى، ولذا فإن من المستبعد أن يكون هناك تصدير مباشر لنحاس الأناضول إلى بحر إيجه، حيث وصلت التحف الحثية في قبرص من خلال الاتصال مع أوجاريت[(1)].

ولدينا أيضا النص (RS – 11. 732) والذي هو عبارة عن جرد لضرائب من البلاط الحثي جاء فيه:

- إلى الملك الشمس الذهب يزن خمسين شيقل.
- إلى الملكة كوب من الذهب 1 مقدار من الفضة.
- إلى ابن الملك شيقل.
- إلى مروض الخيول شيقل.
- إلى توبيانو شيقل.
- إلى السيد أوبزي شيقل إلى رئيس كاردابو شيقل من الفضة إلى شامبلان كأس من الفضة[(2)].

وبنفس السياق لدينا أيضاً النص (RS – 17. 227) الذي يقدم لنا صورة عن الجزية المقدَّمة من أوجاريت إلى الملك الحثي، حيث جاء في النص مايلي:

- هكذا يتحدث الشمس شوبيلوليوما.
- الملك الكبير، ملك خاتي البطل.
- جِزْيَتُك لسيدك الملك الكبير الشمس ستكون.
- 21 منجم 20 قطعة ذهبية 20.....
- 1مكيال من الذهب تزن....

(1): Jones. Michael Rice, Ibid, P: 51+56-57.

(2): PRU. III, P: 181.

- اساسي للجزية (أتاوة – ضريبة).
- نيقمادو سيحمل ضريبته.
- وهو سيحمل هديته الخاصة.[1]

وفيما يتعلق بالذهب يجب أن نُقِرَّ أنَّه في أوجاريت كان سعر الذهب منخفضاً نسبياً وخصوصاً إذا قارناه بأسعار الذهب في الامبراطورية الحثية، فسنجد أن ثمنه الذهب في الإمبراطورية الحثية كان أغلى من أوجاريت من اثنتين إلى خمس مرات على الأقل وحتى من الممكن أكثر من عشرات المرات وهذا يسمح لنا أن نفهم ازدهار الاقتصاد في أوجاريت، حيث أن التجار والسلطات الملكية كانوا السماسرة الحقيقيين في تجارة واستيراد الذهب الرخيص من مصر ومن ثم بيعه في البلدان الشرقية واستيراد الفضة بنفس الوقت، وفي ضوء هذه الحقائق يمكننا أن نفهم رسالة زولانو Zulannu، وهو من آسيا الصغرى والتي يسأل بها وزير أوجاريت "Sakinu": "بالنسبة لطلبي من أجل الكثير من الذهب"[2].

ولدينا أيضاً رسالة من زولانو (RS 17. 144 – 6) إلى محافظ أوجاريت تخصُّ الهدايا التي أرسلها إليه وما يريد تبادله معه حيث جاء فيها:

- هكذا تكلم زولانو مع المحافظ قائلاً أخي سلام لك.
- لتحفظ صحتك الآلهة.
- أخي عندما أمرتني.
- أرغب بسيف حديدي وثوب "جلباب".
- لي، ولأخي، وبالنسبة لرغباتك.
- أرسل إليك كل شيء.[3]

ختاماً نستطيع القول: أن أوجاريت كانت على علاقات مميزة مع الدولة الحثية في كل المجالات وعلى كل المستويات، وكان بينهما تجارة نشطة وتبادل لأنواع عديدة من البضائع وفي مقدمتها المعادن، والذي أثبتته وبيَّنته النصوص المتعدّدة والتي أتينا على ذكرها في هذه الفقرة.

---

(1): PRU. IV, P: 40-43.

(2): Heltzer. M, The Metal Trade Of Ugarit And The Problem Of Transportation Of Commercial Goods, Ibid, P: 206.

(3): PRU. VI, P: 7-8.

5- التجارة مع العالم الإيجي:

في البداية يجب الإشارة إلى أن المقصود بالعالم الإيجي هو ثلاث مناطق جغرافية أساسية ألا وهي: قبرص كريت – مكيناي (بلاد اليونان الحالية).

ومن الطبيعي أن تقوم علاقات تجارية (وفي مقدمتها تجارة المعادن) بين أوجاريت والعالم الإيجي الذي كانت تتصدره قبرص المشهورة بإنتاج النحاس.

لذلك غدت "المينا البيضا" مستودعاً للعالم الإيجي، حيث كانت عارمة بالنشاط، كما أنها بمثابة مستعمرة انطلق القصدير منها إلى كل مكان حتى بلغ بعضَ النقاط في وادي الفرات[1].

لقد فقدت مراكز تصنيع وتجارة الأحجار الكريمة في هضاب إيران أهميتها في نهاية الألف الثالث ق.م على الرغم من استمرار التجارة البحرية عبر الخليج العربي في مطلع الألف الثاني ق.م، ولكن مع انحطاط حضارة وادي الهندوس فقدت بلدان الشرق الأدنى القديم واحداً من أهمِّ شركائها التجاريين، كما أن التحريات الأثرية الجارية في منطقة الخليج العربي وبخاصة في البحرين "ديلمون" تبرهن على انحطاط أهمية هذه المنطقة كمركز للتبادل البضائعي والحضاري، وبالتالي تحول مركز الجذب السياسي والاقتصادي من الخليج العربي وتوجهت الأنظار نحو الشمال الغربي، وقد ترافَقَ هذا كلُّه مع استيلاء الأموريين على السلطة في سورية وبلاد الرافدين مما أدى إلى تعزيز الاتصالات مع دول البحر المتوسط، ونتيجة لهذه التطورات الآنفة الذكر بدأت كل من قبرص وكريت بالظهور في الوثائق المسمارية وفيما بعد في الوثائق المصرية أيضاً فقد جاء ذكر النحاس المستورد من قبرص لأول مرة في نصوص ماري (القرن الثامن عشر ق.م)، أما كريت فيأتي ذكرها في وثائق ماري في سياق استلام قصدير من عدة أشخاص ومن بينهم شخص من كريت وشخص آخر من "كآريا" بوجود مترجم، وقد تمَّ استلام البضاعة في أوجاريت التي كانت الوسيط في التجارة مع الجزر الإيجية.[2]

---

(1): إيمار، أندريه – أبوايه، جانين، تاريخ الحضارات العام، ج1، م1، (الشرق واليونان القديمة)، تر: فريد م داغر – فؤاد ج أبو ريحان، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط2، 1986م، ص251.

(2): كلينغل، هورست، التجارة في بلدان المشرق القديم والتفاعل مع جزيرة كريت في الألف الثالث قبل الميلاد، تر: قاسم طوير، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م36-37، 1986-1987م، ص151.

يعتقد علماء التاريخ أن بداية الصلات بين أوجاريت وبلدان بحر إيجة (قبرص – كريت – رودس – مكيناي) تعود إلى بداية الألف الثانية ق.م، ويعود تاريخ أقدم الوثائق الإيجية التي وجدت في أوجاريت إلى العصر المينوي الوسيط الثاني، فقد وجد في مقابر الطبقة الأوجاريتية الثانية (العصر البرونزي الوسيط) كثير من كسرات أُصُصٍ تحمل الأسلوب الكامارسي (نسبة إلى موقع كمارس في كريت الذي اكتشفت فيه هذا النوع من الجرار)، وكوباً مزخرفاً زخرفة متعرجة ومزيناً برسومات لنباتٍ ذات ألوان حمراء وبيضاء على خلفيَّةٍ بنِّيَّة، وتجدر الإشارة هنا وبشكل خاص إلى وعاء واسع ذي عنق عريض يذكرنا شكله بإبريق الشاي، له أنفٌ في جزئه الأعلى ويدان في أعلى جانبيه. يتسم هذا الوعاء بعدم وجود أيَّة زخارف أو زينة عليه. والوعاء الآخر من النمط الكريتي ويعود للمرحلة نفسها، وهو عبارة عن دورق ذي قاعدة طويلة وقاع مصقول وعنق له أنفٌ طويل، وثمَّةَ دورقٌ آخر من النمط نفسِهِ، ذو قاعدة كبيرة وقاعٍ ذي قطر كبير وعنق ضيق وأنف على الكتفين. هذه المصنوعات تذكِّرنا بالمصنوعات المعدنية، ويرجع تاريخ المقبرة "LVII" التي وجدت فيها هذه المصنوعات إلى عصر الهكسوس، (القرن الثامن عشر – السابع عشر ق.م)، وبناء على اللقى المذكورة يطرح "شيفر" تساؤله إذا ماكانت المصنوعات الكريتية والميكينية التي وجدت في أوجاريت تدلُّ على وجود علاقات تجارية بين أوجاريت ودول حوض إيجة، أم أنها تسمح لنا بالاعتقاد أن جماعات ما من منطقة إيجة قد جاءت واستوطنت أوجاريت، ويميل "شيفر" نفسه إلى الاعتقاد بصواب الاحتمال الثاني مشيراً في هذا السياق إلى وجود تأثير فنّ بناء القبور الإيجية على المقابر التي وجدت فيها المصنوعات المذكورة أعلاه، ويشير خاصة إلى وجود النفق المغلق (Dromos)، (الطريق المؤدي إلى حجرة الدفن)، إضافة إلى جدران مدفن "LVII" مبنيَّة من حجارة متلاصقة تشكل نتوءاً، ويشبه البناء في بعض تفاصيله بناء جدران مقابر العصر الميكيني[1].

توجد بين المواد الأوجاريتية التي يعود تاريخها إلى القرن السابع عشر – السادس عشر ق.م مواد قريبة الشبه بالمواد الميكينية من حيث زخرفتها وتزيينها، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر السيوف القصيرة أو الخناجر

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص82. وأيضاً: مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص321. وأيضاً: مورتكات، أنطون، تاريخ الشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص251.

التي تشبه القرن، فقد وُجِدَ اثنان منها في مدفنين يرجع تاريخهما إلى القرنين السادس عشر والخامس عشر ق.م، كما أن آخر اللقى المكتشفة كانت خاتم مزّين بجُعَلٍ، يرجع إلى عصر الهكسوس أو بداية حكم العائلة المصرية الثامنة عشرة، ويرى "شيفر" أنه تمَّ صنع هذه المواد في أوجاريت نفسها من قبل حدادين جاؤوا إلى هنا من حوض بحر إيجة، ففي مدافن القرن السادس عشر وبداية القرن الخامس عشر ق.م اكتشفت مجموعة كبيرة من الأُصُصِ القبرصية.

وتعود المصنوعات الإيجية والميكينية إلى الظهور بعد توقُّفٍ سببُهُ (برأي شيفر) التوتر العسكري – السياسي الذي نشأ عن الصراع للسيطرة على دول آسيا الأمامية الواقعة على ساحل المتوسط. وتعّد أقدم هذه المصنوعات نسخة عن الأسلوب المتأخر الذي ساد البلاط الملكي في القرن الرابع عشر –الثالث عشر ق.م، كما يستمر هنا بناء المقابر ذات النفق المغلق والدرج، ويمكننا أن نشير إلى انتشار المصنوعات الميكينية هنا انتشاراً واسعاً في القرن الثالث عشر ق.م، وخاصة الفخاريات المزخرفة[1].

وهكذا نرى أن المواد التي جمعها "شيفر" وحلّلها تجيز لنا تأكيداً مفاده أن علاقات وثيقة ربطت أوجاريت بحوض بحر إيجة واستمرت منذ بداية الألف الثانية ق.م وحتى هلاك أوجاريت، وقد شملت هذه العلاقات الميادين التجارية والثقافية ومن المحتمل جداً أن تكون مجموعات بشرية إيجية نزحت من موطنها الأصلي وسكنت أوجاريت كمركز تجاري استراتيجي هام.

وجاء اكتشاف المنشأة المعدنية في رأس ابن هاني المعدة لصب السبائك البرونزية والنحاسية ليبين الدور الكبير الذي لعبته أوجاريت في تجارة المعادن وصناعتها، فقد وجدت مثل هذه السبائك في كريت، وصقلية، وقبرص، واليونان، ومصر، كما وجدت في أوجاريت، [المصور رقم 91]، وأكبر مجموعة منها تمَّ اكتشافها في المركب الغارقة في رأس جليدونيا قرب الشواطئ التركية، وهذا ماسنتطرق له لاحقاً.[2]

وعلى جزيرة قبرص في شرقي البحر المتوسط تجلَّت عبر هذه السبائك بالنقش الكتابي والصورة التمثيلية، الصلة الوثيقة بين تجارة النحاس والديانة المحلية، وقد عُثِرَ على شذرات متبقية من مثل هذه السبائك الثقيلة مع نماذج مصغَّرة تحاكيها في سورية وفلسطين وخاتي في عاصمة الدولة الحثية، وهكذا فإن تجارة النحاس بوجه خاص تظهر الوشائج البحرية للمناطق المذكورة آنفاً مع قبرص والبحر الإيجي، وبهذا تندرج السفينة المحملة

---

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص83.

(2): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص77.

بسبائك من هذا القبيل، التي غرقت في رأس خالكيدونيا في هذا المجال.

أضف إلى ذلك التماثيل الصغيرة لإله الحرب "رشف"، المصنوع بعضها من البرونز وبعضها الآخر من النحاس المذهَّب، حيث عُثِرَ على عدد ليس بالقليل في بلاد اليونان بل وحتى في صقلية وسردينية. وهي تنتمي في معظمها إلى القرن الثاني عشر والحادي عشر ق.م . ولا يمكن اعتبارها بضاعة تجارية بل هدية ثمينة حقاً ذات تأثير سحري – ديني، فهي مجلوبة من الشرق البعيد وتوجد في جبيل وفلسطين وأوجاريت وقبرص وغيرها، وكذلك في ديلوس وفولاكوبي في جزيرة ميلوس وفي باتوس في كريت وفي تيرينس[1]. [الشكل رقم 92]

وقد كان يقابل هذا السيل من المعادن والعاج وبيض النعام والفخار والزجاج والزيت والخشب سيلٌ هائلٌ معاكسٌ من المصنوعات الخزفية المينوئية والميكينية التي كان يجري تقليدها في أماكن مختلفة من العالم الشرقي، أو أنها كانت تُصنع من قبل أناس مهاجرين من هيلاس إلى البلدان الأخرى، وكان يجري تكييفها جزئياً مع الذوق السائد هناك، ولا سيما في جزيرة قبرص وفي كيليكيا وشمالي سورية. وتوجد شواهد عن اتصالات مع العالم الإيجي خلال الفترة الميكينية تزودنا بها الآثار المكتشفة وبخاصة الفخار، وإن وجود نصوص قبرصية – مينوية في أوجاريت يشير بوضوح إلى علاقات تجارية.[2]

كما تثبت نصوص ماري أن المنتوجات الإيجية توغَّلت إلى المناطق الداخلية إلى مسافة أبعد مما كنَّا نتوقَّع، حيث كان هناك علاقات وثيقة بين الشرق القديم ومنطقة شرقي المتوسط ومنطقة بحر إيجة وكان الرابط بين هذه المناطق حاجتها إلى الفلزات المعدنية وخاصة النحاس والقصدير لأنَّ كلا المعدنين ضروريان لصنع البرونز[3]. وقد عُثِرَ في حطام سفينة أولوبورون التي غَرِقَت في أواخر القرن الرابع عشر ق.م أمام الساحل التركي الجنوبي على أربعة عشر طناً من النحاس القبرصي وطن واحد من القصدير الأمر الذي يظهر هذه العلاقات بكل جلاء، أمّا النشاط التجاري للبلاد السورية مع بحر إيجة ومنها كريت فيعود إلى بداية الألف الثاني ق.م، وكانت قبرص هي الحلقة الأهم في هذا الاتصال إذ كانت تشكل الجسر بين أوجاريت والعالم الإيجي وكانت تذكر في نصوص ماري منذ أواخر القرن التاسع عشر ق.م. كونها موطناً غنياً بالنحاس،

---

(1): مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص324-325.

(2): كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي 3000-300ق.م، مرجع سابق، ص121.

(3): فلدمان، ماريان هـ، علاقات قطنا مع منطقة بحر إيجة، مرجع سابق، ص251-252.

كذلك فإن التجار الكريتيين أخذوا ينشطون في البلاد السورية ومنها أوجاريت منذ بداية الألف الثاني ق.م. وشمل هذا النشاط الميادين التجارية والثقافية.[1]

ومن أهم الأشياء التي تمَّ العثور عليها في مواقع الحفريات المسينية وفي جزيرة كريت وتيرا وقبرص وفي أوجاريت والتي تدلِّل على النشاط التجاري الملحوظ بين أوجاريت والعالم الإيجي هي تلك الموازين والأوزان المصنوعة من الرصاص أو البرونز أو الحجر، والتي تتشابه فيما بينها إلى حد كبير، وهي تبرهن أنه كان ثمة أسس تجارية متفَّقَ عليها في عمليات التبادل التجاري آنذاك.

كما كان تجار كل من كريت ومكينيو اليونان وقبرص يقيمون لهم مصارف في أوجاريت، وقد ظهر تأثير أوجاريت في أساطيرهم وعاداتهم، كما كان لهم جاليات مقيمة بشكل دائم في أوجاريت، فاليونانيون كان مركزهم بين معبد بعل وحيِّ المدينة الشمالي، في الوقت ذاته كانت الجالية الحورية الميتانية متمركزة في شمال شرق أوجاريت، لذلك في أوجاريت يعتقد المرء أنه موجود في منطقة فيها أقلِّيَّة من السكان الإيجيين[2].

وكانت الطرق التجارية البحرية بين أوجاريت ودول العالم الإيجي خالية من المخاطر والمعوقات، ولا شك أن الجبل الأقرع شمالي أوجاريت كان بمثابة منارة للسفن المبحرة نحوها وخاصة قبرص.[3]

ونبدأ بالحديث عن العلاقات التجارية لأوجاريت مع **قبرص**، التي كانت متينة معها في هذا الوقت بالذات. وذلك يعكس مصالح أساسية تتعلق بتأمين الفلزات الخام للنحاس منها بالإضافة للأمانوس، ثم إن قبرص كانت من ناحية ثانية تقوم بدور مركز تبادُلٍ، ففيها تُفرَغُ أحياناً الحمولاتُ القادمة من مرافئ كنعان في مراكب قبرصية أو إيجية وبالعكس، على أنَّ المركَبَين الغارقَين المكتشَفَين في السواحل التركية "رأس خالكيدونيا ورأس كاش" اللذين كانا يحملان سبائك النحاس، كانت سبائكهما كنعانيةً إذ أن شكلها يختلف عن المعروف في قبرص واليونان وكريت[4]، ولدينا مجموعة من النصوص التي تبيّن مقدار التعامل

---

(1): شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص83. وأيضاً: كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي 3000 – 300 ق.م، مرجع سابق، ص49.

(2): كوسى، جورج، أعرق الحضارات، مرجع سابق، ص35- 36.

(3): أبو عساف، علي، ملوك أوجاريت من خلال الوثائق، مرجع سابق، ص131.

(4): البني، عدنان، أضواء على أوجاريت والكنعانيين من خلال مكتشفات رأس ابن هاني، مرجع سابق، ص83.
Meyers. Eric. M, The Oxford Encyclopedia Of Archaeology In The Near East, VOL. 1, Oxford University Press, 1997, P: 415-416.

التجاري بين البلدين، وأولها النص (RS 56 - 18. 119) الذي هو عبارة عن لائحة اسمية لشحنة على «السفينة الألشيّة («?»any-'alty') الموجودة في أتاليغ» («?»db'atlg)[1].

لكنه من غير الواضح أيضاً ما إذا كان الحديث يجري عن سفينة أتت من ألاشيا (قبرص) أو عن سفينة شُحِنَت وتستعدّ للإبحار إلى هذه الجزيرة، لكن على أية حال فإن مصطلحات النص تشير إلى علاقات تجارية بحرية قائمة بين أوجاريت وألاشيا، أما الوثيقة التالية فتعطينا صورة عن المواد المتبادلة بين الطرفين: هنا (15) وزنة من البرونز، صندوقين من(؟)، خمس عجلات، (11) قطعة مصنوعة من القماش الأرجواني وبعض المواد الأخرى التي لم نستطع حتى الآن أن نحدد ماهيتها[2].

في حين أن النص (RS - 20. 19) أشار إلى تجارة المعادن الأوجاريتية التي كانت تقوم بإدارة ملكية، حيث جاء إليها النحاس محمَّلاً على سفن ملكية من قبرص، وفي هذا النص إشارة إلى تسليم عشرة مثاقيل من النحاس والقصدير والبرونز والرصاص في قائمة واحدة إلى الملك الأوجاريتي، ووُجِدَتْ في منزل "أورتينو" عدَّة منها النص (RS - 34. 141) الذي يتحدث عن عدة أوزان سبائك نحاسية مستوردة من قبرص تمت مقايضتها مع خيول.

أمّا النص (RS - 94. 2475) فيعطينا تفصيلاً عن تجارة النحاس بين آلاشيا (قبرص) وأوجاريت، حيث يعلن ملك قبرص كاشمشوشا/Koushmeshousha أنَّ نيقمادو سيبعث إليه ثلاثاً وثلاثين سبيكة من النحاس بوزن ثلاثين تالانت وستة آلاف وخمسمئة شيكل، ولكن لاشيء يدل على أنّ السبائك بشكل (جلد بقر)، التي كانت مميزة كثيراً في قبرص في تلك الحقبة من الزمن كما دلت عنها الورشات التاريخية التي وُجِدَت معها.[3]

---

(1): Cazelles, H, Et Feuille, A Ras Shamra, Supplément Au Dictionnaire De La Bible, Ibid, 1332.

PRU. V, P: 74.

(2): شيفر، كلود، خلاصة عن نتائج موسم الحفريات التاسع عشر في رأس شمرة، تر: هشام الصفدي، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 7، ج1-2، 1957م، ص216. وأيضاً: شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص86.

(3): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص78-79.

نلاحظ من خلال تلك النصوص مدى أهمية قبرص بالنسبة إلى أي سفينة مغادرة من أوجاريت نحو الغرب، فقبرص كانت المحطة الأولى لها، وموقعها القريب مباشرة من ساحل البحر المتوسط جعل العلاقات منتظمة بينهما بشكل طبيعي، كما أنه في قبرص امتزجت الحضارة الإيجية باليونانية، حيث امتدت الحضارة المينوية الكريتية فترة أطول مما عاشت في أي إقليم آخر، ولم يوجدْ أي نص مكتوب يوضح التبادلات والصلات مابين جزر البحر المتوسط وساحله الشرقي إلا من خلال الرُقُم الأوجاريتية، ومن جهة أخرى فإن النقوش الأوجاريتية لم تظهر بشكل واضح إلا في جزيرة قبرص. اشتهرت قبرص بإنتاج وتصدير فلزات النحاس ومنها اشتق اسمه .Kyprus، ولكن في القرن الثالث عشر ق.م كانت صناعة صب قوالب النحاس فيها تعاني من أزمة تعطُّلٍ تامٍّ، حيث نجد ملك مصر رعمسيس الثاني يطلب كمية كبيرة من النحاس من ملك قبرص، الذي يجيبه: "لا تستأْ من قلة النحاس فمنذ قضى الطاعون في بلادي على الناس لم يعد هناك من يصبُّ النحاس"[1]. [المصور رقم 93]

في تلك الفترة كانت أوجاريت المركز الهام لتسويق النحاس وتصديره، كذلك في رأس ابن هاني (مدينة بيروت الأوجاريتية الصناعية) في القرن الثالث عشر ق.م، حيث وُجِدَ قالبٌ حجريٌّ بشكل جلد ثور لصبِّ قوالب النحاس[*]، إضافة إلى الوثائق التي تشير إلى تجارته منها النص (RS - 20. 14) والتي تشير إلى تسليم فلزات النحاس إلى تاجر.[2]

فالاكتشاف الحديث في رأس ابن هاني لمنشأة تعدينية مخصَّصة لإنتاج السبائك النحاسية، يلفت الانتباه إلى الدور الذي يمكن أن تكون أوجاريت قامت به في تجارة المعدن. إنه المسبك الفريد من نوعه، وهو وعبارة عن بلاطة متينة يبلغ طولها 1.5م حُفِرَ على وجهها العلوي شكل سبيكة بهيئة جلد بقرة، ولها في إحدى زواياها فُرْضَةٌ لنزع السبيكة من القالب، والسبائك التي بهيئة جلد بقرة، أي هيئة مستطيل زواياه الأربع متطاولة مثل قوائم جلد حيوان مسلوخ، هي الشكل الذي يُذَابُ حسبَه المعدن من أجل سهولة نقله وتسويقه، وغالباً ما مثَّلها الفنانون المصريون بين الجُزَى المرسلة

---

(1): البني، عدنان، أضواء على أوجاريت والكنعانيين من خلال مكتشفات رأس ابن هاني، مرجع سابق، ص82.

(*): كانت بيروت مدينة مشهورة بإنتاج المعادن حيث ورد في النص (UT- 2101) أن بيروت تلقت كميات كبيرة من النحاس من قبرص والذي تمَّ إفراغه في ميناء أتاليغ.

(2): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص175. Jones. Michael Rice, Ibid, P:52.

إلى الفرعون من سوريا والبحر الإيجي، وقد عُثِرَ عليها بأعداد وفيرة في قبرص، وسط حطام سفن من القرن الرابع عشر ومطلع القرن الثاني عشر ق.م، غَرِقَت قرب الساحل الجنوبي لبلاد الأناضول، وفي البحر الإيجي حتى سردينيا، ويثبت مسبك رأس ابن هاني أن أوجاريت ساهمت في تجارة هذا المعدن، كما أن هذا المسبك يبين أن أوجاريت كانت تتزود من قبرص وبلاد الأناضول الشرقية، كما كان القصدير الضروري لصهر البرونز يُجلَبُ من الخارج، بالإضافة إلى الرصاص الذي وُجِدَ بكميات وافرة في رأس ابن هاني[1].

ومما يميز قبرص أنها تتوسط الطريق بين بلاد اليونان وأوجاريت، فهي قريبة من أوجاريت وكانت طرفاً تجارياً هاماً معها، وإضافة إلى دورها الوسيط بين هذين الطرفين، فكانت سفنها تصل ميناء أوجاريت مستهدية بالجبل الأقرع المطل على بعد خمسين كم على المدينة[2].

وفي جزيرة قبرص نفسها تمَّ العثور مؤخراً في منطقة كيتون في "حلا سلطان – تكة" على إناء فضي وحيد يحمل كتابة بالأبجدية الأوجاريتية في فترة معاصرة للمملكلة الأوجاريتية، ولم يتم العثور على أية وثائق أخرى معاصرة تحمل الأبجدية المسمارية.

ولكن الأدلة الأثرية مثل الفخار القبرصي تشير إلى أن العلاقات التجارية القائمة بين قبرص وأوجاريت في تلك الفترة كانت قوية، وذلك من خلال كميات كبيرة من الفخار المكيني وبعض الفخار المينوي في قبرص.

وهناك نص آخر (KTU 4. 390) يتضمن تالنت من النحاس فضلاً عن أدوات برونزية ذُكِرَت في قائمة البضائع المحمَّلة على متن سفينة من قبرص متجهة إلى أوجاريت[3].

---

(1): مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، مرجع سابق، ص75-76.

Bass. George. F, Evidence Of Trade From Bronze Age Shipwrecks, Bronze Age Trade In The Mediterranean, Ibid, P:75.

(2): كلينغل، هورست، التجارة في بلدان المشرق القديم والتفاعل مع جزيرة كريت في الألف الثالث قبل الميلاد، مرجع سابق، ص149. وأيضاً: هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص258.

(3): Jones. Michael Rice, Ibid, P: 39+51+53.

وهناك أربعة رسائل مكتوبة بالأكادية من قبرص، وُجِدَت في بيت "أورتينو"، جديرة بالذكر خاصة في هذا الصدد. واحدة من هذه الرسائل (RS – 94. 2475) التي ذُكِرَ فيها أن ملك قبرص كان على وشك أن يرسل إلى ملك أوجاريت ثلاثاً وثلاثين سبيكة من النحاس.

وهناك وثيقة أخرى مكتوبة باللغة الأوجاريتية (RS – 18. 024)، وُجِدَت في القصر الملكي الأوجاريتي والذي يذكر فيه أن "أورتينو" قام بتسليم النحاس والقصدير لبيروت الأوجاريتية، فمن الممكن أن هذه المعادن تمَّ إرسالها إلى ورشة العمل التي تمَّ اكتشافها في القصر الشمالي في رأس ابن هاني[1].

إن مشاركة "أورتينو" في شحنات النحاس القبرصية لملك أوجاريت وفي شحنات من النحاس والقصدير إلى الورش المعدنية الملكية، يدلُّ على أن دور "أورتينو" في مملكة أوجاريت كان كبيراً، فكل هذه الوثائق وُجِدَت في بيت "أورتينو"، مما يشير إلى الدور الكبير الذي لعبه "أورتينو" خلال عهدي الملكين الأخيرين في أوجاريت، "نيقمادو الثالث وحمورابي"، كما شارك في العلاقات مع العديد من الأنظمة السياسية الخارجية، بما في ذلك قبرص، مصر، صور، صيدا، جبيل، بابل، والإمبراطورية الحثية.[2]

ومما يوثِّق الاتصالات المبكرة مع قبرص الرُقُم المسمارية التي عثر عليها "ميشيل مقدسي" في تل سيانو والتي تتضمن سجِّلاتٍ لذهبٍ وأقمشةٍ وأوانٍ لتعبئة الزيوت من شرق سورية وألاشيا[3].

وقد ذكرنا سابقاً قصة السفن الغارقة في كاليدونيا/Gelidonya وأولوبورون/Uluburun ، فما قصة هذه السفن؟ ومن أين أتت؟ وإلى أين كانت ذاهبة؟ وما هي حمولتها؟ وما الذي حصل بها.......؟

وصل إلى أسماع بعثة جامعة بنسيلفانيا التي كانت موجودة على السواحل التركية عام 1958م من ربَّان سفينة لصيد الإسفنج أنَّه عَثَرَ على أدوات برونزية بلغ وزنها حوالي طُنَّين على عمق ثلاثين متراً في مياه رأس كاليدونيا على مقربة من مدينة "فينيك" التركية وأنه باع بعض قطعٍ منها بثمن بخس نظراً لما أصابها من صدأ، وكانت معظم هذه القطع النحاسية عبارة عن ألواح كبيرة من المعدن ملتصقة بعضها فوق بعض،

---

(1): Zukerman. Alexander, Bronze Wheeled Stands In A New Ugaritic Text, RB, T. 119-4, 2012, P: 496.

(2): Calvet. Yves, The House Of Urtenu, Ibid, P:211.

(3): أرزو، جوان، الفن في التبادل الدولي: أدلة من قطنا، مرجع سابق، ص263.

هذه الأخبار كانت كفيلة بإثارة اهتمام العالم "ثروكمورتون" بل لعلها كانت العامل الرئيسي لعودته إلى تركيا في صيف عام 1959م، وبدأت عملية الغطس المنظم في منطقة رأس خالكيدونيا. لكن دون جدوى حتى جاء الاكتشاف الكبير على هضبة تقع على عمق ثلاثين متراً، حيث أخرجت البعثة عدداً كبيراً من السبائك البرونزية على شكل ألواح كبيرة منبسطة. [الشكل رقم 94]، كما تمَّ انتشال الكثير من القطع الفخارية والأدوات البرونزية مثل الفؤوس ورؤوس الحراب والبلطات وكتل من الخشب المحفوظ في أملاح النحاس الخضراء التي امتصها خلال السنين الطويلة التي تعرض فيها المعدن للتآكل[1].

من أهم ماصادف البعثة فراغاً تحت ماكانت تعتبره قاع البحر لكن بالفحص تبين أن الغواصين كانوا يعملون على رصيف بلغ سماكته ربع متر ويتكون من أدوات برونزية التصقت مع بعضها ومع الرواسب البحرية فبدت كأنها قطعة واحدة لاتختلف في مظهرها عن القاع المحيط بها.

ولرفع هذه القطع التي أصبحت قطعة واحدة استخدمت البعثة رافعة ضخمة لفصل الرصيف البرونزي عن القاع الحجري الملتحم به ثم تحطيمه إلى قطع صغيرة ومن ثم رفعها إلى سطح المركب كل قطعة بمفردها وعلى شاطئ البحر تمَّ تجميع هذه القطع ووضعها جنباً إلى جنب كما كانت تحت البحر، كما تمَّ الكشف عن أجزاء من هيكل السفينة الخشبي تحت الحمولة المتراكمة. والتي تبين أنها سفينة سورية مصنوعة بواسطة ضلوع خشبية تقويها، وبالتالي فهي أكثر تطوراً من سفن قدماء المصريين التي كانت تفتقر إلى الإطارات الخشبية التي تدعم هيكل السفينة[2].

وباستخدام "المضخة الماصَّة" حصلت البعثة على عدة صنوج وموازين مصنوعة من الهيماتيت "خام الحديد الأحمر"، كما عُثِرَ في ذلك المركب الغارق على تسع وثلاثون سبيكة نحاس على شكل جلد ثور وثلاثين أخرى على شكل عدسي وتسع عشرة بشكل مستطيل فضلاً عن سبائك القصدير ومحتويات محترف كامل ومختلف الأدوات والوزنات، وهذا المركب هو مركب كنعاني غرق حوالي 1200ق.م، وقد بين الفحص الجديد لنحاس السبائك في هذا المركب الغارق أن النحاس المستخدم مستورد من مناجم شتى، فالسبائك عُرِفَت في كل المتوسط الشرقي، من اليونان بل حتى من صقلية وسردينيا حتى فلسطين[3]،

---

(1): Bass. George. F, Ibid, P:75.

(2): مرقس، سليم أنطون، حضارات غارقة – قصة الكشوف الأثرية تحت البحر، منشورات دار المعارف، القاهرة، 1965م، ص95+97-98.

(3): البني، عدنان، مرجع سابق، ص83.

ومن المحتمل أن هذا المركب الكنعاني كان يحمل سبائك من مصادر مختلفة. والبعض يرى أن ثمة متعهدين كانوا يشترون النحاس ويبيعونه في موانئ البحر المتوسط الشرقي. هذا فيما يخص السفينة المتحطمة قبالة سواحل "كاليدونيا"، أما فيما يخص السفينة الغارقة أمام ساحل "أولوبورون"، فقد عُثِرَ على حطام سفينة يعود إلى القرن الرابع عشر ق.م وقد عرفت عند شواطئ تركية الجنوبية في رأس كاشي (أولوبورون – أي الرأس الكبير)، مما يوضح كيفية انتشار البضائع عن طريق البحر، كما يوضح مسار الطرق البحرية التجارية في عصر البرونز الحديث، لقد وضع المنقِّبون الأمريكيون الذين عثروا على الحطام احتمالاً أَنَّ في هذه السفينة شحنةً قادمةً من الساحل الشرقي للمتوسط وقد تكون من أوجاريت وهذه الشحنة كانت محملة بالبضائع المحلية والمجلوبة المستوردة والمنتجات التي كان مرفأ أوجاريت مركزاً وسيطاً لاستيرادها وتصديرها. [الشكل رقم 95]

وكانت هذه السفينة تحاول الوصول "تقديرياً" إلى جزيرة "رودس" ومنها إلى "كريت"، لكن بوصولها إلى شاطئ مقاطعة "ليكيا" هبت عواصف عاتية وأصبح الموج يلف السفينة مما أدى إلى ارتطامها بصخور "رأس أولوبورون" على بعد حوالي ثمانية كيلو مترات إلى الجنوب الشرقي من بلدة "كاش الحالية"[1].

وقد حملت أكثر من مئة سبيكة نحاس وسبائك من القصدير، وعشرين قرصاً زجاجياً، ومئتين وثلاثين جرَّةً كنعانية، فضلاً عن مواد أوجاريتية كبيرة منها حاملة سراج، وحلي وأنياب فِيَلَة وأسنان فرس الماء وأواني طبخ وأدوات حرفية وأسلحة شخصية.....إلخ، وهذه السفينة على الأرجح محمَّلة من شرق البحر المتوسط ثم أكملت حمولتها في قبرص لكي تذهب إلى اليونان، وهي تعطينا صورة واضحة عما كانت تنقله سفينة تجارية أوجاريتية من بضائعَ على جزر بحر إيجه[2].

وقد قُدِّرَ أنه تمَّ تفريغ حوالي عشرة أطنان من النحاس في قبرص لدى رسو السفينة هناك، إذ إن قبرص تُعتَبر المحطة الأولى في المسار البحري على طريق أوجاريت –كريت واليونان، وكانت حمولتها

(1): البني، عدنان، مرجع سابق، ص83. وأيضاً:

Yon. Marguerite, A Trading City: Ugarit And The West, Near Eastern Archaeology, VOL. 63, N. 4, The Mysteries Of Ugarit: History, Daily Life, Cult, 2000, P: 193.

(2): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص177-178.

Jones. Michael Rice, Ibid, P:52.

Bass. George. F, Ibid, P:75.

من العاج الطبيعي والنحاس والقصدير وهي بدون شك مُرسَلة إلى الصنّاع والحرفيين في اليونان، ولابد أن الخزف المكيني الصنع سيكون حمولة العودة ولكن السفينة غرقت قبل أن تصل.

ويجب الإشارة إلى أنه عندما تكون المبادلات التجارية متكررة تقام وكالات تجارية "جاليات"، وممَّا لاشكَّ فيه أن تجار أوجاريت كانت لهم جالية كبيرة في ألاشيا والعكس صحيح، حيث عُثِرَ على العديد من الأواني الخزفية القبرصية والمينوية في ميناء أوجاريت.[1]

كما أن التجارة مع قبرص لم تقتصر على أوجاريت فقط بل شاركتها في ذلك كل من سيانو وسوكاس بكميات مماثلة أو أقل، حيث كان لهم اتصالات مع كل من قبرص والعالم الإيجي وربما كان التركيز على تجارة المعادن في أشكال مختلفة، كما تمَّ دمج القبارصة في تلك المجتمعات الساحلية وهذا ما يمكن العثور عليه في النصوص الأوجاريتية. حيث أن كل من النصين الأبجديين "KTU 4. 352 و KTU 4. 390" من أرشيف القصر الجنوبي والتي توضح مدى التبادل الاقتصادي بين أوجاريت وقبرص. حيث في النص KTU4. 352 تمَّ العثور على وصف لكمية هائلة من ستمئة وستين أبريقاً يحتوي كل أبريق على عشرة لترات من النفط ولقد استقبله تاجر من قبرص، واسمه أبيرامو/ Abiramu أما النص KTU 4. 390 يوفر معلومات حول سفينة من قبرص، والتي هبطت أولاً في ميناء أتاليغ، والذي يُعتَبَر ميناءً هاماً في الجزء الجنوبي من المملكة الأوجاريتية ثم ألقى حمولتها من خمسة عشر تالنت من النحاس في أوجاريت[2].

أما عن علاقة أوجاريت مع **كريت**، فقد كانت مملكة أوجاريت كما تبين النصوص أهم ميناء للتجارة مع كريت وقتئذ، وبخاصة مدينتها البحرية الجديدة، التي كانت في طليعة مزوِّدي النحاس في شرقي البحر الأبيض المتوسط وإننا نرى الملك الأوجاريتي أميشتمرو الثاني يذكر عودة أحد مراكبه من بلاد لايمكن أن تكون إلا كابتوري أو كفتور (كريت). وإن المرء ليستنتج أن مثل هذه المراكب كانت بالتأكيد تحمل النحاس[3].

---

(1): Cazelles, H, Et Feuille, A Ras Shamra, Supplément Au Dictionnaire De La Bible, Ibid, P: 1330.

(2): Bretschneider. Joachim, Lerberghe. Karel Van, Vansteenhuyse. Klaas, And AL-Maqdissi. Michel,The Late Bronze And Iron Age In The Jebleh Region, Ibid, P: 36.

(3): البني، عدنان، مرجع سابق، ص83.

ولما كانت كريت تتمتع بموقع وسطي ممتاز يجعلها على اتصال بالشرق والغرب والجنوب والشمال، فسرعان ما تلاقت فيها التيارات الحضارية الآتية من هذه الجهات، وعلى الأخص من الشرق الأدنى، الذي تميَّز على ما يبدو بعلاقات واسعة مع كريت، من خلال ما أظهرته المكتشفات الأثرية في قصر ألالاخ والتي أدت كما يقول مكتشف القصر ألا وهو عالم الآثار الإنكليزي (ليونارد وولي L, Wolley) إلى اكتشاف آثار رسوم جدارية ملونة، قُلِّدَتْ فيما بعد في قصر مينوس في كريت.[1]

كما يدل وجود خزف من كريت في أوجاريت على قيام علاقات مع تلك الجزيرة، وكنا قد ذكرنا في الفصل الثاني أن إله الحرف في أوجاريت كوشار وخاسيس Koshar Wa – Hasis كان من كريت وهذا يعبر عن الصلات الثقافية والتجارية بين أوجاريت وكريت ومناطق الثقافة الإيجية الأخرى[2].

فالتجارة مابين كريت ومصر وأوجاريت وماري وبابل أُشِيْرَ إليها في الاستيراد والتصدير للمعادن والفخار والخشب والزيت والخمور، وهناك تاجر من أوجاريت اسمه (سينارنو) كان عنده سفنه الخاصة التي تبحر إلى "كبتور" وقد استلم كمية من القمح والزيت والخمور من الكفتوري Kabturi، وهذا ماتمَّ التعرف عليه من النص (RS – 18. 236) من أوجاريت.

وهناك وثائق وأدلة أثرية تشير بشكل غير مباشر إلى العلاقة مابين أوجاريت والعالم البحري الغربي إلى ما أبعد من قبرص، حيث ذكرت جزيرة كريت المينوية في الرُقُم والملاحم الأوجاريتية باسم Kaphtor و Kaptaru، فقد جاء في ملحمة بعل أن كوتار خسيس وهو أحد الآلهة المعروفين في أوجاريت جاء من "كفتور" كي يساعد في بناء المسكن للآلهة ويعطيهم السلاح بوصفه إله الصناعة، وربما في ذلك إشارة إلى أن المعادن والصناعة قد جاءت من قبرص وكريت[3].

ولا يوجد أي توثيق كتابي يعرِّفنا بعلاقة مباشرة قامت بين أوجاريت وبين حكام العصر المينوي في

---

(1): سارة، خليل، دراسات في تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق، ط2، 2004م، ص103.

(2): كلينغل، هورست وإيفلين، إله الطقس السوري والعلاقات التجارية، تر: علي خليل، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م43، 1999م، ص313. وأيضاً: عبد الرحمن، قصي محمد، أوجاريت، مرجع سابق، ص268.

(3): نور الله، معزز، مرجع سابق، ص173.

كريت، ومع ذلك فإن تقارباً يمكن ملاحظته بوضوح بينهما من خلال بعض الدلائل منها: أوعية "الريتون" من النموذج الكريتي ، الجرار ذات العرى والمسكات، والتي كانت مخصصة لتجارة السوائل مثل الزيت والنبيذ والتي كانت تُدعَمُ بختمٍ يدل على صانعها، هي من النموذج الكريتي ويبرهن وجودها ضمن آثار منطقة المرفأ (المينا البيضا) على حجم البضائع المستوردة.

خلال الألف الثاني ق.م كانت أوجاريت مركز جذب سكاني جاء إليها مجموعة أفراد من مدن وجزر البحر المتوسط نُسِبَت إلى الكريتيين منهم ورشات عمل معينة، لذلك أثرَّ الفكر المينوي على بعض مصنوعاتها المحلية فظهر ذلك واضحاً في الصناعات العاجية وصناعة الحلي والأوعية القرنية المخروطية، والأقنعة والكؤوس القيشاني المزينة والملونة والتي استعملت في المناسبات الدينية وقد وُجِدَ ما يماثلها في قبرص، ومن خلال الموجودات المذكورة ذات الاستعمال الديني العقائدي نلاحظ مدى الروابط الفكرية الدينية بين كريت وأوجاريت، فالأوعية المزينة الصغيرة والحلي والأيقونات وغيرها من الأدوات هي ذات تأثير فنّي فعَّال في الفكر الحضاري لدى المجتمعات.[1]

وفي سجلات ماري الأخيرة النص (ARM 23. 556) هناك إشارة إلى تجارة النحاس بين سوريا ولبنان وفلسطين، حيث خطوط رحلات المعادن التجارية كانت تأتي في كركميش (جرابلس)، شمالاً إلى حاصور في فلسطين جنوباً، وهذا جاء في التسجيل التالي:

- 1(+) مينا من التنك أعطي إلى الكفتوري.
- 3/1 مينا من التنك القصدير الى رئيس التجار......
- وزعت بالتساوي بين الكريتيين في أوجاريت.[2]

كما أثبت نفرٌ من العلماء أن هناك علاقاتٍ بين كريت والحضارة المصرية في عصر الدولة القديمة، ولم يكن الاتصال مباشراً بين الحضارتين وإنما من خلال وسيط، وهم الكنعانيون والمدن الساحلية السورية.[3]

---

(1): برن، أندرو روبرت، تاريخ اليونان، تر: محمد توفيق حسين، بغداد، 1989م، ص19. وأيضاً: نور الله، معزز، مرجع سابق، ص174.

(2): نور الله، معزز، المرجع السابق، ص185.

(3): جندي، ابراهيم عبد العزيز، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1، ط1، المكتب المصري للنشر والتوزيع، 1999م، ص81-102.

فالتأثير المصري على كريت أتى عن طريق الساحل السوري، وبالتالي فإن العلاقات المصرية الكريتية لم تكن مباشرة وذلك لصعوبة الملاحة والإبحار في تلك الأزمنة الباكرة، ولضرورة الاقتراب أكثر مايمكن من بحر إيجه مع عدم المخاطرة بالابتعاد عن الشاطئ كثيراً، وفي هذا المعنى يقول البعض: إن الممر الشرقي الغربي من سورية إلى قبرص وكريت وصقلية هو على الراجح قديم جداً.[1]

لذلك كان الاتصال بصورة غير مباشرة عبر سوريا، فنُقِلَتِ السلع والأدوات المصرية من سوريا إلى كريت. وفي القرن الخامس عشر ق.م تطورت الصناعة الكريتية وأخذ الكريتيون ينقلون مصنوعاتهم إلى العالم الخارجي المجاور على السفن التي تعلموا صناعتها من المصريين أيضاً، ولاقت المصنوعات الكريتية رواجاً كبيراً في البلدان المجاورة.[2]

وكانت أوجاريت واحدة من المراكز الرئيسية للتجارة الكريتية في سوريا، حيث تذكر النصوص التاجر الأوجاريتي "سينارانو Sinaranu" في القرن الثالث عشر ق.م الذي يبدو أنه كان له امتياز للتجارة مع جزيرة كريت وكانت البضائع الخاصة به معفاة من الضرائب، وربما ذلك كتشجيع له لقاء المخاطرة الشخصية الكبيرة التي كان يتعرض لها من يمثل مثل هذه المشاريع[3].

ومن بين اللقى الأثرية التي عُثِرَ عليها في أوجاريت توجد مجموعة من السيوف القصيرة أو الخناجر التي يرجع تاريخها إلى القرن 16و15ق.م وهذه اللقى شبيهة باللقى المكينية من حيث زخرفتها وتزييناتها. أما فيما يخص الصلات بين بلاد اليونان وحضارات الشرق القديمة، فقد كانت على قدم وساق ومنذ أقدم الفترات، يقول كلنغل في هذا الصدد: "إن العلاقات بين الشرق الأدنى وبحر ايجه بلغت ذروتها في عصر البرونز الحديث، عندما تسلمت ميكيناي[*] الدور القيادي الذي كان لكريت، وعندما أصبح المتوسط الشرقي مركز الاحتكاك السياسي والنمو الاقتصادي والتبادل الثقافي".

---

(1): البني، عدنان، أضواء على أوجاريت والكنعانيين من خلال مكتشفات رأس ابن هاني، مرجع سابق، ص79.

(2): فرح، نعيم، التاريخ القديم وما قبله، مرجع سابق، ص292.

(3): Jones. Michael Rice, Ibid, P: 49.

(*): **الحضارة الميكينية**: هي الحضارة الكبيرة الثانية التي وجدت في العصر الباكر في العالم، وهي تختلف عن سابقتها الحضارة الإيجية في أنها كانت حضارة إغريقية الأصل من جانب ومتأخرة عنها من جانب آخر، فقد بدأت بين 1600 ق.م أي في بداية الدور الثالث من الحضارة المينوية وانتهت نحو 1100 ق.م أي بعد تدهور الحضارة المينوية بمئة عام، وقد سُميت بهذه التسمية نسبة إلى مدينة موكيني في سهل أرجوليس، لأنها كانت أقوى المدن ←

وقد ازدهرت الحضارة الهللادية في العصر الهيللادي الحديث وبلغت ذروتها في العصر الهيللادي الحديث الثالث 1425- 1150 ق.م، وحلّوا محلّ الكريتيين (بل سيطروا على كريت نفسها) في كثير من المناطق، كما انطلقوا شرقاً نحو آسيا الصغرى والساحل السوري، فلم تكن العلاقات اليونانية قاصرة على مصر بل نجد هناك علاقات وثيقة بين الساحل السوري وبلاد اليونان وخاصة أوجاريت وصور، وهذه المناطق كانت على معرفة بأحوال منطقة بحر إيجة واليونان وهذا ما تكشف عنه الألواح الطينية من المجموعة الخطية الثانية (Linear B)، من فترة القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م.[1]

وبفضل سيطرة الميكينيين على جزيرة النحاس الكبيرة "قبرص" وتأسيسهم مستعمرات مستقلة هناك امتد نشاطهم التجاري إلى الساحل الشمالي لسورية حيث تقع أوجاريت وأسَّس الميكينيون فيها مستعمرة تجارية مهمة في القرن الثالث عشر ق.م قوامها مهاجرون آخينيون ميكينيون من قبرص، وأصبحت أوجاريت بمنزلة مخفر أمامي للميكينيين على الساحل السوري وتغلغل نفوذهم في داخل سورية وظهرت لهم آثار ترجع إلى الفترة نفسها تقريباً في مملكة ألالاخ Alalakh التي كانت تقع

←في العصر البرونزي المتأخر، وأيضاً لأنها أول مدينة أُجرِيَ بها التنقيبات فكشفت عن جانب من حضارة هذا العصر، بيد أنَّ نفراً من الباحثين وهم على حق يفضلون إطلاق اسم "الحضارة الهيللادية" على حضارة بلاد اليونان القارية في عصر البرونز نسبة إلى "هيلاس\Hellas"، وقد درج هؤلاء العلماء على تقسيم هذه الحضارة إلى ثلاثة عصور كزمن الحضارة المينوية (الإيجية) وقسموا كل عصر إلى ثلاث فترات. وإن اختلفوا فيما بينهم حول بداية ونهاية كل عصر وكل فترة. ومن بين هذه التقسيمات التقسيم الآتي:

- العصر الهيللادي القديم: قبل 2500 - 1900 ق.م.
- العصر الهيللادي الوسيط: 1900- 1550 ق.م.
- العصر الهيللادي الحديث: 1550- 1150 ق.م.وسنكتفي هنا بتقسيم العصر الهيللادي الحديث إلى:
- العصر الهيللادي الحديث الأول: 1550-1500 ق.م.
- العصر الهيللادي الحديث الثاني: 1500- 1425 ق.م.
- العصر الهيللادي الحديث الثالث: 1425-1150 ق م. انظر:

جندي، ابراهيم عبد العزيز، معالم التاريخ اليوناني القديم، ج1، مرجع سابق، ص109-110.وأيضاً: سارة، خليل، تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق، ط1، 2007 م، ص173.

(1): جندي، ابراهيم عبد العزيز، مرجع سابق، ص25.

إلى الشمال من ثنية نهر العاصي، ثم جاء الميكينيون وأسسوا مستعمرة في مرفئها بوسيدون (Poseideion) المينا البيضا الذي كان متصلاً بوساطة القوافل التجارية بالفرات وأعالي أرض الرافدين وقد بلغت أوانيهم الفخارية أماكن أخرى في سورية مثل قطنة وقادش وما وراء حماة.

وأما السلع التي كانت تستوردها بلاد الإغريق من تلك الجهات فليس بالإمكان التعرف إلا على جانب منها بطريق الاستنتاج ومن بينها النحاس الذي لاشك أنه كان أحد الأسباب التي أثارت اهتمام الميكينيين بقبرص، وكان يُصدَّر إلى بلاد الإغريق كسبائك كبيرة على شكل جلد الثور المدبوغ ولعل ميكيناي كانت تستورد من مصر الذهب الذي كان يستخرج من مناجم "وادي العلاقي" بالنوبة وكانت تستورد العاج من سورية، حيث تشير بعض شواهد مصرية قديمة إلى وجود "الفيلة" في منطقتها الوسطى ويُستدَلُّ من الدِّنان الكنعانية (Amphreae) التي عُثِرَ عليها في أماكن ميكينية على استيراد بلاد الإغريق للنبيذ من الساحل السوري ولعلَّ الأقمشة المرسومة كانت هي الأداة التي انتقلت بوساطتها الأساليب الزخرفية (كصور الحيوانات) من الفن الشرقي إلى الفن الميكيني.[1]

ووصلت سفنهم أيضاً إلى سواحل آسيا الصغرى وأوجاريت والمينا مع سواحل سوريا، حيث وُجِدَت لقى أثرية في هذه المناطق وخاصة الآنية الفخارية، حيث أن الصادرات المكينية من زيوت ونبيذ كانت توضع في جِرَارٍ، وقد عُثِرَ على شذرات من هذه الجرار في الساحل السوري وفلسطين ومصر، ويرجَّحُ أنهم قد صدَّروا الصوف والمنسوجات والمصنوعات النحاسية، كما كانت هناك تجارة العبيد، ولتأمين التجارة والتجار المكينيون فقد أُقيم عدداً من المحطات التجارية لتوزيع الصادرات وشحن الواردات، حيث تمَّ التعرف على بعض هذه المحطات في ميلتوس ورودوس وقبرص وأوجاريت. والتي كانت قد نجحت في تقليد الأواني المكينية بشكل متقن. وإذا كان الإنتاج الصناعي الموكيني قد انتشر على نطاق واسع وبلغ أبعد الأصقاع، فإن المكينيين قد استوردوا النحاس من أتروريا وجزيرة سردينيا، والتوابل والعاج من بلدان الشرق الأوسط، كما استوردوا الأواني المرمرية المصرية[2].

وكانت أكثر الصناعات تقدّماً في ميكيني هي صناعة المعادن وعلى الأخص الذهب والفضة حيث وُجِدَت منها كميات كبيرة، وأحسنُ المصنوعات من هذا النوع لم يُعثَر عليها في ميكيني أو تيرنس بل في مدينة

---

(1): سارة، خليل، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص183- 184-185.

(2): جندي، ابراهيم عبد العزيز، مرجع سابق، ص127.

(وافيو) قرب موقع أسبرطة، فقد وجد في مقبرة الأمير كنز من المجوهرات والتحف بينهما قدحان من الذهب الرقيق والنقوش على هذين القدحين تمثل مناظر لترويض الثيران مقتبسة عن الفن الكريتي وتنمُّ عن مهارة في الصنعة وجمال في الشكل أما الأواني الخزفية فإنها أقل إتقاناً ورشاقة عن صناعة كريت بلمعان رسومها.

وأمّا التجارة فقد كانت هي الصفة الطبيعية لأساس اقتصاد الميكينيين وبخاصة إذا ما أشرنا إلى فقر بلاد اليونان الاقتصادي، حيث كانوا يقومون بتصدير الفائض لديهم من الصناعات ويستوردون ما يحتاجون إليه وقد كان الميكينيون يقومون بتصدير الأواني الفخارية بكثرة إلى معظم سواحل البحر الأبيض المتوسط.

إن هذا النشاط التجاري الدائم بين أوجاريت وجزر بحر إيجه ربما حتَّم على بعض المجموعات البشرية الإيجية الإقامة في أوجاريت وهذا ما أمكن التوصل إليه من خلال إنتشار الفخاريات الميكينية المزخرفة.[1]

إن اليونانيين لجؤوا إلى البحر منذ تاريخهم الباكر كوسيلة اتصال مع مراكز السياسة، وقد أدَّى هذا التصرف إلى أن يألف الإغريق ركوب البحر وأن يمارسوا التجارة البحرية بنجاح بعد أن تعلَّموا من أساتذتهم الكنعانيين.

لذلك فإن السيطرة البحرية المينوية لم يكن اليونان هم وحدهم الذين ورثوها، بل نازع اليونان في هذه السيطرة الكنعانيون الذين كانوا رواد علم الملاحة في ذلك الزمن[2].

وفي النهاية وممَّا لا شك فيه أنَّ العلاقات التجارية القوية التي كانت سائدة بين مختلف المراكز التجارية المعروفة في التاريخ القديم مثل بحر إيجة والمشرق ومصر وآسيا الصغرى قد ساهمت على قيام ثقافة دولية عالمية ما زالت مملكة أوجاريت تعطينا حتى الآن أبلغ دليل عليها.

---

(1): يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، منشورات دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991 م، ص82.

(2): سارتون، جورج، تاريخ العلم، ج1، مرجع سابق، ص237.

رابعاً: 1- أثر التطور الاقتصادي على الحالة السياسية والعسكرية في أوجاريت:

من يقرأ هذا العنوان فسوف يبدو له من الوهلة الأولى أنَّ هذه الحالة الاقتصادية الراقية التي شهدتها مملكة أوجاريت جراء نشاطها الصناعي والتجاري والزراعي الضخم والذي غطت به مناطق واسعة من حولها، قد انعكس إيجاباً وبشكل دائم على الوضع السياسي والعسكري في أوجاريت، غير أنه وبقليل من التفكُّر والتأمُّل نرى أن أوجاريت بقدر ماكانت مستفيدة من هذا الازدهار بقدر ماجرَّ عليها الكثير من الويلات والتي كان آخرها غزو شعوب البحر الذي أدّى في نهاية المطاف إلى دمار أوجاريت وزوالها من على الخارطة السياسية السورية في نهاية الألف الثاني ق.م. فكم من الإمبراطوريات كان الاقتصاد سبباً في بقائها وكان أيضاً سبباً في انقراضها وزوالها، فعلى سبيل المثال لا الحصر سقوط الإمبراطورية الرومانية كان بسبب: ركود التجارة – انخفاض الإنتاج الزراعي والصناعي – ندرة الذهب والفضة – تحوُّل طرق التجارة – الالتفاف لشراء المواد الكمالية ....إلخ، كما أن الحروب تقوم من أجل مكاسب اقتصادية، وما الحروب إلا بسبب الاقتصاد، فالعوامل الاقتصادية تؤثر في علاقة الدول مع الدول الأخرى، والاقتصاد يكون غنياً في البلاد الغنية وفقيراً في البلدان الفقيرة، فلو تساءلنا لماذا نسمع في التاريخ القديم عن الهجرات العربية؟. كان السبب في الهجرات العربية هو البحث عن مورد دائم من الكلأ والماء، أي أن وراء الهجرات سبب اقتصادي. فمثلاً عندما تهدّم سدّ مأرب في اليمن بدأ الناس بالهجرة بحثاً عن العيش.[1]

وبالعودة إلى سورية فيمكن القول: إن عصر البرونز كان بالنسبة إلى سورية بداية تطور سريع للبنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية مما أدى لانتشار العديد من المستقرات المدنية الواسعة، فلم تتضخم هذه المستقرات من حيث الحجم فحسب بل من حيث الكيف، فهي ليست قرىً كبيرةً بل مدناً حقيقيةً بكل ماتعنيه الكلمة من معنى (أسوار منيعة قد تصل سماكتها لبضعة أمتار وقصر حاكم وقصور إدارة وطبقة كهان ومعبد مركزي وسوق وحرف وعلاقات اقتصادية واجتماعية معقدة نسبياً).[2]

وإنَّ موقع المدن الساحلية السورية الهام وغناها نتيجة التجارة والثروات الطبيعية التي تمتلكها ولاسيما الأخشاب في غابات الأرز والصنوبر المجاورة، وبقاؤها دويلات مدن غير متحدة، قد حمل الطامعين

---

(1): صباغ، ليلى، دراسة في منهجية البحث التاريخي، منشورات جامعة دمشق، ط11، 2005م، ص181-182.

(2): البني، عدنان، بين التراب والتراث، مرجع سابق، ص27.

من بلاد الرافدين القوية ومصر إلى السعي باستمرار لبسط سيطرتهم عليها واحتلالها أو الاكتفاء بأخذ الجزية منها لتأكيد نفوذهم عليها، وكان ذلك واضحاً في الألف الثاني ق.م.[1]

وخير مثالٍ على صحة قولنا "إيبلا" فإنَّ تحكُّمَ ملوك إيبلا بالخامات الطبيعية الثمينة وبطرق المواصلات النهرية وفي مقدمتها طرق الفرات الأوسط والأعلى كان سبباً في غزو "صارغون الأول" لها عام 2350 ق.م وإجبارها على دفع الجزية ثم القضاء عليها نهائياً على يد حفيده "نارام سين" عام 2250 ق.م، كذلك تفيدنا النصوص المسمارية المكتشفة في "ماري" أن تمادي ملوك ماري في فرض الرسوم على السفن التجارية ومضايقتها كانَ أحد الأسباب التي دفعت "حمورابي" ملك بابل 1750ق.م إلى إرسال حملة عسكرية لتدمير ماري تدميراً نهائياً، وذلك لأن السيطرة على الفرات تعني التحكم بطرق التجارة الدولية والحصول من جراء ذلك على أرباح طائلة، ولهذا السبب كانت الدول الكبرى آنذاك حريصة على السيطرة والاستيلاء على الفرات واستغلاله في الملاحة وتسيير السفن لنقل الجنود والتجارة، كما كان حرصهم على الاحتفاظ بالمجرى المائي بالغاً جداً.[2]

وما أصاب إيبلا وماري كان ينتظر أوجاريت وإن كان بعد حين، حيث أن الرخاء الذي كان يسود أوجاريت في الألف الثاني ق.م قد انعكس سلباً على أوجاريت في بعض الأحيان وعرَّضَها لأطماع القوى المجاورة لها، الطامعين بموقعها وخيراتها التي كانت ثمرة نشاطها التجاري وعلاقاتها البحرية وطرق المواصلات التي تربطها بالبلاد المجاورة في الشرق ومصر في الجنوب والحثيين في الشمال وبلدان البحر المتوسط (قبرص وكريت واليونان المكينية).

حيث أصبحت أوجاريت[*] نتيجة الازدهار التجاري وحالة الأمن والسلم الذي نعمت به عاصمة التجارة

---

(1): هبو، أحمد ارحيم، تاريخ سورية القديم، مرجع سابق، ص20.

(2): الهاشمي، تغريد جعفر- عكلا، مرجع سابق، ص32. وأيضاً:

Callot. Olivier, A Vist To A Home, Ibid, P: 130.

(*): من المفيد والطريف أن نذكر أنه كان هناك تنوع كبير في المساكن الأوجاريتية فمن مساكن الأغنياء التي تبلغ مساحتها 500م^2 إلى منازل أكثر تواضعاً من 80 إلى 100م^2، ولانعرف إلى الآن في أوجاريت منازل يمكن أن نصفها بمنازل الفقراء. انظر: Callot. Olivier, Ibid, P: 202.

العالمية ومركزاً تجارياً ضخماً على ساحل المتوسط، وما مستودعات الميناء المخصصة لحفظ الحبوب والزيوت وسائر المنتجات إلا دليل واضح على تلك العالمية.[1]

إذن فإن كلاً من إيبلا وماري وأوجاريت كانت مدناً تجارية بالأساس وقامت على عُقَد تجارية وكل الحروب والنزاعات التي عرفتها تلك الممالك كانت بسبب أهداف اقتصادية – تجارية (كالنزاع بين إيبلا وماري على مسالك التجارة والنزاع بين إيبلا وأكاد على معادن الأناضول وأخشاب الساحل..وغيرها من النزاعات).[2]

ومن ناحيةٍ أخرى يجب الاشارة إلى أنَّ المنجزات الاقتصادية لم تكن دائماً مشرقة، فهناك الكثير من الجوانب القاتمة المتمثلة بزوال الكثير من الموارد الطبيعية نتيجة الاستغلال السلبي وغير المدروس "العشوائي" ممّا أدّى إلى تدهور البيئة والوسط الطبيعي، كما اختلّ التوازن البيئي الذي نعيش فيه ومع الأيام وتنامي عدد السكان وازدياد الطلب على المواد الأولية مما أدى إلى الوصول الى هذا اليوم الذي أصبح الاقتتال كبيراً بين الدول على مصادر الطاقة والثروات الباطنية والمياه الجوفية، كما أدى إلى تغيُّرٍ كبير في المناخ مما أدَّى بدوره إلى الجفاف وقلة المياه الصالحة للشرب والري وكل هذا بالنهاية قادَ إلى التصحر وخروج الأراضي من دائرة الاستثمار، فتدهور البيئة في سورية القديمة وإن كان بطيئاً، بل وحتى غير ملحوظ في الفترة القديمة فإن آثارها البعيدة امتدت على مدى العصور الوسطى والحديثة، لذا فسورية كانت موطناً لكثير من المعادن التي نفتقدها اليوم، وهذا بدوره ينطبق على الكثير من النباتات والحيوانات وقد تضافرت أعمال الإنسان مع العوامل الطبيعية "زلازل – حرائق – أعاصير" في تخريب البيئة وتدهورها، وبالتالي أصبحت الموارد الطبيعية "الطرف المستغَلّ والمعطاء في المعادلة وهي الثابت" عاجزةً عن مواكبة الطرف المستغِلِّ والمستفيد فيها وهو المتغير (السكان ومتطلباتهم).

كما كانت أشجار الغابات تغطي أراضي سورية الغربية "الساحل والجبال الساحلية" بشكل كامل وذلك قبل عشرة آلاف سنة لكن بدأت الغابات تتراجع مع بداية الألف الثالث ق.م عندما بدأ قطع الأشجار لا للاستهلاك المحلي فقط بل من أجل التصدير لأغراض البناء إلى بلاد الرافدين ومن ثم إلى مصر ووادي النيل وهذا كان له أثر سلبي، حيث كانت الغابات تغطي 100% من مرتفعات الساحل السوري، فهذا القطع حوَّل مساحات شاسعة من الغرب السوري إلى مناطق جرداء خالية من الأشجار مما أثّر على التربة

(1): كوسى، جورج، مرجع سابق، ص37.

(2): الدقاق، عمر، إيبلا منعطف التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1979م، ص66.

بشكل مباشر فنشطت أعمال حت التربة وتعريتها مما أدى إلى خسارة سورية كميات ضخمة من التربة الزراعية من المناطق الغنية بالأمطار لصالح المنخفضات القليلة بالأمطار.[1]

وعلى الرغم من تعرض أوجاريت وغيرها من الممالك السورية للسيطرة من قبل القوى العظمى فإن حالات السيطرة هذه لم تكن كلها مساوئ بل كان لها جانب إيجابي تمثل بجعلها ملتقى تأثيرات فنية وفكرية عدة. وهذا ماحدث مع أوجاريت التي كانت كبقية مدن الساحل السوري مركزاً تجارياً هاماً تؤمُّه الجاليات الأجنبية من بابلية وقبرصية وإيجية وتتبادل فيه مصنوعاتها المختلفة كما تتبادل الأساطير والقصص والعادات والتقاليد الاجتماعية والمعتقدات الدينية المختلفة.[2]

هذا كله أدى إلى تلاقح ثقافي وحضاري كبير بينها وبين المراكز الحضارية التجارية الرئيسة في الشرق القديم، حيث صُبغ الغرب بالصبغة الشرقية وصُبغ الشرق بالصبغة الغربية، وقد ظل هناك تأثير متبادل بين الشرق والغرب في كل العصور وهذا التأثير لم يتوقف أبداً وهو لايزال مستمراً إلى اليوم.........

---

(1): عبد السلام، عادل، الوسط الجغرافي الطبيعي والموارد الاقتصادية في سورية القديمة، وهو بحث مقدم للندوة العالمية حول "تاريخ سورية والشرق الأدنى القديم 3000-300ق.م " المنعقدة في جامعة حلب في الفترة بين 17- 20 ت1- 1992 م، منشورات جامعة حلب، سورية، 1995م، ص19+28.

(2): سارتر، موريس، سورية في العصور الكلاسيكية (الهلنستية – الرومانية)، تر: محمد الدنيا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط2، 2009م، ص7- 8. وأيضاً: عثمان، عبد العزيز، معالم تاريخ الشرق الآدنى القديم، دار الفكر الحديث، لبنان، 1966م، ص401.

2- مابعد أوجاريت:

يجب الإشارة إلى أنه بعد سقوط أوجاريت لم تكن تلك النهاية بل كانت البداية، فمع دمار أوجاريت حصل فراغ سياسي في منطقة الساحل السوري استطاعت أثناءه بعض مدن الممالك السورية أن تستعيد أنفاسها وتزدهر بسرعة فائقة لتولِّي العبء وملء الفراغ الذي تركته أوجاريت، وضمن ممالك المدن المزدهرة كانت مدينة صور، وصيدا، وجبيل، وأرواد (أرادوس Aradus)[1].

حيث حمل لواء الحضارة بعد أوجاريت أحفادها الفينيقيون[*] الذين جابوا البحار طولاً وعرضاً مؤسسين المحطات التجارية، مشكلين نقطة التقاء بين الحضارات وتفاعل وثيق الصلة عبر تجارتهم التي بفضلها نقلوا فنونهم وعاداتهم وحرفهم الصناعية إلى مناطق ومستعمرات بعيدة في المتوسط.

---

(1): سعادة، صفية، أوجاريت، مرجع سابق، ص117. وأيضاً: غانم، محمد الصغير، مرجع سابق، ص45.

(*): يجب الإشارة إلى أنه لم يكن هناك شعب كنعاني وشعب آخر فينيقي. إن اسم "فينيقي" قد أطلقة الكتاب اليونانيون على الكنعانيين، وأول من اشتق لفظ "فينيقي" كناية "بالكنعانيين" المؤرخ الجغرافي اليوناني "هيكاتيوس" (القرن السادس ق.م)، وأغلب الظن أن لفظة "فينيقي" مشتقة من الصفة اليونانية "فوينكس" بمعنى "الأحمر الأرجواني"، ولقد اشتهر كما نعلم الفينيقون باستخراج الأرجوان من الأصداف البحرية (المعروف "بالموريكس Murex" والذي أصبح رمزاً من رموز مدينة صور المنقوش على نقودها البرونزية والفضية في الفترة الرومانية)، ونعثر على لفظة فينيقي قبل هيكاتيوس في ملحمة الأوديسة المنسوبة لهوميروس، أما سكان سورية في الفترة الكنعانية فلقد أطلقوا على المنطقة اسم بلاد كنعان بمعنى "بلاد التجار"، واسم كنعان قديم جداً، حيث ورد في الرسالة رقم "150" من رسائل تل العمارنة على شكل "كنعني" بمعنى "تاجر"، ولم تقتصر بلاد كنعان - كما يعتقد البعض على القسم الجنوبي لسورية - فلسطين، وهذا ما أثبته مكتشف أوجاريت كلود شيفر في محاضرة له أُلقيت في المعهد الفرنسي College De France ونشرت في حوليات المعهد Annuaire Du College De France 1959، حيث بيّن أن بلاد الكنعانيين امتدت بين شواطئ المتوسط الشرقية وصحراء سورية واتسعت في الجنوب، من فلسطين الجنوبية إلى أوجاريت، وفي الشمال توسع الكنعانيون في سهول "دانونا الخصبة "أدنة" واستثمروها منذ النصف الأول للألف الثاني ق.م، وكانوا يؤسسون على السواحل نقاط ارتكاز لتجارتهم. وقد بلغ من قوة واستمرار الكنعانيين في هذه الأرجاء أن ملك صور ذكر دانونا (أدنة) ضمن بلاد كنعان في رسالة منه إلى الفرعون المقيم حينئذ في تل العمارنة. انظر: حامدة، أحمد، التجارة الكنعانية (الفينيقية) في البحر المتوسط، مرجع سابق، ص63. وأيضاً: محفل، محمد، تاريخ الرومان، دمشق، ط1، 1974م، ص101. وأيضاً: سارتون، جورج، تاريخ العلم، ج1، مرجع سابق، ص278.

ونظراً لاعتماد الصناعة الفينيقية على مواد خام، لم يكن بعضها متوفراً في فينيقيا. فإنهم كانوا يبحرون إلى الآفاق البعيدة في طلب هذه المواد التي كان بعضها متوفراً في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط مثل خامات الفضة والنحاس التي كانت مناجمها موجودة في ترشيش (Taressus) بإسبانيا، والعاج والجلود والحيوانات ثم العبيد وتبر الذهب بإفريقيا. وقد كانت ضرورة حصولهم على المواد الخام التي أشرنا إليها وبيع المنتوجات المصنعة تتطلبان إيجاد أسواق ومحطات تجارية يتصل من خلالها الفينيقيون بالسكان المحليين لتنفيذ عمليات البيع والشراء، التي كانت تتمّ عن طريق المقايضة. ومن أجل تنفيذ هذا الغرض أسّس الفينيقيون عدة محطات تجارية.[1] كمستعمرة "أمبورياس" في أسبانبا التي أشار إليها "ديودور الصقلي" وقال عنها إنها كانت تحتوي على مناجم للفضة، كما أقاموا على سواحل المتوسط محطات تجارية كثيرة كأوتيكا وقرطاجة على السواحل الشمالية لأفريقيا وكيتون في قبرص وباليرمو في صقلية وجوزو قرب مالطة وفي جزر أخرى كسردينية ورودس وتاسوس وقيثارا، بالإضافة إلى ليبيا وبانتيليرا وتونس. [المصور رقم 96]، ثم انطلقوا إلى نقاط أبعد في البحر المتوسط، فعبروا مضيق الزقاق (مضيق جبل طارق) إلى بحر الظُّلُمات (المحيط الأطلسي) حتى وصلوا بروتونيه في فرنسا، وانطلقوا منها إلى سواحل إنكلترا الغنية بالقصدير، فسمُّوا بريطانيا "بلاد القصدير" [2]. لذلك تحوّل البحر المتوسط إلى "بحيرة فينيقية"[*] تغصُّ بالسفن التجارية التي نقلت في جعبتها منتجات العالم وليس ذلك فحسب، بل نقلت معها أيضاً فنون العالم وثقافته وحضارته مما أدى إلى حدوث تمازج ثقافي واسع، ذلك لأن الفينيقيين قاموا بدور الوسيط في التجارة العالمية، ويمكن القول إن الفضل في نموّ الفنون في حوض البحر المتوسط يرجع إليهم الذين قاموا بهذا الدور.

---

(1): غانم، محمد الصغير، مرجع سابق، ص49.

(2): فرح، نعيم، التاريخ القديم وما قبله، مرجع سابق، ص204. وأيضاً: كيوان، خالد، أشكال السفن المنقوشة على المسكوكات الفينيقية من القرن الرابع ق.م إلى القرن الثالث الميلادي، مجلة مهد الحضارات، العدد 3-4، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2007م، ص47. وأيضاً: سارتون، جورج، تاريخ العلم، ج1، مرجع سابق، ص240.

(*): عندما فقد الكريتيون السيطرة على البحر "حوالي القرن الثاني عشر ق.م " كان الملاحون الفينيقيون على أهبة الاستعداد على أن يخلفوهم وقد فعلوا ذلك ونجحوا أيضاً، وهذا دليل على الموروث الكبير الموجود لديهم الذي مكّنهم من النجاح في استلام قيادة الملاحة في ذلك الوقت وبدون منافس وبالتالي أصبحوا سادة التجارة في البحر المتوسط. انظر:
Ward. A. William, Ibid, P: 171.

كما أن صناعة المعادن جمعت شعوب الشرق الأدنى، حيث انتقل تراثها إلى سائر شعوب البحر المتوسط على يد الفينيقيين، فكما نعلم قصة "قدموس" ابن ملك صور الذي أتى إلى اليونان حاملاً معه إلى شعبها صناعة التعدين وهو أول من استعمل مناجم الذهب والفضة في جبال "بانجايون Pangaion" في مقدونيا، كما يُحكَى أيضاً أن أميراً فينيقياً آخر هو "ووتاسوس" استغلّ مناجم الذهب في القسم الشمالي من بحر إيجة، فسُمِّيت الجزيرة باسمه "جزيرة تاسوس".[1]

وأشار "غوردون تشايلد" إلى أن نسبة الذين عملوا بالصناعة والتجارة من الفينيقيين كانت أكبر من الذين عملوا بها في مصر وبابل وآشور في بلاد الرافدين، حيث كانت تسيطر الزراعة على مجمل النشاط الاقتصادي في تلك البلاد[2].

كما يذكر "هيرودوت" أنه من عادة الفينيقيين أن يُنزِلوا بضاعتهم إلى الشاطئ وينسحبوا إلى سفنهم حيث يخرج السكان المحليون فينظرون إلى البضاعة ويضعون ذهباً بجانبها، ثم يعود الفينيقيون ليروا إن كان السعر من الذهب مناسباً أم لا وقد يستمر ذلك طويلاً مابين أخذٍ ورد وذهاب وإياب حتى تتم الصفقة.

وفي أيام "حنون القرطاجي" تطورت صناعة وتجارة المعادن، حيث كان الاهتمام بالحصول على كميات كبيرة من الحديد الخام الجيد والرخيص الذي كان يُحوَّل في الوطن إلى صناعة الأسلحة الحديثة قبل كل شيء، وبالتالي كان يهتمُّ الفينيقيون بالحصول على المعادن وهي خام من أجل تصنيعها محلياً وبيعها من جديد. كما لم تتوقف منجزات الفينيقيين وابداعاتهم على التعدين بل أكملوا مسيرة أجدادهم الأوجاريتيين في مجال الملاحة والاستكشاف، حيث هناك فرضية تقول بأنهم رسوا على شواطئ القارة الإفريقية قبل كولومبوس بـ: 2500 سنة، كما أنهم قاموا عام 600 ق.م برحلة دوران حول أفريقيا بأمر من الفرعون المصري "نخاو الثاني Nekao II" وخلال هذه الرحلة تمَّ البحث عن خط مناسب من النيل إلى البحر

---

(1): سارتون، جورج، تاريخ العلم، ج1، مرجع سابق، ص241. وأيضاً: قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص266.

(2): Child. Gordon, What Happened In History, Application Book Hormods Worth, Eng: Penguin Book, 1924, P: 146.

وأيضاً: كليب، مهيوب غالب أحمد، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الالف الأول قبل الميلاد، مجلة جامعة دمشق، م27، منشورات جامعة دمشق، 2011 م، ص345.

الأحمر، حيث بدأت الرحلة بالدوران حول أفريقيا انطلاقا من البحر الأحمر حتى البحر المتوسط، ويتحدث هيرودوت عن ذلك بالتفصيل (في الكتاب الرابع)، حيث ذكر أن هذه الرحلة تمت في ثلاث سنوات كانت تستريح فيها على البر خلال مواسم الخريف، ثم عبرت مضيق جبل طارق (أعمدة هيراكليس) وعندما عادت روى ملّاحوها أنهم في دورانهم حول الأرض (أي إفريقيا) كانت الشمس على يمينهم على عكس ماخرجوا به[1] .

كما أنهم لم يكتفوا بسواحل أفريقيا بل تقاذفتهم الأمواج المتلاطمة إلى السواحل الأمريكية وبالتحديد ساحل البرازيل، والدليل على ذلك اكتشاف الصخرة المسماة "بارايبا Paraiba" في البرازيل والتي تعود إلى بداية الألف الأول ق.م[2] . [الشكل رقم 97]

---

(1): ريحانا، سامي، شعوب الشرق الأدنى القديم، نوبليس، بدون تاريخ الطباعة، ص224. وأيضاً: صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم، ج1، مرجع سابق، ص327. وأيضاً: إيمار، أندريه – أبوايه، جانين، تاريخ الحضارات العام، ج1، م1، مرجع سابق، ص259. وأيضاً: مرعي، عيد – عبد الله، فيصل، المدخل إلى تاريخ الحضارة ، مرجع سابق، ص293.

(2): دلكات، الفينيقيون وأمريكا – فصول شغلت العالم، تر: عبد الله الحلو، دار الفكر للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 1991م، ص81.

الخاتمة:

(نتائج البحث)

من خلال الدراسة التي تقدمنا بها ومن خلال المعلومات والمعطيات التي ارتكز عليها البحث نستطيع الخروج بجملة من النتائج الرئيسية وهي:

- يشكل القرنان الرابع والثالث عشر ق.م العصر الأكثر ازدهاراً وتطوراً في أوجاريت، وهذا ما لمسناه من خلال تقدم وتطور هذه المملكة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية......
- إن المدن ذات البيئات الساحلية تمتاز من الناحية الحضارية بأنها غالباً ماتكون أكثر رقياً، لأن السواحل ترتبط دائماً بالعالم الخارجي وتيارات الحضارة التي تتلاقح فيما بينها في تلك المدن والتي تتطلّع إلى كل جديد وتأثُّرها مع مراكز الحضارة العالمية، لهذا كانت مدن الساحل الكنعاني من أرقى أجزاء الشرق القديم.
- إن هذا العصر الذي نعيشه اليوم والذي يعجُّ بالاكتشافات والإنجازات العلمية العظيمة ماهي في الحقيقة إلا حصيلة جهود الإنسان منذ آلاف السنين، فللعلم تاريخٌ طويلٌ يبدأ مذ بدأ الإنسان يعمل ويفكر ولم تقف نشأته عند بيئة بذاتها ولا شعب بعينه بل أسهم فيه بنو البشر جميعاً كلٌّ حسب قدراته وإمكاناته، وبالتالي يجب أن نقف على ماضي العلم لأنه بدون شك مهد لهذا الحاضر وهما معاً يفتتحان السبيل أمام المستقبل.
- إن صناعة المعادن تبيِّن لنا بشكل لايدع مجالاً للشك تطوُّر العقل البشري الذي انتقل من التفكير الخرافي والأسطوري الذي يعتمد على الوهم والخيال والسحر والشعوذة إلى التفكير المنطقي الذي يلاحظ ويجرِّب ويحلّل ويركّب ويصنِّف ويعمِّم ويبرهن ويعلّل.
- إن صناعة المعادن تبيِّن لنا الصلة الوثيقة بين تاريخ العلم من جانب وتاريخ الفن والصناعة والدين والفلسفة من جانب آخر.
- قد تكون أوجاريت انتهت كما تقول كتب التاريخ حوالي 1200ق.م لكن أوجاريت الفكر والثقافة والموسيقا والميثيولوجيا ومنبع التاريخ لاتزال تعطي كل عام شيئاً جديداً ولايزال ترابها يحتضن كنوزاً عظيمة.

- من خلال ماتقدَّم نرى مدى احترام الآخر والقبول بالعيش المشترك في نطاق من السلم والأمن والتعامل المرن، وهذا ما تؤكِّده العلاقات الأوجاريتية مع دول الجوار كالحثيين والمصريين وجزر البحر المتوسط، كما تؤكِّده البراعة السياسية في توازن العلاقات الخارجية وخير مثال على ذلك السياسة الخارجية للملك "نيقمادو الثاني" وعلاقاته مع دول الجوار.
- العيش المشترك داخل أوجاريت ومدن الساحل للسكان الأصليين والجاليات المقيمة أو الطارئة، وهذا كان واضحاً من اللقى المكتشفة، حيث كانت أوجاريت مدينة تجارية ذات نشاط واسع فيها الحثي والحوري والكريتي والقبرصي والمصري إلى جانب شعبها الكنعاني الأصل، وأكد ذلك وجود لغات مختلفة في الوثائق المكتشفة والتي أشرنا لها سابقاً.
- إنَّ تصنيع المعادن في أوجاريت يدلُّ على التقدُّم التقني الكبير الذي وصلت اليه هذه الصناعة في أوجاريت، وعلى مدى الرقي الفكري الذي يتمتع به الشعب الأوجاريتي.
- إن الثقافة المادية في أوجاريت هي إحدى المجموعات الضرورية جداً من أجل الكشف عن الحضارة المتوسطية الشرقية في الألف الأول ق.م.
- إن اللقى والمواد المختلفة وخاصة الأدوات المعدنية التي تمَّ العثور عليها في أوجاريت وتشابهها الشديد مع مواد ولقى المواقع السورية – الفلسطينية والأردنية، وحتى المصرية، يقدِّم دليلاً قاطعاً جديداً على الوحدة الحضارية التي سادت منطقة المشرق العربي القديم منذ ما قبل الألف الثانية ق.م، كما تدل على انتشار ثقافة واضحة ذات أصول عميقة الجذور، أبطالها سكان عاشوا وسادوا في هذه المنطقة.
- إن الإنسان لايعبر عن أفكاره ومستوى رقيه وثقافته بالكلام فقط، بل يعكسها صوراً وأشكالاً فنية.
- من أسباب تطور أوجاريت في مجال تجارة وصناعة المعادن كان الموقع التجاري المميز والانفتاح الثقافي على الآخرين ووجود عقل منفتح وتقبل الآخر، فكانت خير ممثل لسكان سورية عبر مر العصور.
- إن صناعات أوجاريت وليدة وسطها التجاري ونشاطها الملموس وصلتها بالعالم القديم أجمع، فلقد أثبتت هذه المدينة بأنها كفء بتبني وتطوير جميع أنواع الصناعات المعروفة آنذاك حسب الحاجة الماسَّة لها مع الدول الأخرى وحسب الذوق التجاري ورغبات الشعوب المستهلِكَة لها فيما بين النهرين وسوريا الداخلية والأناضول والعالم الإيجي ومصر.

- إذا تأملنا الأعمال الممتازة التي تزخر بها متاحف العالم والمجموعات الخاصة من إنتاج صناعة المعادن فلا يسعنا سوى تقدير هؤلاء الحرفيِّين والإعجاب بما حقَّقوه من إنجازات، كما أنه لايمكن أن نتصوَّر أنّ هؤلاء الحرفيِّين كانوا لايلقَون التقدير والاحترام اللائِقَين بمهارتهم كما يحاول أن يصوّر البعض.
- إن إلقاء نظرة على المكتشفات الأثرية الأوجاريتية من حليٍّ ذهبية وأوانٍ فخارية وأسلحة حربية وأدوات مهنية وأختام أسطوانية يجعلنا ندرك الحس الجمالي لدى ذلك الصانع الفنان الأوجاريتي. ويكفي أن يزور المرء قاعتي آثار أوجاريت في المتحف الوطني بدمشق وحلب وقاعة آثار أوجاريت في متحف اللوفر كي يستنتج أهمية الناحية الجمالية عند ذلك الفنان الصانع ومهارته اليدوية وخبرته المهنية وذوقه الفني.
- كل ذلك يدلُّ على فكر اقتصاديٍّ مَرِنٍ ومنفتح ونشيط تمتَّع به الأوجاريتي، حتى أن شهرة الكنعاني بمهارته التجارية وخبرته الاقتصادية جعلت كثيراً من المؤرخين والباحثين يعتقدون بأنَّ قدماء الكنعانيين لم يكونوا سوى تجار ماهرين وملّاحين مغامرين يتمتَّعون بخبرة مهنية علمية وعملية ويتميزون بروح رياضية.
- إن الكتّاب الأوجاريتيين كانوا مرؤوسين ومكلّفين لذلك قلما كانوا يسلطون الضوء على أسرار المعرفة لذلك لم تصلنا معلومات كاملة إلا بشكل نادر، ورغم كل التنقيبات التي قامت في أوجاريت فما زال هناك نصوص كثيرة ناقصة ولن نتفاجأ إذا أتحفتنا الأيام المقبلة بنصوص جديدة.
- إن المجموعات البشرية القديمة استخدمت كمية كبيرة من المعرفة قبل أن تدرك حيازتها لهذه المعرفة، وإذا هي لم تدركها فمن أين لنا نحن أن ندركها.؟!
- إن الهندسة والعمل بالمعادن كانا من الأمور السرية التي لايحق للجميع الاطّلاع عليها، كما أن الصناع والمشتغلين فيها لايملكون إلا القليل من الوقت للتعلم دون الاهتمام بالكتابة لأنه ليس من المعقول أن يكشفوا صناعاتهم وينشروا أسرارها حتى ولو كان باستطاعتهم أن يفعلوا ذلك ولديهم متسع من الوقت، فالصانع كان يرغب في نشر اختراعه لكن بنفس الوقت يعمل على حماية مصلحته الخاصة، أي كان يقع بين نارين "نار التفاخر ونار الغيرة على سر المهنة" لذلك يطغى على نصوص الصناعة لغة لغزية خافية.

- كما أن هناك الكثير من المعارف القديمة لم تكتب على رُقم أولاً لصعوبة الكتابة عليها، لذا نرى أنه حتى وإن كُتِب عن الموضوع الذي نريده فإنه ما كُتِب عنه هو أشبه بتلخيص، لأنه ليس من المعقول أن يتم شرح أي موضوع بشكل مفصل فهذا يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، فالأفضل نقله شفهياً "عكس ورق البردي في مصر التي تفسح المجال أمام الكاتب إلى شرح أي فكرة مهما كانت طويلة وبالتفصيل المملّ".

أملي أن يكون هذا البحث شجرة طيبة يجتبي ثمارُها الباحثون في مجال الشرق الأدنى القديم عامَّةً وأوجاريت خاصَّةً وأن يكون هذا البحث لائقاً للانضمام إلى رفوف ما أُنجِزَ في هذا المجال من الدراسات العربية، كما آملُ أن أكونَ قد وُفِّقْتُ فيما نَحوْتُ نَحْوَهُ من البحث في تجارةِ وتصنيعِ المعادنِ في أوجاريت، فقدَّمْتُ معلومةً جديدةً تحتاجها المكتبة العربية، وقمْتُ بسدِّ النّقْصِ في المكتبة العربية.

أتمنَّى أن تكون هذه الرسالة مرجعاً لكلِّ باحثٍ في اقتصادَّياتِ الشرق الأدنى القديم، فبين دفَّات هذا الكتاب تفصيلٌ وافٍ لابأسَ به عن اقتصاد أوجاريت وإنجازات أهلها في مجال الزّراعة والصّناعة والتّجارة ولا سيّما تجارةُ وتصنيعُ المعادن.

انتهى بعون الله تعالى

مُحَمَّد عادل الرَّحّال

قائمة الملاحق المتعلقة بالبحث

1- ملحق السلالة الملكية في أوجاريت.

2- ملحق بأسماء ملوك مملكة أوجاريت.

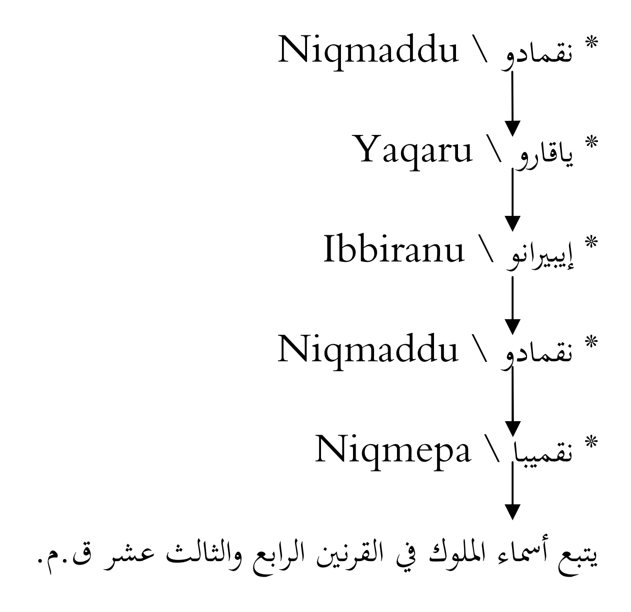
3- ملحق زمني يبين ملوك أوجاريت ومعاصريهم من حكام الممالك السورية.

4- ملحق زمني يبين ملوك أوجاريت ومعاصريهم من حكام القوى الكبرى المحيطة بأوجاريت (حوري- ميتاني، مصر، خاتي، آشور، بابل).

5- ملحق الأشكال والمصوَّرات.

1 – ملحق السلالة الملكية في أوجاريت

* أوجارانو \ Ugranu
↓
* أمقونو \ Amqunu
↓
* ربانو\Rapanu
↓
* ليم – إل – شاري \ Lim-Il-Šarri
↓
* عموخاراشي \ Ammuharraši
↓
* عمثمار \ Ammutamar
↓
* عميشتمرو \ Ammittamru
↓
* نقميبا \ Niqmepa
↓
* مبحو \ Maphu
↓
* إيبيرانو \ Ibbiranu
↓
* يذورأدو \ Yaduraddu
↓
* نقميبا \ Niqmepa
↓
* إيبيرانو\Ibbiranu
↓
* أمورابي \ Ammurapi
↓
* نقميبا \ Niqmepa
↓
* إيبيرانو \ Ibbiranu
↓
* نقميبا \ Niqmepa
↓
* إيبيرانو \ Ibbiranu
↓

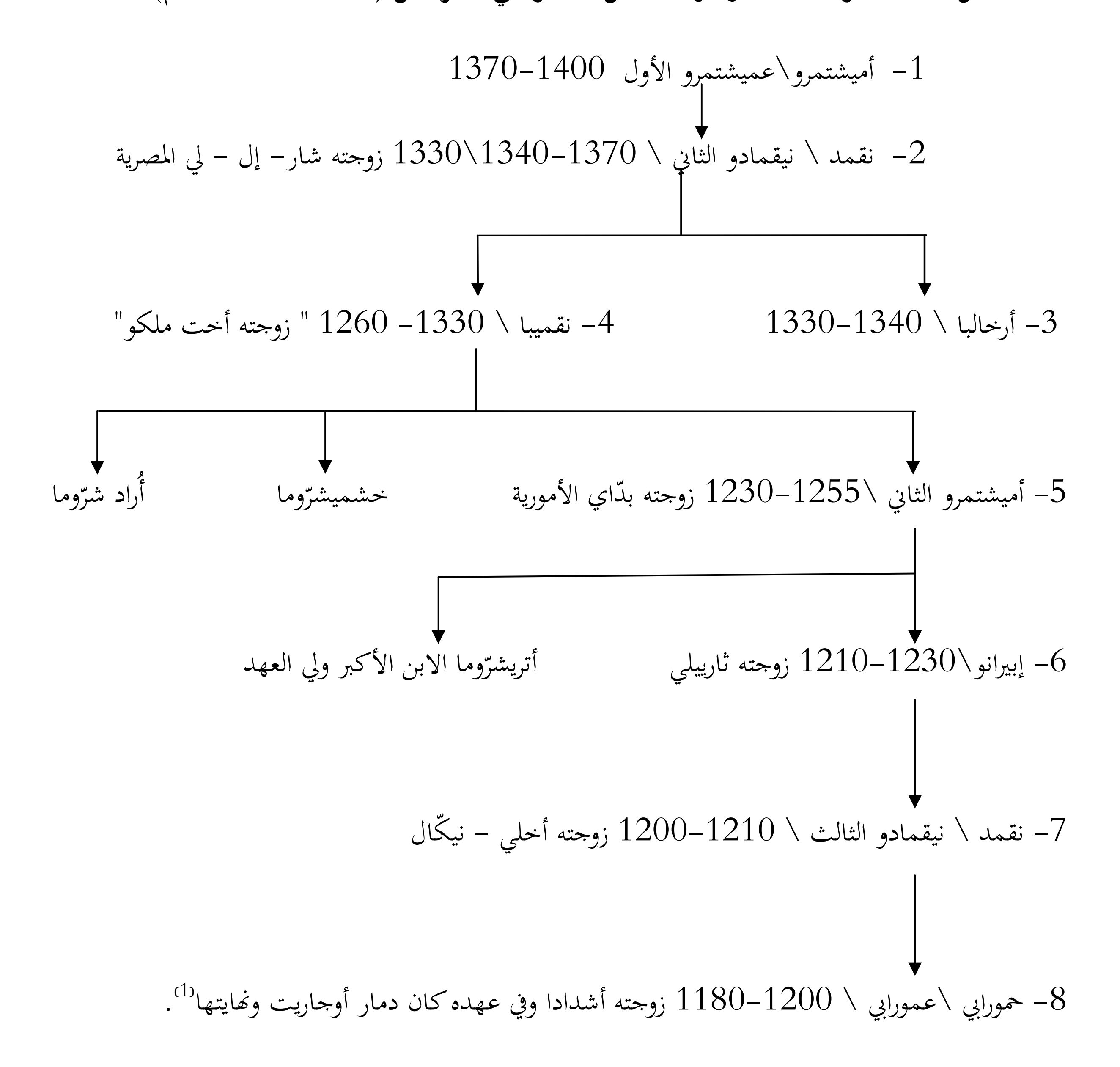


يتبع أسماء الملوك في القرنين الرابع والثالث عشر ق.م.

(*): هذه الأسماء هي التي وردت في قوائم الملوك المؤلَّهين. انظر:

مالبران – لابات، فلورنس، روش، كارول، السلالة الملكية والعائلة الملكية، مشرق القصور– قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع السابق، ص95.

2- ملحق بأسماء ملوك مملكة أوجاريت الذين حكموا في الفترة بين (1400- 1200ق.م)



(1): Nougayrol. Jean, Les Archives Internationales D'Ugarit (Ras-Shamra, 17e Campagne), 1re Partie, Comptes-Rendus Des séances De L'Académie Des Inscriptions Et Belles-Lettres, 98e Année, N. 1, 1954, P: 39.

3– ملحق زمني يبين ملوك أوجاريت ومعاصريهم من حكام الممالك السورية.

أوجاريت	أمورو	يمحاض	جُبيل	سيانو	نيا	موكيش	نوخاشه	كركميش
1-عميشتمرو الأول-1370-1400	نقميبا (من أسرة عبدي عشيرتا)	–	–	ساسَيّا (يعتقد أنّه مؤسّس السلالة)	–	–	–	–
2- نيقمادو الثاني- 1370 1340	عبدي أشِيرت عزيرو	تيليبينو	رب أدا	عبدي خيبات	أجي تيشوب	أيتورادو	أدو نيراري – تيتي[3]	– شاروكيش – بيلشيلي – شري كوشوخ
3-أرخالبا-1330-1340	عزيرو	تلمي – شروما	–	–	–	–	–	–
4-نقميبا 1260-1330	– عزيرو – أري\دو تيشوب – بِن تِشينا – شابيلي – بن تشِينا	–	–	عبدي عنات	–	–	–	شاخورونوا
5-عميشتمرو الثاني وأمه أخت ملكو -1230- 1260	– بن تشِينا – شاوش جاموا	–	–	– أري تيشوب – شابيليم	–	–	–	أني تيشوب
6- إبيرانو 1210-1230	شاوش جاموا[1]	–	–	عبدي إينورتا	–	أرمازيتي	–	أني تيشوب
7- نيقمادو الثالث 1200-1210	–	–	–	باديا[2]	–	–	–	تالمي تيشوب
8-حمورابي-عمورابي 1180-1200	–	–	–	–	–	–	–	تالمي تيشوب كوزي تيشوب

---

(1): محمد، جيهان عزت، مرجع سابق، ص265.

(2): PRU. IV, P: 7.

(3): Nougayrol. Jean, Ibid, P: 39-38.

4- ملحق زمني يبين ملوك أوجاريت ومعاصريهم من حكام القوى الكبرى المحيطة بأوجاريت

(حوري- ميتاني، مصر، خاتي، أشور، بابل).

ملوك أوجاريت في القرنين (14-13)	ملوك مصر القديمة (الأسرة 18-19-20)	ملوك الدولة الحثية (المملكة الحديثة)	ملوك أشور (العصر الوسيط)	ملوك بابل (الكاشيين)
1-أميشتمرو \ عميشتمرو الأول \ 1400-1370 * عاصر الملك الميتاني شوتارنا الثاني	- أمنحوتب الثالث 1405-1367	- تودخاليا الثالث \ تقريباً بين 1400-1380 - شوبيلو ليوما الأول 1380-1352	- آشور بل نيشيشو 1407 - 1399 - آشور ريم نيشيشو 1398-1391 - آشور نادن أخي - 1390- 1381 - أريبا أدد الأول 1380-1354	- كادشمان خاربي الأول 1410-1396 - كوريجالزو الأول ؟ - كادشمان إنليل الأول 1390-1367
2- نقمد \ نقم هدد الثاني \ نيقمادو الثاني 1370-1340 *عاصره الملكان الميتانيان: 1- توشراتا 1370-1350 2- ماتي وازا ؟	- أمنحوتب الثالث - أمنحوتب الرابع- أخناتون 1367-1350 - سمنخ كارع 1350-1348 - توت عنخ أمون - 1348- 1340	- شوبيلو ليوما الأول - أرنو فندا الثاني - 1352-1349 - مورشيلي الثاني 1349-1320	- إريبا أدد الأول 1380-1354 - آشورأُوبالّيط الأول 1354-1318	- بورنا بورياش الثاني 1367-1346 - كادشمان خاربي الثاني 1346-1343
3- أرخالبا \1340-1330 عاصر الملك الميتاني أرتتاما الثاني \ حوالي 1340 ق.م	- الكاهن أي - 1340-1335 - حورم حب - 1335-1308	- مورشيلي الثاني 1349-1320	- آشورأُوبالّيط الأول - 1354-1318	- كوريجالزو الثاني 1343-1321
4- نقميبا 1330 -1260	- حورم حب - 1335-1308 - رعمسيس الأول - 1308-1307 - ستي الأول 1307- 1291	- مورشيلي الثاني - مواتالي 1320-1290 - مورشيلي الثالث - 1290-1289 - حاتوشيلي الثالث - 1289-1265	- آشور أُوبالّيط الأول 1354-1318 - إنلّيل نيراري 1317-1308 - أريك دِن إيلي 1307-1296	- تازي ماروتاش الثاني 1320-1295 - كادشمان تورجو 1294-1278 - كادشمان إنليل الثاني 1277-1271

	- رعمسيس الثاني 1224-1290	- تودخاليا الرابع - 1215-1265	- أدد نيراري الأول 1264 -1295	- كوردو إنليل 1263-1270
5- أميشتمرو\ عميشتمرو الثاني وأمه أخت ملكو 1230-1260	- رعمسيس الثاني 1224-1290	- تودخاليا الرابع 1215-1265	- أدد نيراري الأول - 1264 -1295 - شلمنصر الأول - 1234 -1263 – توكولتي نينورتا الأول 1197-1233	- شاجاركتي – شورياش 1250-1262 - كاشتيلياش الرابع 1242-1249 - كدشمان خاربي الثالث 1238-1241 - حدد- شوم- أدينا 1232-1237
6- إيرانو\ 1230-1210	- رعمسيس الثاني - مرنبتاح \ 1224-1214 - ستي الثاني \ مرنبتاح 1208-1214	- تودخاليا الرابع - 1215-1265 - أرنو فندا الثالث 1200-1215	- توكولتي نورتا الأول 1197-1233	- حدد-شوم-نازير - 1192-1221
7- نقمد \ نيقمادو الثالث\ 1200-1210	- ستي الثاني \ مرنبتاح - أمون مس- مغتصب للعرش - رعمسة سبتاح \ مرنبتاح 1198	- أرنو فندا الثالث 1200-1215	- توكولتي نينورتا الأول 1197-1233	---------؟
8- حمورابي \ عمورابي 1180-1200[1]	- الملكة تاوسرت 1196-1198 - أرسو (من أصل سوري) 1184-1196 - ست نخت - 1182-1184 - رعمسيس الثالث \ 1151-1182[2]	- شوبيلو ليوما الثاني 1196-1200[3]	- توكولتي – نينورتا الأول - آشور نادن أبلي 1193- 1196 - آشور نيراري الثالث 1187-1192 - إلّيل كودوري أصُر 1182 -1186[4]	- حيلي شيباك 1177-1191[5]

(1): PRU. IV, P: 6.

(2): جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية، نداء السراة اختطاف جغرافية الأنبياء، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2009م، ص121-122. وأيضاً:

أبي فاضل، وهيب، موسوعة عالم التاريخ والحضارة، ج1، نوبليس، ط1، 2003م، ص64. وأيضاً:

Rosalie And Antony E. David, A biographical Dictionary Of Ancient Egypt, Seaby- London, First Published 1992, P: 175.

(3): إسماعيل، فاروق، الحثيون وحملاتهم على سورية، مرجع سابق، ص29. وأيضاً:

PRU. IV, P.P: 7-8.

(4): كيرشباوم، ايفا كانجيك، تاريخ الآشوريين القديم، مرجع سابق، ص126. وأيضاً:

عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الشام)، مرجع سابق، ص402-403. وأيضاً:

Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, Ibid, P:330.

(5): مورتكات، أنطون، تموز – عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم، مرجع سابق، ص33-35. وأيضاً:

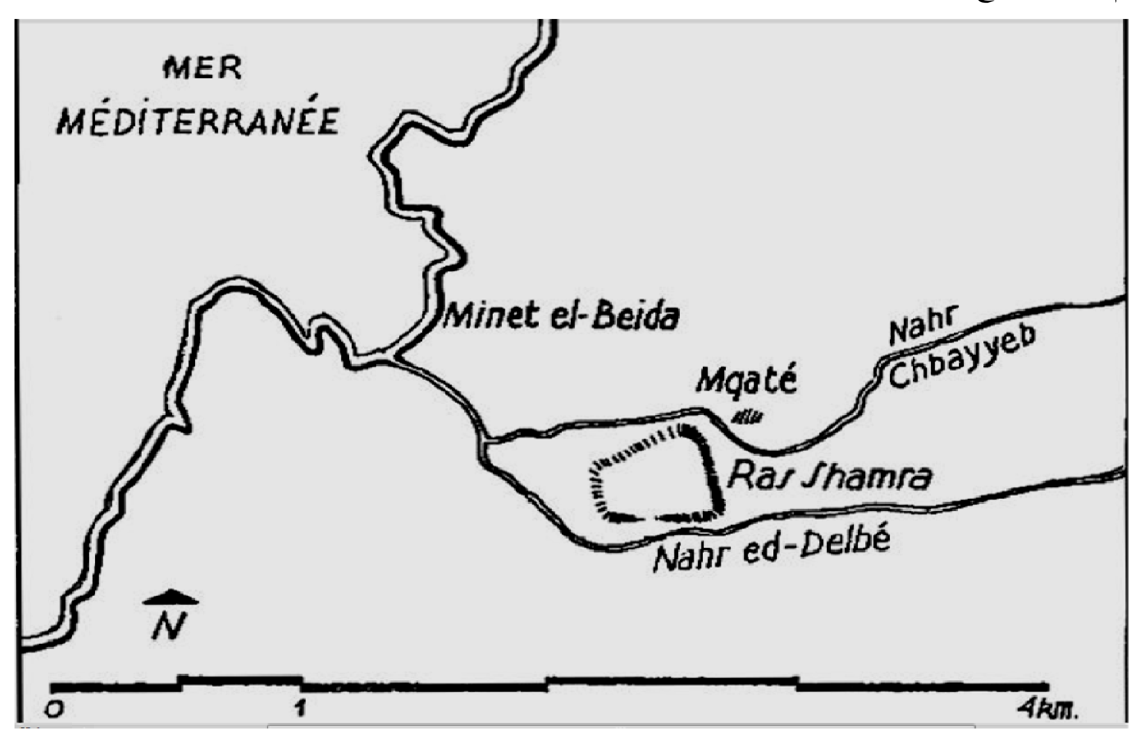
الشمس، ماجد عبد الله، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2003م، ص145. وأيضاً: مورتكات، أنطون، تاريخ الشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص427.

Roux. Georges, La Mésopotamie, Ibid, P.P:558-561.

5- ملحق الأشكال والمصورات:



المصور رقم 1: يبين موقع أوجاريت والبساتين المحيطة بها وميناؤها الشهير. عن Google Earth.



المصور رقم 2: يبين موقع أوجاريت بين نهري شبيب والدلبة ونهر الفيض. انظر:

- Saade. Gabriel, Ibid, P:36.

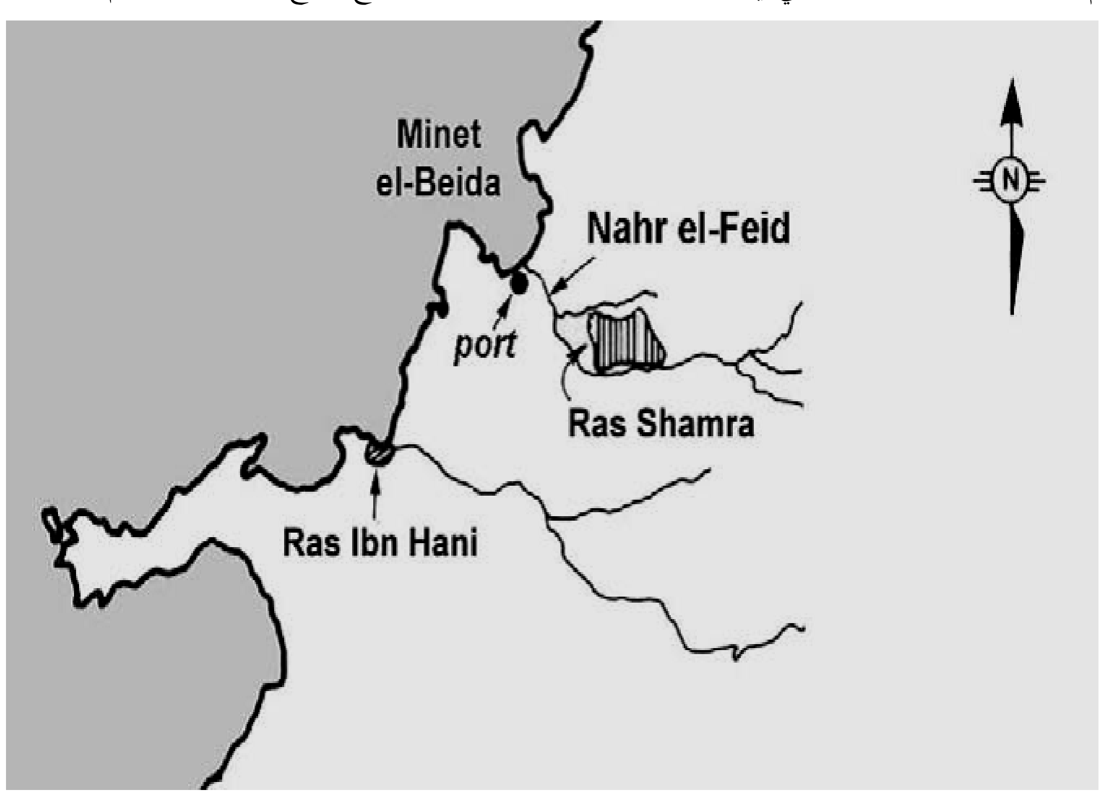


المصور رقم 3: يبين موقع مملكة أوجاريت وموانئها وحدودها والممالك المحيطة بها. انظر:

- Vansteenhuyse. Klaas, The Bronze To Iron Age Transition At Tell Tweini (Syria) I, K.U. Leuven – Leuven University College, P: 48.

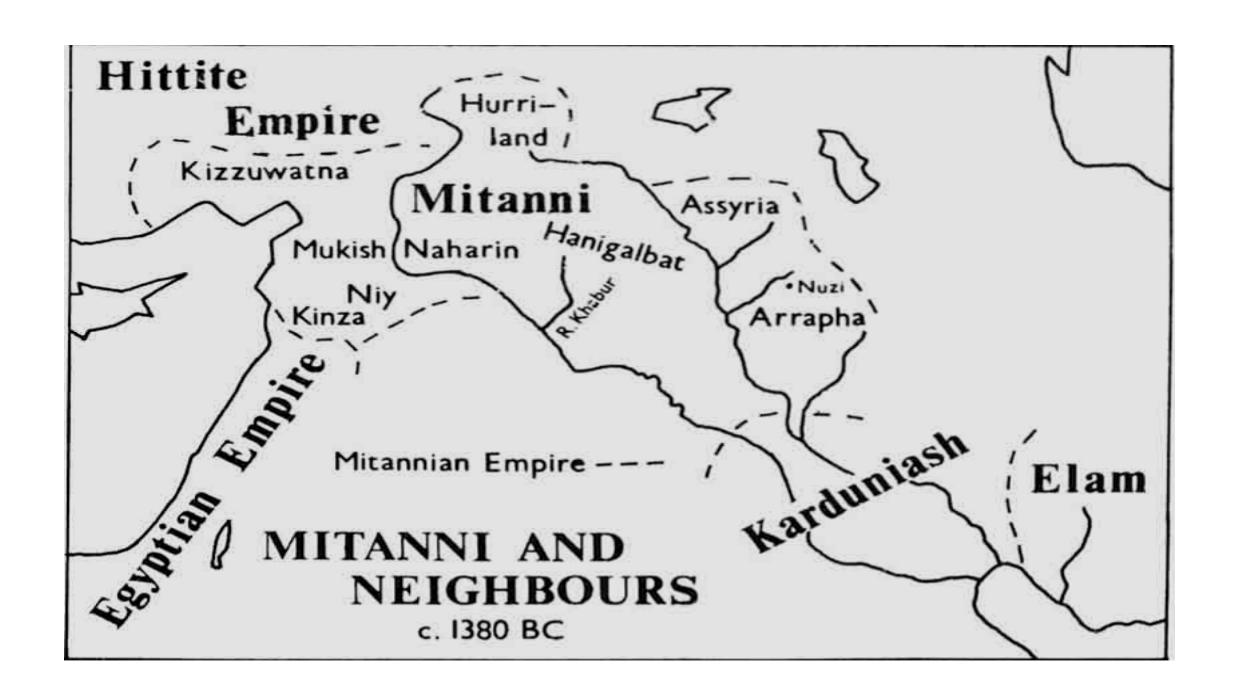


الشكل رقم 4: البوابة الفخمة للقصر الملكي في أوجاريت. صورة التقطت أثناء زيارة الموقع بتاريخ 18-3-2015م.



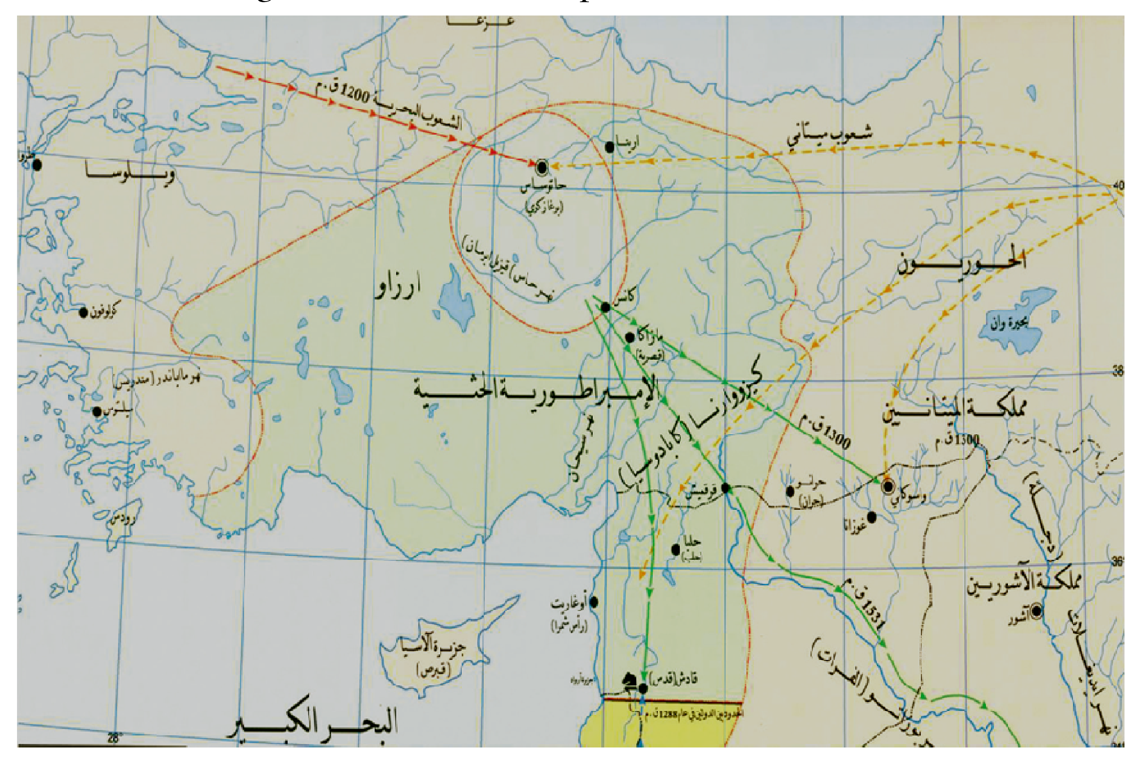
المصور رقم 5: يبين موقع رأس ابن هاني بالنسبة لمملكة أوجاريت. انظر:

- Schniedewind. William M- Hunt. Joel H, A Primer On Ugaritic Language, Culture, And Literature, Cambridge University Press, The First Published In Print Format 2007, P: 7.



المصور رقم 6: يبين القوى العظمى المحيطة بمملكة أوجاريت (الإمبراطورية المصرية الحديثة – الإمبراطورية الحثية الحديثة – الإمبراطورية الحورية الميتانية – الإمبراطورية البابلية الكاشية – عيلام). انظر:

- Stillman. Nigel- Tallis. Nigel, Armies Of The Ancient Near East 3,000 BC To 539 BC, A Wargames Research Group Publication,1984, P: 24.



المصور رقم 7: يبين الإمبراطورية الحثية الحديثة في أوج اتساعها مع الحدود الفاصلة بينها وبين الإمبراطورية المصرية الحديثة بعد توقيع اتفاقية قادش. انظر:

- لوبران، رينيه، أوجاريت وحاتي في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد، مرجع سابق، ص51.



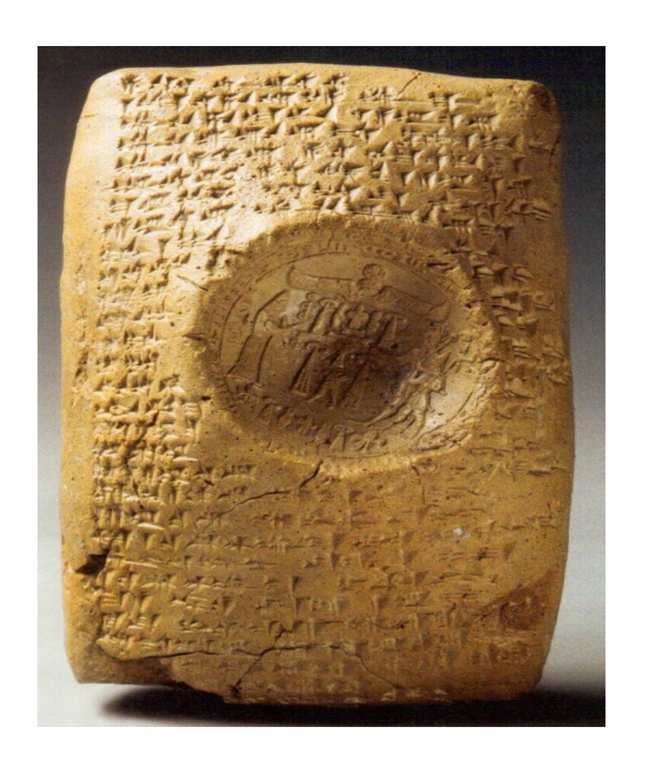
الشكل رقم 8: طبعة ختم الملك الأوجاريتي نيقمادو الثاني 272 + RS. 16.191 انظر:

- Kabatiarova. B. R, Ibid, P: 134.



الشكل رقم 9: رُقيم عليه ختم حثي في وسطه آلهة مسلحة يتضمن اتفاق بين ملك كركميش وملك أوجاريت، القرن 13 ق.م. انظر:

- أبو الفرج العش، محمد- زهدي، بشير- الجندي، عدنان، المتحف الوطني بدمشق- دليل مختصر، مرجع سابق، ص67.



الشكل رقم 10: رُقيم طيني للملك الحثي تودخاليا الرابع يتحدث عن قضية طلاق ملك أوجاريت أميشتمرو الثاني من ابنة ملك مملكة أمورو بنديشينا الثاني ألا وهي "بدّاي" وعليه طبعة الملك الحثي القرن 13 ق.م. انظر:

- Lackenbacher. Sylvie, Between Egypt And Hatti, Near Eastern Archaeology, VOL. 63, N. 4, The Mysteries Of Ugarit: History, Daily Life, Cult, 2000, P: 182.



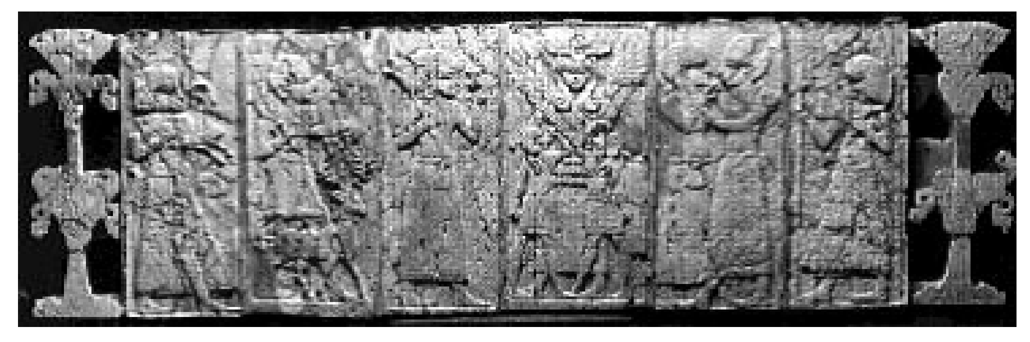
الشكل رقم 11: ريتونات فخارية وُجِدَت في أوجاريت متأثرة بالفن الإيجي، مما يؤكد على عمق التجارة بين أوجاريت والعالم الإيجي. انظر:

- Yon, Marguerite, A Trading City: Ugarit And The West, Ibid, P: 193.



الشكل رقم 12: قدح من الخزف "الفاينس"، عثر عليه في القبر (VL) في المينا البيضا وهو عبارة عن شكل وجه أنثوي (امرأة أو إلهة) بالعيون المصبوغة وارتفاعه 16,2سم، متحف اللوفر- باريس. انظر:

- Matoïan. Valérie, The Art Of Glass Working, Ibid, P: 220.



الشكل رقم 13: الوجه الأول للوح من صفائح العاج مشغول برسوم حيوانية ونباتية وآدمية. المتحف الوطني بدمشق ش3599.



الوجه الثاني للوح من صفائح العاج مشغول برسوم حيوانية. المتحف الوطني بدمشق ش3599 . انظر:

- يبرودي، ميسر فتال، دليل متحف فن الشرق القديم في متحف دمشق الوطني، مرجع سابق، ص25-26.

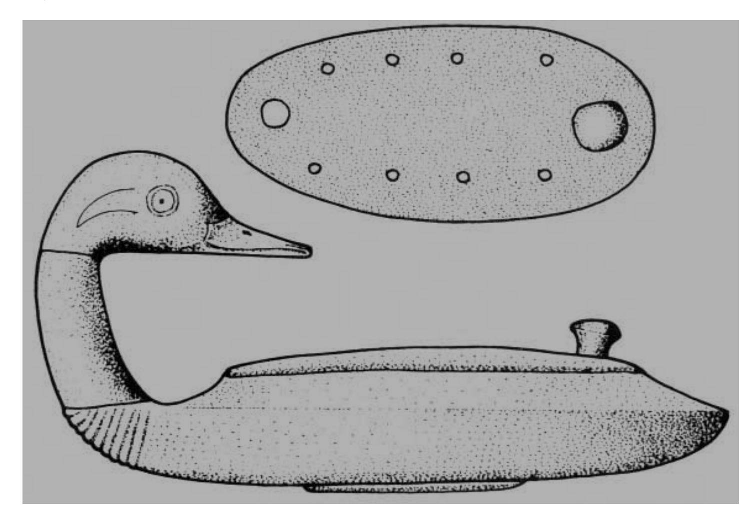


الشكل رقم 14: غطاء علبة تجميل للإلهة عشيرات "إلهة الحيوانات" وهي ترضع عنزات برية – التاريخ: الألف الثاني ق.م – المادة: عاج – القياس: 13,7 سم– متحف اللوفر– باريس.

وهو عبارة عن غطاء علبة من العاج المزخرف تصور الآلهة عشيرات جالسة على عرشها مرتدية ثوب يغطي النصف السفلي من جسمها، أما النصف الأعلى فهو عارٍ ولا يغطيه سوى عقد يزين الرقبة، وعلى الرأس يتموج شعر جميل مصفوف بطريقة فنية جميلة، كما أنها تمسك بيديها حزمتين من السنابل، وعن يمينها وشمالها تشب عنزتان بريتان على أقدامها الخلفية لتناول باقتي السنابل التي تمسكها عشيرات بيديها. انظر:

– كوبيه، آني، المركز التجاري أوجاريت – علاقات الثقافة مع قطنا، مرجع سابق، ص59.

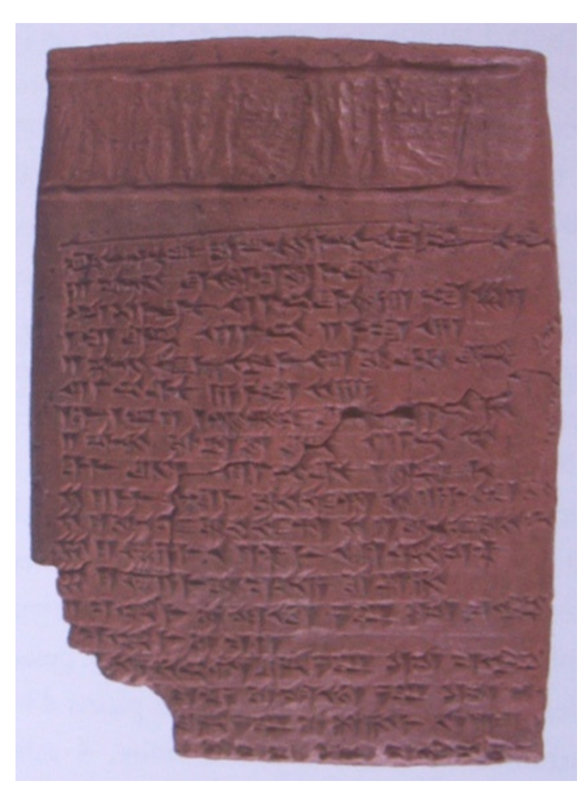
- Schaeffer. C. F. A, Les fouilles De Minet-El-Beida Et De Ras Shamra (Campagnes Du Printemps 1929), Syria, T 10 fascicule 4, 1929, P: PL LVI.



الشكل رقم 15: علبة تجميل (بودرة) من عاج فرس النهر على هيئة بطة عُثِرَ عليه في قبر بمنطقة المينا البيضا القرن 12ق.م – الارتفاع 6,5سم – الطول 12,5 سم – العرض 5,2 سم – متحف حلب، وفي هذه القطعة تمَّ صنع رأس بطة يتجه نحو الغطاء ويشكل عنقها امتداداً لجسمها البيضوي أما غطاؤها الذي فُقِدَ فإنه كان مثبتاً بدسرة على الجسم، على غرار الرأس. انظر:

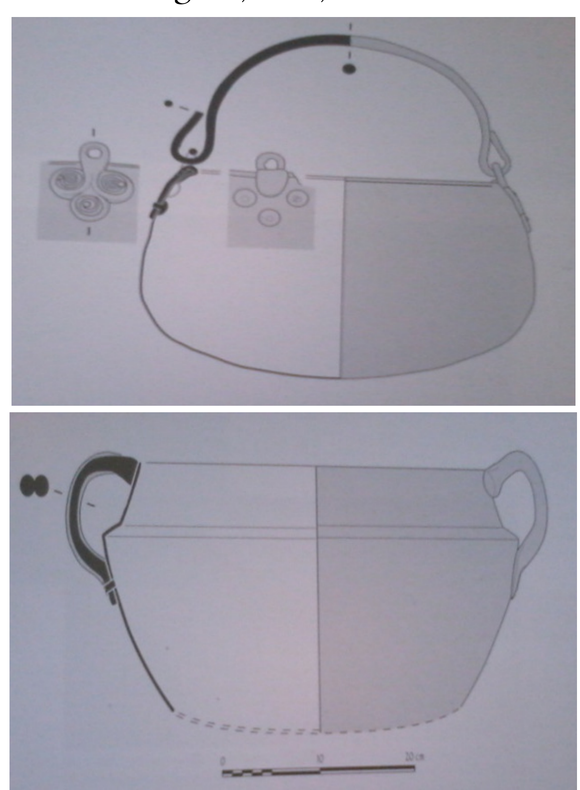
– مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص152.

- Caubet. Annie, Animals In Syro-Palestinian Art, A History Of The Animal World In The Ancient Near East, Ibid, P: 217.



الشكل رقم 16: رُقيم جهاز عرس الملكة آخات ملكو RS 16.146+161 - الارتفاع 12,3سم - متحف دمشق الوطني- رقم 4261 . انظر:

- Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 139.



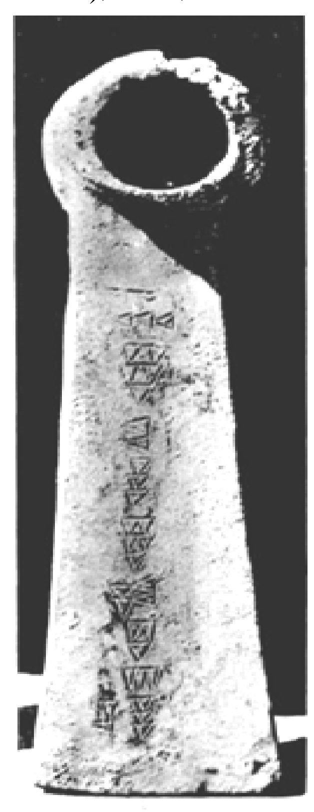
الشكل رقم 17: إناءان من البرونز، الأول يحمل الرقم RS 16.392، والثاني رقمه RS 16.53- قصر أوجاريت الملكي - متحف دمشق الوطني. انظر:

- ماتويان، فاليري، الأواني الفاخرة، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، مرجع سابق، ص219.



الشكل رقم 18: الوديعة (الهدية) التي تتألف من أربع وسبعين أداة برونزية وجدت في بيت كبير الكهنة تحت عتبة أحد مداخل المسكن. انظر:

- Schaeffer. C. F. A, Les Fouilles De Minet-El-Beida Et De Ras Shamra (Campagnes Du Printemps 1929), Ibid, P: 296.



الشكل رقم 19: فأس من البرونز ذات حد واحد في نهايتها حلقة لوضع اليد، تعرف هذه الفأس بفأس الكاهن الأكبر مكتوب على هذا الفأس بالأوجاريتية "خور أسانو"- المتحف الوطني في حلب - القياس: 23,5 x 6,3سم. انظر:

- Yon . Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 179.



الشكل رقم 20: منصب ثلاثي القوائم من البرونز مزين بأقراط على شكل رمان عُثِرَ عليه قرب المعابد في منزل كبير الكهنة. انظر:

- Saade. Gabriel, Ougarit Métropole Cananéenne, Ibid, P:137.







الشكل رقم 21: رأس عصا عُثِرَ عليها في أوجاريت، وهي على هيئة صقر صُنِعَت من البرونز الموشى بالذهب – الارتفاع 8,8 سم مع القاعدة – متحف حلب الوطني. انظر:

- Schaeffer. F. A, Les Fouilles De Minet-El-Beida Et De Ras Shamra (Campagnes Du Printemps 1929), Ibid, P: PL: LII.



الشكل رقم 22: البلطة الفاخرة RS 9.250 ‏(19.5 x 6.4x4 CM المتحف الوطني في حلب - M10127) وجدت في الحرم الحوري مصنوعة من الحديد والنحاس والذهب. انظر:

- Schaeffer. C. F. A, Les fouilles De Ras Shamra-Ugarit, Syria, T, 1 , Fascicule 4, 1938, P: PL: XXXIV.



الشكل رقم 23: صورة توضيحية للغمد وما يوجد عليه من زخارف. انظر:

- Yon. Marguerite, Ibid, P: 177.









طاسة ذهبية - أوغاريت (رأس شمرا) ١٤٠٠-١٣٠٠ ق.م
Bol d' or, Ugarite Ras Chamra 1400 1300 AJ
Gold bowl 1400-1300 BC- Ugarit-Ras Shamra





الشكل رقم 24: **الصّحْفَةً الأولى**: RS 5.032 صحفة من الذهب - جنوبي غربي معبد بابل - عصر البرونز الحديث - القرن 14 ق.م - القطر 17,5 سم - الوزن 179 غ - متحف حلب 5472، وهي مزيَّنة بطريقة مكلفة وفاخرة ليس فقط قيمتها المادية الكبيرة بل المهارة العالية في الصنع. انظر:

- حداد، حسني - مجاعص، سليم، أناشيد البعل (قراءة جديدة للأساطير الأوجاريتية)، مرجع سابق، ص80.
- الآثار السورية، تأليف عدد من الباحثين المختصين بالآثار السورية، مرجع سابق، ص147.

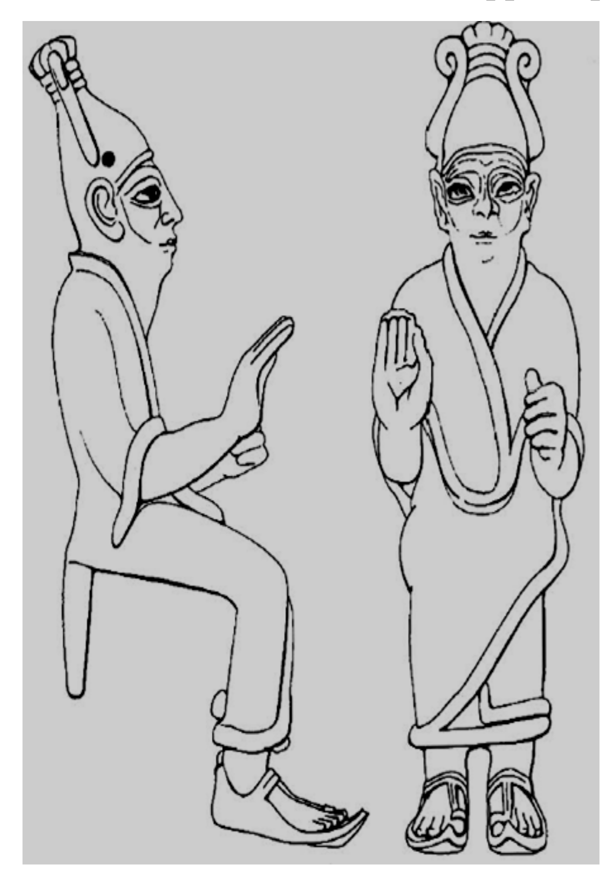
- Schaeffer. C. F.A – Montet. Pierre – Virollaud. Charles, Les fouilles De Ras – Shamra. Cinquième Campagne (Printemps 1933). Rapport Sommaire, Syria, T 15, Fascicule 2, 1934, P: PL: XV.
- Schaeffer. C. F. A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra – Ugarit, Ibid, P: 22.





الشكل رقم 25: **الصّحْفَةً الثانية**: RS 5.031 - من الذهب - جنوبي غربي معبد بابل - عصر البرونز الحديث - القرن 14 ق.م - القطر 19سم - متحف اللوفر 17208، حُفِرَ على هذا الصحفة رسوم تمثل عربة ملكية يمتطيها صياد تظهر براعته العالية في صيد العنزات البرية. انظر:

- Caubet. Annie, Animals In Syro - Palestinian Art, A History Of The Animal World In The Ancient Near East, Ibid, P:219.
- Schaeffer. C. F. A - Montet. Pierre - Virollaud. Charles, Les fouilles De Ras - Shamra. Cinquième Campagne (Printemps1933), Ibid, P: PL: XVI.
- Pardee. Dennis, Les Textes Hippiatriques, Ras Shamra - Ougarit II, Ibid, P: 5.

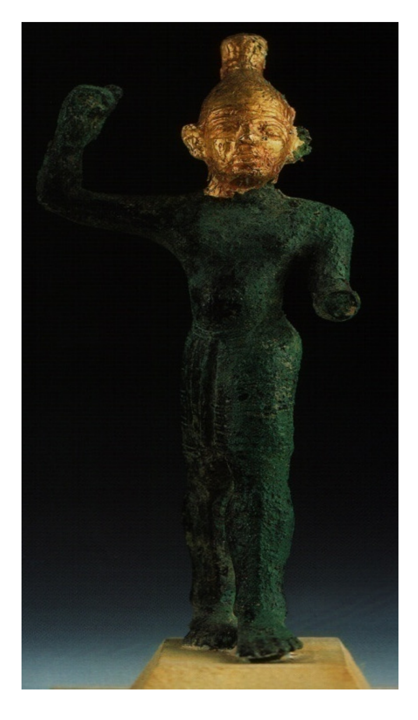


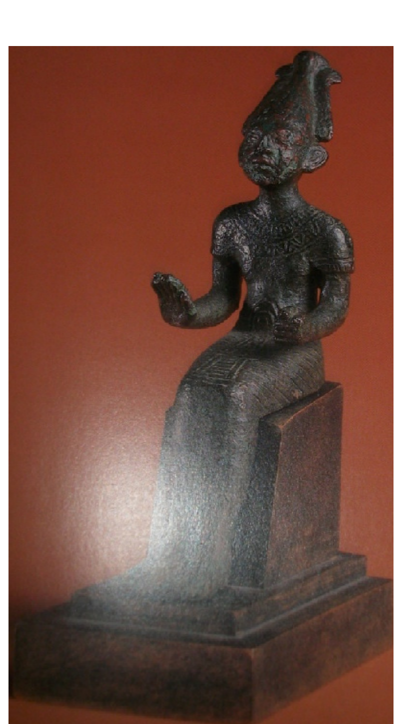


الشكل رقم 26: تمثال برونزي للإله إيل مطلي بالذهب وهو يجلس على العرش ويضع تاجاً على رأسه، هذا التاج الذي يحتوي على قرون ثابتة والتي ترمز إلى الألوهية، وكان الإله يحمل بيده اليسرى صولجان لكنه الآن مفقود، ويلبس كساء طويل وحذاء أما يده اليمنى فهي مرفوعة للدعاء، الموقف العام لهذا الإله يظهره بأنه يستقبل الاستسلام للعابدين. انظر:

- Schaeffer. C. F. A, Nouveaux Témoignages Du Culte De El Et De Baal à Ras - Shamra - Ugarit Et Ailleurs En Syrie – Palestine, Syria. T 43 fascicule 1-2, 1966, P:7.
- Yon. Marguerite, Ibid, P: 143.
- Syria: The First Discoveries In History, Expo. Seville 92, Ibid, P:116.
- Saade. Gabriel, Ibid, P:129.

- بهنسي، عفيف، الشام والحضارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1986م، ص116.
- الحكيم، صالح، الحياة الدينية في المجتمع الأوجاريتي في الألف الثاني قبل الميلاد، مرجع سابق، ص122.
- مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، مرجع سابق، ص173.






الشكل رقم 27: مجموعة تماثيل من البرونز للإله بعل رافعاً يده بمستوى رأسه المغطى بالذهب التاريخ القرن 13 ق.م. انظر:

- Schaeffer. C. F. A, Les Fouilles De Minet-El-Beida Et De Ras Shamra (Campagnesdu Printemps 1929), Ibid, P: LIII.
- Yon. Marguerite, Ibid, P: 143.

- الآثار السورية، تأليف عدد من الباحثين المختصين بالآثار السورية، مرجع سابق، ص114.
- بهنسي، عفيف، التراث الأثري السوري، مرجع سابق، ص93.



الشكل رقم 28: تمثال آخر للإله بعل عثر عليه في مينة البيضا، صنع من البرونز ووشي بالذهب. انظر:

- شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص78.





الشكل رقم 29: تمثال برونزي مطلي بالذهب يمثل الإله بعل إله الحرب في أوجاريت وهو يلبس خوذة ذات قرون. انظر:

- Schaeffer. C. F. A, Les fouilles De Ras Shamra-Ugarit. Septième champagne (Printemps 1935), Syria, T 17 fascicule 2, 1936, P: 147.
- Schaeffer. C. F. A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra -Ugarit, Ibid, P: 133.
- Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, Ibid, P: 356.



الشكل رقم 30: تمثال فضي عثر عليه في أوجاريت معروض في متحف حلب لإله (؟) بلباس قصير مؤلف من وريقات متطاولة ملتصقة بالجسم. انظر:

- الجندي، عدنان، تمثال من مقتنيات المتحف الوطني في دمشق، مرجع سابق، ص 110.



الشكل رقم 31: تمثالان فضّيّان عُثِرَ عليهما أثناء حملة التنقيب الرابعة في العام 1932م، طول تمثال الذكر بينهما 28سم ووزنه 561غ، في حين بلغ طول التمثال الأنثوي 16سم، وهما موجودان الآن في المتحف الوطني في دمشق. انظر:

- Schaeffer. C. F .A, Les fouilles De Minet-El-Beida Et De Ras-Shamra. Quatrième Campagne (Printemps 1932): Rapport Sommaire, Syria, T 14, Fascicule 2, 1933, P:124.
- علام، نعمت إسماعيل، مرجع سابق، ص238.



الشكل رقم 32: إله يجلس على عرشه: أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 14– 13 ق.م – من البرونز – الارتفاع 12,4 سم مع الدسرتين– المتحف الوطني في حلب. انظر:

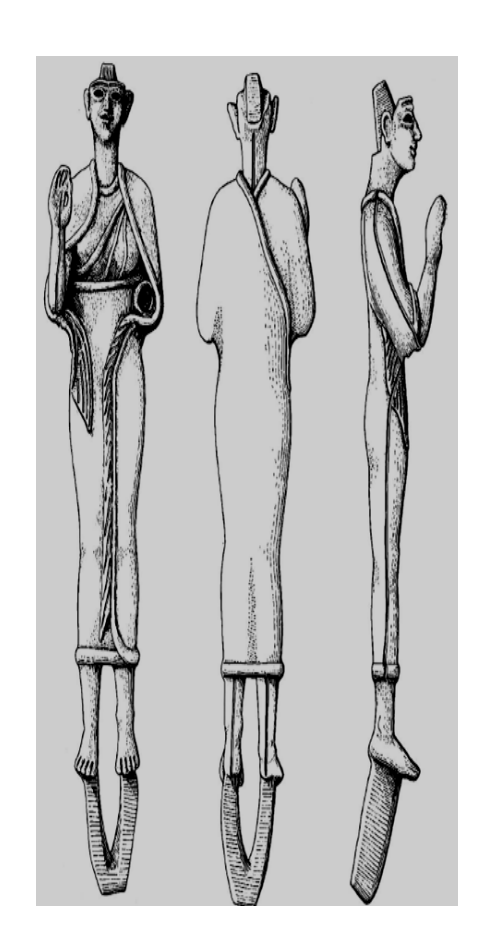
- مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص137.



الشكل رقم 33: تمثال من البرونز: أوجاريت – عصر البرونز الحديث– القرن 15– 13 ق.م – الارتفاع 13,7سم – العرض 3,7 سم – العمق 2.2 سم – المتحف الوطني في حلب. انظر:

- مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، المرجع السابق، ص140.





الشكل رقم 34: تمثال لآلهة (الربة أشيرات) واقفة ترتدي ثوباً طويلاً مفتوحاً من جهة الصدر حول عنقها طوق وفي وسطها حزام، أطراف الثوب موشاة، التمثال محفور من طرفيه حتى الرأس من أجل تنزيله بمعدن آخر زائل، ذراعها الأيسر يلفه غطاء رأسها وترفع يدها اليمنى بحركة تعبدية. الموقع: أوجاريت – التاريخ الألف الثاني ق.م – المادة برونز – اللقياس:25x6سم – متحف دمشق– الرقم: 3574ش.
انظر:

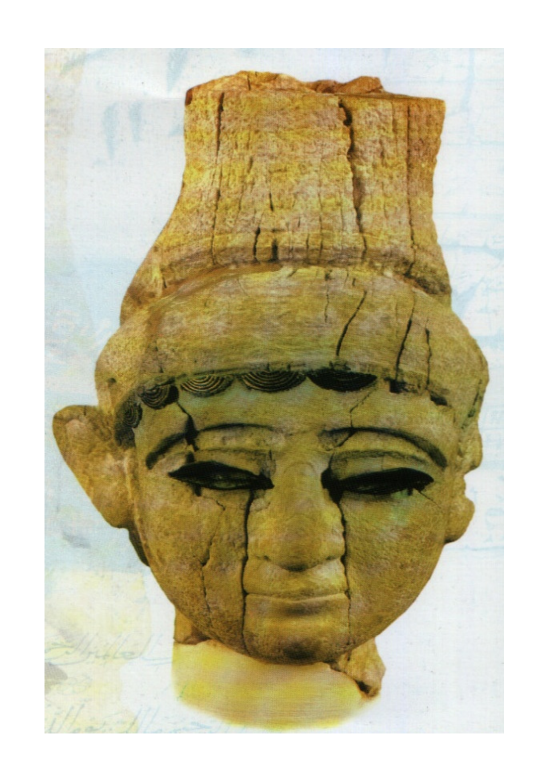
- معرض المرأة السورية من خلال المكتشفات الأثرية، مرجع سابق، ص77.
- Schaeffer. C. F. A, Nouveaux Témoignages Du Culte De El Et De Baal À Ras Shamra- Ugarit Et Ailleurs En Syrie – Palestine, Syria. T 43 fascicule 1-2, 1966, P: 6.



الشكل رقم 35: الموقع: أوجاريت – التاريخ الألف الثاني ق.م – المادة برونز – القياس:24,8سم – متحف اللوفر – الرقم: AO 19397. تمثال لإلهة جالسة ترتدي ثوباً طويلاً مزخرفاً بشرائط سميكة – الرأس مستدير حيث بدت محاجر فارغة – القدمان ترتكزان على قاعدة مستديرة. انظر:

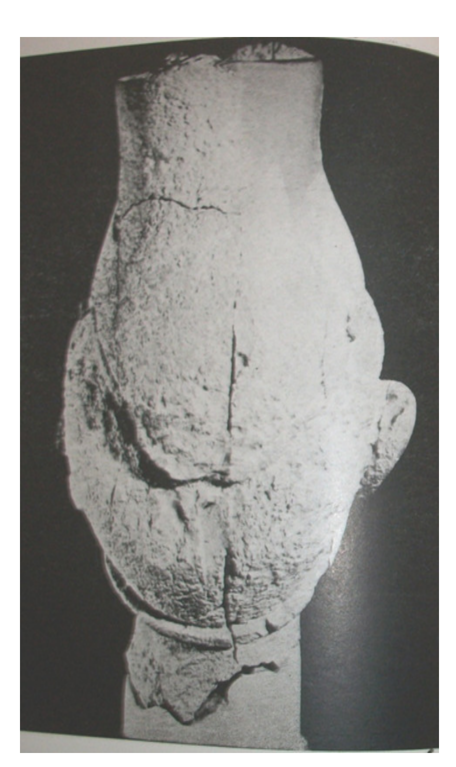
- Leick. Gwendolyn, Ibid, P: 220.
- Schaeffer. C. F. A, Les fouilles De Ras Shamra-Ugarit, Syria. T 19, Fascicule 4, 1938, P: PL: XXXIV.

- معرض المرأة السورية من خلال المكتشفات الأثرية، مرجع سابق، ص76.









الشكل رقم 36: رأس من العاج مُنزَّل بالذهب والفضة والنحاس واللازورد لأمير أو أميرة من أوجاريت. انظر:

- مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، مرجع سابق، ص172.
- Syria: The First Discoveries In History, Expo. Seville 92, Ibid, P: 100.



الشكل رقم 37: حلي على شكل حلقة شمسية أو سماوية مع نجوم مركزية مُطبَّعة وخطوط منقَّطة نافرة، عُثِرَ عليها في الحقل الأول من حفريات أوجاريت – المتحف الوطني بدمشق. انظر:

- دارديون، إيلا – بريفاليه، رومان، قوالب السباكة في متحف دمشق، مرجع سابق، ص11.
- Schaeffer. C. F. A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra –Ugarit, Ibid, P: 132.



الشكل رقم 38: عقد (قلادة) RS 19.480 من الخرز والميداليات الفضية المصنوعة على شكل الآلهة – متحف اللوفر – AO 23999. انظر:

- Caubet. Annie Ugarit At The Louver Museum, Near Eastern Archaeology, VOL. 63, N 4, The Mysteries Of Ugarit: History, Daily Life, Cult, 2000, P: 218.



الشكل رقم 39: عقد مؤلَّف من خرز العقيق وقطع ذهبية تزيينية تمثِّل امرأتين عاريتين مع المثلث المعروف فوق العانة، إحدى الامرأتين مزينة بشعر يتدلى من جانبي رأسها. الموقع: أوجاريت– التاريخ: الألف الثاني – المادة: عقيق+ذهب – القياس: مختلفة الحجوم – متحف حلب – الرقم: M8204– انظر: – معرض المرأة السورية من خلال المكتشفات الأثرية، مرجع سابق، ص85.





الشكل رقم 40: قلادة أخرى لها نفس المواصفات، لكن لإلهة تقف على ظهر أسد مع وجود الأفعى والماعز – متحف حلب الوطني.

انظر:

- Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 177.
- Schaeffer. C. F. A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra –Ugarit, Ibid, P: 49.



الشكل رقم 41: زوج أقراط – القاعة الأولى – الخزانة التاسعة – من الذهب الخالص – الوزن مع الخرزتين 19,5 غ – القياس 6x2,8 سم – متحف دمشق الوطني – الرقم: 3583- 3584ش. انظر:

- معرض المرأة السورية من خلال المكتشفات الأثرية، مرجع سابق، ص 84. وأيضاً:
- يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص22.



الشكل رقم 42: خاتم مصنوع من الذهب تميز بدقة صناعته كتب عليه بالهيروغليفية. انظر:

- Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 177.



الشكل رقم 43: خاتم من الفضة: الرقم 6500 ش – الطول 2,5 سم – العرض 2,5 سم – الارتفاع 1,5 سم. نقش عليه حيوان خرافي (أبو الهول المجنح) بقرنين وبذنب معقوف في حالة السير وأمامه شجرة. انظر:

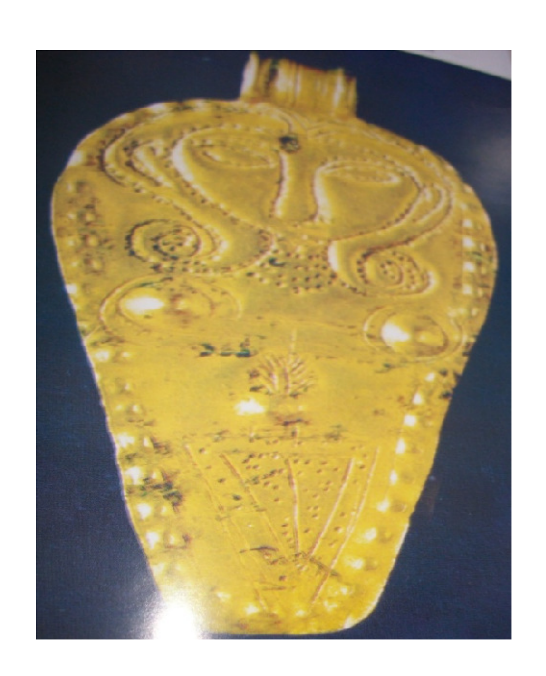
- يبرودي، ميسر فتال، المرجع السابق، ص24.



الشكل رقم 44: قلادة – من الذهب – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 15– 13ق.م – الارتفاع: 7,0 سم – العرض: 3,9 سم– متحف حلب الوطني – الرقم: M10451.

وهي حلية ذهبية تشبه ثمرة الكمّثرى نُقِشَت عليها صورة الربة عنات بنت إيل، أبرز الفنان الرأس والثديين وسُرَّة البطن، يزين إطار الحلية صف من النقاط المخرَّمة، وقد لُفَّ شريطٌ مستطيل في النهاية العليا على شكل أسطواني من أجل تعليق القلادة. انظر:

- Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 177.



الشكل رقم 45: قلادة – من الذهب – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 15– 13ق.م – القياس 6,5سم – متحف اللوفر. انظر:

- معرض المرأة السورية من خلال المكتشفات الأثرية، مرجع سابق، ص88.



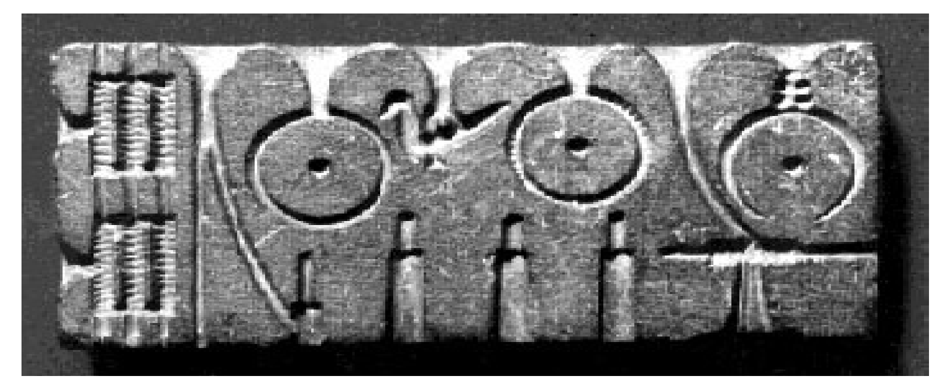
الشكل رقم 46: قلادة – من الذهب – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 15- 13ق.م – القياس: 7,1x4سم – متحف حلب الوطني – الرقم: M10450. انظر:

- Schaeffer. C. F. A, Les fouilles De Minet-El-Beida Et De Ras Shamra (Campagnesdu Printemps 1929), Syria. T 10, fascicule 4, 1929, P: LIV



القالب رقم [1]- [الشكل رقم 47]، RS, 8 541 قطعتا قالب لصب المعدن – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 13 15 ق.م – حجر ستياتيت (الحجر العازل للحرارة) – الرقم: 4571 – الأبعاد: 15,7× 4,3 × 1,5 سم – طول القطعة المصبوبة 14,5 سم – عرضها 2,8 سم – المتحف الوطني في حلب. انظر:

- Schaeffer. C. F. A, Fouilles De Ras Shamra-Ugarit . Huitième campagne (Printemps 1936), Syria. T 18 Fascicule 2, 1937, P: 152.
- Yon. Marguerite, Ibid, P: 169.



القالب رقم [2]- [الشكل رقم 48]، القاعة الأولى - الخزانة التاسعة - الرقم 4209 ش - الطول 12,1سم - العرض 5,3 سم - الارتفاع 1,9 سم - قالب لصب الحلي من الحجر الأسود حُفِرَت عليه ثلاث دوائر لصبِّ الأقراط وغيرها من أدوات الزينة. انظر:

- يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص23.



القالب رقم [3]- [الشكل رقم 49]، قالب للحلي مصنوع من الكلوريت - ستياتيت RS 15.219 متحف دمشق 4061 المساحة: 4,9 x 3,8سم، عُثِرَ عليه في القصر الملكي ونشاهد هنا زخرفة تتكوَّن من الورد والرمان. انظر:

- ماتويان، فاليري، سيدة بلاد أوجاريت، مشرق القصور، مرجع سابق، ص112.



القالب رقم [4] - [الشكل رقم 50]، الموقع: أوجاريت - عصر البرونز الحديث - الطول: 13,8 سم - العرض: 5,4 سم- السماكة: 1,8سم - الرقم 7058 س/ RS. 25.299 - المتحف الوطني بدمشق. انظر:

- درديون، إيلا، التعدين، مشرق القصور، مرجع سابق، ص208.
- زهدي، بشير، أوجاريت والفكر، مرجع سابق، ص26.



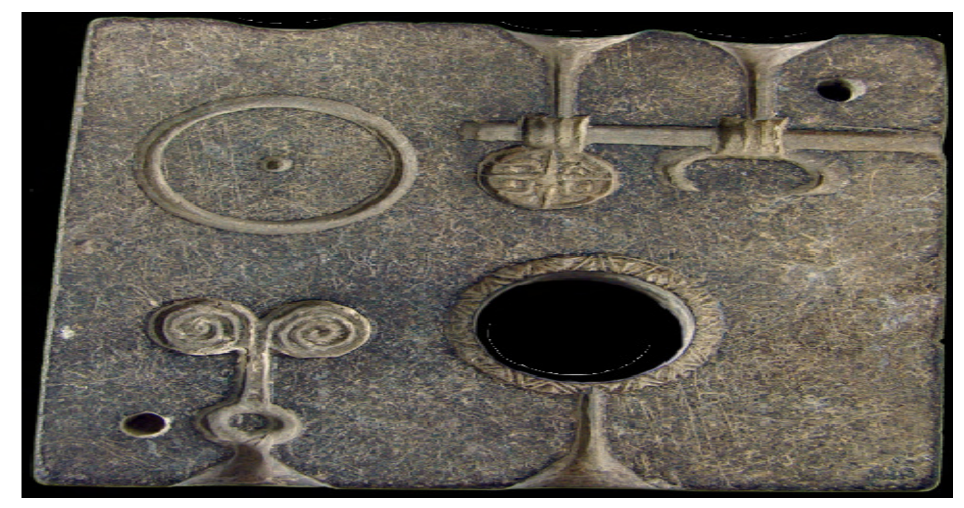
القالب رقم [5]-[الشكل رقم 51]، الموقع: أوجاريت – عصر البرونز الحديث – الطول: 8,1 سم – العرض: 3,7سم – السماكة: 1,6 سم – الرقم 7195 س / RS. 26.338 – المتحف الوطني بدمشق. انظر:

- داردیون، إيلا – بريفاليه، رومان، مرجع سابق، ص21 .



القالب رقم [6] – [الشكل رقم 52]، الموقع: أوجاريت – عصر البرونز الحديث – الطول: 5,5 سم – العرض: 4,5 سم – السماكة: 0,5 سم. – الرقم 7438 س / لا يوجد رقم – المتحف الوطني بدمشق. انظر:

- داردیون، إيلا – بريفاليه، رومان، المرجع السابق، ص22 .



القالب رقم [7] – [الشكل رقم 53]، الموقع: أوجاريت – عصر البرونز الحديث – الطول: 7,6 سم – العرض: 7,2 سم – السماكة: 1,8 سم – الرقم 3726 س / RS. 13.75 – المتحف الوطني بدمشق. انظر:

- داردیون، إيلا – بريفاليه، رومان، المرجع السابق، ص23 .



القالب رقم [8]-[الشكل رقم 54]، الموقع: أوجاريت - عصر البرونز الحديث - الطول: 9,3 سم - العرض: 4,4 سم- السماكة: 1,6 سم - الرقم 7058 س/ RS. 25.299 - المتحف الوطني بدمشق. انظر:

- داردیون، إيلا - بريفاليه، رومان، مرجع سابق، ص24 .



القالب رقم [9]-[الشكل رقم 55]، الموقع: أوجاريت- عصر البرونز الحديث - الطول: 7,6 سم- العرض: 7,2 سم- السماكة: 1,8 سم - الرقم 6060 س/ RS. 22.67 A - المتحف الوطني بدمشق. انظر:

- داردیون، إيلا - بريفاليه، رومان، المرجع السابق، ص25 .



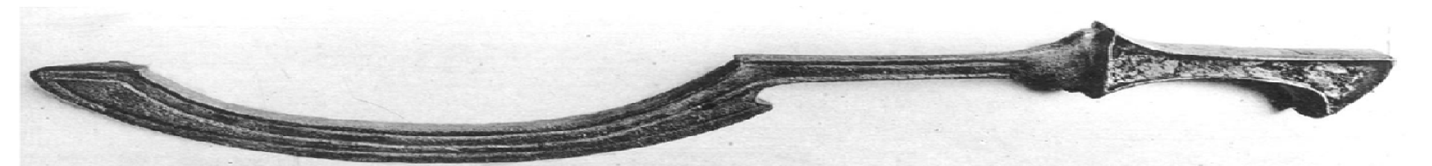
القالب رقم [10] - [الشكل رقم 56]، الموقع: أوجاريت- عصر البرونز الحديث الطول: 9 x9.1سم - العرض: 7.1 x 7.2سم - الارتفاع: 2.2 x 2.2سم - المتحف الوطني بدمشق - الرقم No: 5209. قالب حجري تستخدم من أجل صناعة المجوهرات - القرن الرابع عشر ق.م. انظر:

- Syria: The First Discoveries In History, Expo. Seville 92, Ibid, P:106.



الشكل رقم 57: سكين (خنجر) من الذهب الخالص RS 25.470- الرقم 3587 ش- الطول 27,1 سم - عرض النصل 3,2سم - متحف دمشق الوطني - القاعة الأولى - الخزانة الأولى. انظر:

- Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 181.



الشكل رقم 58: سيف منحن (منجلي) RS 7.036 - أوجاريت - عند أسفل الأكروبول - عصر البرونز الحديث - القرن - 14 15 ق.م - من البرونز - الطول 57,7سم - متحف حلب الوطني - الرقم: 4180. انظر:

- Schaeffer. C. F. A, Les Fouilles De Ras Shamra-Ugarit. Septième Champagne (Printemps 1935), Syria, T 17 fascicule 2, 1936, P: XVIII.
- Yon. Marguerite, Ibid, P: 179.



الشكل رقم 59: سيف متوسط الطول R.S.17.090- الرقم 3591 ش- الطول 74,5سم - العرض 8,5سم- من البرونز - فإلى الشمال من بيت راشابانو عثر في في العام 1952م في بيت خاص لصانع أسلحة برونزية على سيف أوجاريتي نقش عليها اسم ملك مصر. انظر:

- مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص148.
- Yon. Marguerite, Ibid, P: 179.



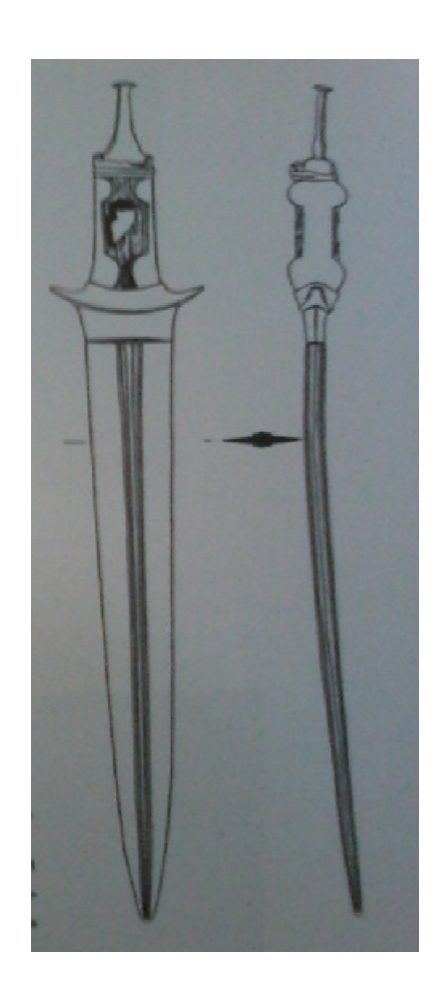
الشكل رقم 60: رؤوس سهام من البرونز RS 18.210 – متحف دمشق – الارتفاع الأقصى 12,2 سم، عُثِرَ عليه أثناء الحملة 16 في قصر أوجاريت الملكي انظر:

- فيتا،خوان – بابلو، ماتويان، فاليري، الملك والجيش، مشرق القصور، مرجع سابق، ص261.



الشكل رقم 61: عناصر من درع من البرونز – متحف دمشق – الارتفاع الأكبر 8,5 سم – قصر أوجاريت الملكي. انظر:

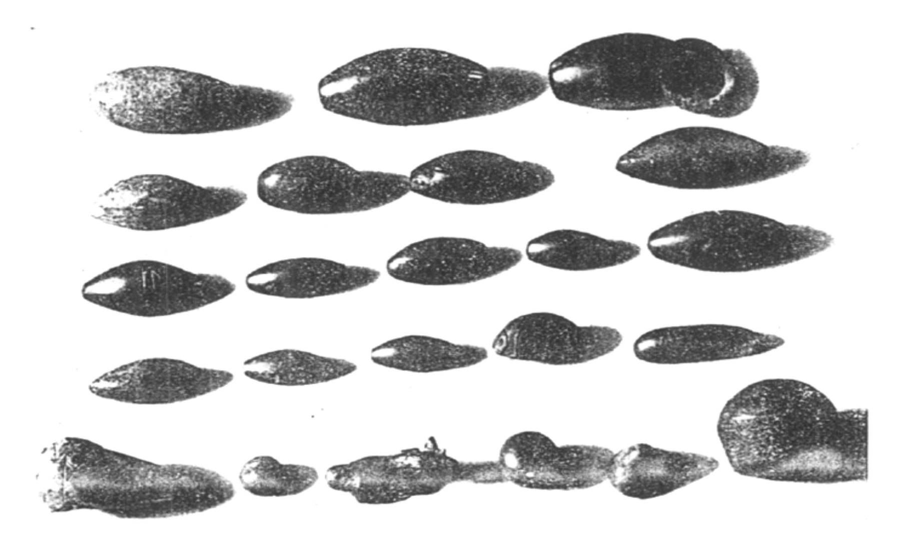
- فيتا،خوان – بابلو، ماتويان، فاليري، الملك والجيش، مشرق القصور، المرجع السابق، ص261.



الشكل رقم 62: سيف من البرونز الملبس بالفضة RS 18.14 – متحف دمشق – عُثِرَ عليه في الفناء V – قصر أوجاريت الملكي.

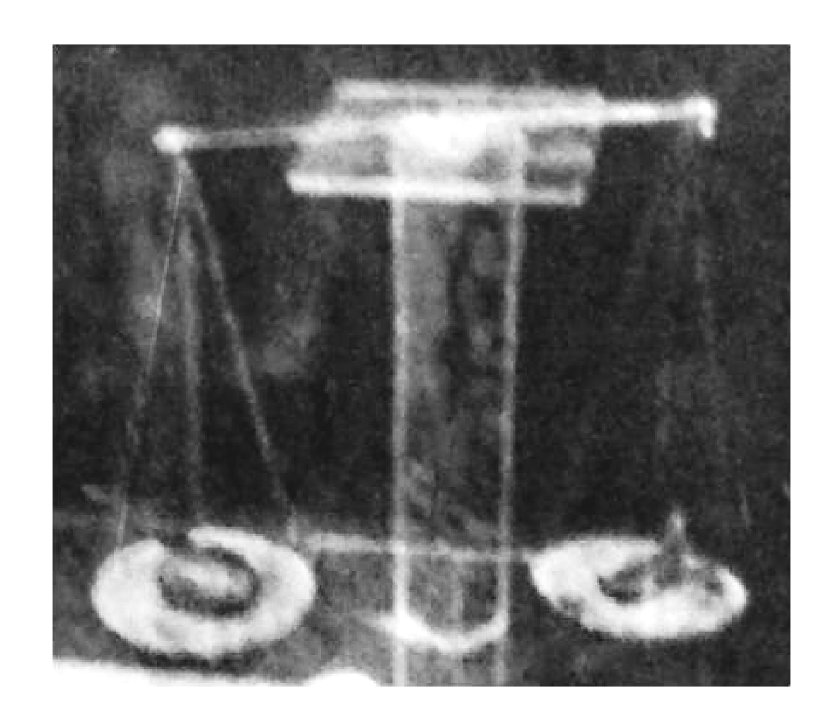
انظر:

- فيتا، خوان – بابلو، ماتويان، فاليري، الملك والجيش، مشرق القصور، مرجع سابق، ص262.

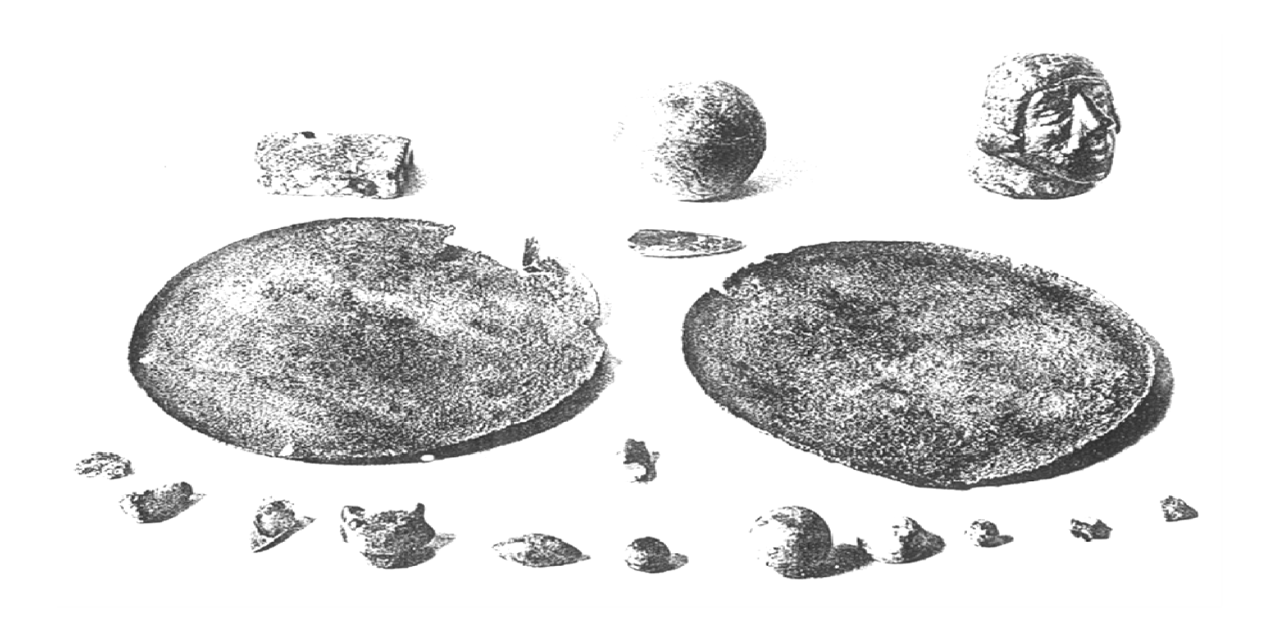


الشكل رقم 63: مجموعة من الأوزان التي عثر عليها في أوجاريت وهي ذات أشكال متنوعة ومصنوعة من معادن مختلفة. انظر:

- Schaeffer. C. F. A, Fouilles De Ras Shamra -Ugarit . Huitième Campagne (Printemps 1936), Syria. T 18 fascicule 2, 1937, P: 148.



الشكل رقم 64: ميزان فريد من نوعه عثر عليه في أوجاريت – متحف حلب الوطني.



الشكل رقم 65: طقم كامل لجميع الأوزان التي كانت مستخدمة في أوجاريت مع كفتي الميزان، ومن بين هذه الأثقال تمثال لرأس بشري يزن 190 غ. انظر:

- Schaeffer. C. F. A, Fouilles De Ras Shamra-Ugarit . Huitième Campagne (Printemps 1936), Syria. T 18 fascicule 2, 1937, P: PL: XXIV.

.



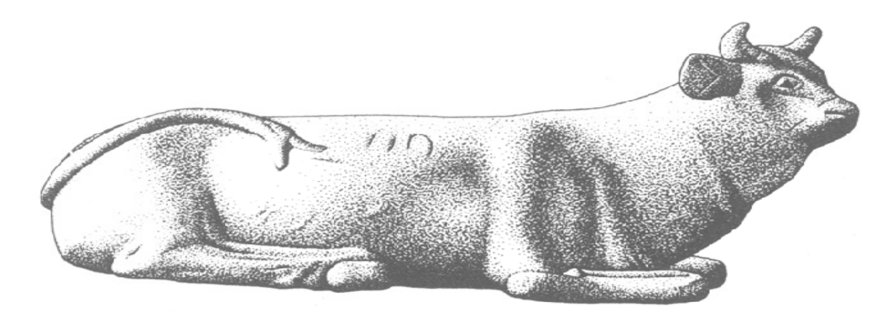
الشكل رقم 66: أوزان مختلفة من البرونز والرصاص وحجر الهيماتيت يعتقد أنها كانت مخصصة لوزن الذهب وذلك نظراً لصغرها. متحف دمشق - التاريخ 14-13ق.م. انظر:

- الحلو، عبد الله،سوريا القديمة، التاريخ العام، الكتاب الأول، منشورات ألف باء الأديب، دمشق، ط1، 2004م، ص574.



الشكل رقم 67: مثقال من الهيماتيت RS 15.226 على شكل حبة زيتون يحمل النقش المسماري الأبجدي "عشرت" أي عشرة- قصر أوجاريت الملكي - يبلغ وزنه 89,5غ، وهذا يطابق 10 شيقل - متحف دمشق .4047. انظر:

- بوردروي، إيتين، المقاييس والمثاقيل، مشرق القصور، مرجع سابق، ص166.



الشكل رقم 68: وزنة على شكل ثور - RS 8.244 - متحف اللوفر - الرقم: AO 19092 الطول 17,5سم - الارتفاع 7,3سم. انظر:

- Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 181.

- Schaeffer. C. F. A, Les fouilles De Ras Shamra (Ugarit). Sixième Campagne (Printemps 1934), Syria, T 16, fascicule 2, 1935, PL: XXXIII.



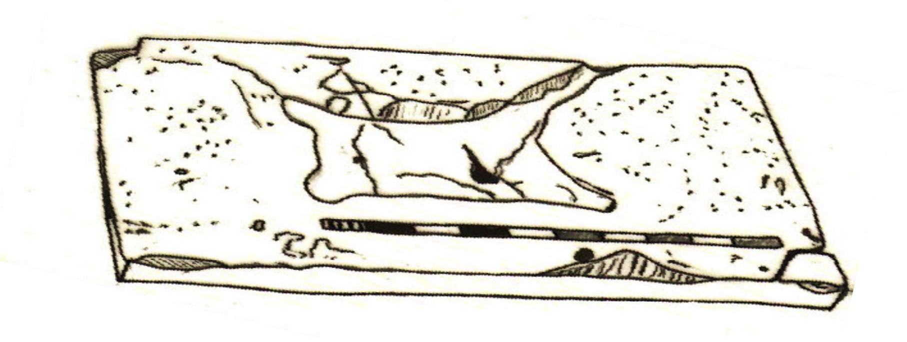
الشكل رقم 69: وزنتان على هيئة بقرة هاجعة وأسد – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 15– 13ق.م – من البرونز والرصاص– البقرة: الارتفاع 4,3سم – الطول 9.0سم – العمق 4,5سم– الوزن 465غ – الأسد: الارتفاع 3,1سم – الطول 7,6 سم – العمق 3,0سم – الوزن 180غ – متحف حلب الوطني. انظر:

- مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص135.



الشكل رقم 70: وزنة على شكل بقرة عُثِرَ عليه في قصر أوجاريت الملكي RS 18.093 متحف دمشق. انظر:

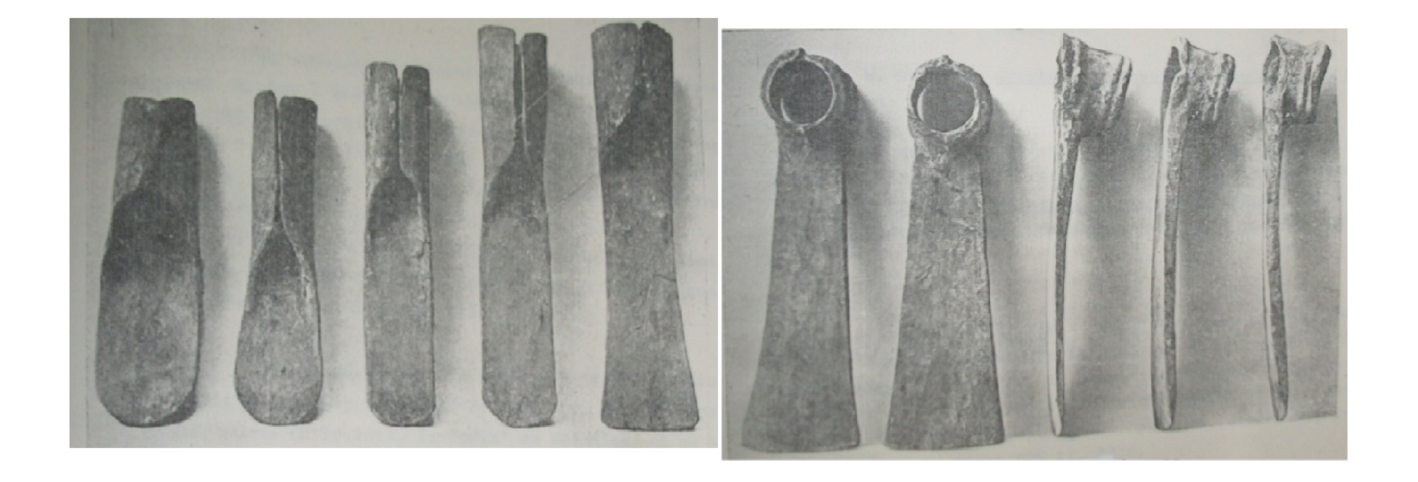
- بوردروي، إيتين، المقاييس والمثاقيل، مشرق القصور، مرجع سابق، ص164.





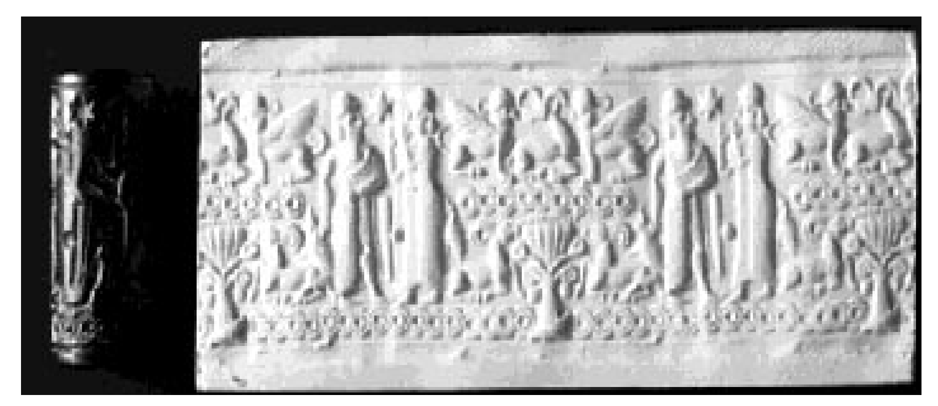
الشكل رقم 71: قالب صب السبائك البرونزية والنحاسية على شكل جلد الثور، عُثِرَ عليه في موقع رأس ابن هاني التابع لمملكة أوجاريت، وهو مازال موجود في أرض الموقع. انظر:

- Jones. Michael Rice, Oxhide Ingots, Copper Production, And The Mediterranean Trade In Copper And Other Metals In The Bronze Age, Ibid, P: 106.



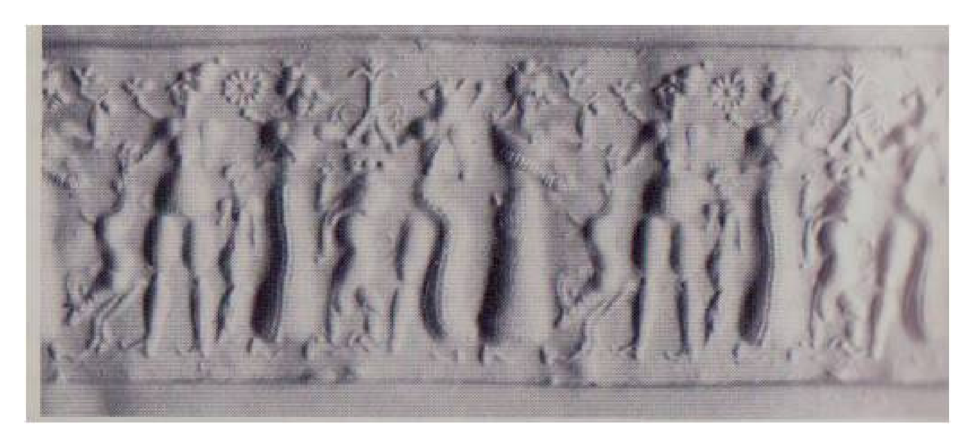
الشكل رقم 72: عدد من الأدوات الزراعية المكتشفة في أوجاريت، وهي موجودة حالياً في متحف اللوفر – باريس. انظر:

- Achikh Hasan .W, L' Organisation Socio – Economique Du Royaume D' Ugarit (15 – 13) S . AV . J . C , (These Présentee Pour Le Doctorat) Universite De Poitiers, Jaillet, 1985, P: 62.



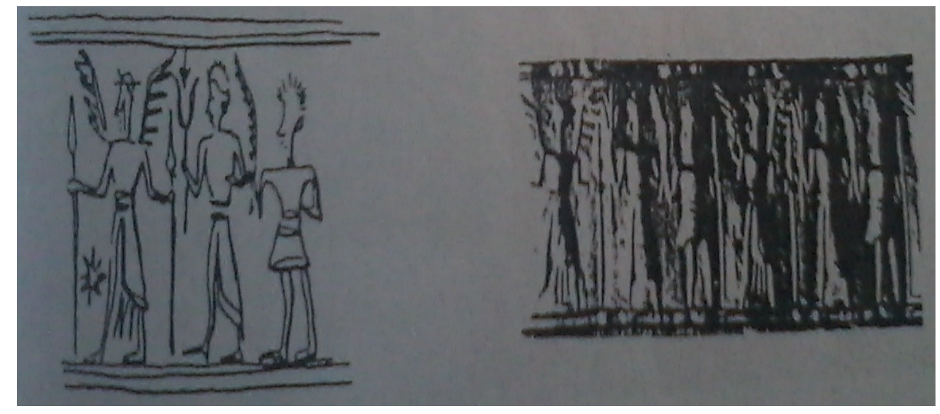
الشكل رقم 73: ختم أسطواني – أوجاريت – القسم الجنوبي من المدينة – عصر البرونز الحديث – نهاية القرن 15- بداية القرن 14 ق.م – من الهيماتيت – الارتفاع 3,0 سم – القطر 1,2 سم – متحف دمشق الوطني – الرقم: 2795ش. انظر:

- مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص131. وأيضاً: يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص30.



الشكل رقم 74: ختم أسطواني – متحف دمشق الوطني – الرقم: 2670 – المصدر: أوجاريت – الطول: .2,45سم – القطر: 0,98سم – قطر الثقب: 0,4سم – المادة: هيماتيت – الوزن: 7,15غ. انظر:

- كيونه، هارتموت، وبالتعاون مع كلود شيفر، الأختام الأسطوانية في سورية بين 3300-330 ق.م، مرجع سابق، ص99.



الشكل رقم 75: ختم أسطواني – متحف دمشق الوطني – المادة حجر الهيماتيت – القياس: 0,6x1,5 سم. انظر:

- إسماعيل، سوزان، الأختام الأسطوانية في مملكة أوجاريت في عصر البرونز الحديث 1600-1200ق.م، مرجع سابق، ص180.



الشكل رقم 76: ختم أسطواني – متحف دمشق الوطني – المادة: هيماتيت – القياس 1,1x2,2سم. انظر:

- إسماعيل، سوزان، مرجع سابق، ص183.



الشكل رقم 77: ختم أسطواني RS 4.021 – متحف اللوفر – الرقم: AO 15772 – المادة: الهيماتيت – الارتفاع: 2,2سم – القطر: 1,2سم. انظر:

- Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 139.



الشكل رقم 78: ختم أسطواني مع طبعته – أوجاريت – متحف دمشق الوطني– المادة: الهيماتيت – الحجم: 3x2سم. انظر:

- Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit, Ibid, P: 139.

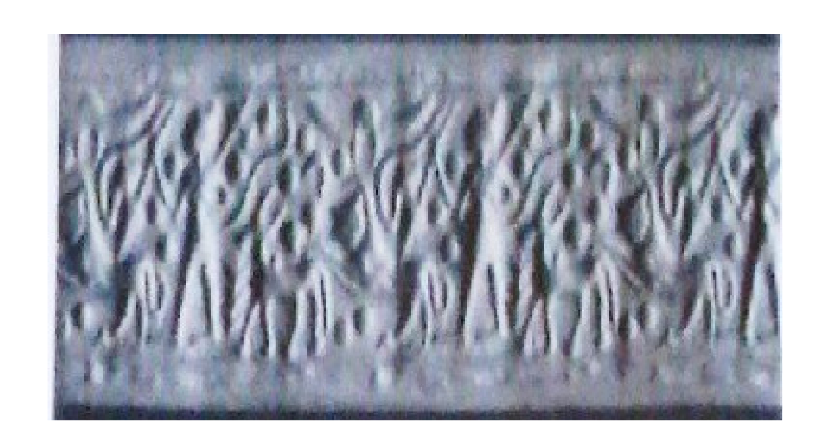


الشكل رقم 79: ختم أسطواني – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – من حجر أبيض وذهب – الارتفاع 2,2 سم – القطر 0,85 سم – متحف حلب الوطني. انظر: مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص132.



الشكل رقم 80: ختم أسطواني – أوجاريت السطح – منطقة المدافن – عصر البرونز الحديث – القرن 14– 15 ق.م – حجر ستياتيت «معدن العازل للحرارة» – الارتفاع 2,7 سم – القطر 1,3 سم – متحف حلب الوطني. انظر:

– مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، المرجع السابق، ص132.



الشكل رقم 81: ختم أسطواني – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 14– 13 ق.م – من حجر ستياتيت – الارتفاع 2,3 سم – القطر 1,3 سم – متحف حلب الوطني. انظر:

- مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص133.



الشكل رقم 82: ختم أسطواني – أوجاريت – عصر البرونز الحديث – القرن 15– 13 ق.م – حجر ستياتيت – الارتفاع 1,3 سم – القطر 1 سم – متحف حلب الوطني. انظر:

- مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، المرجع السابق، ص133.



الشكل رقم 83: خاتم "ربعانو" – عصر البرونز الحديث القرن 13 ق.م – من الفضة – مساحة الخاتم 2 سم – قطر الخاتم 2,2 سم – متحف حلب الوطني. انظر:

- مجموعة من الاختصاصيين بالآثار السورية، الآثار السورية، مرجع سابق، ص134.



الشكل رقم 84: دبوس ثياب (مشبك) – من الذهب – الطول 5,1 سم – القطر 0,7سم – الوزن 8,950غ – الرقم 5502 ش – متحف دمشق الوطني. انظر:

- يبرودي، ميسر فتال، مرجع سابق، ص22.



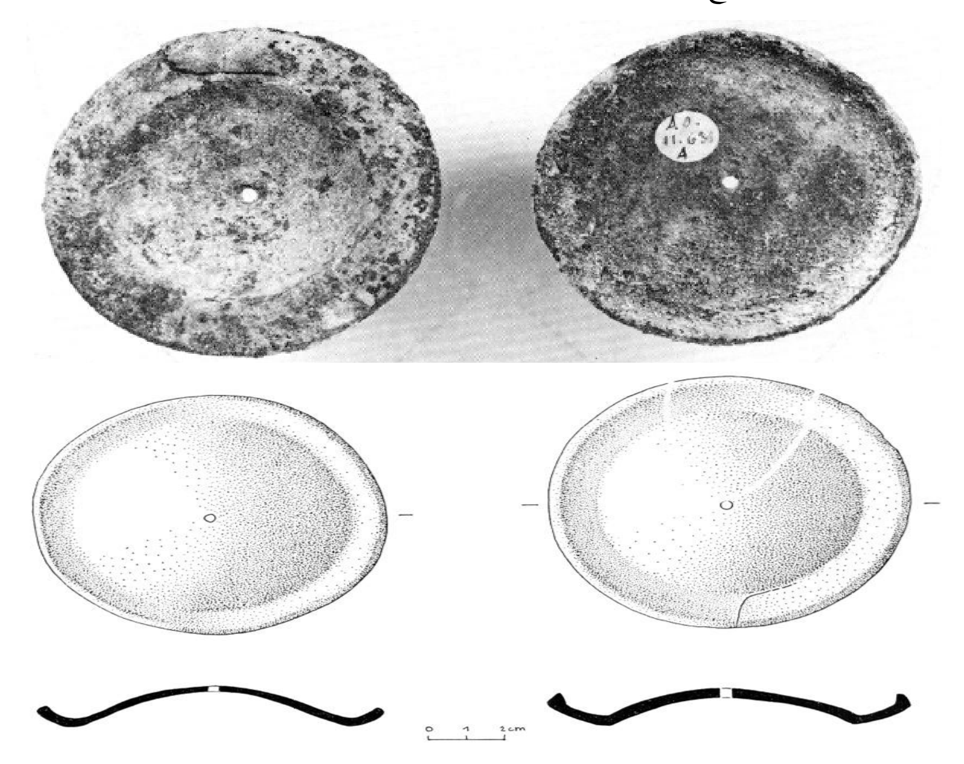
الشكل رقم 85: مطرقة من البرونز RS 16.55 متحف دمشق الوطني – الرقم: 4183 – الطول 11,9سم – قصر أوجاريت الملكي. انظر:

- درديون، إيلا، التعدين، مرجع سابق، ص208.



الشكل رقم 86: خشخيشة برأس عنز بري من البرونز RS 15.232 - متحف دمشق الوطني - الارتفاع 14,8 سم - قصر أوجاريت الملكي. انظر:

- دارديون، إيلا، صور المعدن، مرجع سابق، ص213.



الشكل رقم 87: صنجان من البرونز – متحف اللوفر – الرقم: AO 11636 – القطر 9 سم. انظر:

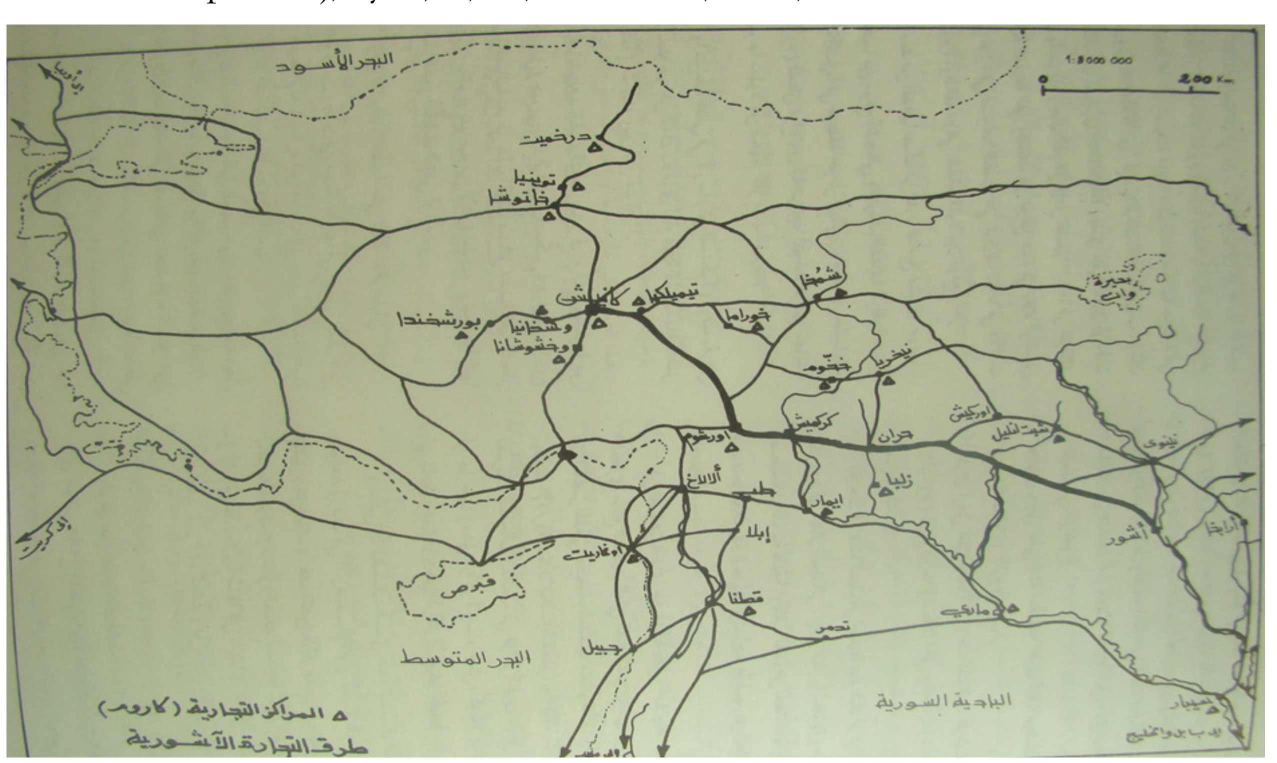
- Caubet. Annie, La Musique À Ougarit In: Comptes-Rendus Des Séances De L'Académie Des Inscriptions Et Belles-Lettres, 131e Année, N. 4, 1987, P: 742.



الشكل رقم 88: صورة صك (اتفاق يمثل قسم اليمين)؟ - أوجاريت قرب معبد بعل - عصر البرونز الحديث - القرن 14- 13 ق.م من حجر كلسي - الارتفاع 21.8سم - العرض 13,6 سم - العمق 6,9 سم مع القاعدة - متحف حلب الوطني. انظر:

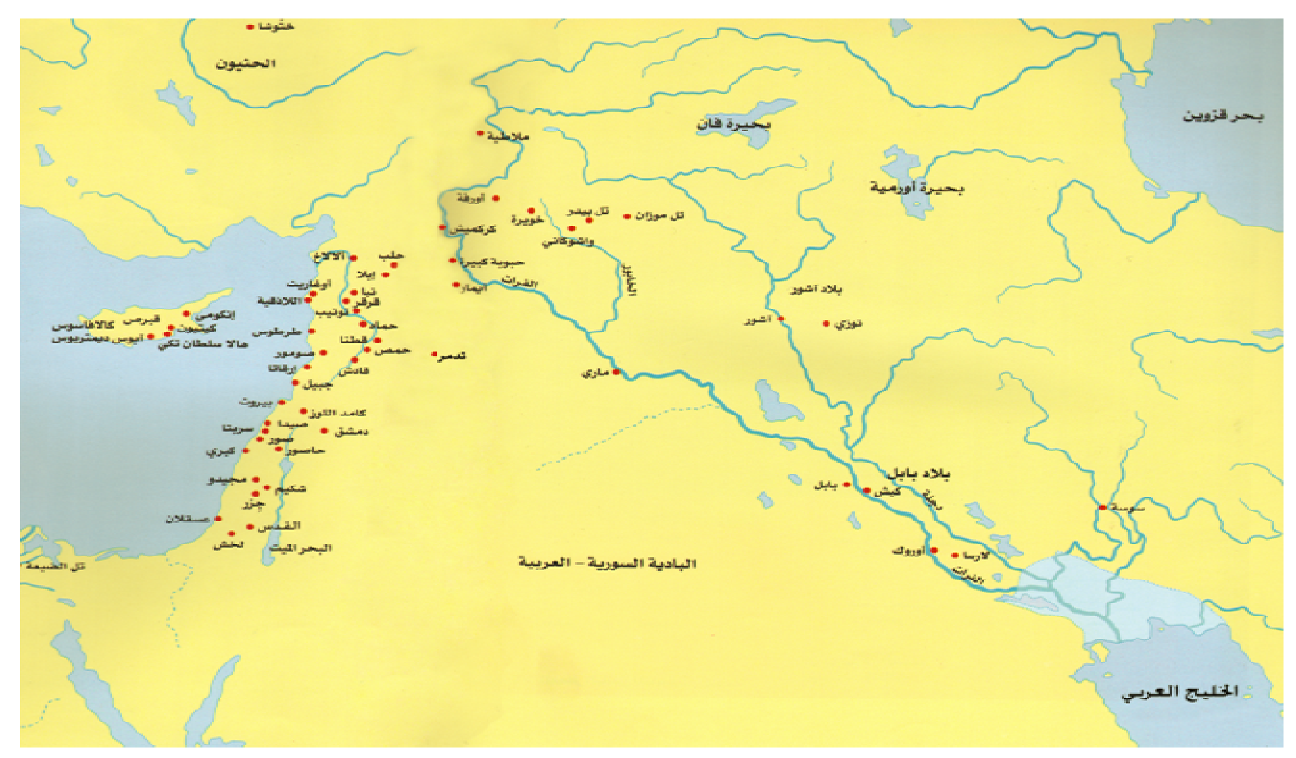
- سعادة، جبرائيل، أبحاث تاريخية وأثرية، مرجع سابق، ص105.

- Schaeffer. C. F. A, Les Fouilles De Minet-El-Beida Et De Ras Shamra (Campagnes Du Printemps 1929), Syria, T, 10, Fascicule 4, 1929, P: PL: XIV.



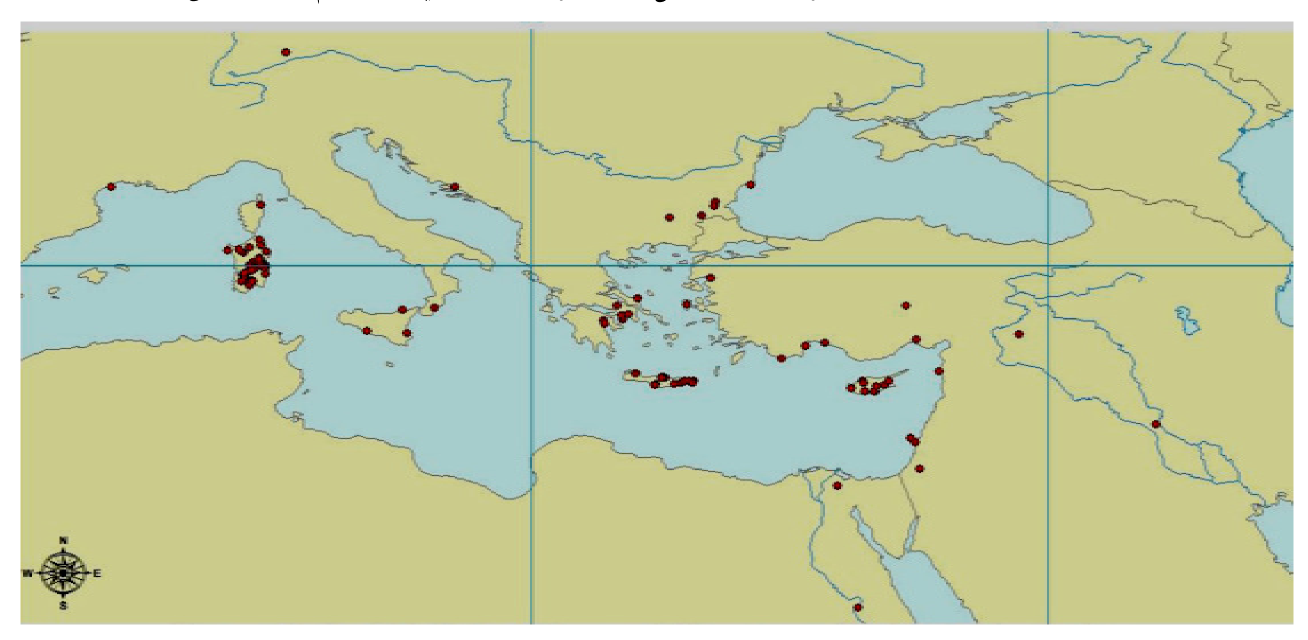
المصور رقم 89: الطرق التجارية في منطقة الشرق القديم وتفرعاتها وموقع أوجاريت منها. انظر:

- إسماعيل، فاروق، المركز التجاري (كاروم Karum) في الألف الثاني ق.م، مرجع سابق، ص107.



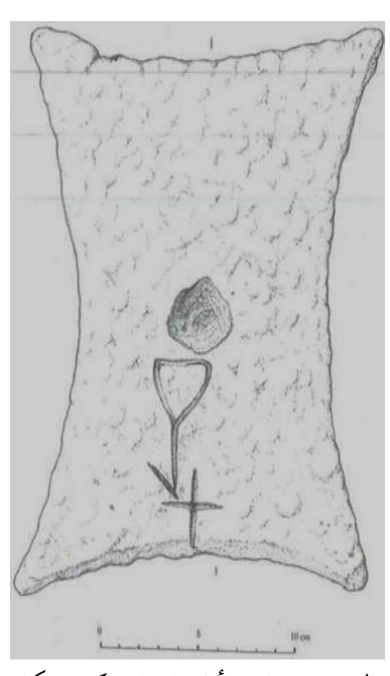
المصور رقم 90: أهم الممالك السورية التي كانت تربطها بأوجاريت علاقات تجارية. انظر:

- مجلة مهد الحضارات العدد11-12 منشورات مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري، 2010م، دمشق، ص39.

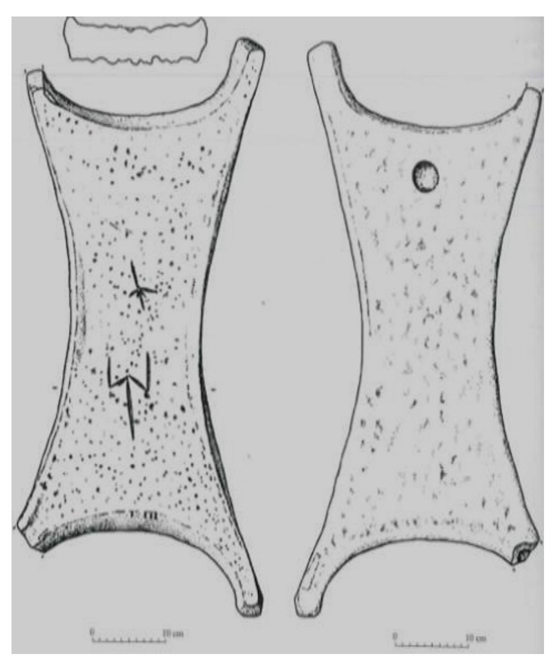


المصور رقم 91: أماكن العثور على سبائك جلد الثور في عصر البرونز الحديث، وكما نلاحظ كيف انتشرت في أرجاء حوض البحر المتوسط حتى أنها وصلت إلى أواسط أوربا أبعد موقع نحو الشمال عُثِرَ فيه على أربع كسرات صغيرة من مثل هذه السبائك هو: أوبرفيلفينغن الواقعة في ناحية الألب الشرقية. انظر:

- Kaiser. Alaina M. Copper Oxhide Ingot Marks A Database And Comparative Analysis, A Thesis Presented To The Faculty Of The Graduate School Of Cornell University In Partial Fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Master of Archaeology, 2013, P: 2

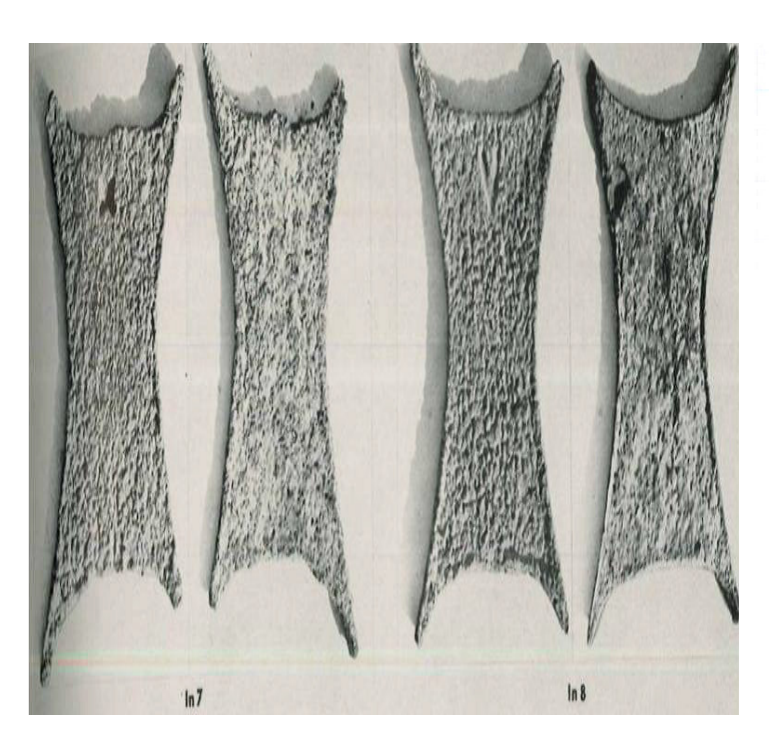


قالب من سانت أناستاسيا —كورسيكا.



قالبان من نوراجوس- سردينيا.

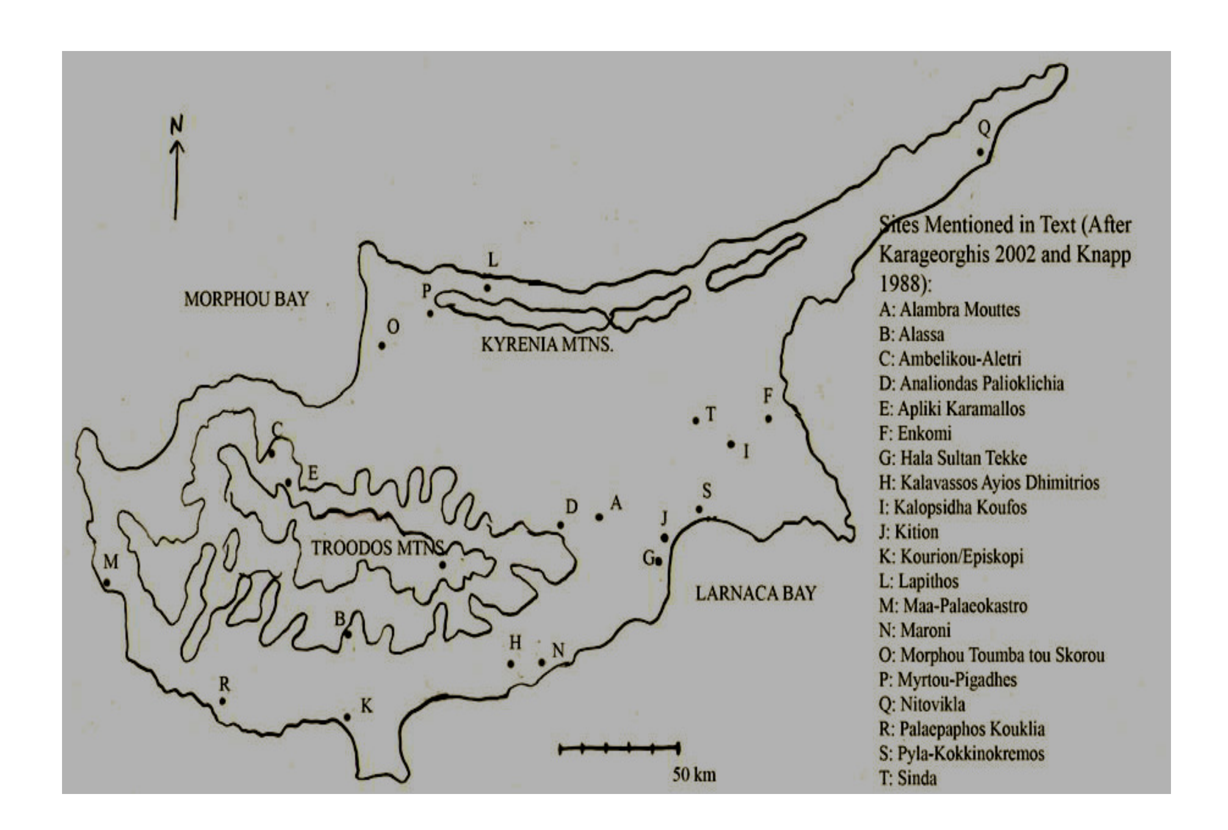
ثلاثة قوالب جلد ثور نحاسية صغيرة من إنكومي.



قوالب من رأس كاليدونيا.

الشكل رقم 92: قوالب جلد الثور التي تمَّ العثور عليها في كل من: كورسيكا- سردينيا- إنكومي- رأس كاليدونيا. انظر:

- Kaiser. Alaina M. Copper Oxhide Ingot Marks A Database And Comparative Analysis, Ibid, P: 59.
- Meyers. Eric. M, The Oxford Encyclopedia Of Archaeology In The Near East, Ibid, P: 415.



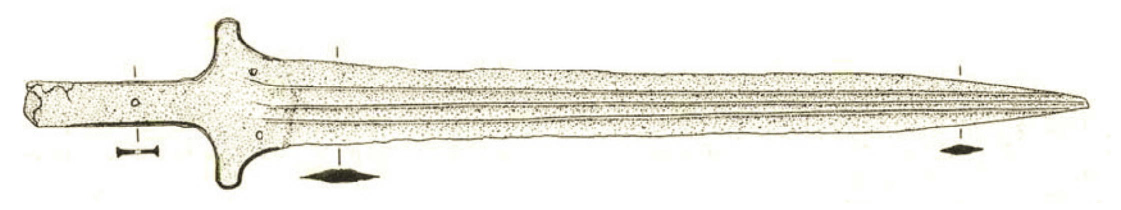
المصور رقم 93 : مصور لقبرص "ألاشيا" يبين مواقع عصر البرونز الرئيسية التي ذكرت في النصوص والمصادر. انظر:

- Jones. Michael Rice, Ibid, P: 240.

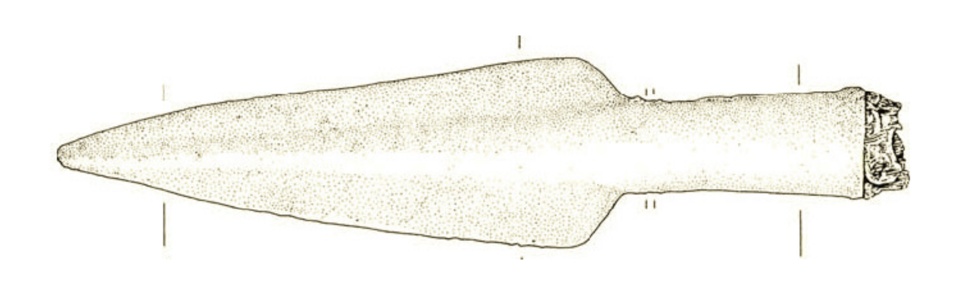


الشكل رقم 94: سبائك برونزية ذات أشكال مختلفة انتشلتها بعثة جامعة بنسيلفانيا من حطام السفينة أمام رأس كاليدونيا قبالة الساحل التركي. انظر:

- مرقس، سليم أنطون، حضارات غارقة – قصة الكشوف الأثرية تحت البحر، مرجع سابق، ص95.

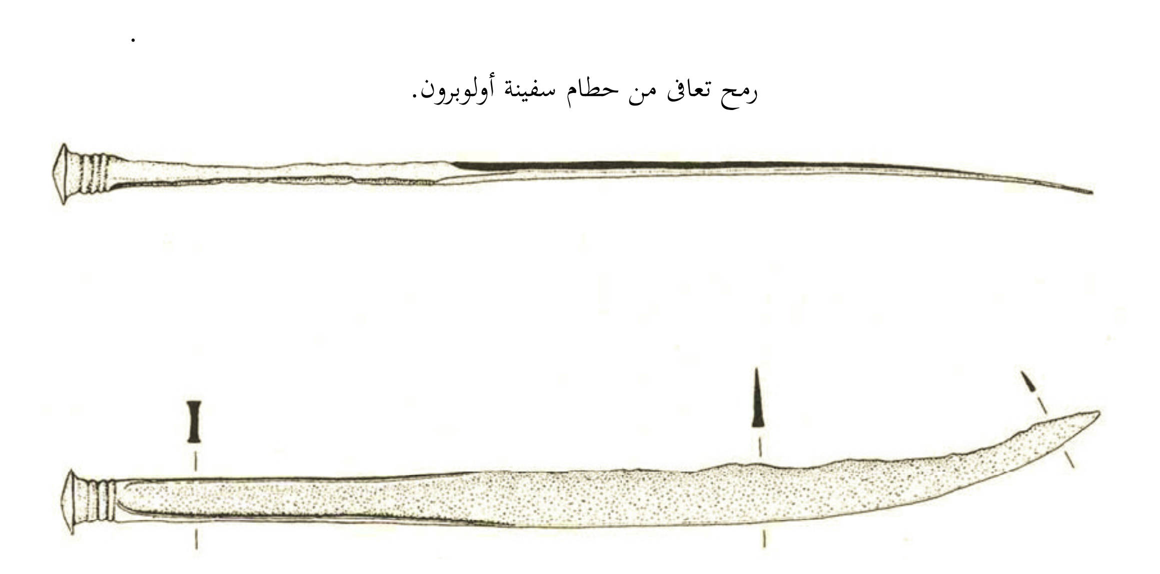


سيف تعاق من حطام سفينة أولوبرون.

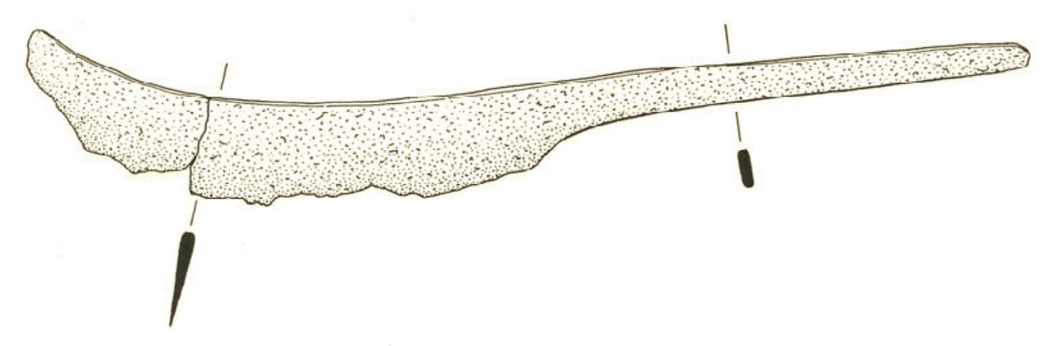


.

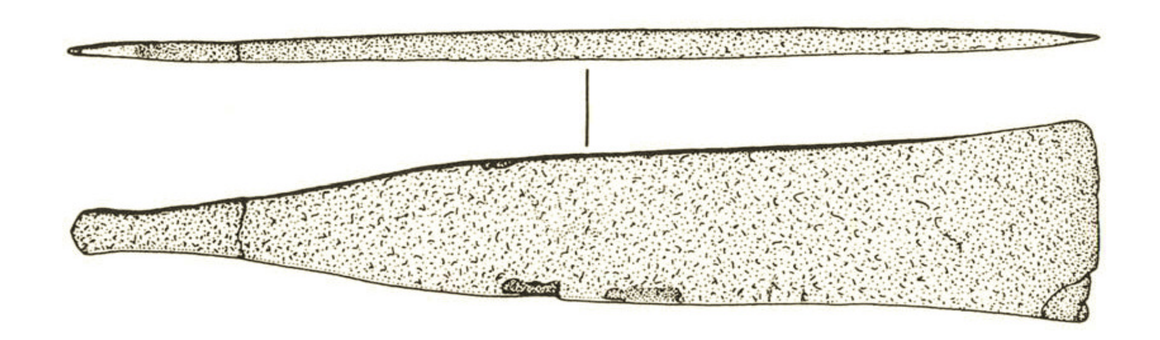
رمح تعاق من حطام سفينة أولوبرون.



سكين مكيني تعاق من حطام سفينة أولوبرون.



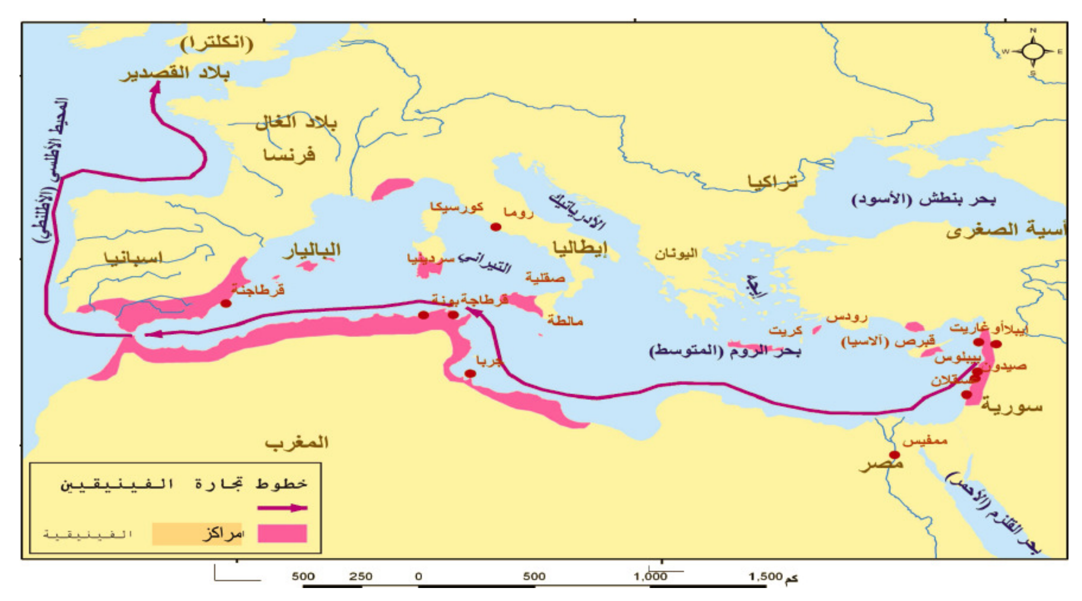
شفرة حلاقة تعافت من حطام سفينة أولوبرون.



أزميل تعافى من حطام سفينة أولوبرون.

الشكل رقم 95: أدوات معدنية (سيف- رمح- سكين- شفرة حلاقة- أزميل) تمَّ انتشالها من حطام سفينة أولوبورون. انظر:

- Bachhuber. Christoph, Aspects Of Late Helladic Sea Trade, A Thesis Submitted To The Office Of Graduate Studies Of Texas A&M University In Partial Fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Master Of Arts, 2003, P: 185-186-187-188-189.



المصور رقم 96: خريطة تمثل الانتشار الكنعاني (الفينيقي) في أرجاء حوض المتوسط والمراكز التجارية التي أسسوها وطرق التجارة التي اتبعوها. انظر:

- كونتنو، ج، الحضارة الفينيقية، مرجع سابق، ص47.

الشكل رقم 97: النص الذي عُثِرَ عليه منقوش على الصخرة المسماة بارايبا Paraiba المكتشفة في البرازيل والتي تعود إلى بداية الألف الأول ق.م، هذا النص يثبت وصول الكنعانيين إلى أمريكا واكتشافها والدوران حولها منذ الألف الأول ق.م. انظر:

دلكات، الفينيقيون وأمريكا – فصول شغلت العالم، تر: عبد الله الحلو، دار الفكر للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 1991م، ص199.

قائمة المصادر والمراجع وتتضمن:

1- المصادر الأجنبيَّة.

2- المراجع الأجنبيَّة.

3- الدّوريَّات الأجنبيَّة.

4- المراجع المعرّبة.

5- المراجع العربية.

6 – الرسائل والأطروحات الجامعية العربية.

7- الدّوريَّات.

1- المصادر الأجنبيَّة:

1 - Nougayrol. J, Laroch. E, Virolleaud .CH, Schaeffer. C. F. A, (UG): Ugaritica, VOL: V , Imprimerie Nationale Paul Gauthner, Paris, 1968.

2 - Schaeffer. C. F. A, Virolleaud. C, (PRU): Le Palais Royal D′ Ugarit, VOL: II, Imprimerie Nationale& Klincksieck, Paris,1957.

3 - Schaeffer. C. F. A, Nougayrol. J, Boyer. G, Laroch. E, (PRU): Le Palais Royal D′ Ugarit, VOL: III, Imprimerie Nationale & Klincksieck, Paris, 1955.

4- Schaeffer. C. F. A, Nougayrol. J, (PRU): Le Palais Royal D′ Ugarit, VOL: IV, Imprimerie Nationale &Klincksieck, Paris, 1956.

5- Schaeffer. C. F. A, Virolleaud .C, (PRU): Le Palais Royal D′ Ugarit, VOL: V, Imprimerie Nationale &Klincksieck, Paris, 1965.

6 - Schaeffer. C. F. A, Nougayrol. J, (PRU): Le Palais Royal D′ Ugarit, VOL: VI, Imprimerie Nationale &Klincksieck, Paris,1970.

2- المراجع الأجنبيَّة:

1- Achikh Hasan.W, L' Organisation Socio - Economique Du Royaume D′ Ugarit (15 - 13) S . AV . J . C, These Présentee Pour Universite De Poitiers, Jaillet, 1985.

2- Akkermans. M. M. G. Peter, Schwartz. M. Glenn, The Archaeology Of Syria, Cambridge University Press, Leiden, 2003.

3- Badre. Leila, Tell kazel - Ancient Simyra, Proceedings Of The International Symposium On Syria And The Ancient Near East (3000 – 300 B.C), Aleppo University, 1996.

4- Bass.George.F,Evidence Of Trade From Bronze Age Shipwrecks, Bronze Age Trade In The Mediterranean, Edited By N.H. Gale, Jonsered 1991.

5- Beckman. Gary. M, Hittite Administration In Syria In The Light Of The Texts From Hattuša, Ugarit And Emar, Bibliotheca Mesopotamica, New Horizons In The Study Of Ancient Syria, Editors, Mark W. Chavalas, John L. Hayes VOL, 25.

6- Bellucci. B, Jucci. Elio, Rizza. Alfredo, Maria. Bianca, Pieri, Tomassini, Traduzione Di Tradizioni E Tradizioni Di Traduzione Atti Del Quarto Incontro «Orientalisti», Pavia, 19-21 Aprile 2007, A Cura di Benedetta Qu.A.S.A.R. S.R.l. Milano, 2008.

7- Breasted. James Henry, A History Of Egypt From The Earliest Times To The Persian Conquest, Second Edition, New York, Charles Scribner's Sons, 1945.

8- Bretschneider. Joachim, Lerberghe. Karel Van, Vansteenhuyse. Klaas, And AL-Maqdissi. Michel,The Late Bronze And Iron Age In The Jebleh Region: A View From Tell Twein, Proceedings Of The 4th International Congress Of The Archaeology Of the Ancient Near East, VOL, 2, 2004.

9-Buccellati. Marilyn Kelly, Trade In Metals In The Third Millennium: Northeastern Syria And Eastern Anatolia, Resurrecting The Past, Edited By Paolo Matthiae- Maurits Van Loon And Harvey Weiss, Nederlands Historisch-Archaeologisch Instituut Te Istanbul, 1990.

10- Casson. L, Mediterranean Communications, CAH, II.

11- Caubet. Annie, Animals In Syro-Palestinian Art, A History Of The Animal World In The Ancient Near East / Ed. By Billie Jean Collins, Leiden ; Boston ; Kqln: Brill, 2001 (Handbook Of Oriental Studies : Sect. 1, The Near And Middle East; VOL. 64).

12- Cazelles, H, Et Feuille, A Ras Shamra, Supplément Au Dictionnaire De La Bible, Paris, 1979.

13- Child. Gordon, what Happened In History, Application Book Hormods Worth, Eng: Penguin Book, 1924.

14- Cook. Valerie, Cyprus During The Transition From The Bronze To The Iron Age, Paris, 2010.

15- Drower. Margaret. S, Ugarit In The Fourteenth And Thirteenth Centuries B.C, CAH, II.

16- Howgego. Christopher, Ancient History From Coins, London And New York, First Published 1995, By Routledg.

17- Jones. Michael Rice, Oxhide Ingots, Copper Production, And The Mediterranean Trade In Copper And Other Metals In The Bronze Age, A Thesis Submitted To The Office Of Graduate Studies Of Texas A&M University In partial fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Master Of Arts, May, 2007.

18- Kabatiarova. B. R, Ugaritic Seal Metamorphoses As A Reflection Of The Hittite Administration And The Egyptian Influence In The Late Bronze Age In Western Syria, The Degree Of Master Of Arts In The

Department Of Archaeology And History Of Art Bilkent University, Ankara, 2006.

19- Kaiser. Alaina M. Copper Oxhide Ingot Marks A Database And Comparative Analysis, A Thesis Presented To The Faculty Of The Graduate School Of Cornell University In Partial Fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Master Of Archaeology, 2013.

20- Kenyon. Kathleen. M, The Bible And Recent Archaeology, Acolonnade Book - Published By British Museum Publication Limited, London, 1978.

21- Klenegel. H, Geschichte Syriens, Teil II, Berlin, 1969.

22- Leemans. W. F. Foreign Trad In The Old Babylonian, Leiden. 1960.

23- Leick. Gwendolyn, A Dictionary Of Ancient Near Eastern Mythology, Routledge, London And New York, This Edition Published In The Taylor & Francis E-Library, 2003.

24- Lipinski. Edward, On The Skirts Of Canaan In The iron Age, Historical And Topographical Researches, Peters Publishers And Faculty Of Oriental Studies, 2006.

25-Maddin, Robert - Wheeler, Tamara Stech- Muhly, James, D, Tin In The Ancient Near East: Old Question And New Find, 1977.

26- Meyers. Eric. M, The Oxford Encyclopedia Of Archaeology In The Near East, VOL. 1, Oxford University Press. 1997.

27- Moran. William, Les Letters D' El- Amarna, Paris,1987.

28- Palomino. Jordi vidal, Las Aldeas Du Ugarit -Según Los Archivos Del Bronce Reciente (S. XIV-XII A.N.E),Tesis Doctoral, Universitat Autònoma De Barcelona, 2003.

29- Pardee. Dennis, Les Textes Hippiatriques, Ras Shamra-Ougarit II, Ed: Recherche Sur Les Civilisation, Paris, 1985.

30- Pinch. Geraldine, Hand Book Of Egyptian Mythology, ABC-CLIO Santa Barbara, California Denver, Colorado Oxford, England, Copyright 2002.

31- Rosalie And Antony E.David, A biographical Dictionary Of Ancient Egypt, Seaby- London, First Published 1992.

32- Rostovtzeff. M, The Social And Economic History Of Hellenistic World, VOL 1, Oxford At The Clarendon Press, 1941.

33- Roux, Georges, La Mésopotamie, Éditions Du Seuil, 1995.

34- Saade. G, Ougarit Métropole Cananéenne, Beyrouth, 1979.

35- S. A. L. Butler, Mesopotamian Conception Of Dreams And Dream Rituals, Ugarit - Verlag Münster, 1998.

36- Schaeffer. C. F. A, La Vase Armes Du Roi Niqmad D' Ugarit Avee Une Princesse Egyptienne, Ugaritica, III, 1956.

37- Schaeffer. C. F. A, The Cuneiform Texts Of Ras Shamra - Ugarit, Published For The British Academy, Oxford University Press, London ,1939.

38-Schniedewind. William M- Hunt. Joel H, A Primer On Ugaritic Language, Culture, And Literature, Cambridge University Press, The First Published In Print Format 2007.

39- Snodgrass. A. M, Bronze Age Exchange A Minimalist Position, Bronze Age Trade In The Mediterranean, Edited By N.H. Gale, Jonsered 1991.

40- Soldt. W. H. Van, Ugarit: A Second- Millennium Kingdom On The Mediterranean Coast.

41- Stillman. Nigel - Tallis. Nigel, Armies Of The Ancient Near East 3,000 BC To 539 BC, A Wargames Research Group Publication,1984.

42- Syria: The First Discoveries In History, Expo. Seville 92, Publication Of The Directorate General Of Antiquities And Museums, Damascus-Syria, 1992.

43- Tucker. Spencer. C, Battles That Changed History: An Encyclopedia Of World Conflict, Copyright 2011, By ABC-CLIO, LLC.

44-Vansteenhuyse. Klaas, The Bronze To Iron Age Transition At Tell Tweini (Syria) I, K.U. Leuven - Leuven University College.

45- Vidal. Jordi, Beirut And Ugarit In The 13th Century BCE, Studi Micenei Ed Egeo-Anatolici, Dedicati Alla Memoria Di Paolo Emilio Pecorella (1934-2005), VOL, XLVII, Roma, 2005.

46- Ward. A. William, The Spirit Of Ancient Egypt, Published By Khayats, Beirut - Lebanon, 1965.

47- Watson. Wilfred G. E, The Goddesses Of Ugarit: A Survey, SEL 10, 1993.

48- Wilkinson. Toby, The Rise And Fall Of Ancient Egypt, Published In The United States By Random House, New York, Copyright 2010.

49-Yon. Marguerite, La Cité D' Ougarit: Sur Le Tell De Ras Shamra, Éditions Recherche Sur Les Civilisations, Paris,1997.

3- الدّوريّات الأجنبيّة:

1- Astour. M. C, New Evidence On The Last Days Of Ugarit, American Journal Of Archaeology, VOL. 69, N. 3, 1965 .

2- Astour. M. C, The Kingdom Of Siyannu-Ušnatu, UF, 11, 1979.

3- Calvet. Yves, The House Of Urtenu, Near Eastern Archaeology, VOL. 63, N. 4, The Mysteries Of Ugarit: History, Daily Life, Cult, 2000.

4- Callot. Olivier, A Vist To A Home, Journal Nera Eastern Archaeology, VOL 63, N, 4, 2000.

5- Caubet. Annie, La Musique À Ougarit In: Comptes-Rendus Des Séances De L'Académie Des Inscriptions Et Belles-Lettres, 131e Année, N. 4, 1987.

6-Caubet. Annie, Ugarit At The Louver Museum, Near Eastern Archaeology, VOL. 63, N. 4, The Mysteries Of Ugarit: History, Daily Life, Cult, 2000.

7- Child. Gordon, Direction In Funerary Practices During 50.000 Years, JSTOR, VOL. 45.

8- Dassion. G, La Route De L′ étain En Mésopotamie Au Temps De Zimri - Lim, R A 64, N. 2, 1970.

9- Heltzer. M, The Metal Trade Of Ugarit And The Problem Of Transportation Of Commercial Goods, IRAQ, VOL. 39, N. 2, 1977.

10- Labat. Florence Malbran, Commerce At Ugarit, Near Eastern Archaeology, VOL. 63, N. 4, The Mysteries Of Ugarit: History, Daily Life, Cult, 2000,

11- Lackenbacher. Sylvie, Between Egypt And Hatti, Near Eastern Archaeology, VOL. 63, N. 4, The Mysteries Of Ugarit: History, Daily Life, Cult, 2000.

12- Marburg. Martin Heide, The Domestication Of The Camel, UF, 42, 2011.

13- Matoïan. Valérie, Matieres Vitreuses Au Royaume D'Ugarit A La Memoire De Gabriel Saade, (AAAS), VOL XLV- XLVI, 2002 - 2003.

14-Matoïan. Valérie, The Art Of Glass Working, Journal Near Eastern Archaeology, 2000, VOL 63, N.4, The Mysteries Of Ugarit: History, Daily Life, Cult, 2000.

15-Muhly. James D, Sources Of Tin And The Beginnings Of Bronze Metallurgy, American Journal Of Archaeology, VOL. 89, N. 2, 1985.

16-Nougayrol. Jean, Les Archives Internationales D'Ugarit (Ras-Shamra, 17 e Campagne), 1re Partie, In: Comptes-Rendus Des séances De L'Académie Des Inscriptions Et Belles-Lettres, 98e Année, N. 1, 1954.

17-Nougayrol. Jean, Nouveaux Textes Acadiens Du Palais D'Ugarit (Campagne 1954), In: Comptes-Rendus Des Séances De L'Académie Des Inscriptions Et Belles -Lettres, 99e Année, N. 2, 1955.

18- Roche. Carole, The Lady Of Ugarit, Journal Near Easter Archaeology, 2000, VOL, 63, N. 4, 1965.

19- Schaeffer C. F. A, Les Fouilles De Minet-El-Beida Et De Ras Shamra (Campagnes Du Printemps 1929), Syria, T, 10, Fascicule 4, 1929.

20-Schaeffer. C. F. A, Les fouilles De Minet El-Beida Et De Ras-Shamra. Deuxième Campagne (Printemps 1931). Rapport Sommaire,Syria, T, 13, Fascicule 1, 1932.

21-Schaeffer. C. F. A, Les fouilles De Minet-El-Beida Et De Ras-Shamra. Quatrième Campagne (Printemps 1932): Rapport Sommaire, Syria, T,14, Fascicule 2, 1933.

22- Schaeffer. C. F. A- Montet. Pierre- Virollaud. Charles, Les fouilles De Ras-Shamra. Cinquième Campagne (Printemps 1933). Rapport Sommaire, Syria, T, 15, Fascicule 2, 1934.

23-Schaeffer. C. F. A, Les fouilles de Ras Shamra (Ugarit). Sixième Campagne (Printemps 1934), Syria, T, 16, fascicule 2, 1935.

24-Schaeffer. C. F. A, Les fouilles De Ras Shamra-Ugarit, Syria. T, 19, Fascicule 4, 1938.

25-Schaeffer. C. F. A, Nouveaux Témoignages Du Culte De El Et De Baal À Ras Shamra - Ugarit Et ailleurs En Syrie - Palestine, Syria. T, 43, Fascicule 1-2, 1966.

26- Stieglitz. Robert. R, Commodity Prices At Ugarit, JAOS, VOL. 99, N. 1, 1979.

27- Vidal. Jordi, Ugarit At War (3) Prisoners Of War, UF, 42, 2011.
28- Villard. P, Unroi De Mari á Ugarit, UF, 18, 1986.
29-Yon. Marguerite, A Trading City: Ugarit And The West, Near Eastern Archaeology, VOL. 63, N. 4, The Mysteries Of Ugarit: History, Daily Life, Cult, 2000.
30- Zukerman. Alexander, Bronze Wheeled Stands In A New Ugaritic Text, RB, T, 119-4, 2012.

4 –المراجع المعرّبة:

1- الآثار السورية، مجموعة أبحاث أثرية وتاريخية، تأليف عدد من الاختصاصيين بالآثار السورية، ترجمة: نايف بلوز، دار فور فرتس للنشر، فيينا، النمسا، 1985م.
2 – إدزارد، د- بوب، م، هـ- رولينغ، ف، قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين وفي الحضارة السورية، ترجمة: محمد وحيد خياطة، منشورات دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2000م.
3- أرزو، جوان، الفن في التبادل الدولي: أدلة من قطنا، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، الناشر متحف الولاية – فورتمبرغ، شتوتغارت، 2009م.
4- أمورس، فيكتوريا أسنسي، التحقق من نوع الشجر المكتشف في قصر أوجاريت الملكي، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.
5- إيكار، جان كلود – شانو، كلود، اللقى الحجرية في قصر أوجاريت الملكي، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.
6- إيمار، أندريه – أبوايه، جانين، تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان)، ج1، ترجمة: يوسف داغر وفريد داغر، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1964م.
7- برن، أندرو روبرت، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، بغداد، 1989م.
8- برو، ج. و، عصور المعادن، من كتاب: الإنسان والحضارة والمجتمع، ترجمة: عبد الكريم محفوض، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1978م.
9- البعثة الفرنسية المنقبة – رأس شمرة (1929 – 1979م)، ترجمة: فهمي الدالاتي، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1980م.

10- بفليتسنر، بيتر، ملوك قطنا- مهندسو القوة، كنوز سورية القديمة- اكتشاف مملكة قطنا، الناشر متحف الولاية – فورتمبرغ، شتوتغارت، 2009م.

11- بليافسكي، ف. أ، أسرار بابل، ترجمة: فائق نصّار، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2007م.

12- بوردروي، إيتيين، المقاييس والمثاقيل، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

13- بوردي، بيير، الملك في الخرافات والأساطير، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

14- بوكين، آن وماتويان، فاليري، الأزرق والأخضر: الطبيعي والمصطنع في القصر، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة:محمد الدبيات،منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف،دمشق، 2008م.

15- بوناكوسي، دانييله، الإنتاج الكمي – الورشات الحرفية في قطنا في الألف الثاني ق.م، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، الناشر متحف الولاية – فورتمبرغ، شتوتغارت، 2009م.

16- بيزولون – جاكلين غاشي، البوق العاجي في القصر الملكي والأدوات الموسيقية، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث،ترجمة:محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف،دمشق، 2008م.

17- بيزولون، جاكلين غاشي، عاجيات القصر الملكي، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

18- توينبي، أرنولد، تاريخ البشرية، ترجمة: نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 2004م.

19- حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م.

20- حداد، حسني، أساطير الخصب القديمة والمعتقدات الشعبية في سورية، ترجمة: أحمد الهندي، دار الكندي للنشر، حمص، سوريا، 1989م.

21- داردیون، إيلا – بريفاليه، رومان، قوالب السباكة في متحف دمشق، "تقديم شهري من قبل المختصين للمجموعة الأثرية المجهولة والمحفوظة في مستودعات المتحف الوطني بدمشق"، منشورات وزارة الثقافة – المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

22- داردیون، إيلا، التعدين، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

23- داردیون، إيلا، صور المعدن، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

24- درور، مرغريت. س، أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، من كتاب أوجاريتيات – دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وأدبها، إشراف وتحرير عمر الغول، منشورات دار الأمل، أربد – الأردن، 1997م.

25- دلكات، الفينيقيون وأمريكا – فصول شغلت العالم، ترجمة: عبد الله الحلو، دار الفكر للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 1991م.

26- دووني، غلافيل، انطاكية القديمة، ترجمة: محمد الحاج، منشورات دار الرأي، دمشق، ط1 ، 2007م.

27- دياكوف، ف- كوفاليت، س، الحضارات القديمة، ج1، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، مشورات دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2006م.38-

28- ديورانت، ول، قصة الحضارة (الشرق الأدنى)، م1، ترجمة: زكي نجيب محمود ومحمد بدران، منشورات مكتبة الأسرة مصر، 2001م.

29- رالنتون، رالف، شجرة الحضارة، ترجمة: أحمد فخري، ج2، منشورات مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة – نيويورك، بدون تاريخ الطباعة.

30- رِدفورد، دونالد ب، مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم، ترجمة: علي خليل، منشورات دار الرأي، دمشق، ط1، 2005م.

31- روسبرغر، إليزا، حلي للملوك والآلهة: لقى من المدفن الملكي، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، الناشر متحف الولاية – فورتمبرغ، شتوتغارت، 2009م.

32- روش، كارول، جهاز عرس الملكة آحات ميلكو، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

33- ريم، إلن، عليك أن تصنع لنفسك تمثالاً – تصوير الآلهة السورية، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، الناشر متحف الولاية – فورتمبرغ، شتوتغارت، 2009م.

34- ريم، إلن، المذبح المنزلي والتمائم – الحياة الدينية خارج أسوار المعابد، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، الناشر متحف الولاية – فورتمبرغ، شتوتغارت، 2009م.

35- سارتر، موريس، سورية في العصور الكلاسيكية (الهلنستية – الرومانية)، ترجمة: محمد الدنيا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط2، 2009م.

36- سارتون، جورج، تاريخ العلم، ترجمة: طه الباقر وآخرون، ج1، منشورات دار المعارف، القاهرة، 1963م.

37- ساغز، هاري، عظمة أشور، ترجمة: خالد أسعد عيسى – أحمد غسان سبانو، الدار السورية الجديدة – مؤسسة رسلان علاء الدين، دمشق، ط1، 2002م.

38- ساغز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: خالد أسعد عيسى – أحمد غسان سبانو، الدار السورية الجديدة – مؤسسة رسلان علاء الدين، دمشق، ط1، 2002م.

39- سعادة، جبرائيل، أبحاث تاريخية وأثرية، ترجمة: سلمان حرفوش، منشورات دار طلاس، دمشق، ط1، 1987م.
40- سُومير، أ. دوبون، الآراميون، ترجمة: ناظم الجندي، منشورات دار أماني، طرطوس، سورية، ط1، 1988م.
41- شانو، كلود – هاولي، روبرت، الأنواع النباتي، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.
42- شيفمان، أ. ش، ثقافة أوجاريت، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق، دار الأبجدية للنشر، دمشق، ط1، 1988م.
43- شيفمان، أ. ش، مجتمع أوجاريت، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق، دار الأبجدية للنشر، دمشق، ط1، 1988م.
44- فتال، ميسر، مجموعة المتحف الوطني في دمشق، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.
45- فلدمان، ماريان هـ، علاقات قطنا مع منطقة بحر إيجة، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، الناشر متحف الولاية- فورتمبرغ، شتوتغارت، 2009م.
46- فويت، جابرييلا، برتشنايدر، يواخيم، التطبيقات الإدارية: فن حفر الأختام والكتابة، معرض سورية وأصل الكتابة، منشورات وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق 1990م.
47- فيتا، خوان – بابلو وماتويان، فاليري، الملك والجيش، مشرق القصور – قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.
48- فيلهلم، جرنوت، الحوريون تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب، 2000م.
49- كاكو، أندريه – سنيتسر، موريس، الديانة الأوجاريتية، من كتاب أوجاريتيات – دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وأدبها، إشراف وتحرير عمر الغول، منشورات دار الأمل، أربد – الأردن، 1997م.
50-كالفيه، إيف، مدينة أوجاريت في عصر البرونز الحديث مابين القرن الثالث عشر ومطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد، مقالة من كتاب المدينة في سورية الموروثات والمتحولات، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات دار الجندي، ط2، 2008م.
51-كرايسيك، هانز،حكايات وأساطير من عالم الشرق القديم ترجمة: قاسم طوير، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1983م.
52- كلينغل، هورست، آثار سورية القديمة (آثار ما قبل الإسلام في الجمهورية العربية السورية)، ترجمة: قاسم طوير، منشورات وزارة الثقافة، 1985م.
53-كلينغل، هورست، تاريخ سورية السياسي 3000 –300 ق.م، ترجمة: سيف الدين دياب، دار المتنبي للطباعة والنشر، ط1، 1998م.
54-كوبيه، آني، المركز التجاري أوجاريت – علاقاته الثقافية مع قطنا، كنوز سورية القديمة – اكتشاف مملكة قطنا، الناشر متحف الولاية – فورتمبرغ، شتوتغارت، 2009م.

55-كولماير، كاي، أوجاريت رأس الشُمرة، الآثار السورية، فينا، 1985م.

56-كونتنو، ج، الحضارة الفينيقية، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة، راجعه: طه حسين، منشورات شركة مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، 1948م.

57- كيرشباوم، إيفا كانجيك، تاريخ الآشوريين القديم، ترجمة: فاروق إسماعيل، منشورات دار الزمان، دمشق، ط1، 2008م.

58- كيونه، هارتموت، وبالتعاون مع كلود شيفر، الأختام الأسطوانية في سورية بين 3300-330ق.م، ترجمة: علي أبو عساف وقاسم طوير، دليل معرض جامعة توبنغن رقم 11، جامعة توبنغن، 1980م.

59- لابات، فلورانس مالبران، الدبلوماسية، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

60- لاغارس، بيرينيس، اللقى المنقوشة باسم فراعنة الإمبراطورية الجديدة، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

61- لكنباشر، سيلفي، المحفوظات الكتابية في قصر أوجاريت الملكي، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

62- ماتويان، فاليري، أثاث القصر، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

63- ماتويان، فاليري، الأواني الفاخرة، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

64- ماتويان، فاليري، بيضة نعامة مطلية في قاعة العرش، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

65- ماتويان، فاليري، سيدة بلاد أوجاريت، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

66- ماتويان، فاليري، المقدسي، ميشيل، الحضارة العمرانية ومجمعات القصور في عصر البرونز الحديث، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

67- مارشغيي، صوفي، القبور الملكية، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

68- مارغرون، جان كلود، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية، ترجمة: سالم سليمان العيسى، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999م.

69- مالبران-لابات، فلورنس، روش، كارول، السلالة الملكية والعائلة الملكية، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات،منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف،دمشق،2008م.

70- ماير، أن صوفي- فيلا، إيمانويل، الملك وكتاب الحيوان الرمزي في أوجاريت (تلاقي المعطيات العظمية والكتابية والتصويرية)، مشرق القصور- قصر أوجاريت الملكي في عصر البرونز الحديث، ترجمة: محمد الدبيات، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2008م.

71- مجموعة من الباحثين الفرنسيين، دراسات أوجاريتية، ترجمة: نور الدين خضور، مراجعة: عدنان سوسو، منشورات دار المنارة، اللاذقية، ط1، 1988م.

72- مدفيدكو، سيرغي- أوسيبوف، ديمتري، سوريا تاريخ كبير لبلد عريق، ترجمة: عياد عيد، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2002م.

73- مورتكات، أنطون، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان – علي أبو عساف – قاسم طوير، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1967م.

74- مورتكات، أنطون، تموز- عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم، ترجمة: توفيق سليمان، دار المجد، دمشق، ط1، 1985م.

75- مورتكات، أنطون، الفن في العراق القديم، ترجمة: عيسى سلمان- سليم طه التكريتي، طبع في مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، 1975م.

76- ميديكو، هـ. ى، اللآلئ، ترجمة: مفيد عرنوق، منشورات مجلة فكر، لبنان، ط1، 1980م.

5- المراجع العربيَّة:

1- أثناسيو، متري هاجي، سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي، م1، دار صادر، ط 1، 1997م.

2- أحمد، أحمد درويش، من أساطير أوجاريت – ترجمة مباشرة عن النص الأوجاريتي، مطابع ألف باء الأديب، دمشق، ط1، 2005م.

3- أحمد، محمود عبد الحميد، تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، منشورات جامعة دمشق، ط1، 2012م.

4- إسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997م.

5- إسماعيل، فاروق، مراسلات العمارنة الدولية، دار إنانا للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2010م.

6- الباش، حسن، المثيولوجيا الكنعانية والاغتصاب التوراتي، منشورات دار الجليل، دمشق، ط1، 1988م.

7- بربارة، فؤاد جرجي، الأسطورة اليونانية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط2، 2014م.

8- بشور، وديع، سوريا وقصة الحضارة ج1، القسم 1- العصور القديمة، منشورات دار فكر، بيروت، ط1، 1989م

9- بشور، وديع، الميثولوجيا السورية، منشورات مؤسسة فكر، بيروت، ط1، 1981م.

10- البني، طاهر، ذاكرة الفن التشكيلي في سورية (العصور القديمة والوسطى)، ج1، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 2004م.

11- البني، عدنان، بين التراب والتراث، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2005م.

12- البني، عدنان، تل سيانو- تاريخه وأعمال التنقيب الجارية فيه، وهو بحث مقدم للندوة العالمية حول "تاريخ سورية والشرق الأدنى القديم 3000-300ق.م" المنعقدة في جامعة حلب في الفترة بين 17- 20 ت1- 1992م، منشورات جامعة حلب، سورية، 1995م.

13- البني، عدنان – صليبي، نسيب، رأس ابن هاني أثرياً وتاريخياً، دمشق، 1987م.

14 – البني، عدنان– صليبي، نسيب – لاغارس، جاك، معرض الآثار السوري الأوربي، المتحف الوطني بدمشق، منشورات وزارة الثقافة، المديرية العامة للآثار والمتاحف، 1996م.

15- بهنسي، عفيف، التراث الأثري السوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2014م.

16- بهنسي، عفيف، الشام والحضارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1986م.

17- بيطار، الياس، قواعد اللغة الأوجاريتية، منشورات جامعة دمشق، ط3، 1999م.

18- الجادر، وليد، صناعة التعدين، حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985م.

19- جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية، نداء السراة اختطاف جغرافية الأنبياء، دار كيوان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2009م.

20- جندي، ابراهيم عبد العزيز، معالم التاريخ اليوناني القدي، ج1، ط1، المكتب المصري للنشر والتوزيع، 1999م.

21- جود الله، فاطمة، سورية نبع الحضارات، منشورات دار الحصاد، دمشق، ط2، 2002م.

22- حاطوم، نور الدين وآخرون، موجز تاريخ الحضارات، ج1، (حضارات العصور القديمة)، مطبعة العروبة،1964م.

23- حجازي، حسين، الموانئ والمرافئ والمراسي القديمة في ساحل القطر العربي السوري، منشورات دار أماني، دمشق، 1992م.

24- حداد، حسني- مجاعص، سليم، أناشيد البعل (قراءة جديدة للأساطير الأوجاريتية)، أمواج للنشر، ط1،1995م.

25- الحلو، عبد الله، سوريا القديمة، التاريخ العام، الكتاب الأول، منشورات ألف باء الأديب، دمشق، ط1، 2004م.

26- الحلو، عبد الله، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، دار بيسان للنشر، بيروت، ط1، 1990م.

27- حمود، محمود، شعائر الدفن وطقوسه القديمة في منطقة دمشق والجنوب السوري (منذ العصور الحجرية وحتى العصر الآرامي)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، 2010م.

28- حيدر، جمال، أوجاريت التاريخ والآثار، دار المرساة للطباعة والنشر، اللاذقية، سورية، ط1، 2003م.

29- حيدر، جمال، تقرير عن أعمال التنقيب الطارئ في مدفن مينة البيضة، برنامج الندوة الدولية للدراسات الأوجاريتية بمناسبة مرور 75 عاماً على اكتشاف أوجاريت، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2004م.

30- خليف، بشار، مملكة ماري وفق أحدث الكشوفات الآثارية، دار الراعي للنشر، دمشق، ط1، 2005م.

31- خير بك، ابراهيم، تاريخ جبلة وآثارها، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2014م.

32- داوود، أحمد، تاريخ سوريا القديم (تصحيح وتحرير)، دار المستقبل، دمشق، ط1، 1986م.

33- الدقاق، عمر، إيبلا منعطف التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1979م.

34- الذنون، عبد الحكيم، تاريخ الشام القديم، منشورات دار الشام القديمة، دمشق، ط1، 1999م.

35- رشيد، صبحي أنور، الموسيقى، حضارة العراق، ج4، بغداد، 1985م.

36- رشيد، فوزي، الجيش والسلاح، حضارة العراق،ج2، بغداد، 1985م.

37- رمزي، محمود، جغرافية الصناعة والإنتاج الصناعي، منشورات مطبعة الاتحاد، جامعة دمشق، 1989م.

38- ريحانا، سامي، شعوب الشرق الأدنى القديم، نوبليس، بدون تاريخ الطباعة.

39- سارة، خليل، تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق، ط1، 2007 م.

40- سارة، خليل، دراسات في تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق، ط2، 2004م.

41- سعادة، جبرائيل، محافظة اللاذقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط 1، 1961 م.

42- سعادة، جبرائل، "مرفأ أوجاريت" وقائع ندوة بلاد أوجاريت حوالي 1200ق.م باريس 1993م.

43- سعادة، صفية، أوجاريت، مؤسسة فكر للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 1982م.

44- سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام 1190ق.م، دار دمشق، دمشق، ط1، 1985م.

45- السواح، فراس، لغز عشتار، منشورات دار الغربال، دمشق، ط2، 1986م.

46- السواح، فراس، مدخل إلى نصوص الشرق القديم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2006م.

47- السيد، أديب، أرمينية في التاريخ العربي، المطبعة الحديثة في حلب، 1972م.

48- الشمس، ماجد عبد الله، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1،2003م

49- الشواف، قاسم، أخبار أوجاريتية وموسيقى من أوجاريت، منشورات دار طلاس، دمشق، ط1، 1999م.

50- صائب، سعد، دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ، منشورات دار طلاس، دمشق، ط1، 1994م.

51- صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم، ج1، مصر والعراق، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1990م.

52- صباغ، ليلى، دراسة في منهجية البحث التاريخي، منشورات جامعة دمشق، ط11، 2005م.

53- صباغ، ليلى، المرأة في التاريخ العربي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1975م.

54- الصفدي، هشام، تاريخ الشرق القديم- الوجيز في تاريخ حضارات آسية الغربية (بلاد الرافدين)، مطبعة طربين، 1984م.

55- صقر، فايزة محمود، العلاقات بين مدن الشمال السوري ومصر القديمة في عصر الدولة الحديثة (1550-1069 ق.م)، ندوة دمشق القديمة والحفاظ عليها تراثاً وطنياً وعالمياً، ج1، وزارة التعليم العالي، دمشق، 2003م.

56- طربيه، غسان، بيروت الأوجاريتية (رأس ابن هانئ)، منشورات دار المنارة، اللاذقية، سوريا، ط 1، 1988م.

57- الطيار، محمد شعلان، الفخار القديم والخزف، منشورات جامعة دمشق، ط3، 2009م.

58- عبد الحليم، نبيلة محمد، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشورات منشأة المعارف بالإسكندرية، بدون تاريخ الطباعة.

59- عبد الرحمن، قصي محمد، أوجاريت، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2008م.

60- عبد السلام، عادل، الوسط الجغرافي الطبيعي والموارد الاقتصادية في سورية القديمة، وهو بحث مقدم للندوة العالمية حول "تاريخ سورية والشرق الأدنى القديم 3000-300ق.م " المنعقدة في جامعة حلب في الفترة بين 17- 20 ت1- 1992 م، منشورات جامعة حلب، سورية، 1995م.

61- عبد الله، فيصل، أوجاريت وعلاقاتها مع الداخل السوري، مهرجان المحبة – مهرجان الباسل – الدورة السادسة عشرة – اللاذقية – من2 إلى 12 آب 2004، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2004م.

62- عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم – بلاد الشام، منشورات جامعة دمشق، 2004م.

63- عبد الله، فيصل، دمشق في التاريخ من 3333- 333 ق.م، ندوة دولية بعنوان: (دمشق في التاريخ)، ج1، منشورات جامعة دمشق، 2006م.

64- عثمان، عبد العزيز، معالم تاريخ الشرق الأ دنى القديم، دار الفكر الحديث، لبنان، 1966م.

65- عثمان، هاشم، الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1996م.

66- عرنوق، مفيد، صرح ومهد الحضارة السورية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999م.

67- عزب، عبد الحميد، دراسات في الآثار المصرية القديمة (الفنون الصغرى)، ج2، منشورات جامعة طنطا، مصر، 2006م.

68-أبو عساف، علي، آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011م.

69- أبو عساف، علي، آثار الممالك القديمة في سورية 8500 -535 ق.م، منشورات وزارة الثقافة،دمشق،1988م.

70- أبو عساف، علي، الآراميون تاريخاً ولغة وفناً، دار الأماني، طرطوس، ط1، 1988 م.

71- أبو عساف، علي، علاقات مملكة أوجاريت السياسية، مهرجان المحبة مهرجان الباسل – الدورة السادسة عشرة – اللاذقية – من2 إلى 12 آب 2004، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2004م.

72- أبو عساف، علي، فنون الممالك القديمة في سورية، منشورات دار شمأل، دمشق، 1993م.
73- أبو عساف، علي، نصوص من أوجاريت، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 1988م.
74- عصفور، محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، بيروت، 1981م.
75- علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط القديم، منشورات دار المعارف، مصر، 1969م.
76- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ط2، 1993م.
77- علي، فاضل عبد الواحد، من سومر إلى التوراة، دار سيناء للنشر، القاهرة، ط2، 1996م.
78- عميري، إبراهيم – روبه، سوزان، المدافن والطقوس الجنائزية في العصور الكلاسيكية في ريف دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2013م.
79- عميري، إبراهيم، مواد وتقنيات العمارة القديمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2010م.
80- أبي فاضل، وهيب، موسوعة عالم التاريخ والحضارة، ج1+ج9، نوبليس، ط1، 2003م.
81- فخري، أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1963م.
82- أبو الفرج العش، محمد- زهدي، بشير- الجندي، عدنان، المتحف الوطني بدمشق- دليل مختصر، مطبعة دار الحياة بدمشق، المديرية العامة للآثار والمتاحف، ط1، 1969م.
83- فرح، نعيم، التاريخ القديم وما قبله، مطبعة دار الكتاب، دمشق، 1989م.
84- فرزات، محمد حرب، محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مطبعة دار الكتاب، دمشق، 1988م.
85- فرزات، محمد حرب، مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الإسلام، منشورات جامعة دمشق، 2007م.
86- فرزات، محمد حرب، موجز تاريخ سوريا القديم، منشورات جامعة دمشق، ط11، 2003م.
87- قابلو، جباغ، تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، منشورات جامعة دمشق، ط3، 2003م.
88- قرقماز، سجيع، من الوطن الأم أوجاريت، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2009م.
89- كجه جي، صباح اسطيفان، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين، 2002م.
90- كوسى، جورج، أعرق الحضارات، دار الفرقد، سورية، دمشق، ط1، 2006م.
91- الماجدي، خزعل، المعتقدات الكنعانية، منشورات دار الشروق، عمان – الأردن، ط1، 2001م.
92- المتحف المصري، موجز في وصف الآثار الهامة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1954م.
93- محفل، محمد، تاريخ الرومان، دمشق، ط1، 1974م.
94- محيسن، سلطان، آثار الوطن العربي القديم، منشورات جامعة دمشق، 1989م.
95- مرعي، عيد- عبد الله، فيصل- أحمد، محمود عبد الحميد، آثار الوطن العربي القديم (العراق – سورية – مصر)، منشورات جامعة دمشق، ط2، 2004م.

96- مرعي، عيد - عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، منشورات جامعة دمشق، ط 8، 2009م.

97- مرعي، عيد - عبد الله، فيصل، المدخل إلى تاريخ الحضارة، منشورات جامعة دمشق، 2008م.

98- مرعي، عيد، تاريخ سورية القديم (3000-333 ق.م)، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 2010م.

99- مرعي، عيد، التاريخ القديم، منشورات جامعة دمشق، ط4، 2005م.

100- مرقس، سليم أنطون، حضارات غارقة - قصة الكشوف الأثرية تحت البحر، منشورات دار المعارف، القاهرة، 1965م.

101- معرض المرأة السورية من خلال المكتشفات الأثرية، اللاذقية، 2-12 أب 2003م، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2003م.

102 - معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، دار المنهل اللبناني، مكتبة رأس النبع، بيروت، ط1، 2003م.

103- مهران، محمد بيومي، مصر والشرق الأدنى القديم "بلاد الشام"، منشورات دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، 1990م.

104- ناجي، عادل، الأختام الأسطوانية، حضارة العراق، ج4، بغداد، 1985م.

105- الهاشمي، تغريد جعفر- عكلا، حسن حسين، الإنسان تجليات الأزمنة-تاريخ وحضارة بلاد الرافدين الجزيرة السورية، منشورات دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1، 2001م.

106- الهاشمي، رضا جواد، التجارة، حضارة العراق، ،ج2، بغداد، 1985م.

107- هبو، أحمد أرحيم، تاريخ بلاد الرافدين (من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل 539ق.م)، منشورات جامعة حلب، سورية، 2003م.

108- هبو، أحمد أرحيم، تاريخ سورية القديم (بلاد الشام)، منشورات جامعة حلب، سورية، 2004م.

109- وهيبة، عبد الفتاح محمد، مصر والعالم القديم، منشورات منشأة المعارف، الإسكندرية. بدون تاريخ الطباعة.

110- يبرودي، ميسر فتال، دليل متحف فن الشرق القديم في متحف دمشق الوطني، منشورات وزارة الثقافة - المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، بدون تاريخ الطباعة.

111- يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، منشورات دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991م.

6 – الرسائل والأطروحات الجامعية العربية:

1- أبو عاصي، علم الدين، اقتصاد مملكة ماري في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير منشورة في وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2002م.

2- إسماعيل، سوزان، الأختام الأسطوانية في مملكة أوجاريت في عصر البرونز الحديث 1600-1200ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 2007م.

3- تمُّوم، جمال، الجذور ما قبل التاريخية للحضارات التاريخية الباكرة في المشرق العربي القديم، أطروحة دكتوراه منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، 2011م.

4- جاموس، بسام، الساحل السوري في الألف الثاني ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 1988م.

5- جاموس، خلود، العلاقات الحضارية بين الحثيين وأوجاريت في الألف الثاني قبل الميلاد سياسياً واقتصادياً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 2011م.

6- الحكيم، صالح ،الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت في القرنين الرابع والثالث عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1998م.

7- الحكيم، صالح، الحياة الدينية في المجتمع الأوجاريتي في الألف الثاني قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2010م.

8- حيدر، جمال، المعابد السورية في الألف الثاني قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، 2012م.

9- الرفاعي، محمد عبد القادر، المرأة في ماري، رسالة ماجستير منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011م.

10- شوال، حسن، الصراع الحيثي الميتاني المصري للسيطرة على سورية في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الزقازيق، مصر، 2005م.

11- عبد الرحمن، عمار، فنون ومعتقدات المزارعين الأوائل في المشرق العربي القديم "الإلهة الأم"، أطروحة دكتوراه منشورة في دار إنانا للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2009م.

12- عبد الرحمن، عمار، مملكة ألالاخ، رسالة دكتوراه منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2008م.

13- غانم، محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982م.

14- غزالة، هديب، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية،2002م.

15- ليلا، عفاف، زخرفات واجهات المباني السكنية في القرى القديمة في جبل الزاوية خلال العصر البيزنطي رسالة ماجستير منشورة، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ط1، 2010م.

16- محمد، جهان عزت، أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية، رسالة ماجستير منشورة في المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ط1،2011م.

17- الموسى، فواز، الأمطار في سورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 1999م.

18- نور الله، معزز، حضارة أوجاريت في الألف الثاني قبل الميلاد اجتماعياً واقتصادياُ وفنياً وعلاقاتها بالدول والممالك المجاورة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، 2005م.

19- نور الله، معزز، نهاية دولة أوجاريت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 1989م.

20- يونس، إياد، الحياة الإقتصادية في أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، 2000م.

7- الدّوريّات:

1- إسماعيل، فاروق، أخبار أوجاريت في مراسلات العمارنة الدولية، مجلة دراسات تاريخية، العددان 101-102، منشورات جامعة دمشق، 2008م.

2- إسماعيل، فاروق، أخبار دمشق وبلاد أب في مراسلات العمارنة الدولية، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، العدد 45-46، 2003م.

3- إسماعيل، فاروق، الحثيون وحملاتهم على سورية، مجلة دراسات تاريخية، العدد81-82، منشورات جامعة دمشق، 2003م.

4- إسماعيل، فاروق، العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية، مجلة دراسات تاريخية، العدد107-108، منشورات جامعة دمشق، 2009م.

5- إسماعيل، فاروق، المركز التجاري (كاروم Karum) في الألف الثاني ق.م، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م43 ،1999م.

6- بريفاليه، رومان، التجزؤ الحبيبي للمنتجات الذهبية في شرق المتوسط خلال عصر البرونز، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م49-50، 2007-2006م.

7 - البني، عدنان، أضواء على أوجاريت والكنعانيين من خلال مكتشفات رأس ابن هاني، مجلة التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 33، السنة التاسعة، 1988م.

8- البني، عدنان، رأس ابن هاني "أهم نتائج التنقيب الأخيرة، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 33، ج2، 1983م.

9- جاموس، بسام، أوجاريت جغرافياً تاريخياً وأثرياً، مجلة العاديات،منشورات جمعية عاديات حلب، العدد1،2004م

10- الجندي، عدنان، تمثال من مقتنيات المتحف الوطني في دمشق، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 8-9، 1958-1959م.

11- الجندي، عدنان، رأس الشمرة – أوجاريت – المدينة السورية الخالدة، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م10، 1960م.

12- حامدة، أحمد، التجارة الكنعانية (الفينيقية) في البحر المتوسط، مجلة دراسات تاريخية، العدد 73-74، منشورات جامعة دمشق، 2001م.

13 – حامدة، أحمد، الملك والأسرة المالكة في فينيقية، مجلة دراسات تاريخية، العدد 49-50، منشورات جامعة دمشق، 1994م.

14- حمود، محمود، الصناعات المعدنية في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد ، مجلة مهد الحضارات، العدد 3-4، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2007م.

15 – الخالدي، صلاح الدين، من وسائل وطرق المواصلات البرية في شرقنا العربي القديم، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 27-28، 1977-1978م.

16- الخوري، موسى ديب، مقالة بعنوان: النصوص الأوجاريتية الأسطورية والشعائرية – بين النقل اللغوي واستخلاص المعنى، مجلة جسور، العدد 5، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2010م.

17- دوران، جان ماري، تاريخ حلب في بداية الألف الثاني ق.م من خلال نصوص ماري، ترجمة: فيصل عبد الله، مجلة دراسات تاريخية، العدد 45-46، منشورات جامعة دمشق، 1993م.

18- زهدي، بشير، أوجاريت والفكر، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 29-30، 1979-1980م.

19- زهدي، بشير، لمحة عن الآلات الموسيقية القديمة ومشاهد الموسيقيين على آثارنا الفنية، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 22، ج1-2، 1972م.

20- زهدي، بشير، لمحة عن الحلي الذهبية القديمة وروائعها في المتحف الوطني بدمشق، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 13، 1963م.

21- سعادة، جبرائيل، حول مدن وقرى المملكة الأوجاريتية، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 29-30، 1979 - 1980م.

22- شيفر، كلود، تقرير أولي عن حفريات رأس شمرا- أوجاريت بين عامي 1967م إلى 1969م – اكتشاف قصر ثالث، ترجمة: عدنان الجندي، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م20، ج1+2، 1970م.

23- شيفر، كلود، حفريات البعثة الأثرية في رأس شمرة ومكتشفاتها الجديدة في قصر أوجاريت (موسم 1951م)، ترجمة: عزة النص، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 2، ج1-2، 1952م.

24- شيفر، كلود، خلاصة عن نتائج الموسم الثاني والعشرين من حفائر رأس شمرة - أوجاريت - سنة 1959م، ترجمة: الحوليات الأثرية السورية، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 10، 1960م.

25- شيفر، كلود، خلاصة عن نتائج موسم الحفريات التاسع عشر في رأس شمرة، ترجمة: هشام الصفدي، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 7، ج1-2، 1957م.

26- شيفر، كلود، موسم الحفائر الرابع والعشرون في رأس شمرة - أوجاريت لعام 1961م، ترجمة: بشير زهدي، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 13، 1963م.

27- شيفر، كلود، نتائج الموسم الثامن عشر لحفريات رأس شمرة - أوجاريت 1954م، ترجمة: جورج حداد، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 4-5، 1954-1955م.

28- الصفدي، هشام، تعريف الرأس العاجي المكتشف في رأس الشمرا، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م13، 1963م.

29- صليبي، نسيب، مدفن اكتشف صدفة في رأس الشمرة عام 1970م، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 29-30، 1979-1980م.

30- عبد الرحمن، عمار، المدن القديمة في محافظة حمص، مجلة دراسات تاريخية، العددان 109-110، منشورات جامعة دمشق، 2010م.

31- عبد الله، فيصل، اكتشاف أول نص مسماري في دمشق - مراجعة تاريخية، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، م27، العددان الثالث + الرابع، منشورات جامعة دمشق، 2011م.

32- عبد الله، فيصل، دور السلالة الحلبية الأولى في تجارة الشرق وشمال سورية في القرنين الثامن عشر والسابع عشر ق.م، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م 43، 1999م.

33- أبو عساف، علي، ملوك أوجاريت من خلال الوثائق، مجلة دراسات تاريخية، العدد1، جامعة دمشق، 1980م.

34- فرزات، محمد حرب، الديانة الفينيقية وعناصر الميثولوجيا في حضارة سورية القديمة، مجلة دراسات تاريخية، العدد 41-42، منشورات جامعة دمشق، 1992م.

35- فيتالي، راؤول، اللوحة الأوجاريتية ح\6 تفسير تنويطها الموسيقي، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م29-30، 1979-1980م.

36- قابلو، جباغ، العلاقات السياسية الدبلوماسية في المشرق العربي القديم "الزواج السياسي"، مجلة دراسات تاريخية، العدد 79-80، منشورات جامعة دمشق، 2002م.

37-كليب، مهيوب غالب أحمد، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الالف الأول قبل الميلاد، مجلة جامعة دمشق، م27، العددان الأول+الثاني، منشورات جامعة دمشق، 2011م.

38- كلينغل، هورست وإيفلين، إله الطقس السوري والعلاقات التجارية، ترجمة: علي خليل، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م43، 1999م.

39- كلينغل، هورست، التجارة في بلدان المشرق القديم والتفاعل مع جزيرة كريت في الألف الثالث قبل الميلاد، ترجمة: قاسم طوير، الحوليات الأثرية السورية،المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م36-37، 1986-1987م.

40- كلينغل، هورست، الفرات الأوسط والتجارة الدولية خلال العهد البابلي القديم، ترجمة: قاسم طوير، الحوليات الأثرية السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، م34، 1983م.

41- كيوان، خالد، أشكال السفن المنقوشة على المسكوكات الفينيقية من القرن الرابع ق.م إلى القرن الثالث الميلادي، مجلة مهد الحضارات، العدد 3-4، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2007م.

42- لوبران، رينيه، أوجاريت وخاتي في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ترجمة: غادة الحسين، مجلة مهد الحضارات، العددان 11-12، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2010م.

43- مجلة اقتصاديات، إصدار الاتحاد العربي لصناعة وتجارة المجوهرات والألماس، دمشق، العدد 42، 2010م.

44- المحمد، عدنان، الأختام الأسطوانية إبداع فني مشرقي فريد، مجلة العاديات، تصدرها جمعية عاديات حلب، "عدد جامع".

45- محيسن، سلطان، التراث الأثري في سورية الواقع والآفاق، مجلة دراسات تاريخية، العددان 113-114، منشورات جامعة دمشق،2011م.

46- مرعي، عيد، التاجر ونشاطاته في العصر البابلي القديم، مجلة دراسات تاريخية، العدد 23-24، منشورات جامعة دمشق، 1986م.

47- مرعي، عيد، الكتابة والتعليم في بلاد الرافدين، مجلة دراسات تاريخية، العدد 41-42، منشورات جامعة دمشق، 1992م.

48- مرعي، عيد، مملكة قطنة، مجلة دراسات تاريخية، العدد 117-118، منشورات جامعة دمشق، 2012م.

49- مرعي، عيد، يخدون- ليم ملك ماري، مجلة دراسات تاريخية، العدد 27-28، منشورات جامعة دمشق،1987م.